

التَّغْيِيبُ وَالتَّزْهِيْبُ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، رحمه الله تعالى آمين

صنبت أحاديثه ، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

المجلد الثالث

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

لناشر

ولاء

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترهيب من الربا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ^(١) ، وَالسُّخْرُ ^(٢) ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ^(٣) ، وَقَذْفُ الْحَصَنَاتِ ^(٤) الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي . [الموبقات] المهلكات .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ ^(٥) أَنِيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ^(٦) ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحِجَرٍ فِي فِيهِ ^(٧) فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلَّمَاءَ جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحِجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ ؟ قَالَ : آكَلُ الرِّبَا . رواه البخاري هكذا في البيوع مختصرا ، وتقدم في ترك الصلاة مطولا .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن تجعل لله مثيلا وتأثيرا في شغائك أو إعطاء رزقك أو قضاء حاجتك وهكذا، بل الأفعال كلها « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .

(٢) صرف الشيء عن وجهه واستعمال طلامه وتسخير الشياطين لأعمال دنيئة قال تعالى « ومن شر الغافقات في العقد » . (٣) الهجوم على أعداء الدين (٤) سب العفيفات الطاهرات الملازمة خدرهن الصالحات . قال تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ٢٣ من سورة النور .

(٥) ملكين . (٦) طاهرة .

(٧) ضربه في فمه ورماء بالحجارة ليعذبه . وأورد البخاري هذا الحديث في باب آكل الربا وكانه وشاهده وقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا » ص ٢١٧ ج ٤ .

قال ابن عباس : ذاك حين يبعث من قبره . ومن طريق سعيد « تلك علامة أهل الربا يوم القيامة يبعثون وجههم خبل » وقيل معناه أن الناس يخرجون من الأجداث سراعا لكن آكل الربا يربو الربا في بطنه فيريد إلا سراعا فيسقط فيصير بمنزلة المنخبط من الجنون ، والوعيد حاصل لكل من عمل به سواء أكل منه أم لا .

أَكَلَ الرَّبَاَ وَمُؤْكَلُهُ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه وزادوا فيه : وشَاهِدِيهِ وَكَاتِبِيهِ .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَا ، وَمُؤْكَلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وشَاهِدِيهِ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ . رواه مسلم وغيره .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبَارُ سَمْعٌ : أَوْ لَهْنُ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ^(١) ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ ^(٢) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(٣) ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ ^(٤) . بعدَ هِجْرَتِهِ . رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبة ، ولا بأس به في المتابعات .

٦ — وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاشِمَةَ ^(٥) وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ^(٦) ، وَأَكَلَ الرَّبَا ، وَمُؤْكَلَهُ ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ^(٧) وَكَسْبِ ^(٨) الْبَنِيِّ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ ^(٩) . رواه البخاري ، وأبو داود .

(١) الذي مات أبوه قال تعالى : (إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) . وسيلون سعيرا (١٠ من سورة النساء .

(٢) الجهاد في سبيل الله . (٣) العفاف .

(٤) سكان البوادي الكفار بعد إسلامه ، والفرار منهم واختيار سكن غير سكن الكفرة العصابة . قوم يفارقون الكفرة الجبهة ويتبعون دين الإسلام ويصاحبون الأخيار الأبرار ، فمن الكبار الرجوع إلى وطن الكفرة . (٥) فاعلة الوشم والوشومة مفعولة ، والوشم أن يفرضه أو عضوا من أعضائه بآبرة ، ثم يندرعها ليل ونحوه . (٦) الذي وقع عليها الوشم .

(٧) قال الحسن وربيعة ، وحامد بن أبي سليمان ، والأوزاعي والثاقبي وأحمد وداود ومالك في رواية « ثمن الكلب حرام » وقال ابن قدامة : لا يختلف المذهب في أن يبيع الكلب باطل على كل حال . وكراه أبو بهيرة ثمن الكلب ورخص في كلب الصيد خاصة ، وبه قال عطاء والنخعي ، وقال بعض أصحاب مالك : الكلب المأذون في إمساكه يكره بيعه ويصح ، ولا تجوز إجارته نص عليه أحمد وهذا قول بعض أصحاب الثاقبي . وقال بعضهم يجوز . وقال مالك في الموطأ : أكره ثمن الكلب الضاري وغير الضاري لأنه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب أه عيني .

(٨) أجرة الزانية حرام لإجماع وكذا مهرها .

(٩) أي طلب من الله تعالى إبعاد المصورين من رحمة الله تعالى لأن عملهم حرام بالإجماع وقاعه يستحق اللعنة والطرده من رأفته ، وجاء أنه يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلفتم ، وظاهر الحديث العموم ولكن خفف منه تصوير مالا روح فيه كالشجر ونحوه أه عيني .

قال النووي قال العلماء : قصور الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبار وسواء صنعها يمتن

[قال الحافظ] واسم أبي جحيفة: وهب بن عبد الله السوائي .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آكَلُ الرَّبَّاءَ ، وَمُوكِلَهُ ^(١) ، وَشَاهِدَهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَامُوا بِهِ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسَيْنِ ^(٢) ، وَلَا وِي ^(٣) الصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدُّ ^(٤) أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما . وزاد في آخره : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الْأَعْوَرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ إِلَّا ابْنَ خَزِيمَةَ

فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدَبِّقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ^(١) ، وَآكِلُ ^(٢) الرَّبَّاءِ ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ ^(٣) ، بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ^(٤) . رواه الحاكم عن إبراهيم ابن خنيم بن عراك ، وهو واه عن أبيه عن جده عن أبي هريرة ، وقال : صحيح الإسناد .

أم لغيره سواء أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو لئاه أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اهـ ص ٤٨٨ جواهر البخاري .

(١) إطامه غيره ، ويقال المراد من الأكل أخذه كالمسقرض ، ومن الموكل معطيه كالمقرض ، والنهي في هذا كله عن الفعل والتقدير عن فعل الوشمة وفعل الموشومة وفعل الأكل وفعل الموكل وخص الأكل من بين سائر الانتفاعات لأنه أعظم المقاصد اهـ عيني ص ٢٠٣ ج ١١ .

(٢) المغيرات خلق الله تعالى ، وكذا كل من أدخل على جسمه تحسينا أو تحلية في اعتقاده الكاذب « فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .

(٣) مؤخر الصدقة ، والمرض عنها ، من لوى رأسه ورأسه : أماله ، وقد يجعل بمعنى الإعراض اهـ مصباح . وفي النهاية أن ابن الزبير لوى ذنبه يقال لوى رأسه وذنبه ، وعطفه عنك إذا شاء وصرفه ، ويروى بالتشديد للمبالغة ، وهو مثل لترك المسكارم ، والروغان عن المروف وليلاه الجليل ، ويجوز أن يكون كناية عن التأخر ، والتخلف لأنه قال في مقابله ، وإن ابن أبي العباس مشى التقديمية اهـ .

(٤) الذي كان مسلما ، ورجع إلى دين الكفر من سكان البادية .

(٥) ميمدون من رحمة الله تعالى ، من لعنه لعنا طرده ، وأبعده أو سبه .

(٦) الذي يشرب كثيرا ، من أدمن لادمانا : لازمه وواطبه .

(٧) المتعامل بالفائدة الزائدة بلا عوض . (٨) الذي مات أبوه .

(٩) عصيانها ومخالفة أوامرهما ، وعدم برهما ، وترك الإحسان إليهما لأنه خالف أمر الله تعالى

« وبالوالدين إحسانا » وفي الجامع الصغير (مدمن) المداوم على شربها . قال المناوي قيد مال اليتيم (بغير حق) لأن أكل الربا لا يكون إلا بغير حق بخلاف مال اليتيم (الماقي) قال العلقمي : وهو محمول على المستحل لذلك ، أو مع الداخلين الأولين ، زاد المناوي حتى يطهرهم بالنار اهـ ص ١٨٠ .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْسَكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ ^(١). رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي من طريق الحاكم، ثم قال: هذا إسناد صحيح، والمتن منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواته إسناد في إسناد. ١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا بَضْعٌ ^(٢) وَسَبْعُونَ بَابًا، وَالشَّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ. رواه البزار، ورواه الصحيح، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: وَالشَّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمِّهِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، ثم قال: غريب بهذا الإسناد، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة، يعني ابن عمار. قال: وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدَّرَاهِمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله، ولم يسمع منه. ورواه ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفاً على عبد الله، وهو الصحيح، ولفظ الموقوف.

== وقال الحنفى (أربع حق) أى من الحاصل حق على الله تعالى أن يفعل بهم ذلك بطريق العدل: متناول الربا بأكل أو غيره، ومثله موكله وكتابه وشاهده، ومتناول مال اليتيم، ومستول عليه سواء كان وليه أم لا. أما لو كان اليتيم غنياً ووليه مثلاً فقير فإنه يأكل منه بالمعروف.

(١) المعنى أن التعامل بالربا يكسب صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين موبقة كبيرة أفلها عقاباً عند الله جل وعلا مثل عقاب الزانى وفي والدته، والمرتكب الفاحشة معها، وتلك نهاية الإجماع والفسوق. يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم أخطاء من مد يديه للربا، وما يجنيه هذا من حلول غضب الله واكتساب الخطايا الفواحش وأسفلها ذنب المحرم الذى يها والدته والعياذ بالله تعالى، تصور رجلاً تجرد من الإنسانية، ونغس نفسه في آفة الوحشية والهمجية، وأباح عرض من أرضعته وغذته بلبنها، وربته فعقابه مدنى ومعنوى وحسى وأخروى، كذلك أكل الربا عمله سلسلة لإجماع: في إجماع، نسأل الله السلامة.

(٢) يستعمل البضع من الثلاثة إلى التسعة، وهو يساوى في العقاب أن تجعل لله شريكاً مائلاً.

(٣) كأن أخذ درهم من الربا يسبب ذنوباً كثيرة وعقاباً صارماً أكثر من فعل ثلاث وثلاثين زانية فاحشة

فِي أَحَدِ طَرَفَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الرَّبَا أَثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا ^(١) أَصْغَرُهَا حُوبًا كَمَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَدَرَّهَمٌ مِنَ الرَّبَا أَشَدُّ مِنْ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً . قَالَ : وَيَأْذَنُ اللَّهُ بِالْقِيَامِ لِلْبَرِّ ^(٢) وَالْفَاجِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(٣) .

١٣ — وَرَوَى أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ : لِأَنَّ أَرْزَنِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكَلَ دِرْهَمٌ رَبًّا ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رَبًّا .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دِرْهَمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً ^(٤) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

[قَالَ الْحَافِظُ] : حَنْظَلَةُ وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَّبَ بِغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ جُنُبًا ، وَقَدْ غَسَلَ أَحَدَ شِقَيْ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْهَيْعَةَ خَرَجَ فَاسْتَشْهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُهُ .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبَا ، وَعَظَّمْ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ الدَّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنَّ أَرْزَنِي الرَّبَا ^(٥) عِزُّ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ ذَمِّ الْغِيْبَةِ وَالتَّبَهُقِ .

١٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ذَنْبًا . (٢) الصَّالِحَ .

(٣) الْجَنُونَ . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي آيَةِ « يَبِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَخْنُقُ نَفْسَهُ » وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَيَّانَ : « أَكَلَ الرَّبَا يَعْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَعْرِفُ الْجَنُونَ فِي الدُّنْيَا » . وَفِي كِتَابِ أَبِي الْفَضْلِ الْجَوْزِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ عَنْ أَنَسٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَأْتِي أَكَلَ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَجْرُ شِقْقُهُ ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ » آيَةِ آه عَيْنِي ص ٢٠٠ ج ١١ .

(٤) لَعْنَةُ هَوْلِ الرَّبَا لِعَظِيمِ عِقَابِهِ ، مِثْلَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِقَابَ فَاعِلِهِ بِسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنْهَا ذَلِكَ الْجُزْءُ فُلُ الْفَاحِشَةِ ، وَعَمَلُ مَعْصِيَةِ الزُّنَا ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعَذَابِ كَثِيرُ الْأَلَمِ عَلَيْهِ الدَّمَارُ ، وَيَجْرُ إِلَى الْخِرَابِ .

(٥) زِيَادَةُ الْمَنَاصِي ، لِإِبَاحَةِ سِرِّهِ الْمُسْلِمِ ، وَغِيْبَتِهِ وَذَكَرَ عِيُوبِهِ ، وَتَمَيُّزِهِ وَالتَّجَدُّدِ بِمَا يَكْرَهُهُ .

مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِيَاطِلٍ لِيُدْحِضَ^(١) بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرَى^(٢) مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنْ رِبَاً فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ^(٣) فَالْتَّارُ أَوْلَى بِهِ^(٤). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ لَمْ يَذْكُرْ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا، وَقَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا : أَهْوَنُهُنَّ بَابًا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَدِرْهَمٌ مِنْ رِبَاً أَشَدُّ مِنْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً، الْحَدِيثُ.

١٧ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَذْنَاهَا مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ^(٥) أُمُّهُ، وَإِنْ أَرَبَى الرِّبَا^(٦) اسْتَطَالَ الرَّجُلُ فِي عَرَضِ أَخِيهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رَوَايَةِ عُمَرَ بْنِ رَاشِدٍ، وَقَدْ وَثَّقَ.

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْسَكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، وَقَدْ وَثَّقَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ وَاهٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَقَدَّمَ بَنَحْوِهِ . [الْحُوبُ] بَضْمُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَفَتْحُهَا : هُوَ الْإِثْمُ.

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تَطْعَمَ^(٧)، وَقَالَ : إِذَا ظَهَرَ الزَّنا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ^(٨). رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ : مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّنا وَالرِّبَا إِلَّا أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

٢١ — وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّيِّئَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ^(٩)

(١) لِيُطْلَ، مَنْ دَحَضَتِ الْحُجَّةَ : بَطَلَتْ وَأَدْحَضَهَا . (٢) بَرَى، بَعْدَ، وَخَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَدِينِ رَسُولِهِ.

(٣) كُلُّ مَالٍ حَرَامٍ لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ وَلَا أَكْلُهُ . (٤) جَنِمَ أَحَقُّ بِهِ .

(٥) أَذْنَاهَا فِي الْعُقَابِ الْفَاحِشَةِ فِي الدِّنِّ، وَالزَّنا قُبِيحٌ وَعَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ، فَمَا يَأْلَاكَ فِي مَحْرَمَةٍ ؟

(٦) أَكْثَرَ الْفَوَاحِشِ وَأَكْبَرَهَا غِيَةَ أَخِيكَ السَّلَامَ، وَالسَّيِّئَةُ بِالسَّادِ، وَإِبَاحَةُ التَّحَدُّثِ بِمَا يَكْرَهُهُ .

(٧) يَتِمُّ نَفْسُهَا وَيَبْدُو صِلَاحُهَا . (٨) سَخَطَهُ وَانْقَضَاهُ، وَنَزَعَ الْبَرَكَهَ .

(٩) جَمْعُ رَشْوَةٍ : مَا يُعْطِيهِ الشَّخْصُ لِحَاكِمٍ وَغَيْرِهِ لِيَحْكُمَ لَهُ، أَوْ لِيَجْعَلَ عَلَى مَا يَرِيدُهُ، وَرَشْوَةٌ رَشْوَةٌ : أَعْطَيْتَهُ رَشْوَةً نَارَتْهُ : أَيْ أَخَذَ .

إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ^(١) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

[السنة] : العام المتخط ، سواء نزل فيه غيث أو لم ينزل .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي لَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنْظَرْتُ فَوْقِي ، فَإِذَا أَنَا بِرِعْدٍ
وَبُرُوقٍ وَصَوَاقٍ . قَالَ : فَأَنْتِ عَلَى قَوْمٍ يُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى^(٢)
مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا . رواه
أحمد في حديث طويل ، وابن ماجه مختصراً والأصبهاني كلهم من رواية علي بن زيد .
عن أبي الصلت . عن أبي هريرة .

٢٣ - وروى الأصبهاني أيضاً من طريق أبي هارون العبدى ، واسمه عمارة بن جوين
وهو واه عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ فِي سَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رِجَالٌ يُطُونُهُمْ كَأَمْثَالِ الْبُيُوتِ الْعِظَامِ
قَدْ مَالَتْ بُطُونُهُمْ وَهُمْ مُنْضِدُونَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ يُوقِفُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ
وَعَشَى يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا تَقِمِ السَّاعَةَ أَبَدًا . قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ
أَكَلَةُ الرَّبَا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

قال الأصبهاني قوله [منضدون] : أى طرح بعضهم على بعض ، والسالبة للمارة . أى
يتوطؤونهم آلُ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشَى انتهى .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَ
يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا ، وَالزُّنَا ، وَالْخُمُرُ^(٣) . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

(١) الفزع . صدقت بإرسول الله لقد ظهرت الآن فئة كانت تمد يدها إلى الناس ففضحها الله ، وأظهر
عيوبها ، وكشف مخبأها ، وترتب على ذلك فصلها من عملها .

(٢) الأفاعى تظهر . (٣) أى علامة قرب يوم القيامة تفتش ثلاثة :

أ - تعامل المسلمين بالربا . ب - ذهاب الحياء من الذكور والإناث ، وارتكاب الفاحشة .

ج - شرب الخمر ، فقد كثر الآن انتشار تلك الموبقات ، وعم وقوعها ، وزاد ضررها ، ووقع فيها
آلاف المسلمين ملاحول ولا قوة إلا بالله ، كل يوم تسمع حوادث مؤلمة من تهرج السيدات ، ولزالة سترهن
بحجة المدينة السكاذبة ، والخربة المنقوعة بأدران الملمات الفقيصة ، وضعف إيمان المسلمين بالله . فوقعوا في شرك
الربا والاستدامة من الأجانب ، وزالت الثقة بالله وخشيته سبحانه ، وهو تعالى الرقيب المطلع ، وأغوى
الأجانب المسلمين ودمروا لهم شرب الخمر جهارا نهارا بلا رادع ولا زاجر ، نسأل الله السلامة .

٢٥ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَرَّاقِ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السُّوقِ فِي الصَّيَارِفَةِ ^(١) ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصَّيَارِفَةِ أَبْشِرُوا ، قَالُوا : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، سَمِ تَبَشَّرْنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرُوا بِالنَّارِ ^(٢) . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْعُلُولُ ^(٣) ، مَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآكَلَ الرَّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرَّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . رواه الطبراني والأصبهاني من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي آكَلُ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْبِلًا مُجْشِقِيهِ ^(٤) ، ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : [الخبل] : المجنون .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ ^(٥) . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفي لفظ له قال : الرَّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قُلٍّ . وقال فيه أيضاً صحيح الإسناد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا ^(٦) ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ مُرٍّ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، واختلف في سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه .

(١) في مكان تبادل العملة ، وأخذ النقود ، من صرفت الذهب بالدرهم : بعته ، واسم الفاعل من هذا صيرفي وصيرف ، وصراف للمبالغة .

(٢) لفعل الربا . (٣) السرقة في المغنم . (٤) وسطه ، ويترجف كالقعد .

(٥) إلى فقر ، لأن الله تعالى يترل البركة ، ويترل الرحمة ، ويعني الرأفة فيقل الخير .

(٦) أي يعم التعامل به ، وينشو وتزول الثقة بالله فيقطع الإنسان ويروى ، ويجلس الناس في مجالس آكل الربا ، ولا ينصحه أحد ولا ينهيه فيناله من ذنوبه ، وتصيبه آثامه لأنه لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ولا يقطع صحبة آكل الربا ، ومعاملته ولو بغير قصد الربا .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِينَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ ^(١) ، وَبَطْرٍ ^(٢) وَلَعِبٍ ، وَكُفْرٍ ، فَيُصْبِحُوا قِرْدَةً ^(٣) وَخَنَازِيرَ : بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ . وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ^(٤) وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرِ ، وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرِ ^(٥) . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده .

(١) جحود وكفران البعثة وعدم شكرها . (٢) شدة زهو وغطرسة وكفران النعمة وهو وترف .

(٣) مثل القردة ، والخنازير : أى الحيوانات الفذرة الجاهلة التى همها شهواتها .

(٤) القينة : الأمة البيضاء الجارية بلا وجه شرعى ، والمراد المشى مع السيدات الفاجرات ، وإباحة المسكك معهن والتمتع بهن نكاح شرعى ، وأكتب الآن هذا ويجوارى صحف يومية تبين صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا . فقد ضرب رجل نفسه برصاص لأن عشيقته أعرضت عنه ، وهجرته بعد مصاحبته سنة ، وهكذا من الحوادث المؤلمة التى تنبئ عن قلة الحياء ، وذهاب معينه . وقد نصب ، فيتخذ الإنسان حليلة صاحبه ويعاشرها رغبة فى التمتع بها بلا عقد شرعى ، وفشا هذا فلاحول ولا قوة إلا بالله . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أولئك بالقردة والخنازير ، وصاروا يردن عن كل عقل ينعهم عن الفاحشة ، ويبعدهم من المعصية ، ويرشدهم إلى الآداب السامية آداب الدين الإسلامى . يا محبا . يسترسلون فى الشهوات ، ويرخون العنان للمذاتهم فيبدون ما حرم الله تبيحا ، وقلة أدب ، وسفاهة رأى ، ودناءة وحقارة ، والنتيجة تكون عاقبتهم وخيمة : ينتحرون ، ويفتقرون ، ويحنون . ويطردون من أعمالهم ، ويفصلون من وظائفهم . لماذا ؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم وضلوا عن سواء السبيل ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه . فخذارأيها الأكباء ، وعلموا أبناءكم تعاليم الدين الإسلامى ، واجعلوا نصب أعينكم مصائب الخروج عن الدين ، واجتنبوا محارم الله ، وغذوا أبناءكم بلبان القرآن والسنة ، واهجروا التلذذات العاصيات المائلات الميلات ، واتركوا الخمر والربا . (٥) من علامة غضب الله أن يلبس الرجل الحرير . قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا » ٤٥ من سورة فاطر . (بما كسبوا) من المعاصى (على ظهرها) على ظهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم (بصيرا) مطلعا مراقبا يجازيهم على أعمالهم .

فأنت ترى حلم الله جل وعلا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم منها أسرفوا فى المعاصى يساعهم فى الدنيا ويؤجل عقابهم للأخرة (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) وقوله صلى الله عليه وسلم « فيصبحوا قردة وخنازير » أى أن أعمالهم المنكرة تستوجب مسخ صورهم ، ولكن سبق وعد الله بالتأجيل فلا يؤاخذهم بذنوبهم فى حياتهم كما أخذ الأمم السابقة كما قال تعالى « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلغنها كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ٤٧ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » ٤٨ من سورة النساء (نطمس) ننجو نخطيط صورها ، ونجعلها على هيئة أدبارها يعنى الأقفاء ، أو ننكسها إلى ورائها فى الدنيا أو فى الآخرة ، وقيل من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والإدبارا هيضاً ، وهذا شاهد على معنى « فيصبحوا قردة وخنازير » أى أن العصاة المحرمين المرتكبي الآثام يصبحون فى ذل وحقارة ، ودناءة تعلمهم المسكنة ، ويسلب الله منهم كل عز ورفعة وجاه ، أو كما قال البيضاوى (من قبل أن نطمس وجوها) بأن نغنى الأبصار عن الاعتبار ، ونصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الضلالة . (أو نلغنها) أو نخرجهن بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت ، أو نمسخهم مسخا مثل مسخهم ، أو نلغنها على لسانك ، كما لغناهم على لسان داود عليه السلام .

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 بَدِيتُ^(١) قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ ، وَلَعِبٍ ، فَيُضَيِّعُونَ قَدْ مُسِخُوا
 قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُضَيِّعُهُمْ خُسْفٌ^(٢) ، وَقَذْفٌ^(٣) ، حَتَّى يُصَيِّحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِفَ
 اللَّيْلَةُ بِبَنِي فَلَانٍ^(٤) ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فَلَانٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا
 أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ^(٥) عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي

(١) يستمرون طول الليلة في ملذاتهم ناسين الله جل وعلا مرتكبين الموبقات فيتنفس الصبح ، وهم في
 حقارة ودناءة ، قد زال عنهم الحياء والأدب ، وانتزعت منهم السكنة والوقار ، وباءوا بالهوية ، وشابهوا
 القردة ، والخنازير في الحسة .

(٢) اهترت أرضهم ، وصار أعاليها أسافلها ، وهدمت قصورهم ، وضاعت أموالهم ، وذهبت
 أرواحهم من جراء كثرة معاصيهم ، يقال خسفه الله وخسف به . قال تعالى (نخسفنا به وبداره الأرض ٨١
 لولا أن من الله علينا لحسف بنا) ٨٢ من سورة القصص .

(٣) رمى الحجارة من بعد قذفها بالحجارة ، من باب ضرب : رمى بها ، وقذفته قذفاً من باب ضرب :
 اغترفته باليد ، والاسم القذف ، وهو ما يغلأ الكف ويرمى به .

(٤) لأه عصي الله تعالى ، قال تعالى في قوم لوط (فلما جاء أمرنا جعلنا أعاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة
 من سجيل منضود ٨٢ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد) ٨٣ من سورة هود (من سجيل) من طين
 متعجر (منضود) ضد معد لعذابهم (مسومة) معامة للعذاب ؛ وقيل معامة بيباض وحمرة ، فإنهم بظلمهم
 حقيقون بأن تمطر عليهم ، وفيه وعيد لكل ظالم ، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه سأل جبريل عليه السلام ،
 فقال يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بمرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة » اه بيباضوى .

(٥) والله إن ذنوبهم كثر ، وزادت فسوقها فاستحقوا لإرسال الريح المهلكة الشديدة التي تضر زرعهم ،
 وتهلك ماشيتهم ، وتهدم دورهم كما قال الله تعالى (وى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٤١ ماتنذر من شيء أنت
 عليه إلا جعلته كالريم) ٤٢ من سورة الذاريات (العقيم) سماها عقياً لأنها أهلكتهم ، وقطعت دابرهم ، أو لأنها
 لم تتضمن منفعة ، وهي الدبور أو الجنوب أو التكباء اه بيباضوى (أنت) مرت (كالريم) كالرماد من الزم ،
 وهو البلى والشتت (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ٤٣ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
 ٤٤ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ٤٥ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين) ٤٦ من سورة
 الذاريات (فمتوا) فاستكبروا عن أمثاله (فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان ، ولقد استحق
 المسلمون عقاب الله بهذا العذاب بسبب شرب الخمر وتمتعهم بالرفاهة والترف والإسراف بلبس الحرير ، واستحلال
 صعبة السيدات المغنيات الفاجرات بلا نكاح شرعى فيحصل اختلاط مزر مشين قبيح ، وفعل الرباء وترك مودة
 الأقارب وهجرهم ، وعدم الإحسان إليهم . فانقوا الله عباد الله ، واعملوا صالحاً ، واهجروا المعاصي ، وأكثروا
 من تشييد الصالحات ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تنالون ، فإن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالتعاليم
 الصحيحة الجالبة كل سعادة والمانعة كل عذاب ، ولكن هذه المعاصي تسبب انتقام الله جل وعلا عاجلاً كما قال
 عز وجل (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم
 بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) ٦٥ من سورة الأنعام (من فوقكم) كما فعل بقوم نوح
 ولوط وأصحاب النجيل (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون ، وخسف بقارون ، وقيل أكابركم وحكامكم

أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قِبَائِلٍ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَاتِّخَاذِهِمُ

وسنلتكم وعبيدكم (أو يلبسكم) أو يخلطكم (شيعة) متجزئين على بعض متفرقين على أهواء شتى فينشب القتال (وينشق) يقال بعضهم بعضا . انظر إلى حال المسلمين الآن ملأوا أصقاع العمورة وكثر عددهم، وليسكن نفرقت قلوبهم ، لماذا ؟ لأن العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قليل ، والمعاصي فاشية ، والمنكرات قائمة ، والبدع منتشرة ، والفواحش مرتكبة ، والله تعالى يقول (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به ؟ انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ٤٦ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بنقطة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ٤٧ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام .
أى أصمكم وأعماكم وغطى على قلوبكم ما يزول به عقلكم أو فهمكم فلا أحد يزيل هذا إلا الله تعالى المعبود الحق الذى يطاع ويخاف (يصدفون) يمرضون عنها (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .

خلاصة الأضرار التي تلحق آكل الربا والمصائب التي تحمل به كما قال ﷺ

- أولا : يصيبه الهلاك والأمراض لأن الربا من الموبقات . ثانيا : يستمر عذابه برى الحجارة فيه .
- ثالثا : دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والبعد من رحمة الله تعالى ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فلا بد أن يطرد من حظيرة عناية الله ورافته .
- رابعا : ارتكب بعمله هذا كبيرة فعذب عذابا أليما .
- خامسا : أوجب الله على نفسه أن لا يدخل آكل الربا الجنة .
- سادسا : آكل الربا يقع في جهنم فيرى درجات العذاب بحسبة ملحوسة عددها ثلاث وسبعون أقل درجة في العذاب عقاب من وطئ أمه « ٢٣ بابا » .
- سابعا : الله أكبر ، فله في القبح والإجرام أعظم عند الله من عقاب ثلاث وثلاثين زنية . وناهيك بقبح الزنا وعاقبته الوحشية كما قال تعالى (ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .
- ثامنا : فعل الربا نذير الخراب وباعث الدمار وجالب الحمية ومسبب الفقر وتفشى الأمراض ونازع البركة والرحمة « أخذوا بالسنة » .
- تاسعا : فاعل الربا يرسل الله له الأنعام تأوى إلى بطنه تغدو وتروح لتعذبه وتهلكه وتؤله « فيها الحيات »
- عاشرأ : فملة الربا يرمون في الطريق لير عليهم الكفار الذين يعذبون صباح مساء .
- حادى عشر : انتشار الربا من علامات قرب يوم القيامة « الساعة » .
- ثاني عشر : يخرج آكل الربا من قبره للبعث مخبولا مجنونا « يتخبط » .
- ثالث عشر : يصيب آكل الربا العرج والكساح وكسر الجسم « بحر شقيه » .
- رابع عشر : مهما كثرت أموال آكل الربا تزول بسرعة ومآلها إلى قلة .
- خامس عشر : السعيد من بعد عن الربا ، والشقي من أصابه رشاشه وحفته مكارهه ونال من لئنه .
- فعل الربا من علامة استحقاق المسخ وزوال النعمة ونزول العذاب « فيصحو فردة وخنازير » .
- قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ٨٢ من سورة الأنعام .
- لطم الإشرار أو المعصية .

الْقَيْنَاتِ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَخَصَلَةَ نَسَبِهَا جَعَفَرٌ. رواه أحمد مختصراً
واللفظ له. [القينات] : جمع قينة ، وهى المغنية .

فقهاء الشريعة الإسلامية يفسرون معنى الربا

الربا : عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما ، وهو من أكبر الكبائر ولم يحل في شريعة قط ، ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سوى آكله ، وإن أكله علامة على سوء الخاتمة كابتداء أولياء الله تعالى فإنه صح فيه الإيدان بذلك . وهو على ثلاثة أنواع : (ربا الفضل) وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ، ومنه ربا القرض ، وهو كل قرض اشترط فيه جرف للقرض كأن شرط عليه أن يرد في قرض دينار دينارين ، ومنه الغروقة المعروفة فهي حرام باطلة . (وربا اليد) وهو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها .

(وربا النساء) وهو البيع لأجل ، والفصد من هذا بيان ما يصح من بيع الربوى مع الحل وما يفسد منه مع الحرمة ، فإذا وجدت الشروط الآتية بها زيادة على ما مر في البيع كان العقد صحيحا حلالا ، وإلا كان فاسدا حراما ولما يحرم الربا في ذهب وفضة ولو غير مضرويين كحل وتبر وفيما قصد لطعم غالبا تقوتا كبر وشعير وإن لم يؤكل إلا نادرا كشمس البلوط ، أو تأدما كسمن وجبن أو تفكها كعنب وتناح أو تدوايا كزنجبيل ومسطكى ، فإن بيع ربوى يفسد كذهب بنذهب وبر بر اشتراط لصحته ثلاثة شروط : أن يكون العوضان حالين : أى يدا بيد في الجانبين وقبضهما في مجلس العقد قبل التفرق والمساواة بينهما يقينا كيلا في المكيل ووزنا في الموزون . فإن اختلفا في الجنس وانفقا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشتراط لصحته شرطان فقط أن يكون العوضان حالين وقبضهما في المجلس قبل التفرق ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما وإن اختلفا جنسا وعلة كشمس بنقد : أو ثوب أو حيوان جاز البيع بدون هذه الشروط انتهى تنوير القلوب ص ٢٧١ .

الآيات الواردة في فعل الربا واجتناب معاملة هؤلاء العصاة

قال تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٧٥ يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ٢٧٦ من سورة البقرة .

(موعظة) أى من بلغه النهى عن الربا (ما سلف) من المعاملة ولم يأمر الشارع برد الزيادات . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٨٧ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٢٧٩ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ١٣١ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ١٣٢ من سورة آل عمران . قال ابن عباس : أى استيقنوا بحرب من الله ورسوله . وعن سعيد بن جبير قال : يقال يوم القيامة لا كل الربا : خذ سلاحك للحرب ثم قرأ (فإن لم تفعلوا) الآية ، وعن ابن عباس فمن كان مقبلا على الربا لا يتزع منه حتى على إمام

الترهيب من غضب الأرض وغيرها

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ^(١) شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه البخارى ومسلم .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح ، ومسلم إلا أنه قال : لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ : طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . قِيلَ أَرَادَ طَوَّقَ التَّكْلِيفِ ، لَا طَوَّقَ التَّقْلِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يُطَوَّقَ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَقْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوَّقِ . قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ^(٢) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وهذا الحديث رواه البخارى وغيره .
- ٣ - وَعَنْ يَعْقُبَ بْنِ مَرْثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّ مَارِجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ سَبْعَ أَرْضِينَ ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . رواه أحمد والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه

المسلمين أن يستتبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه . وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا : والله إن هؤلاء الصابرة لأكلة الربا ، وإنهم قد أذنوا بحرب من ابته ورسوله ، ولو كان على الناس إمام لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح (ولن تبتم) عن الربا فلا تأخذوا زيادة ولا تضيعوا رءوس أموالكم بل لكم ما بذلتكم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه (ذو عسرة) فقير ، فالواجب الانتظار إلى وقت الميسرة ، ثم انقروا يوم ترجعون فيه إلى حساب الله وجزائه (ثم توفى) تجازى (كل نفس ما كسبت) من الخير والشر ، والله تعالى عادل لا ظلم عنده .

(١) قيد : قدر أى الذى أخذ ظالما وغصبا ونهبها وتوضع فى عنقه الأرض ليحملها فيستمر عذابه على هذا النحو . قال الخطابى (طوقه) له وجهان أحدهما أنه يكلف نقل ما ظلم منها فى القيامة إلى المحشر فيكون كالطوق فى عنقه . والثانى أن يعاقب بالحسف إلى سبع أرضين . وقال النووى : وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يحمل منه من سبع أرضين ويكلف لإطاقته ذلك ، أو يجعل له كالطوق فى عنقه ويطول الله عنقه كما جاء فى غلط جلد الكافر وعظم ضرره ، أو يطوق ثم ذلك ويلزمه كثرة المطوق بعنقه . وقال ابن الجوزى هو من تطويق التكليف لا من التقليد قال وليس ذلك بممتنع فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا ألين أحدكم بأنى على رقبته بمير أو شاة » (٢) وأما الحسف فأن يخسف به الأرض بعد موته ، أو فى حشره . وفيه دليل أن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهىها وله أن يمنع من حفر تحتها سربا أو بئرا . وفيه تهديد عظيم للفساد . وفيه دليل على أن الأرضين سبع « ومن الأرض مثلهن » اه عني من ٢٩٨ ج ١٢ .

وفي رواية لأحمد والطبراني عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّ أَنْ يَحْمَلَ ثَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ .

وفي رواية للطبراني في الكبير : مِمَّنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا كُفِّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى
يَبْلُغَ الْمَاءَ ، ثُمَّ يَحْمِلَهُ إِلَى الْمَحْشَرِ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حِلِّ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ
صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ^(١) . رواه أحمد والطبراني من رواية حمزة بن أبي محمد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ ؟
فَقَالَ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا لِلرَّءِ الْمُسْلِمِ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ
بِأَخْذِهَا إِلَّا طَوَّقَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَعْلَمُ قَعْرُهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهَا .
رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حسن .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَعْظَمُ الْفُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ ، تَجْدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ
أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا إِذَا اقْتَطَعَهُ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .
رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
غَضَبَ رَجُلًا أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني من رواية يحيى
ابن عبد الحميد الحماني .

٨ — وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَارِثِ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .
رواه الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عتبة السدوسي .

٩ — وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَصًا^(١) بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ . قَالَ : ذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قال الحافظ] : وسيأتى في باب الظلم إن شاء الله تعالى .

الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ^(٢) شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(٣) ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ فَمَجِّبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ^(٤) ؟ قَالَ :

(١) ضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا لأى شيء وأقلها عصا ، فلا يصح للمسلم أن ينهب أى شيء من أخيه بمعنى أنه طرح في أسفل الأرضين السبع ومعه ذلك الشيء الذى أخذه من الأرض بغير حق ، ففيه الترهيب من النهب وحفظ الزرع حدود أرضهم وتقوى الله في أخذ أقل شيء وإن حقر .

وفي فقه الشافعية : الغصب الاستيلاء على حق الغير ولو منفعة قال تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) ومن غصب مال غيره وجب عليه رده على الفور عند التمكن ولو لزمه على رده أضعاف قيمته ولزمه أيضا إرش نقص كمن غصب ثوبا لبسه فنقص بلبسه أو نقص بغير لبس كخرق أو حرق لبعضه ولزمه أيضا أجره مثل مدة إقامته تحت يده ولزمه يستعمله إن كان مما يصح استجاره ، وإن تلف ضمنه الغاصب بماله إن كان مليا أو بقيته إن كان متقوما . والمثل ما ضبط شرعا بكييل أو وزن وجاز السلم فيه كالأمان والزاب والدقيق والنجاس والمساك والقطن . والمتقوم ما ليس كذلك كالقماش والحيوان والغالية ، ويرأى الغاصب برد العين إلى المالك اه .

(٢) ملك في صورة رجل تظهر عليه علامات السعادة والسرور والراحة .

(٣) أى إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم . قال في الفتح : وهذا وإن كان ظاهرا من السياق لكن وضعه يديه على غزدي النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منه للاصغاء إليه ، وفيه إشارة إلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل ، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة ، في تعمية أمره ليقوى الظن أنه من جفاة الأعراب ولهذا استنوب الصحابة صنيعه لأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشيا ليس عليه أثر سفر ، وعرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم من قول الحاضرين اه .

(٤) ما حقيقته استفهام عن بيانه .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ^(١) ، وَمَلَائِكَتِهِ^(٢) ، وَكُتُبِهِ^(٣) ، وَرُسُلِهِ^(٤) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٥) ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ^(٦) خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ^(٧) ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ^(٨) ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا^(٩) ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا^(١٠) ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ^(١١) الْعَالَةَ رِعَاءَ

(١) أن تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى . (٢) جمع ملك : أى التصديق بوجودهم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وهم أجسام علوية نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة (٣) لأن الله تعالى كتبنا جمة : منها التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والقرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . (٥) يوم القيامة والانتقال إلى دار الجزاء . (٦) قال الشرفاوى : والقدر مصدر قدرت الشيء قدرا إذا أحطت مراده ، والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد وكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين اهـ ص ٧٧ ج ١ . وفى النهج السعيد : القضاء عند الأشاعرة إرادة الله الأشياء فى الأزل على ما ملى عليه فيما لا يزال ، فهو من صفات الذات عندهم . والقدر عندهم إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أرادته تعالى فيرجع عندهم بصفة فعل ، لأنه عبارة عن الإيجاد ، وهو من صفات الأفعال اهـ ص ٦٩ .

(٧) ما معناه المترتب عليه الثواب الجزيل مثل إتقان العمل وإيصال النفع للغير وإتقان العبادة : أى الإخلاص ومراعاة الخشوع والخضوع وفرغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود حال أدائها ، ثم تارة يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه فيفعل العبادة حالة استغراقه فى بحار المكاشفة والشهود كما قال صلى الله عليه وسلم « وجعلت قرة عيني فى الصلاة » أى لحصول الاستبذاز بالطاعة بسبب انسداد مسالك الالتفات إلى الغير باستيلاء أنوار الكشف عليه وامتلاء قلبه وسره من تحلى بحبوه ، وتارة يستحضر أن الحق مطعم عليه يرى كل ما يعمل وقال النووي : وتلخيص معناه أن تعبد الله تعالى عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فلا يستبقى شيئا من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب ما دام فى عبادته « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » يعنى أنك إنما تراعى الآداب إذا رأيته وراك لسكونه يراك اهـ شرفاوى ص ٧٨ ج ١ .

(٨) فى أى زمن يوم القيامة ؟ والله تعالى استأثر بعلم وقت مجيئها . قال النووي : العالم إذا سئل عما لا يعلم يصرح بأنه لا يعلمه ، ولا يكون فى ذلك نقص من مرتبته ، بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه . وقال القرطبي : كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم كانوا قد أكثروا للسؤال عنها . (٩) علاماتها السابقة عليها كطلوع الشمس من مغربها .

(١٠) الملوك تلد سيدها ومالكها ، بمعنى أن ابنها يرث ملك أبيه السيد ، قيل هذا كناية عن اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسى ذرايعهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربه لأنه ولد سيدها ، وكثر فى زمن بنى العباس . وقيل كناية عن فساد الأحوال فيكثر بيع أمهات الأولاد ويتداولهن الملاك ، فيشتري الشخص أمه ولا يعلم . وقيل كناية عن الاستهانة بالأحكام الشرعية وكثرة عقوق الأبناء بأن يعامل الولد أمه معاملة الأمة فى الإهانة بالسب والضرب والاستخدام .

(١١) عبارة عن ارتفاع العبيد والسفلة الحمالين ، وما أحسن قول بعضهم :

الشَّاءَ يَتَطَاوُلُونَ^(١) فِي الْبُنْيَانِ . قَالَ : ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مِثْلًا^(٢) . ثُمَّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي^(٣) مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي ، فَمَا بَوَّهَ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ^(٤) الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَمَا نَكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَسْكُنَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبُكْمَ^(٥) مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ^(٦) يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ^(٧) فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له . وهذا الحديث له دلالات كثيرة ، ولم نذكره إلا في هذا المكان حسبما اتفق في الإجماع .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ : هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

إذا التحق الأسافل بالأعلى فقد طابت منادمة النبايا

- (١) يتفاخرون بإنشاء القصور واستكثارهم منها وتكثرت أموالهم .
- (٢) مدة أو زمانا واسما ، ومنه (واهجرني مليا) (٣) أعلم .
- (٤) القيام من القبور : أي الصديق بما يقيم بعده من الحساب واليزان والجنة والنار .
- (٥) غير النبهاء لا الأذكىاء ، أذنهم لا نعى ولسانهم غير فصيح بل ركيك ألكن (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) والمعنى إذا ساد الجاهلاء وعز الأغنياء واحتقر العلماء .
- (٦) أي الرعاة السود لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهو جمع الأبهيم ، وهو الذي لا شبه له . وقال الخطابي معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون ، جمع البهيم ومنه أبهم هو الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقة
- بضم الباء وفتح الهاء : صغار الضأن والمز : أي رعاة الغنم لحقارهم في الحياة وجهلهم .
- (٧) بناية عالية مدورة منجنية .

فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ^(١) ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ، وَالْإِعْرَاضَ^(٢) عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا نُكِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: خَرَجَ، فَرَأَى قُبَّتَكَ، فَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ، فَهَدَمَهَا^(٣) حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا. قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ؟ قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ، فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ^(٤) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالًا إِلَّا مَالًا. رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه أخصر منه، ولفظه قال:

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥)، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا^(٦)، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لَمَّا بَلَغَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ^(٧).

ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصرا أيضا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَنِيَّةٍ^(٨) قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بِنَاءٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [قوله (إلا مالا): أى إلا مالا بدّل الإنسان منه مما يستتره من الحرّ والبرد والسباع: ونحو ذلك

(١) فعل ذلك بكثرة صنع. كذا ط وع ص ٦٠٩، وفي ن د: فصنع.

(٢) الامتناع منه وعدم الإقرار على عمله.

(٣) فأزالها حتى جعلها مساوية موازية لحجم الأرض بلا ارتفاع.

(٤) ضرر. وفيه حساب شديد ودمار وهلاك، وإزالته حسنات لأن الله تعالى يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل الإنسان إلا ما فيه الحاجة الشديدة لوقاية فقط (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) يقال: وبلت السماء وبلا: اشتد مطرها، والوبيل: الوحيم، من وبّل المرتع وبلا وبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطباً أو يابساً، ولما كان عاقبة المرعى الوحيم إلى شر قيل في سوء العاقبة وبلا، والعمل المسمى، وبأل على صاحبه (٥) سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأجل السلام (٦) فأزالها.

(٧) دعا صلى الله عليه وسلم له بالرحمة لأنه عمل بسنته صلى الله عليه وسلم في البنيان لقدّر الحاجة فقط.

(٨) بنشأة.

٤ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ . رواه الطبرانی ، وله شواهد .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خَضَرَ^(١) لَهُ فِي اللَّيْلِ^(٢) وَالطَّيْنِ حَتَّى يَبْنِي . رواه الطبرانی في الثلاثة بإسناد جيد .

٦ — وَرَوَى فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَوَانًا أَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْبُنْيَانِ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ^(٣) كَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی في الكبير من رواية المسيب بن واضح ، وهذا الحديث مما أنكر عليه ، وفي سنده انقطاع .

٨ — وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنَى غُرْفَةً^(٤) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْدِمُهَا ، فَقَالَ أَهْدِمُهَا ، أَوْ أَنْصَدُقُ بِشَمَنِهَا ؟ فَقَالَ أَهْدِمُهَا . رواه أبو داود في المراسيل والطبرانی في الكبير ، واللفظ له ، وهو مرسل جيد الإسناد .

٩ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زين وحبب وأمال

(٢) الطوب الحمى عليه جمع لبنة ، وقيل الطوب التي ، والمراد ما يبنى به من نحو طوب وحجر وخشب فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه الممات ، وهذا في بناء لم يرد به وجه الله وزاد على الحاجة اه جامع صغير ص ٨٥ ج ١ .

وقال المناوي : إذا كان البناء لغیر غرض شرعی وأدى لترك واجب أو لفعل حرام فهو حرام اه .
(٣) للبذخ والترف والخطرة والكبرياء ، أما إذا بنى قصراً يأوى فيه وتتمتع أضيافه بزيارته ويراعى حقوق الله في أمواله فهو من باب استعمال الطيبات . قال تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) ٣٢ من سورة الأعراف .

(٤) حجرة زائدة عن حاجته وحاجة أهله وأضيافه . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف المساكين أوقاتهم في النافع المثمر المفيد العمل الصالح ، وغير ذلك لا لزوم له خشية سؤال الله عنه يوم القيامة لم فعل ؟

كُلُّ مَعْرُوفٍ ^(١) صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَفَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ . رواه الدارقطني والحاكم كلاهما عن عبد الحميد بن الحسن الهاللي عن محمد بن المنكدر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : ويأتي الكلام على عبد الواحد .

١٠ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرَبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خُبَابًا نَعْرُدُهُ ، وَقَدْ أُكْتَوَى سَبْعَ كَيِّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَحِي ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَتَمَتَّنُوا الْمَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ ، وَقَالَ : يُؤَجَّرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي التُّرَابِ ، أَوْ قَالَ : فِي الْبِنَاءِ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ . رواه الترمذي .

١٢ — وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ حُجْرٌ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَرِيدِ النَّخْلِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغْرَى لَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُوسِرَةً ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ الْجَرِيدِ لَبِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَكُفَّ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَالُ الْمَرْءِ السُّلْمُ الْبُنْيَانُ . رواه أبو داود في المراسيل .

١٣ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ . قَالَ : أَبْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى . قِيلَ لِلْحَسَنِ : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى ؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدُهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ ، يَعْنِي السَّقْفَ . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا ، وفيه نظر .

(١) عمل بر وفعل خير والجدب عن سيرة الإنسان وحفظ عرضه . هذه خصال تجلب الثواب الجزيل وتمطى الحسنات الجمّة ، والله تعالى الخلف المنفق الوهاب الذي يضاعف الأجور ويزيد في النعم ويبارك في المال (والمؤمن ضامن) ثم استثنى صلى الله عليه وسلم صرف الأموال في ثنتين :

١ - تشييد المنازل .

ب - ارتكاب المعاصي فالإسراف غير معوض من الله جل وعلا ، ويذهب مالها سدى . لماذا ؟ لأن الله نهى عن الإسراف وبذل المال من غير فائدة (ولا تبذر تبذيرا)

١٤ — وَعَنْ هَمَّارِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ فَوْقَ سَنَعِ الْأَرْضِ نُودِيَ بِالْأَفْسَقِ الْفَاسِقِينَ إِلَى آيْنٍ ^(١) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، ورفعهم بعضهم ، ولا يصح .

الترهيب من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ ^(٢) ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمَهُ خَصَمْتُهُ ^(٣) : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ^(٤) ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا ^(٥) فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ^(٦) ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ ^(٧) عَرَقُهُ . رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، وقد وثق . قال ابن عدي : أحاديثه حسنة ، وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه انتهى ، وبقية رواياته ثقات ، وهو ابن سمي بن عتيبة السلمي اسمه عبد الوهاب ، وثقه ابن حبان وغيره .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) إلى أي مكان تسمو بينناك ؟ (٢) أكون ضدهم وأعاقبهم . قال ابن التين : هو سبحانه وتعالى خصم الجميع الظالمين إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح .

(٣) قصته وأهلكته . (٤) أعطى يمينه بي : أي عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه .

(٥) اعتبد محرراً ثم نقده . قال الخطابي : اعتباد الحر يقع بأمرين : أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحد . والثاني أن يستخدمه كرها بعد العتق ، والأول أشدها . وقال الملب : وإنما كان لئمه شديداً لأن المسلمين أكفاء في الحرب ، فمن باع حراً فقدمته التصرف فيما أباح الله له وألزمه الذل أنقذه الله منه . وقال ابن الجوزي : الحر عبد الله فمن جنى عليه نخسه سيده .

(٦) خدم عاملاً . قال في الفتح هو في معنى من باع حراً وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعة بغير عوض وكأنه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجره وكأنه استعبده اهـ فتح ٢٨٤ ج ٤ .

(٧) يذنف ويذهب رشح عمله من مسام جسمه ، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يؤدوا حقوق العمال كاملة بلا توان وبلا تراخ قبل أن يجف عرقهم : أي بعد استيفاء العمل مباشرة فلا ماطلة ولا تسويف .

أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ . رواه أبو يعلى وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر ، وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة ، والله أعلم .

ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مولاه

١ — عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ ^(١) وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .
٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِدِينِهِ ^(٢) ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ ^(٣) إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ ، وَحَقَّ مَوْلَاهُ ^(٤) ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ ^(٥) فَأَدَّبَهَا ، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا ، فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ^(٦) فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري ، والترمذي وحسنه ، ولفظه قال :

(١) أخلس للمالك : خدم بجد ، يدخل فيه كل خادم أخلس في عمله وأقبلته ، وأدى حقوقه مستوفاة وحفظ ماله وغيبته واتباع ما يرضى رئيسه ، ثم أدى حقوق الله تعالى ، وأطاع ربه ، فله تعالى يؤتيه :
١ — ثواب إتيان عمله وإطاعة رئيسه وأمانته وإخلاصه .
ب — وثواب عبادته سبحانه وتعالى من ذكر وتسبيح واستغفار وصلاة وصوم وهكذا .
(٢) أي كان متبعا لشرعية نبي من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم ثم اتبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فثوابه مضاعف :
١ — ثواب اتباع نبيه . ب — ثواب اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) وكذا المملوك إذا أحسن لله في عبادته وأطاع سيده وحفظ ماله وأتقن عمله .
(٤) أسباده ومالكه . (٥) جارية . (٦) أطلقها حرة فله أجران :
١ — ثواب تربيتها .

ب — ثواب زواجها ، قال الله تعالى : (فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذمقربة أو مسكينا ذامتربة) وفي الفتح : العبد المملوك الصالح له أجران ، وأسم الصلاح يشمل شرطين : لإحسان العبادة والنصح للسيد ، وفصيحة السيد تشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها اهـ ص ١٠٨ ج ٥ . وفي العيني : مرة لنصح سيده ، ومرة لإحسان عبادته ربه اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .
ووصف العبد بالمملوك لأن العبد أعم من أن يكون مملوكا أو غير مملوك ، فإن الناس كلهم عبيد لله .

ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَصِيَّةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بِمَتْنَعِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَنَامَنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ .

[الوصية] بفتح الواو ، وكسر الضاد المعجمة ممدوداً : هي الحسنة الجميلة الذليلة

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ ^(١) أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ^(٢) لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُجُّ ، وَبِرٌّ أُنْثَى لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ ^(٣) . رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدٌ طَاعَ اللَّهَ ، وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا ، يَقُولُ السَّيِّدُ : رَبُّ

(١) أى الصالح فى عبادة الرب ونصح السيد .

(٢) هذا من كلام أبى هريرة . (١) وذكر الجهاد والحج يشترط فيهما إذن السيد وكذلك بر الأم قد يحتاج فى بعض الأوقات إلى إذن سيده ، بخلاف بقية العبادات البدنية ، ولم يذكر المال لأنه فقير ليست عنده أموال ينفقها فى القربات ، أو أن العبد له أن يتصرف فى ماله بغير إذن سيده .

(٣) قال الخطاين : ولهذا المعنى امتحن الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام ، ابتلى يوسف عليه السلام برفق ودانيال حين سباه بختنصر وكذا ما روى عن الخضر عليه السلام حين سئل لوجه الله فم يكس عنده ما يعطيه فقال : لا أملك إلا نفسى فبعتى واستأنفت ثمنى ونحو ذلك اه عني ص ١١٠ ج ١٣ .

وفى الفتح زاد مسلم فى آخر طريق بن وهب قال يعنى الزهرى : وبلغنا أن أباه هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتهما ، ولأن عوادة وأحمد من طريق سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أنه كان يسدعه يقول : « لولا أمران لأحببت أن أكون عبداً ، وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما خلق الله عبداً يؤدى حق الله عليه وحق سيده إلا وفاء الله أجره مَرَّتَيْنِ » اه .

وقال ابن عبد البر : على العبد واجبان : طاعة ربه فى لعباداته ، وطاعة سيده فى المعروف فنقوم بهما جميعاً كان له ضعف أجر الحر المطيع لطاعته ، لأنه قد ساواه فى طاعة الله ، وفضل عليه بطاعة من أمر الله بطاعته اه .

وقال ابن التين : المراد أن كل عمل يعمل بضعف له قال وقيل سبب التضعيف أنه زاد لسيد تصحاً وفى عبادة ربه إحساناً فكان له أجر الواجبين وأجر الزيادة عليهما ، قال والظاهر خلاف هذا فإنه بن ذلك للتلايض ظان أنه غير مأجور على العبادة اه .

واستدل به على أن العبد لا يجاهد عليه ولا حج فى حال العبودية وإن صح ذلك منه .

(١) كما جزم به الداودى وابن بَنال وغير واحد بن ذلك مدرج فيه اه فتح ص ١٠٨ ج ٥ .

هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: جَارَيْتُهُ بِعَمَلِهِ، وَجَارَيْتُكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وقال: تفرّد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصفّار عن أبيه .
[قال الحافظ]: لا يحضرني فيهما جرح ولا عدالة .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبُّ هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ، وَجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ^(١)، وَعَظِيمٌ^(٢) مُتَعَقِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ^(٣). رواه الترمذی وحسنه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نِعِمَّا^(٤) لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ، يَغْنِي الْمَمْلُوكَ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن صحيح .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ^(٥) أَرَاهُ. قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا^(٦) وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يُنَادِي^(٧) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب .

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير، ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ^(٨) الْفَزَعُ إِلَّا كَثِيرٌ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ^(٩)، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يُفْرَغَ

(١) مجاهد في سبيل نصر دين الله تعالى .

(٢) ذو قناعة وعفاف وعزة نفس، يقال عف الشيء يعف من باب ضرب عفة وعفانا: امتنع عنه فهو عفيف، واستعف عن المرأة مثل عف، ورجل عف وامرأته عفة، وتعفف كذلك، ومنه متعفف: أى يتكلف القناعة ويلزم العفاف ليعفه الله إعفانا . (٣) مخدومية وأحباب العمل .

(٤) قال الزجاج ما بمعنى الشيء فالتقدير نعم الشيء اه وميم نعم مدغمة في ما كما قال تعالى: (إن الله نعمًا يعظمكم به) أى أمدح عمل شخص عبد الله وأخلص في عمله .

(٥) قطع الطيب: أى على مكان ذى الرائحة . (٦) صلى بهم إمامًا . (٧) يؤذن ويدعو الناس إلى الله

(٨) لا يخوفهم هول يوم القيامة . (٩) ولا يلحق بهم عذاب .

مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَدَاعَ بَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَعَبَدَهُ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ .
ورواه الكبير بنحوه إلا أنه قال في آخره : وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .
١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْجَنَّةِ مَمْلُوكٌ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ . رواه الطبراني في الأوسط .
١١ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ^(١)، وَلَا حَبٌّ، وَلَا خَائِسٌ سَيِّئُ الْمَلَكََةِ^(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، وبعضه عند الترمذى وغيره .
[الخب] بفتح الخاء المعجمة وتسكسر ، وبتشديد الباء الموحدة : هو الخداع المكار الخبيث .

ترهيب العبد من الإباق من سيده

١ - عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَتَى^(٣)، فَقَدْ بَرَّاتَ مِنْهُ الذُّمَّةُ^(٤) . رواه مسلم .

- (١) جبان غير كريم لم ينفق في الخير .
(٢) خبيث الطوية ردى الأفكار باعث الشرور لنيته الفاسدة ، أوردته البخارى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) .
قال العيني : ففيها يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأحوال ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين واليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم والمجاويع من ذوى الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفائتهم فأمر الله تعالى به بمساعدتهم بما تم به كفائتهم وتزول به ضرورتهم والجار القريب والعبد أو الجار المسلم واليهود والنصارى ، وقيل المرأة والرفيق في السفر (وابن السبيل) الضعيف أو الذى يمر عليك مجتازاً السفر (وما ملكت) أوصى بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الجثة أسير في أيدي الناس ولهذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصى أمته في مرض الموت يقول : الصلاة والصلاة وما ملكت أيمانكم وهذا مراد البخارى بذكر الآية (مختالاً) في نفسه معجبا متكبها (فخوراً) على الناس يرى أنه خير منهم فهو في نفسه كبير وهو عند الله حقير ، وعند الناس يفيض اه ص ١٠٧ ج ١٣ .
(٣) هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل . (٤) بعد منه عهد الله بإكرامه .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ ^(١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ ^(٢) لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : السَّكَرَانُ حَتَّى يَصْحَوْ ^(٣) ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِطُ عَلَيْهَا ^(٤) ، وَالْعَبْدُ الْأَبْقُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَصْغَعَ يَدَهُ فِي يَدِ مَوْلَاهِ ^(٥) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، واللفظ له . وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد .

٤ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ ^(٦) الْجَمَاعَةَ ، وَعَصَى إِمَامَهُ ^(٧) . وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ قَمَاتَ مَاتَ عَاصِيًا . وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مَوْتُهُ الدُّنْيَا نَحْنَانَتْهُ ^(٨) بَعْدَهُ وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ ^(٩) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ ^(١٠) وَإِزَارَتُهُ الْعِزُّ . وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ ^(١١) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَالْقَاطِطُ ^(١٢) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه . وروى الطبراني والحاكم شرطه الأول ، وعند الحاكم : فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ بَدَل : فَنَحْنَانَتْهُ ، وقال في حديثه : وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ ، وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة

(١) زال عنه قبول الله لعمله . (٢) تسمو .

(٣) يفيق ويشعر ويرد إليه عقله . (٤) الغضبان . (٥) مخدومه وأسياده .

(٦) شذ وخالف اجتماع الناس على أمر ونفر وشق عصا الطاعة .

(٧) ولّى أمره وحاكم بعده . (٨) فرطت في عرضها وارتكبت الفاحشة .

(٩) شاب . من نزع إليه في الشبه إذا أشبهه بمعنى أنه غطرس وتكبر واستعمل الخيلاء والعجب .

(١٠) والكبرياء لله وحده وهو المختص بالعظمة والاحلال ، كناية عن اتصاف الله بصفات العظمة والعز ، ومعنى التكبر والكبر أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل التكبر على عتاة خلقه ، والثناء فيه التفرد والتخصيص ، لآناء التعاطى والتكاف ، والكبرياء والعظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ، كناية عن أنه تعالى ذو عزة أى قوة وشدة وغلبة ، والمعز هو الذى يهب العز لمن يشاء من عباده ، والعزيز القوى الذى لا يغلب .

(١١) أى موسوس في قدرته متجبر في فعله غير معتقد قوته وقهره غير جازم بإسناد الفعل له سبحانه وتعالى .

(١٢) اليأس من يسره ونعيمه غير منتظر فرجه .

- ٥ — وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَنْتَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ
وَزَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد جيد ، والحاكم .
- ٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْتَانِ
لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمَا أَذَانَهُمَا : الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجَهَا عَلَيْهَا
سَاخِطٌ ^(٢) ، وَإِسَاءُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ^(٣) . رواه الترمذي . وقال : حديث حسن غريب .
- ٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا
عَبْدٍ ^(٤) مَاتَ فِي إِبَاقَتِهِ ^(٥) دَخَلَ النَّارَ ، وَإِنْ قُتِلَ ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني
في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وبقية روايته ثقات .

الترغيب في العتق والترهيب من اعتباد الحر أو بيعه

- ١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا
رَجُلٍ أَعْتَقَ ^(٧) أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً اسْتَمْتَقَدَ ^(٨) اللَّهُ بِكُلِّ غُضْوٍ مِنْهُ غُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ
سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ : فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ ^(٩) بْنِ الْحُسَيْنِ فَعَمِدَ ^(١٠) عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى عَبْدِهِ لَهُ

- (١) تتوب وترضيه (٢) غضبان .
(٣) غير راضين عنه لسوء سيرته وعدم استقامته وظلمه وبطشه (٤) أي عبد إنسان مضاف إليه ومازائدة .
(٥) هربه ونفوره وجوحه (٦) وإن صادف الحرب أنه كان مجاهدا في سبيل نصر دين الله . والعتق
في اليسر عبارة عن إزالة الملك عن الآدمي ، لا إلى مالك تقريبا إلى الله تعالى .
(٧) أطلقه حرا . يقال أعتقت العبد أعتقه عتقا وعتاقة : أي حررته فصار حرا .
(٨) أخرج ، يعني أن فكك الأسير من أسرهِ والعتيق من عتقه بسبب نجاته المعتق من النار .
وفي العتيق : أي نجى الله وخلس بكل عضو منه عضواً منه من النار ، وعند أبي الفضل الجوزي حتى أنه
ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل ، والله بالهم .
قال الخطابي : ينبغي أن يكون المعتق كامل الأعضاء . وفيه فضل العتق ، وأنه من أرفع الأعمال ، وربما
ينجي الله به من النار . وفيه أن المجازات قد تكون من جنس الأعمال لجوزي المعتق للعبد بالعتق من النار ،
وفيه عتق المسلم أفضل من عتق الكافر .
(٩) وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان سعيد بن مرجانة
منقطعا إليه فعرف بصحبته اهـ من ٧٩ ج ١٣ .
(١٠) أي قصد إلى عبد له واسمه مطرف .

قَدْ أَعْطَاهُ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ^(٢)
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لهما ، وللترمذى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً
أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرْجِهِ .

٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَ فِكَكَاهُ
مِنَ النَّارِ يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ
كَانَتْمَا فِكَكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا عَضْوًا مِنْهُ . رواه الترمذى ، وقال :
حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب ، ورواه
أحمد وأبو داود ، بمعناه من حديث كعب بن مرة السلمي .

وزاد فيه : وَأَيُّمَا أَمْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَكَاهَا مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي
كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا .

٣ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَبِى فِكَكَاهُ^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظه ، وأبو داود
والنسائي في حديث مرّ في الرمي ، وأبو يعلى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَكَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٤) ، فَإِذَا نَفَرْنَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ أَوْجَبَ ،

(١) أى قد أعطى على بن الحسين به . أى في مقابلة عبده وعبد الله بن جعفر مرفوع لأنه فاعل أعطاء
ابن أبي طالب ، وهو ابن عم والد على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم ، وهو أول من ولد لهما هاجر بن خبشة ،
وكان آية في الكرم ، ويسمى ببحر الجود ، وله صحبة ، ومات سنة ثمانين من الهجرة .

(٢) في رواية لإسماعيل بن الحكيم ، فقال : اذهب أنت حر لوجه الله تعالى اه عني .

(٣) إطلاقه وإزالة أغلاله .

(٤) بلد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أرضا لاعمارية فيها وفي هذا الوقت أزمة شديدة
وأصاب الناس عسر وجذب واشتد المرقأمر عليه الصلاة والسلام بغزو الروم وبعث إلى مكة واستنصر قبائل الأعراب وحث
الموسرين على تجهيز المعسرين فأثفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلثائة بعير بأحلاسها وأقتناها

فَقَالَ: أَعْتَقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[أوجب] : أى أتى بما يوجب له النار .

٥ — وَعَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: أَيُّ بَنِي آلَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد ورواته ثقات .

٦ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ ضَمَّ يَدَيَّيْنِ مِنْ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَفِي^(١) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ^(٢) ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ^(٣) عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد من طريق علي بن زيد عن زرارة بن أبي أوفى عنه .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدَ^(٤) رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظَّلُّ قِيَامَ الرُّمَحِ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا ، فَهُوَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا امْرَأَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِيكَاهَا مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا ، وَأَيُّمَا امْرَأَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهُمَا فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنْ

وخسين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان ، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئا؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، وجاء العباس وطليحة بمال كثير ، وتصدق عاصم ابن عدى بسبعين وسقا من تمر ، وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلين ، وقدم عليه صلى الله عليه وسلم يوحنا صاحب أيلة وصحبته أهل جرباء (قرية في جنوب الشام) فصالح يوحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية .

(١) تعهد تربية اليتيم حتى أينع ثمره وأورق شجره وترعرع زهره وكبر حتى يمكنه أن يستقل بأموره ماشه .

(٢) لزاما . (٣) يجزى بكل كذا ط و ع م ٦١٠ ، وفي نسخة يجزى كل . (٤) قدر .

عِظَامِهِمَا عِظَامًا مِنْهُ . رواه الطبراني ، ولا بأس بروايته إلا أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

٨ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرُنَا ^(١) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ ، وَتَمَيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً ^(٢) كُلِّ عِظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ ^(٣) ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقْتَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً كُلِّ عِظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه وفي رواية لأبي داود والنسائي تَمَيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ . [قال الحافظ] أبو نجيح : هو عمرو بن عبسة .

٩ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّنِي عَمَلًا يَدْخُلُنِي الْجَنَّةُ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ ^(٤) . قَالَ : أَلَيْسَتْ وَاحِدَةً ؟ قَالَ : لَا ، عَتَقُ النَّسَمَةَ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعَتَقِهَا ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعْطِيَ فِي تَمَنِّيْهَا ، وَالْمِنْجَةَ ^(٥) الْوَكُوفُ ^(٦) وَالنِّيَّةُ ^(٧) عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ ، فَأَطِيعِ الْجُلَّاعَ ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ ^(٩) ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَكُفَّ ^(١٠) لِسَانَكَ

(١) غزوا أهل ثقيف وهوازن ، وجعل صلى الله عليه وسلم على مقدمته خالد بن الوليد ومر عليه الصلاة والسلام بمحصن لعوف بن مالك النصرى فأمر بهدمه ، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد ثقيفا واث بهم مسلمين .

(٢) كل ما وقيت به شيئا وقاه ككتاب . وقاه الله السوء : حفظه . (٣) معتقه .

(٤) أبعد عنها الذل والاستبعاد .

(٥) الناقة أو الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء اه مصباح .

(٦) التي تدر اللبن ، وتطلى الخير ، وفي النهاية من منح منحة وكوفا : أي غزيرة اللبن ، وقبل التي لا ينقطع لبنها سدتها جميعها اه .

(٧) الصدقات ، وفعل الإحسان ، والتي ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد والمراد هنا عمل البر . (٨) القريب التي لا تحصل منه مودة ، كثير الجفاء .

(٩) العطشان . (١٠) امنع .

إِلَّا عَنْ خَيْرٍ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي وغيره .
 ١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مِّنْ عَمَلَيْنِ فِي يَوْمٍ كَتَمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

فصل

١١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلَاةٌ : مَنْ تَدَخَّلَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهٌ ، وَرَجُلٌ آتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا ، وَالذَّبَّارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوهُ ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ ^(١) . رواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمران المعافري عنه .

[قال الخطابي] : واعتباد المحرّر يكون من وجهين : أحدهما أن يعتقه ، ثم يكتم عتقه أو ينسكره ، وهذا أشرّ الأمرين ، والثاني : أن يعتقه بعد العتق فيستخذه كرهاً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي مِمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا وَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَأَسْتَوَفَى ، وَلَمْ يُوفِّهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

راجعت على النسخة المأرقة ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ٨٤٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين .

(١) حرا كان عبداً له ، والمعنى أنه استبد بمن كان عبداً له ، وخدمه وملكه مع أنه أعنته . محرره كذا دع ص ٦١٦ ، وفي ن ط محرراًه .

كتاب النكاح

وما يتعلق به

ابتداء الجزء الثاني من النسخة العارية المخطوطة المحفوظة

الترغيب في غض البصر

والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَغْنَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : النَّظَرَةُ ^(١) سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سَهَامِ إبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ حَافَتِي أَبْذَلْتُهُ ^(٢) إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ . رواه الطبراني ، والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : خرّجه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ، وهو واهٍ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى حَاسِنِ امْرَأَةٍ ، ثُمَّ يَفْضُ ^(٣) بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمَقَةٍ . والبيهقي وقال : إنما أراد إن صح ، والله أعلم : أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهَا تَوَرُّعًا .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيمَةٌ ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ ^(٥) عَنْ حَرَامِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ ^(٧) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الأصبهاني .

(١) الاطلاع بالعين إلى الأجنبية بيعت شعاعا من أشعة إبليس المهلكة .

(٢) جعلت بدله إيمانا يضر بلذاته في قلبه . (٣) يمنه خوفا من الله .

(٤) متألة بشدة البكاء من هول الموقف . (٥) امتنعت من المامى .

(٦) باتت تحرس بقلعة طيلة ليلها . (٧) تدمع ويسيل من غريها خوفا من عذابه .

٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَتْ عَنْ تَحَارِيمِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات معروفون إلا أن أبا حبيب المنقري ويقال له القنوي لم أقف على حاله .

٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : (١) أَصْدُقُوا (٢) إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا (٣) إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَذُوا الْأَمَانَةَ (٤) إِذَا أَتَيْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ (٥) وَغُضُّوا (٦) أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا (٧) أَيْدِيَكُمْ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل المطلب لم يسمع من عبادة ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِهَا فَلَا تُنْبِغِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ (٧) . رواه أحمد .

ورواه الترمذي ، وأبو داود من حديث بريدة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ ، لَا تُنْبِغِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِهَا : أي ذُو قَرْنَيْنِ هَذِهِ الْأَمَّةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ شَجَّتَانِ فِي قَرْنَيْ رَأْسِهِ إِحْدَاهُمَا مِنْ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْأُخْرَى مِنْ عَمْرِو بْنِ وَدَّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِ الْجَنَّةِ : أي ذُو طَرَفَيْنِهَا وَمِلِكَيْهَا الْمُسْكِنُ فِيهَا الَّذِي يَسْلُكُ جَمِيعَ نَوَاحِيهَا كَمَا سَلَكَ

(١) قولوا الصدق ، وتحروا الحق ، الموافق للواقع ، والخبر الصحيح .

(٢) أتموا اليماد ، واحفظوا عليه . (٣) راعوا الودائع .

(٤) لا تفعلوا الفاحشة . (٥) لا تنظروا إلى الأجبيات .

(٥) امنعوا أيديكم من الأدى ، والسرقة والدمدى .

(٧) لإرسال النظر الثانية ، واستمرار العين تطلع ، ع .

الإِسْكَندَرُ جَمِيعَ نَوَاحِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا فَسَمَّى ذَا الْقَرْنَيْنِ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ ، وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّنا ، فَهُوَ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، الْعَيْنَانِ : زِنَاهُمَا ^(١) النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ : زِنَاهُمَا الْأَسْتِمَاعُ ^(٢) ، وَاللِّسَانُ : زِنَاهُ الْكَلَامُ ^(٣) ، وَالْيَدُ : زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ : زِنَاهَا الْخَطْيُ ^(٤) ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى ^(٥) وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ ، أَوْ يُكَذِّبُهُ ^(٦) . رواه مسلم والبخارى باختصار ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي فَزِنَاهُ الْقُبْلُ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرَّجُلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والبخارى وأبو يعلى .

٩ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ ، فَقَالَ : أَصْرِفْ ^(٧) بَصْرَكَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَفْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِنَّمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ ، وَمَا مِنْ نَظَرَةٍ إِلَّا لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ ^(٨) .

(١) المعنى أن الله تعالى يعذب العين بالنار يوم القيامة لتطلعها إلى محرم بقصد بلا غشاة .

(٢) سماع صوت المرأة . (٣) التحدث بالفسوق ، وفعل الفاحشة .

(٤) المشى إلى المصيبة . (٥) يميل ويرجو .

(٦) والوقوع في حماة الزنا ، وارتكاب هذه الموبقة من هذا العضو . فهذه أعضاء الجسم تسبب صفاتهن ، ولكن عضوا التناسل إذا حصل منهما التقاء الختانين فقد زنيا .

وفي جواهر البخارى شرح القسطلانى : كتب : أى قدر ، ونصيبه حظه بما قدره الله عليه (لا محالة) أى لاجله له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه؛ فزنا العين النظر بشهوة ، وزنا اللسان النطق بما يستلذه من محادثة ما لا يحل له . قال ابن بطال : سمى النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى ارتكاب الحقيقاه ص ٥٠٧ . والمراد أن الماقل يحفظ جوارحه من كل صغيرة ، ولا يسترسل في مفاصل الفاحشة خشية غواية الشيطان ، والوقوع في شركه . وفي الحكم (من العصمة أن لا تجرد) وعد الشيخ القسطلانى الخثرة ، والقبلة ، والامسة ، والغزاة من الصفات في شرح قول ابن عباس رضى الله عنهما (ما رأيت ثا شأ شبه بالام) .

(٧) بمجرد وقوعه على شيء تكبره حوله ووجهه إلى جهة أخرى .

(٨) رجاء وأمل لأنه مقصد ينتج الأخطاء .

رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً ، لكن قيل صوابه الوقوف .

[حواز القلوب] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الواو ، وهو ما يحوزها ، ويغلب عليها

حتى ترتكب ما لا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازة ، وهي الأمور التي تمحز في القلوب . وتمحز وتؤثر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَفْضُنَ^(١) أَبْصَارُكُمْ ، وَلَتَحْفَظَنَّ فُرُوجَكُمْ ، أَوْ لَيَكْشِفَنَّ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ . رواه الطبراني .

١٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : وَيْلٌ^(٢) لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرَفُلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) لَتَمْنَعَنَّ عَيْنُكُمْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مُحَرَّمٍ ، وَلَتَبْتَمِدَنَّ عَنِ الْفَاحِشَةِ ، وَإِلَّا يَغَيِّرَ اللَّهُ مَعَالِمَكُمْ ، وَيَطْمَسَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَسْخَرَكُمُ أَيُّهَا الْفَسَقَةُ الْعَصَاةُ الْفَجْرَةُ . قال تعالى . (نل المؤمنین يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم إن الله خير بما يصنعون ٣٠) وقيل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا لبولتهن أو ألبائن أو أبائهن أو آبائهن بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون (٣١ من سورة النور (يفضوا) ينعوا ما يكون نحو محرم (إن الله خير) لا يخفى عليه لإجله أبصارهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتجربك جوارحهم ، وما يقصدون بهاء فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (يفضن) فلا ينظرون إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالنسبة أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر يريد الزنا (ولا يبدن زينتهن) كالحلى والياب والأصباغ فضلاً عن مواضعهن لا يحل أن تبدى له (إلا ما ظهر منها) عند مزاوله الأشياء كالثياب والخاتم ، فإن في سترها حجراً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف الموضع أو ما يعم المحاسن الحفية والتزيينية والمستثنى هو الوجه ، والكسوفان لأنها ليست بعورة . والأظهر أن هذا في الصلاة لافي النظر ، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة ، وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن) ستراً لأعناقهن (إلا لبولتهن) فإنهم المقصودون بالزينة ، ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج يكرهه يضاوى .

(٢) غواية ، وقتن جالبة الدخول في جهنم . وفي القريب ، قال الأصمعي : وبل قبح ، وقد يستعمل على التجسس ، ومن قال وبل واد في جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك . (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُمْ نِسَاءُكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّثِ^(١) فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ ، وَتَبَخَّثُوا فِي الْمَسْجِدِ . رواه ابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَاللُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ أَلْحُمَ ؟ قَالَ : أَلْحُمُ
الْمَوْتُ^(٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء ،
على نحو ما روى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ
ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ^(٣) .

[اللحم] بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبإثبات الواو أيضاً ، وبالحمز أيضاً : هو
أبو الزوج ، ومن أدلى به كالأخ والعم ، وابن العم ونحوهم ، وهو المراد هنا كذا فسرهُ الليث
ابن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضاً ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ،
وقيل : قريب الزوجة فقط . قال أبو عبيد في معناه : يعنى فليمت ، ولا يفعلن ذلك ، فإذا
كان هذا رواية في أب الزوج ، وهو محرم فكيف بالغريب ؟ أنتهى .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) المتى خيلاء .

(٢) فقد يكون الهلاك مع أفارب الزوجة ليسر وجودهم مع المرأة ، والقراءة تدعو إلى الاختلاط مع
الطوائف . ويؤتى الحذر من مكمنه . وفي كتابي (مختار الإمام مسلم) فيه تحريم الخلوة بالأجنبية ، والحو أفارب
زوج المرأة كآبيه ، وعمه ، وأخيه ، وابن أخيه ؛ وابن عمه ، ونحوهم ، ومعنى الحو الموت : أى الخوف منه
أكثر من غيره ، والشر يتوقع منه ، والفتنة أكثر لتمككه من الوصول إلى المرأة ، والخلوة من غير أن
ينسكرك عليه ، وقد يكون المراد أيضا بالحو أفارب الزوج (غير آباءه وأبنائه لأنهم محارم لزوجته تجوز لهم
الخلوة بها) مثل الأخ ، وابن الأخ ، والعم وابنه ، ونحوهم .

(٣) يرخى لهما عنان الغواية . ويمشى بينهما الفساد ، وبوسوس ويزين لهم المعصية ، ويسول لها الزنا
أكتب هذا . ويبدى صحيفة الجهاد تنبئ عن حادثة شاب موظف بالمساحة عشق فتاة من سنه ، واصطحبا في
النزهة ، والذهاب إلى الأماكن الخفية ، وفي يوم تغيرت أخلاق الشاب فاقتار حبيبة ثانية ، ولما رأته الأولى
خدعته ، وزينت له نزهة في زورق ، واخليا على شاطئ النيل ، وانهزت الفرصة ، وغدرت به ، ورمته
في النيل ، تلك حادثة الخلوة بالأجنبية آخرها دمار وفاحشة نسأل الله السلامة . فسيدينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسن قانون السعادة ، ومنهج السيادة ، ورغد العيش ، وطيب السيرة هو عدم الخلوة بالأجنبية مطلقا .

لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةِ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ^(١) . رواه البخاري ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِأَمْرَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ حَرَمٌ . رواه الطبراني .

١٦ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يُطْعَنَ^(٢) فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْطَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ أَمْرَةً لَا تَحِلُّ لَهُ . رواه الطبراني والبيهقي ، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح .

[المخيط] بكسر الميم ، وفتح الياء : هو ما يخط به كالإبرة والسلة ونحوها .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِبْرَأَكَ وَالْخُلُوةَ^(٣) ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِأَمْرَةِ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَأَنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خَنْزِيرًا مُتَلَطِّعًا بِطِينٍ ، أَوْ حَمَآةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ^(٤) مِنْكِبُهُ مِنْكِبٌ^(٥) أَمْرَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ . حديث غريب ، رواه الطبراني .

(١) ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب ، والابن ، والأخ ، والعم ، ومن يجري مجراهم اهـ نهاية .

(٢) والله لأن يطعن رأس أحدكم بسلاح حاد أهون عقابا ، وأيسر عذابا من لمس امرأة أجنبية .

(٣) احذر الخلوة وتجنبها ، والجلوس معها منفردا .

(٤) يدفع ، من زحمت زحما من باب نفع : دفعته ، وزاحته مزاحمة وزحاما ، والمعنى القرب من خنزير ، ذلك الحيوان القذر أحسن من القرب من المرأة وملامستها .

(٥) منكب الشخص : يجتمع رأس العضد والكشف لأنه يعتمد عليه ، من نكب عن الطريق : عدل ومال ، ونكب على القوم نكابة بالكسر فهو منكب مثل مجلس ، وهو عون العريف اهـ مصباح .
يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتجنبوا الخلوة بالسيّدات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ، ورجاء العصمة ، والابتعاد عن الغواية ، والوقوع في المكارّه ، ثم يقسم صلى الله عليه وسلم بالقاهر القادر الذي بيده تصاريّف الأمور إن خلوة الرجل بالمرأة تجعل للشيطان ميدانا واسعا يمرح فيه بالحدث بالوقوع في المعاصي ومقاربة الخنزير أسلم عاقبة من الجلوس بجوار المرأة والاحتكاك بها . لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوادث الآن تنبؤ بالقتل والانتحار من جراء مزاحمة الأجنيّات ، والاختلاط بهن بالنكاح شرعى ، نسأل الله السلامة . قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٥٢ من سورة النور . وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ٣٦ من سورة الإسراء (ولا تقف) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجاء بالغيب . قال الفيض : أى كل هذه الأعضاء ، فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أفعالها شاهدة على صاحبها . وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بمزومه على المعصية اهـ . وقال تعالى : (اليوم نحكم على أنفوسهم أو نكفونها أيهمم وتشهد أرواحهم بما كانوا يكسبون) ٦٥ من سورة يس (ونحسم) نعلمها عن الكلام (يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها وإنفاق الله لها .

[الحكمة] بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم بعدها همزة، وتاء تأنيث: هو الطين الأسود اللين.

الترغيب في النكاح سيما بذات الدين الولود

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ^(١) مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَ ^(٢) فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُّ لِلْبَصَرِ ^(٣) وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ^(٥) . رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَّاءَ . رواه ابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُبُوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْحِنَاءُ ، وَالتَّعَطُّرُ ، وَالسَّوَّكُ ، وَالنَّكَاحُ ^(٦) ، وقال بعض الرواة : الحياء بالياء ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) ياطائفة الشبان أصحاب القوة والفتوة ، وأصله الحركة والنشاط . قال النووي : والشاب عند أصحابنا هو من بلغ ، ولم يجاوز ثلاثين سنة اه ، وإنما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ .

(٢) الجماع لغة ، واستعمل لعقد النكاح . وقال الجوهري : الباء مثل الباعة ، ومنه سمي النكاح باء وبها لأن الرجل يتبوأ من أهله : أى يستمكن منها كما يتبوأ من داره .

(٣) أحفظ للنظر أن يرى محارم . (٤) وأمنع من الزنا .

(٥) قاطع للشهوة ، وأصله رض الحصيتين ، وفي العين أغض : أى أشد غضا ، وأحصن : أى أشد إحسانا له ، ومنعا من الوقوع في الفاحشة . قال النووي : معناه من استطاع منكم الجماع لقدرة على مؤنته ، وهى مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنته فله بالصوم ليقطع شهوته ، ويقطع شرميه كما يقطعه الوجء . وعلى هذا القول ؛ وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا . والقول الثانى أن المراد هنا بالباء : مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلازمها ، وقنبره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع فعله بالصوم ، قالوا : والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع شهوة فوجب تأويل الباء بالمؤن اه ص ٦٧ ج ٢ .

وفي باب الترغيب في النكاح في البخاري ، أورد قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أمر يقتضى الطلب ، وأقل درجاته الندب .

(٦) استعمال أربعة : النبات للصبغة المسمى الحناء ، والطيب بالرائحة الزكية ، وعود الأراك ، والزواج . يحافظ على هؤلاء الأنبياء ، والمرسلون ، والأولياء ، والصالحون ، ومن ينهج منهجهم هذا إلى فوائدهم الجليلة في الحياة

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه. ولفظه قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا أَمْرَأَةٌ تُبَيِّنُ زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ: مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ رَجُلٌ لَا أَمْرَأَةَ لَهُ، مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ أَمْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله، وشطره الأخير منكر.

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه ابن ماجه عن علي بن يزيد عن القاسم عنه.

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْبًا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد. [الحوب] بفتح الحاء المهملة، وتضم: هو الإثم.

٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنِّصَّةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالنِّصَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَى الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ؟، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ. رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، يعنى البخارى، فقلت له: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا.

٩ - وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سعادة ^(١) ابن آدم ثلاثة: ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة ^(٢)، والمسكن الصالح ^(٣)، والمركب الصالح ^(٤). ومن شقاوة ابن آدم: المرأة الشوه ^(٥)، والمسكن الشوه، والمركب الشوه. رواه أحمد بإسناد صحيح، والطبراني والبخاري والحاكم وصححه إلا أنه قال: والمسكن الضيق. وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: الجار الشوه، والمرأة الشوه، والمركب الشوه، والمسكن الضيق.

١٠ — وعن محمد بن سعيد، يعني ابن أبي وقاص عن أبيه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة من السعادة: المرأة الصالحة تراها تعجبك ^(٦) وتغيب فتأمنها على نفسها ^(٧) ومالك، والدابة تكون وطيفة ^(٨) فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، وثلاث من الشقاء: المرأة تراها فذسوك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق. رواه الحاكم، وقال: تفرد به محمد، يعني ابن بكير الحضرمي، فإن كان حفظه بإسناده على شرطهما. [قال الحافظ] محمد: هذا صدوق، وثقه غير واحد.

١١ — وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر ^(٩) دينه، فليتق الله في الشطر الباقي. رواه الطبراني في الأوسط، والحاكم، ومن طريقه للبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي.

(١) رغد عيشه، وانشراح صدره وراحة باله. (٢) العفة الطاهرة العفيفة.

(٣) الواسع: الظيف. (٤) الذلول.

(٥) الصخابة الشامة قليلة الأدب والحياء. (٦) تفرح بها.

(٧) نخعظ عرضها ومال زوجها. (٨) ذلول سرية السير.

(٩) نصفه للمناف، والإعانة على التقوى، والاستقامة والقيام بدين المرء فرجه ويطنه.

١٢ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْمُكَاتِبُ ^(١) الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ، وَالنَّارِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعُقَافَ ^(٢) . رواه الترمذی والنسائي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان له في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي نُجَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ مُوسِراً لِأَنْ يَنْكِحَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّي ^(٣) . رواه الطبرانی بإسناد حسن ، والبيهقي ، وهو مرسل ، واسم أبي نجیح يسار بالياء المثناة تحت ، وهو والد عبد الله ابن أبي نجیح المكي .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ ^(٤) إِلَيَّ بِيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا ^(٥) ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قُلَّ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلَّى اللَّيْلَ ^(٦) أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ^(٧) وَلَا أَفْطِرُ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : وَأَنَا أَغْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا كَذَا ؟ أَمَّا ^(٨) وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ^(٩) لِسِكِّتِي : أَصُومُ ، وَأَفْطِرُ ، وَأَصَلِّي ، وَأَرْقُدُ

(١) الذي يتفق مع سيده على دفع مبلغ كذا فيعتق . (٢) الذي يريد الزواج .

(٣) أى من قدر على الزواج ، ووجدت عنده المؤن وما يكفيها ، ولم يتزوج فليس على طريقتي ، وليس هو متبعاً سنتي . ففيه الترغيب في الزواج رجاء البر ، وزيادة الرزق ، والإعانة على طاعته ، ووجود النسل .

(٤) الرهط من ثلاثة إلى عشرة ، ومن رواية عبد الرزاق أن الثلاثة هم على بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون .

(٥) عدوها قليلة . (٦) أنهجد .

(٧) أى بالنهار سوى أيام العيد ، وأيام التشريق ، ظن أولئك رضى الله عنهم أن العبادة اجتهاد ، وتфан وكثرة عمل مع مشقة ، فأفهمهم الحكيم الربى ، والقائد الماهر أن العبادة لإخلاص الله وحده مع أخذ راحة الجسم وملذنة في الحلال ، والتمتع بالطيبات في حدود الشرع .

(٨) أما يتخفيف الميم حرف تنبيه .

(٩) يعنى أكثر خشية ، وأشد تقوى ، وفى العبنى ، وفيه رد لما بنوا عليه أمرهم من أن المنفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة ، بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد في العبادة غاية المشقة أخفى الله ، وأتق من الذين يشددون اه من ٦٥ ج ٢ عيني .

وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ ^(١) عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ ^(٢) مِنِّي . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم وغيرهما .

١٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ ^(٣) عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ : لِحِمَا لَهَا ، وَمَالِهَا ، وَخُلُقِهَا ، وَدِينِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ ^(٤) ، وَالْخُلُقِ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه .

(١) أعرض عنها .

(٢) أي ليس متصلا بي قريبا مني . وفيه أن النكاح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم المهلب أنه من سنن الإسلام ، وأنه لا رهبانية فيه ، وأنه من تركه راغبا عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مذموم مبتدع ، ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة فلا ملامة عليه . وعند أكثر العلماء أنه مندوب اه عني . وقال الشافعي : النكاح معاملة ، فلا فضل لها على العبادة اه . وقال أبو حنيفة : يجوز النكاح مع الإعصار . ولا ينتظر به حالة الثروة اه . قال الله تعالى : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ بَعْضِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) .

وفي العبي : النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عنه بمعناه في تحصين النفس ، وبقاء الولد الناصح وتحسين المنة في النسب ، والنصر ، فقضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته ، وإنما أكد النكاح بالأمر قولاً وأكده بخلق الشهوة خلقة حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصالحه ، والتيسير بقا صدها . وقال ابن حجر في الفتوح : والمراد من ترك طريقي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمج بذلك إلى طريق الرهبانية ، فاتهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الخفيفة السهلة فينظر ليتقوى على الصوم ، وشام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لسكسر الشهوة وإعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وقوله : فليس مني إن كانت الرغبة بضر من التأويل به لمرصاحبه فيه ، فمعي فليس مني : أي على طريقي ، ولا يرم أن يخرج عن الملة ، وإن كان لإعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله ، فمعي فليس مني : ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه ، وفيه تنبع أحوال الأكابر للناسي بأفعالهم ، وأنه إذا تعدت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يسكن ذلك ممنوعا ، وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم ، وبيان الأحكام للمكافئين ، وإزالة الشبهة عن المجتهدين ، وأن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب . وقال الطبري : فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملايس ، وأثر غليظ الثياب وخشن المأكل اه .

قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) والحق أن ملازمة استعمال الطيبات يفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشهوات ، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها ، وملازمة الانتصار على الفرائض مثلا ، وترك التنقل يفضي إلى إثارة البطالة ، وعدم التشاغل إلى العبادة ، وخير الأمور الوسط (إني لأخشاكم لله) إشارة إلى أن العلم بالله ، ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قسرا من مجرد العبادة البدنية والله أعلم اه ص ٨٤ ج ٩ .

(٣) تزوج : (٤) النصفة بالاستقامة ومكارم الأخلاق .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
خُنِكَحُ الْمَرْأَةِ لِأَرْبَعٍ ^(١) لِمَالِهَا ^(٢) ، وَلِحَسِبِهَا ^(٣) ، وَلِجَمَالِهَا ^(٤) ، وَلِدِينِهَا ^(٥) ، فَاطْفَرُ
بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ ^(٦) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[تربت يدك] : كلمة معناها الحث والتحريض ، وقيل : هى هنا دعاء عليه بالفقر ،
وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما ، والآخر هنا أظهر ، ومعناه اظفر
بذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال ، أكثر الله مالك ، وروى الأول عن الزهري ، وأن النبى
صلى الله عليه وسلم إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيراً له من الغنى ، والله أعلم بمراد نبىه ﷺ

(١) لأربع خصال .

(٢) لوجود مال عندها فيستفيد الزوج منه . قال فى العيني : لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تنزم زوجها
عما لا يطيق ؟ ولا تكلفه فى الإيفاء وغيره . وقال المهب : هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بمالها ، فإنه
يقصد لذلك فإن طابت به نفسا فهو له حلال ، وإن منعه فإثم له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق اه .
(٣) هو إخبار عن عادة الناس فى ذلك ، والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء ، ويقال الحسب
فى الأصل الشرف بالآباء والأقارب ، ويقال النعمال الحسنة .

(٤) لأن الجمال مطلوب فى كل شيء . ولا سيما فى المرأة التى تكون قريته وضجيته .

(٥) لاستقامتها وتعلقها بعمل الشرع ، ولأن بالدين يحصل خير الدنيا والآخرة ، واللائق بأرباب
الديانات ، وذوى المروءات أن يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شيء . ولا سيما فيما يدوم أمره ، ولذلك
خاتره الرسول صلى الله عليه وسلم بأكد وجهه وأبانه فأمره بالظفر الذى هو غاية البغية .
وقال الكرماني : فاطفر جزاء شرط محذوف : أى إذا تحققت تفضيها فاطفر أيها المسترشد بها .

وقال القرطبي : هذه الخصال ترغب فى النكاح ، وظاهره إباحة النكاح لتصدق كل من ذلك لكن
يصد الدين أولى ، ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاءة اه . وقال المهب : الأكفاء فى الدين هم
المتشاكلون وإن كان فى النسب تفاضل بين الناس ، وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب فى الجاهلية من
من شرف الأنساب بشرف الصلاح فى الدين . قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وقال مالك : الأكفاء فى الدين دون غير : والمسامون أكفاء بعضهم بعض ، فيجوز أن يتزوج العربى
والمولى القرشية ، وعزم عمر رضى الله عنه أن يزوج ابنته من سنان رضى الله عنه . قال صلى الله عليه وسلم :
« يا بني، يباضة أنكحوا أباهم . فقالوا يا رسول الله أنزوج بناتنا من موالينا ؟ فزلت — يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وانثى — الآية » رواه أبو دؤاد . وقال أبو حنيفة : قرش كلهم أكفاء بعضهم بعض ، ولا يكون أحد
من العرب كفواً لقرشى ، ولا أحد من الموالى كفواً للعرب ، ولا يكون كفواً من لا يحد المهر والنفقة ، وفى التلويح
احتج له بما رواه نافع عن مولاة مرفوعة « قرش بعضها بعض أكفاء إلا حائك أو حجام » وعن على بن أبى طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا على ثلاث لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرته ،
والأثم إذا وجدت كفواً . رواه الترمذى اه ص ٨٧ ج ٢ وكذا فتح ص ١٠٦ ج ٩ ملخصاً .

(٦) فى رواية : يمينك .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَزِدْهَا إِلَّا أَنْ يَفُضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصَنَ فَرْجُهُ ، أَوْ يَصِلَ رَجْمُهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فَيُفِيدَ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط .

١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ ^(٢) ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئَهُنَّ ^(٣) ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلِأَمَّةٍ خَرَمَاهُ ^(٤) سَوْدَاهُ ذَاتُ دِينَ أَفْضَلُ . رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

١٩ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ^(٥) وَمَنْصِبٍ ^(٦) ، وَمَالَ ^(٧) إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَاتَزَوَّجُهَا ؟ فَتَهَا ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ ^(٨) الْوُلُودَ ^(٩) ، فَلَانِي مُكَاتِبٌ بِكُمْ الْأُمَمَ . رواه أبو داود

(١) بين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتحروا الزوجة النقية النقية الطاهرة ذات الدين فطالب الزوجة لمزها أذله الله وأحوجها إليها ، وكذا طالب المال افتقر للمال ، واحتاج إليه وذهب بهماؤه وقلت هيئته ، وكذا طالب الحسب أهين وضعت واحقر ، إنما الأفضل لطالب العيش الرغد ، والحياة الزوجية السعيدة أن يطلب زوجة تزيد حصانة وورعا ، وتبعده عن المحارم والميل إلى الدنيا والنجس ، وتعينه على بر أقاربه وصلة أهله ومودة ورحة ليضم الله البركة ، ويزيد في النعم ، ويكثر نسلها ، ويمد بإحسانه وإمامه .

(٢) يؤمن موقع الملكة . (٣) تزيدهن تجرا ، وتكبرا ، وطمعا ، وفسوقا .

(٤) مقطعة الأطراف ، من خربت الشيء خرما : فقهه ، وخرمته قطعه ، فخرم ، وفي النهاية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقه خرما ، أصل الحرم الذهب والشيء ، والأخرم المثقوب الأذن ، والذي قطعت وتره أنه ، أو طرفه شيئا لا يبلغ الجذع ، وقد انخرم ثقبه . أى انشق ، فاذا لم ينشق ، فهو أخزم والأثنى خرما أه . (٥) شرف . (٦) درجة . (٧) ثروة .

(٨) كثيرة المحبة ، فعول من الود : المحبة يقال : وددت الرجل أوده ودأ : أحببته ، والودود داسم من أسماء الله تعالى ، فهو سبحانه مودود : أى محبوب في قلوب أوليائه ، أو فعول بمعنى فاعل : أى سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم . كذلك الزوجة ودود : خاصة الحب ، والطف ، والرفقة .

(٩) كثيرة الولادة منتجة مثمرة تلده لبنين وبنات ليحيا ذكره ، ويبق أثره .

قال القزالي : اختلف العلماء في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله تعالى واعتزف آخرون بفضله ، ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله بها لم يتحقق النفس إلى الفكاك توقانا يشوش الحال . ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه في زماننا هذا . وقد كان فضيلة من قبل إذا لم تكن إلا كساب محظورة ، وأخلاق النساء مذمومة أه ص ٢٠ ج ٢ .

والنساء ، والحاكم ، واللفظ له وقال : صحيح الإسناد .

الآيات القرآنية في الترغيب في النكاح

- ١ - قال الله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ٣٢ من سورة النور ، وهذا أمر .
- ب - وقال تعالى : (فلا تضلوهن أن ينكحن أزواجهن) ١٣٣ من سورة البقرة ، وهذا منع من الضل ، ونهى عنه .
- ج - وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) ٣٨ من سورة الرعد ، فذكر ذلك في معرض الاتقان ، وإظهار الفضل .
- د - وقال تعالى : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) ٧٤ من سورة الفرقان ، سبحانه مدح أوليائه بسؤال ذلك في الدعاء ، ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا التأهلين ، فقالوا إن يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجامع ، قيل إنما فعل ذلك لنيل الفضل ، وإقامة السنة ، وقيل لغرض البصر ، وأما ما في قوله السلام ، فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له اه غزالي .

فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب

- أولا : الولد لأنه المقصود بهذا العقد الشرعى والتمتع النيهي . وفي التوصل إلى الولد قربة ، فلا يجب أن يلتقى الله عزبا وتلبية وقلية الأمر بالزواج كما قال الغزالي :
- ١ - موافقة محبة الله بالسعى في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .
- ب - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته .
- ج - طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده . د - طلب إشغاع يموت الولد بصغير إذا مات قبله .
- ثانيا : التخلص عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وعض البعير ، وحفظ الفرج .
- ثالثا : ترويح النفس ، وإيناسها بالجلاسة ، والنظر ، واللذات لإراحة القلب ، وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحق فقور . قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٢١ من سورة الروم (اتسكنوا) لتقبلوا إليها وتألفوا بها ، فإن الجنسية علة للضم ، والاختلاف سبب للتناحر (بينكم) بين الرجال والنساء بسبب الزواج حال الشبق والتعارف والتواد والراحم ، وقيل مودة كناية عن المانع ، ورحمة الولد اه .
- رابعا : تفريغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل الصبح ، والنكس ، والفرش وتنظيف الأواني وتهئية أسباب المعيشة ولو شهوة الوقاع لتعذر على الإنسان العيش في منزله وحده .
- وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فمنها تفرغك الآخرة ولما تقر بها بتدبير المنزل ويقضاء الشهوة جميعا . . وقال محمد بن كعب القرظي : في معنى قوله تعالى : (ربنا آتانا الدنيا حسنة) . قال المرأة الصالحة .

خامسا . مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل وانصر على أخلاقهن واحتمل الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربيتهن لأولاده . قال عليه الصلاة والسلام : « يوم من وال عادل أفضل عند الله من سبعين سنة » ففاساة

ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها

والمرأة بحق زوجها وطاعته ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته

١ — [قال الحافظ] : قد تقدم في باب الترهيب من الدين حديث ميمون عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا^(١) رَجُلٍ تَزَوَّجَ^(٢) أُمْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنْ الْمَهْرِ ، أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا^(٣) ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا أَتَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ^(٤). الحديث، وتقدم في معناه أيضا حديث أبي هريرة، وحديث صهيب الخير .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ^(٥) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ

الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تعالى ولذلك قال بشر : فضل على أحمد بن حنبل ثلاث : بطلب الحلال لنفسه ولغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أفقحه الرجل على أهله فهو صدقة » وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته .

وآفات النكاح

أولا : العجز عن طلب الحلال خشية التوسع للطلب والإطعام من الحرام وربما يقع المتزوج هوى زوجته ويبيع آخرته بديناره .

ثانيا : القصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتمال الأذى منهن وفي هذا خطر لأنه راع ومسئول عن رعيته . قال عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » . وقال تعالى : (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أمرنا أن نقيم النار كما نقي أنفسنا .

ثالثا : أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا إلى طلب الدنيا وحسن تدبير المييشة للأولاد بكثرة جمع المال ، وإدخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على صاحبه فينقل من التمتع المباح إلى الإغراق في ملاعبة النساء ومؤانستهن والإمعان في التمتع بهن . قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (من تعود أخذ النساء لم يجيء منه شيء) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاد درجته لا يمتعه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل عليه الوحى وهو في فراش امرأته . من حديث أنس : يا أم سلة لا تؤذيني في عاتقة اه ص ٣٣ ج ٢ إحياء .

(١) أى رجل : (٢) عقد عليها عقد نكاح شرعى واتفق على مهر وفي نيته عدم دفعه . (٣) خاناها . (٤) فاسق .

(٥) قائم بشقوق من ولى أمره . قال في العيني : المعانى مختلفة فرعاية الإمام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشرع ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة حسن التدبير في بيت زوجها ، والنصح له والأمانة في ماله وفي نفسها ورعاية الخادم لسيدته حفظ

رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا،
وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.
رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ^(١) لِنِسَائِهِمْ . رواه الترمذي ،
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ
أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفُفُهُمْ بِأَهْلِهِ^(٢) . رواه الترمذي ، والحاكم وقال :
صحيح على شرطهما . كذا قال : وقال الترمذي : حديث حسن ، ولا نعرف لأبي قلابة
سماعاً من عائشة .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي^(٣) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُكُمْ
خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي . رواه ابن ماجه ، والحاكم إلا أنه قال : خَيْرُكُمْ
خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ^(٤) . وقال صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ ، فَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا فِدَارَهَا تَعَشَّ بِهَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ما في يده من ماله ، والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل الذي ليس بإمام ولا له أهل ولا خادم يراعى
أصحابه ، وأصدقائه بحسن المعاشرة على منهج الضوابط اهـ ص ١٩٠ ج ٦ .

(١) أفضل المساهين : المحسنون إلى أزواجهم .

(٢) أكثر اطناً ، وحسن معاشرة ، وطيب أخلاق بمن يقرب إليك ، ويتصل بك .

(٣) برا ونفعا ، فأنا أفضلكم .

(٤) السهل الخلق السياسي الماهر الذي يفرح النساء ويرأف بهن .

أَسْتَوْصُوا^(١) بِالنِّسَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ^(٢) ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ^(٣) . فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ^(٤) ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ . رواه البخارى ومسلم وغيره .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ^(٥) ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَقُهَا . [الضلع] بكسر الضاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضاً ، والفتح أفصح .

[والعوج] بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالحائط والمصا . قيل فيه : عوج بفتح العين والواو ، وفي غير المنتصب كالدين والخلق والأرض ونحو ذلك ، يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو ، قاله ابن السكيت .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ^(٦) ، وَقَالَ غَيْرُهُ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [يفرک] بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضاً وضمها شاذ : أى يبغض .

(١) أورد هذا البخارى في باب المداراة مع النساء بمعنى الجمالة والملاينة .
(٢) عن ابن عباس : أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم ، فكان المعنى أن النساء خلقن من أصل خلق من شيء معوج ، مثل تشبه المرأة بالضلع ونسكنة التشبيه أنها عوجاء مثله لكون أصلها منه .
(٣) إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن . ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الأذى ، واستعمال أعوج ، وإن كان من العيوب لأنه لأفعل للصفة أو أنه شاذ وإنما يتمتع عند اللباس بالصفة ، فإذا تميز عنه والقرينة جاز البناء اه فتح ص ٢٠١ ج ٩ .

(٤) الضمير للضلع ويحتمل أن يكون للمرأة ، وكسره طلاقها .
(٥) كأن فيه رمزاً إلى التقوم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه ، فلا يتركها على اعوجاجها ويقوم طابعها الناقصة ويرشدها إلى الواجب لتتجلب به ويبعدها من المعاصي قسراً كرها . قال تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) . فيا أيها الأزواج : لم هذا التراخي ! تركتم الجبل على غاربه ، وغرتم المدينة السكاكبة فقفلم عن رعاية الزوجة ، وتشذبت أغصانها كالبيتاني اليقظ النسيط . قال في الفتح : وفي الحديث التدب إلى المداراة لاستمالة النفوس ، وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ، والصبر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن ، فانه الانتفاع بهن ، مع أنه لا غنى للإنسان عن المرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه ، فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها اه ص ٢٠٢ ج ٩ .
(٦) المعنى لا يكره الزوج زوجته الصالحة الطائعة ، فإن لها حمداً ومساوئاً ولتضيق أخلاقها الحسنة شذوذها أحياناً ، فلكل جواد كربة ، ولكل عالم هفوة ، ولشار بن برد في المعاشرة :

١٠ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ . وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تَقْبَحَ ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ ، فذكره [لا تقبح] بتشديد الباء : أى لا تسمعها المكروه ، ولا تستمها ، ولا تقل قبحك الله ، ونحو ذلك .

١١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجَشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ : بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ وَوَعَّظَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ ^(١) مُبَيَّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ^(٢) ، فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا ^(٣) عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ ^(٤) مَنْ تَكَرَّهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكَرَّهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ^(٥) . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث

إذا كنت في كل الأمور معاتبا (١)
ففس واحد أو صل أخاك فإنه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى (٣)
ومن ذا الذي ترضى سجاياه (٥) كلها
صديقك لم تلتق الذي لا تعاتبه
مقارف (٢) ذنب مرة ومجانبه
ظلمت (٤) وأى الناس تصفو مشاربته
كفى المرء نبلا (٦) أن تعد معاتبه

(١) معصية ثابتة ييقن بعيدة عن التهم الكاذبة . (٢) غير مهلك لم يؤذ بكسر .
(٣) فلا تطلبوا غير الطاعة طريقاً . (٤) لا يكون الفراش لأجنبي وطاء سهلاً يتمتع بلذته .
(٥) القيام بالكسوة والإطعام : أى الغذاء . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يجل لكم أن ترضوا النساء كرههن ولا تعضلوهن لتذهبن بعض ما أتيتوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً (١٩ من سورة النساء .
(٦) بفاحشة مبينة (كالنشوز وسوء العشرة ، وعدم التقف (بالمعروف) بالإيناف في الفعل ، والإيجال في القول ، فلا تفارقوهن لكرامة النفس ، فإنها قد تكره ما هو أصلح ديناً . وأكثر خيراً ، وقد تحب ما هو بخلافه ، وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين ، وأدنى إلى الخير ، وعسى في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه ؛ والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) اهـ يضاوى .

(١) لأنما . (٢) قارف الشيء : خالطه ، يعنى المرء لا يخلو من الهفوات ، فإن أبيت أن تصادق إلا المعصوم منها ففش مفرداً ، وإلا فسامج لإخوانك وصلهم ولا تفهم . (٣) الوسخ . (٤) عطشت . (٥) طبائعه . (٦) شرداء ، يكنى الإنسان شرفاً أن تكون سيئاته معدودة لأن أكثر الناس كثرت ذنوبهم .

حسن صحيح . [عنوان] بفتح العين المهملة ، وتخفيف الواو أى أسيرات .

١٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّمَا امْرَأَةً مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ^(١) . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه
والحاكم كلهم عن مساور الحيرى عن أمه عنها وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ ^(٢) فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا ^(٣) دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا .
قِيلَ لَهَا : أَدْخِلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواه أحمد
ورواته رواية الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

١٥ - وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّةَ لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : أَذَاتِ ^(٤) زَوْجٍ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قَالَتْ :
مَا آلَوْهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ . قَالَ : فَكَيْفَ ^(٥) أَنْتِ لَهُ ؟ فَإِنَّهُ جَنَّكَ وَنَارُكَ .

وقال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، إن الله كان عليا كبيرا) ٣٤ من سورة النساء .
(قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج (حافظات) لمواجب الغيب : أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه فى النفس والمال (نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز (واهجروهن) فى المراقدة .
فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع ، وقيل المضاجع الميابت : أى لا تبايتوهن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شأن ، وينبغى أن يتدرج فى هذه الأمور الثلاثة (فلا تبغوا) بالتوبيخ والابذاء .
واللعن فأزيلوا عنهم الترضى ، واجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (عليا) سبحانه له العلو فاحذروه ، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم ، ويتجاوز عن سبائكم ويتوب عليكم ، فأنتم أحق بالغفر عن أزواجكم ، أو أنه تعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقا به يضاهى .
(١) فيه المثل على إرضاء الزوج وطاعته والإخلاص له رجاء كسب نعيم الله ورضوانه .

(٢) امتنعت عن الفاحشة . (٣) زوجها .

(٤) هل أنت متزوجة ؟ فأجابت نعم ، فسأل عن حالها معه ، فقالت : لا أقصر عن شئ أقدر عليه ، يقال ما آلوه : ما أسطيعه : أى أطيعه وأقدم كل شئ إلا إذا عجزت عنه .

(٥) فكيف ؟ كذا طوع من ٩ ، وفى ن وكيف : أى على أى حال تمشين معه ؟ فإنه سبب دخولك الجنة أو النار ، فعليك بطاعته عسى أن تحظى برضا الله تعالى .

رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : زَوْجُهَا . قُلْتُ : فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ ^(١) ؟ قَالَ أُمُّهُ . رواه البزار والحاكم ، وإسناد البزار حسن .

١٧ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْبِمَا قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا وَافِدَةُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجَالِ ، فَإِنْ بُصِبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَتَحْنُ مَعْشَرَ النِّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُبَلِّغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ ^(٢) ذَلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ ^(٣) . رواه البزار هكذا مختصراً والطبراني في حديث قال في آخره : ثُمَّ جَاءَتْهُ يَعْني النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي رَسُولُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عِلِمَتْ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوَى سُخْرِي إِلَيْكَ . اللَّهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُهَنِّ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ . فَإِنْ أَصَابُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ اسْتُشْهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَمَا يَعْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ ؟ قَالَ : طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَلِمَعْرِفَةِ بِحَقُوقِهِنَّ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِابْنَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَتِي هَذِهِ أَبَتْ ^(٤) أَنْ تَتَزَوَّجَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطِيعِي أَبَاكِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟ قَالَ : حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ بِهٍ قَرَحَةٌ ^(٥) فَلَحَسَتْهَا ، أَوْ انْتَضَرَتْ مِنْ خِرَاءٍ صَدِيدًا أَوْ دَمًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ . قَالَتْ :

(١) في ن د : الوالد . فتجد حق الزوج واجبا على زوجها كذا حق الأم على ابنتها .

(٢) يساوي الجهاد في سبيل الله تعالى . (٣) من يقوم بحق الزوج . (٤) امتنعت .

(٥) جرح دمي . المعنى أنها تخلص له في عيبته حتى إذا مرض أو فقير لا تنقرز ولا تتأفف ولا تألم رجاء

أن تفي بواجبه وتقوم به خير قيام .

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْزَوْجَ أَبَدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِهِنَّ. رواه البزار بإسناد جيد، رواه ثقات مشهورون، وابن حبان في صحيحه.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَنَا فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: حَاجَتِي إِلَى ابْنِ عَمِّي فُلَانٍ الْعَابِدُ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهُ، قَالَتْ يَخْطُبُنِي فَأَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ؟ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا أُطِيقُهُ تَزَوَّجْتُهُ؛ قَالَ: مِنْ حَقِّهِ أَنْ تُوَسَّلَ مِنْخَرَاهُ دَمًا وَفَيْحًا فَلَحَسَتْهُ بِلسَانِهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ، لَوْ كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا لِمَا فَضَّلَهُ^(١) اللَّهُ عَلَيْهَا. قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْزَوْجَ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا. رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامي عن القاسم بن الحكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: سليمان رواه، والقاسم تأتي ترجمته.

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطَشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْخَائِطُ، وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَّتِهِ فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ:

(١) زاده الله لكراما وقوامه. قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات) . . . الآية ٣٤ من سورة النساء، يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية، وعلل ذلك بأمرين: وهي، وكسبي:

١ — بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكامل العقل. وحسن التدبير. ومزيد القوة في الطاعات والأعمال، ولذلك خصوا بالنبوة. والأمانة، والولاية، وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها. والتعصيب في زيادة السهم في الميراث، والاستبداد بالفراق.

ب — (وبما أنفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة. روى أن سعد بن الربيع. أحد ثقات الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لنقص منه فزلت، فقال عليه الصلاة والسلام. أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خيرا ميبضاوى.

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبُ يَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتُهُ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَذْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَهِيمَةٌ لَا يَفْعَلُ يَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، قَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْحِهَا لِغِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَهُ فَلَحَسْتَهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ (١)

رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون، والبخاري بنحوه، ورواه مختصراً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه باختصار، ولم يذكر قوله، لو كان إلى آخره، وروى معنى ذلك في حديث أبي سعيد المتقدم.

[قوله يسنون عليه] بفتح الياء، وسكون السين المهملة، أى يستقون عليه الماء من البئر.

[والخائط] هو البستان. [تنبجس]: أى تنفجر وتنبع.

٢١ — عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْحَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرَزْبَانَ لَهُمْ، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَقُّ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ إِنِّي أَتَيْتُ الْحَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرَزْبَانَ لَهُمْ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ لِي: أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِى أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ أَمْرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ. رواه أبو داود، في إسناده شريك، وقد أخرج له مسلم في المتابعات، ووثق.

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِإِبْطَارِ قَتْلِهِمْ وَأَسَافَتِهِمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ.

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرأة تتفانى في خدمة زوجها، حتى لو بلى جسمه وفنر فلحسته لم تنف يواجه. وفيه الترغيب في طاعة الزوج ونهاية الإخلاص له.

قال: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئًا أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا ^(١) حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

ولفظ ابن ماجه فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ ^(٢) كَمْ تَمْنَعُهُ ^(٣) .

وروى الخليل المرفوع منه من حديث معاذ، ولفظه قال: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلَا تَجِدُ أَمْرًا حَلَاوَةً الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

٢٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ أَمْرًا أَنْ تَلْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، أَوْ مِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ لَكَانَ نَوْلُهَا أَنْ تَفْعَلَ ^(٤). رواه ابن ماجه من رواية علي بن زيد بن جدعان، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح .

٢٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ. وَالصَّديقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّاجِزُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ ^(٥) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ،

(١) من صلاة وصوم وهكذا . الله تعالى يقبل حقوقه المؤداة من المرأة إذا أدت حقوق زوجها .

(٢) ظهر بعير . (٣) تمكنه من نفسها ، وترضخ لقضاء نهمته .

(٤) إجابتها الفعل . (٥) العامرة : أى في جهة محدودة . والصر : البلد ، أو الحاجز .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَدُودٌ وَلُودٌ^(١) إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ بَدِي فِي يَدِكَ لَا أَكْتَحِلُ بِغَمَضٍ^(٢) حَتَّى تَرْضَى. رواه الطبراني، ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنه لم أقف فيه على جرح ولا تعديل، وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس، وكعب بن عجرة وغيرهما.

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ^(٣) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ^(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ. رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم وغيرهما.

٢٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهُوَ كَارِيءٌ، وَلَا تَخْرُجَ وَهُوَ كَارِيءٌ، وَلَا تُطِيعَ فِيهِ أَحَدًا، وَلَا تَعْمَلَ فِرَاشَهُ، وَلَا تَضْرِبَهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ أَظْلَمَ فَلْتَأْتِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ، فَإِنْ قِيلَ مِنْهَا فِيهَا وَنِعِمَّتْ، وَقِيلَ اللَّهُ عَذْرَاهَا وَأَفْلَحَ حُجَّتُهَا وَلَا إِيَّاهُ عَذْرَاهَا، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْضَ، فَقَدْ أَبْلَغْتَ عِنْدَ اللَّهِ عَذْرَاهَا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال. [أفاج] بالجيم حجتها: أي أظهر حجتها وقواها.

٢٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَتَمِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ فَإِنِّي امْرَأَةٌ أَيْمٌ^(٥)، فَإِنْ أُسْتَطِعْتُ، وَإِلَّا جَلَسْتُ أَيْمًا. قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ إِنْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ أَنْ لَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا، وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا^(٦)، وَلَا تَخْرُجَ

(١) متصفة بالإنتاج، وكثرة الولادة في الحياة، ومودة زوجها وماعته.

(٢) المعنى أنها ترضيه ولا تنص على كظم غيظه.

(٣) حاضر موجود معها في البيت، وهذا في صوم النفل، والأفضل أن تفطر حتى إذا أراد منها شيئاً ففعل.

(٤) بدخول أحد أو بصدق، أو بيع شيء وهكذا. (٥) بلا زوج.

(٦) لا نواب أصابها النفل.

مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا ^(١) مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ . قَالَتْ : لَا جَرَمَ ، وَلَا أَنْزَوْجُ أَبَدًا . رواه الطبراني .

٢٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْمَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَلَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى أَمْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ ^(٢) لِرِزْقِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْفِرُ عَنْهُ . رواه النسائي والبخاري بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .

٣١ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُؤَدِّي أَمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ : لَا تُؤَدِّيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ ، لَمَّا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال : حديث حسن . [يوشك] : أى يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

٣٢ — وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ ^(٣) رَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَالنَّسَائِيُّ . وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أَمْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ^(٤) فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ

(١) حسنت خردتها من رحمة الله تعالى لحاققتها .

(٢) لا تعرف بإحسانه ، ولا تحمده ، ولا تثني عليه لإفناقه وبره ، والحال أنها معه في حاجة إليه .

(٣) المكان الخفى الذى يخبر فيه : أى تلبى طلب زوجها معها كانت في عمل صعب شاق يحتاج إلى مباشرة فقلية زوجها أول .

(٤) كناية عن طلبها بجواره . ليعتصم بها ففعل طول ليلة ساخطا عليها لعدم إجابتها اكتسبت دعوات الملائكة عليها بالظرد . والافشاء ، والعذاب ، ودعاء الملائكة مستجاب .

رَجُلٍ يَدْعُو أُمْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِي عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ^(١) سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .

وفي رواية لهما والنسائي : إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .

وتقدم في الصلاة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ^(٢) ، وَأَخْوَانٍ مُتَصَارِمَانِ ^(٣) . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن ماجه ، وروى الترمذى نحوه من حديث أبى أمامة وحسنه ، وتقدم في إباق العبد .

٣٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ ^(٤) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ ^(٥) ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى وَالسَّكَرَانُ حَتَّى يَصْحُو ^(٦) . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهم من رواية زهير بن محمد ، واللفظ لابن حبان .

٣٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِثْنَانِ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ ^(٧) مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ ^(٨) زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد والحاكم .

٣٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا وَزَوْجُهَا كَارِهٌ لَعَنَهَا كُلُّ مَلَكَ فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٩) مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه ثقات إلا سويد بن عبد العزيز .

(١) الملائكة . (٢) غضبان . (٣) متقاطعان متنافران متعاكسان .

(٤) الذى فر من أسياه . (٥) أصحاب عمله : أى يسلم نفسه لخدمتهم .

(٦) يفيق . فقيه لإخلاص الخادم لخدمته . والمرأة تزوجها . وعدم السكر .

(٧) فر من مخدوميه . (٨) نشزت .

(٩) وكل شيء هكذا طوع و نهي . وفى ن د وكل من : أى من الدواب والأشجار والأحجار .

الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات ، وترك العدل بينهما

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ (١) ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَشِقَّةٌ سَاقِطَةٌ (٢) .
رواه الترمذى ، وتسكلم فيه ، والخالم وقال صحيح على شرطهما .

ورواه أبو داود ، ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، فَهَلَّ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةٌ مَائِلَةٌ ، وَالنِّسَاءُ وَلَفْظُهُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّتَيْهِ مَائِلٌ .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه بنحو رواية النسائي هذه إلا أنهما قالاً : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَحَدُ شِقَّتَيْهِ سَاقِطٌ .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ (٣) ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُلْهِنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ، يَغْنِي الْقَلْبَ (٤) . رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : روى مرسلًا ، وهو أصح .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْقَسِطَيْنِ (٥) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ (٦) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلَاهُمَا يَدَيْهِ يَمِينِ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ (٧) . رواه مسلم وغيره .

(١) تزوجها بنسكاح شرعى فيجب عليه العدل بينهما . (٢) مائل معوج ؛ والمنى جاء على حالة نقص .

(٣) نصفه أعوج . (٤) يراعى العدل .

(٥) ميل القلب ومحبه إلى الزوجة الأخرى .

(٦) العادلين المنصفين . قال تعالى (ولئن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كغفلة وإن تصالحوا واتفقوا فإن الله كان غفورا رحيما ١٢٩) ولأن يتفرقا يغن الله كلام من سعته وكان به واسما حكما (١٣٠ من سورة النساء . (٧) درجات مرتفعة .

(٨) كناية عن القرب منه سبحانه وتعالى وشموله برحمته لهم وعطفه ، ونعيمه . وحسن إكرامهم .

(٩) وما رأوا ، وما دخل فى زميرتهم وتحت أمرهم .

الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إصاعتهم وما جاء في النفقة على البنات وتأديهن

[قال الحافظ] : وقد تقدم في كتاب الصدقة باب في الترغيب في الصدقة على الزوج

والأقارب ، وتقديمهم على غيرهم .

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ ،
وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ^(١) . رواه مسلم .

٢ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ^(٢) . وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ
يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : بَدَأَ بِالْعِيَالِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ :
أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يَنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ ^(٣) اللَّهُ بِهِ ، أَوْ يَنْفَعَهُمُ اللَّهُ بِهِ
وَيُعْزِيهِمْ ؟ . رواه مسلم والترمذی .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ تَمْلُوكُ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَفِيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ^(٤) . وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمِيرٌ مُسَاطٌ ^(٥) ، وَذُو أَثَرٍ ^(٦)
مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ ^(٧) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه
الترمذی ، وابن حبان بنحوه .

(١) أقاربك فابدأ بالأثم أولا .

(٢) أسرته . (٣) يمتنعهم من سؤال الناس وذهاب الفقر والحاجة .

(٤) ذو أهل يتفق عليهم بكده وجده وعمله ، ولا يسأل أحدا شيئا .

(٥) جائر ظالم تحكم في رقاب العباد ذو سلطان نافذ مثل السيف المصلت .

(٦) صاحب نعمة ومال وفير لا يؤدي زكاته . (٧) معجب بنفسه كثير الكبر قليل العمل سليط اللسان .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَهُ : وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي (١)

أَمْرَاتِكَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث طويل .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَذَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٦ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَدُ الْعُلْيَا (٢) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (٣) ، وَأَبْدَأُ (٤) بِمَنْ تَعُولُ : أُمِّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ (٥) . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، وهو فى الصحيحين ، وغيرها بنحوه من حديث حكيم بن حزام ، وتقدم .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ (٦) بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى أَمْرَاتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ . رواه الطبرانى بإسنادين : أحدهما حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : تَصَدَّقُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عِنْدِي دِينَارٌ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرُ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرُ ؟ قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ

(١) فى فم . كناية عن ثواب الإنفاق حتى لإطعام أهلك . (٢) المعطية المنفقة .

(٣) المحتاجة السائلة . (٤) قدم خورك لمن تنفق عليهم ورعايم ، عال يعول عولا : كفاه وقام به .

(٥) اختر الأقرب فالأقرب . (٦) يطلب عفاف من أعطائهم ويغنيهم عن السؤال ويبعد عنهم الحاجة

قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرُ ، قَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ : عِنْدِي آخَرُ ، قَالَ : أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : تَصَدَّقْ بِدَلِّ أَنْفَقَ فِي الْكُلِّ .

١٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَوْنْ كَمَا هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِبَاً فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِي بْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْقِهَا^(٢) فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً^(٣) وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْفَقَ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ ، وَذَى^(٤) رَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط ، وشواهد كثيرة .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى^(٥) بِهِ الْمَرْءَ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ : وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا^(٦) عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ : قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَعْنِي ابْنَ الْحَسَنِ الْهَلَالِي : فَقُلْتُ لِابْنِ الْمُنْكَدِرِ : وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءَ عِرْضَهُ ؟ قَالَ : مَا يُعْطَى الشَّاعِرُ^(٧) وَذَا اللِّسَانِ الْمُتَّقِي^(٨) . رواه الدارقطني ، والحاكم وصحح إسناده . [قال الحافظ] : وعبد الحميد المذكور يأتي الكلام عليه

(١) أعلم بمن هو في حاجة له . (٢) يمنع عنها الحاجة .

(٣) تظاهراً فاصداً المدح والإطراء والإعجاب بشجاعته ، فقائده العدو المضل المغوى ، ولا ثواب له عند الله تعالى . (٤) صاحب قرابة .

(٥) المنفق في الذب عن العرض . والدافع سواء السيرة ينال ثواباً جزاء ما فعل ، وفيه مدح الجود على كسب المدح لله ، وعدم اذم والسب .

(٦) عوضها ، والله يضاعف لمن يشاء ويجود عليه ويخلف أكثر والله تكفل بضائه . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم الإفاق على قصور غير منتفع بها والإفاق في المعاصي والحارم فالتال نال ذهاب بلا ثواب ولا إخلاف . (٧) المداح . (٨) الذي يخشى ذمه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرٍ ^(١) الْمُنُونَةَ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ الْبَلَاءِ ^(٢)
رواه البزار ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب ، ولم يترك ،
والحديث غريب .

١٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ
مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ نَفَقَتُهُ ^(٣) عَلَى أَهْلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ بِمِرْطٍ ، وَاسْتَفْلَاهُ . قَالَ : فَمَرَّ بِهِ عَلَى عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهُ فَكَسَاهُ
أَمْرَأَتُهُ سُخَيْلَةً بَذَتْ عُيْبَةً بِنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،
فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْمِرْطُ الَّذِي أُبْتِغَتْ ؟ قَالَ عَمْرُو : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى سُخَيْلَةٍ بَذَتْ عُيْبَةً ،
فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ صَدَقَةٌ ، فَقَالَ عَمْرُو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا قَالَ عَمْرُو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ
عَمْرُو كُلَّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ . رواه أبو يعلى والطبراني ورواه ثقات .
وروى أحمد المرفوع منه قال : مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ أَهْلُهُ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .

[المِرْطُ] بكسر الميم : كساء من صوف ، أو خَزَّ يُؤْتَرُّ بِهِ .

١٦ — وَرَوَى عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أَجَرَ ^(٤) . قَالَ فَأَتَيْتُهَا
فَسَقَيْتُهَا وَحَدَّثْتُهَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد والطبراني
في الكبير والأوسط .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ

(١) إعانة الله على قدر الإمكان .

(٢) الضحية ميزان حبس المسلم نفسه عن الشكوى لإلا لله . (٣) حسنات الإتيان :

أ - قال تعالى (أففقوا من طيات ما كبتكم) .

ب - (وما أففقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازيين) ٣٩ من سورة سبأ .

ج - (وأففقوا بما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٧ من سورة الحديد .

(٤) استحق ثوابا ونال أجرا .

يَوْمَ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ (١) يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا (٢) ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا (٣) تَلَفًا (٤) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .
[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد تقدم هذا الحديث وغيره فى باب الإنفاق والإمساك .

فصل

١٨ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالرَّءِئِئِمَّا (٥) أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ (٦) . رواه أبو داود والنسائى والحاكم إلا أنه قال : مَنْ يَعُولُ . وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ (٧) حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ (٨) حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ .

زَادَ فى رِوَايَةٍ : حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً .
٢١ — [قال الحافظ] : وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ فى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،

(١) ملكا رحمة . (٢) عوضا وزيادة . (٣) بخيلا مقفرا .
(٤) خرابا ، ودماراً ، وذهاب بركة . قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتفقد ملوفاً محسوراً ٢٩) لأن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) ٣٠ من سورة الإسراء . تمثيلان لمنع الشحيج ، وإسراف المبدّر نهى عنهما آمراً بلاقتصاد بينهما الذى هو الكرم . (ملوما) معانبا بالإسراف وسوء التدبير (محسوراً) نادماً لا شئ عندك . إن شاهدنا (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يوسع ويضيقه بمشيئته النابعة لحكمته البالغة (خبيراً بصيراً) يعلم سرهم وعلمهم . ويعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم فأرجو أن تتعلّى بالجود وترزق عليك شارة الإنفاق لتعطى بدعاء ملائكة الرحمة فيوسع الله عليك رزقك ويبارك فيه .

(٥) ذنباً . (٦) ينفق عليهم ويرعاهم . (٧) تولى أمره . (٨) أهمل .

وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فصل

٢٢ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَى أُمِّرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتَهَا إِيَّاهَا فَفَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : مَنْ ابْتُلِيَ ^(١) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ ^(٢) إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا ^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وَفِي لَفْظٍ لَهُ : مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ .
٢٣ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَنِي مِنْكِيمَةً تُحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهُمَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لَتَأْكُلَهَا فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ ^(٤) لَهَا بِهِمَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهُمَا ^(٥) بِهِمَا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَالَ ^(٦) جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضُمَّ أَصَابِعُهُ . رواه مسلم واللفظه ، والترمذى ولفظه : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا . وابن حبان فى صحيحه .

(١) اختبر . وفي رواية : من يلى من الولاية ، وترأس ومالك ، والمراد القيام بتربيتهن .

(٢) أنفق عليهن وزوجهن ، وأحسن أديهن وعلمهن آداب الدين وزودهن من تقوى الله .

(٣) حجاباً . قال القسطلانى : فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالحهن بخلاف الذكور أم من ٤٩٢ جواهر البخارى .

(٤) أنعم عليهما بحق الانتظار . (٥) أبعدهما بسبب البنين من النار فغفنا عنها .

(٦) ربى وعاهد . والمعنى تقرب منزلته فى الجنة بجوار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ: السَّبَابِقَ، وَالَّتِي تَلِيهَا .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ، أَوْ صَحْبَهُمَا إِلَّا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ، أَوْ لِقَرَابَةٍ لَهُ، فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ أَصْبُعَيْهِ، وَمَنْ سَمَى^(١) عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا . رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٧ - وَرَوَى الطبراني عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ إِلَّا كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ رَأْفَةَ: أَوْ بِنَتَانِ؟ قَالَ: وَبِنَتَانِ؛ وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ بِنَتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَأَتَقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذي واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال: فَأَدَبَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية للترمذي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ كُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[قال الحافظ] : وفي أسانيدهم اختلاف ذكرته في غير هذا الكتاب .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) كسب وأتقى ، يقال ثواب المجاهد الذي صام نهاره ، وقام ليله متجهدا ذا كرا الله سبحانه وتعالى .

مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنتَى فَلَمْ يَبْدُهَا^(١)، وَلَمْ يُهْنِهَا^(٢)، وَلَمْ يُؤْتِرْ^(٣) وَلَدَهُ، يَفْعِلْ الذُّكُورَ، عَلَيْهَا أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه أبو داود، والحاكم، كلاهما عن ابن حدير، وهو غير مشهور عن ابن عباس، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قوله لم يبدؤها]: أى لم يدفنها حية، وكانوا يدفنون البنات أحياء، ومنه قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.

٣٠ - وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى^(٤) يَا أُمَّة. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ^(٥) النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُفْنِيَهُمَا^(٦) مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رواه أحمد والطبراني من رواية محمد بن أبي حميد المدني ولم يترك، ومشاه بعضهم، ولا يضر في التابعات.

٣١ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيَهُنَّ^(٧) وَيَرْحَمُهُنَّ^(٨)، وَيَكْفُلُهُنَّ^(٩)، وَحَبَّبَ لَهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ. قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً رواه أحمد بإسناد جيد، والبزار والطبراني في الأوسط، وزاد: وَيُزَوِّجُهُنَّ.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَى لَأْوَاهِنَّ^(١٠) وَضَرَّأَهُنَّ^(١١) وَسَرَّأَهُنَّ أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ

(١) فلم يدفنها حية، ولم يتسبب في موتها. (٢) لم يقدم لها أى إهانة ولم يؤذيها.

(٣) ولم يخص، والمعنى دخول الجنة للذى أكرم بنته؛ وعطف عليها.

(٤) أى اسمعى يا أُمَّة، يجب بكلمة بل فى حال الإثبات فى النفي والاستفهام، وبكلمة نعم فى حال النفي.

(٥) يطلب ثواب الإنفاق من الله جلا وعلا. (٦) يكبرا ويتزوجا ويتلا غنى وكفاية.

(٧) يقدم لمن مأوى ومسكنا. (٨) يرأف بهن. (٩) يقوم برقيتهن ويؤدى واجبهن.

(١٠) مشقاتهن، وفى النهاية: اللأواء الشدة، وضيق المعيشة.

(١١) أترأحن وأحزانهن. وفيه الترغيب باكرام البنات، وتعهد بها بالاحسان، تلك أحاديث تبين فضل تربية البنات، وإكرامهن، والصبر على أذهن، ومن عادات الكفار التى مجأها النبي صلى الله عليه وسلم

بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَائْتَمَتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَائْتَمَتَانِ . قَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَوَاحِدَةٌ ؟ قَالَ : وَوَاحِدَةٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ويأتي
باب في كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين ، والأرملة إن شاء الله .

الترغيب في الأسماء الحسنة

وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١ — عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ^(٢) .
رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه كلاهما عن عبد الله بن أبي زكريا عنه ، وعبد الله
ابن أبي زكريا ثقة عابد .

[قال الواقدي] كان يعدل بعمر بن عبد العزيز لكنه لم يسمع من أبي الدرداء ،
واسم أبي زكريا : إياس بن يزيد .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي ،
وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وَأَدِ الْبَنَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ٥٧) وَإِذَا بَشَرَ
أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُ مَسْودًا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ
أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ٦٠ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .
كَانَتْ خُرَاعَةً ، وَكُنَاةً يَقُولُونَ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ (سُبْحَانَهُ) تَنْزِيَهُ لِّلَّهِ أَوْ تَعَجَّبَ مِنْهُ (بَشَرَ
أَحَدُهُمْ) أَخْبَرَ بِوِلَادَتِهَا (مَسْودًا) مِنَ الْكَأَبَةِ وَالْجُزْنِ وَالْحِيَاءِ مِنَ النَّاسِ (كَظِيمٌ) مَمْلُوءٌ غِيظًا مِنَ الْمَرَأَةِ
(يَتَوَارَى) يَسْتَخْفِي (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ) يَحْدُثُ نَفْسُهُ فِي أَنْ يَتْرَكَهُ عَلَى ذَلٍّ أَمْ يَخْفِيهِ وَيَشْدَهُ (الْعَزِيزُ) الْمُنْفَرِدُ
بِالْقُدْرَةِ ، وَكَمَالِ الْحِكْمَةِ . سُبْحَانَهُ يَقْسِمُ النِّعْمَةَ وَالْبَلِيَّةَ كَمَا يَشَاءُ ، وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ (لَهُ) مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَانًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكُورَ ٤٩ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنَانًا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) ٥٠ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى ، وَالْمَعْنَى يَجْعَلُ أَحْوَالَ الْعِبَادِ فِي الْوِلَادَةِ مُخْتَلِفَةً عَلَى
مَقْتَضَى إِرَادَتِهِ سُبْحَانَهُ فَيَفْعَلُ بِحِكْمَةٍ وَاخْتِيَارٍ .

(١) نادون . (٢) سموها بأسماء حسنة لاقبيحة .

صلى الله عليه وسلم : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْإِنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ . وَأَفْصَحُهَا ^(١) : حَرْبٌ ، وَمَرَّةٌ ^(٢) . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي وإماما كان حَارِثٌ وَهَمَامٌ أَصْدَقَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْخَارِثَ هُوَ الْكَاسِبُ ، وَالْهَمَامُ هُوَ الَّذِي يَهْمُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ هَذَيْنِ .

٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأْتَ ، لَا تَسْمِيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا ^(٣) ، وَلَا رَبَاحًا ^(٤) ، وَلَا بُحَيْحًا ^(٥) ، وَلَا أَفْلَحَ ^(٦) فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَيْمٌ هُوَ ^(٧) فَلَا يَكُونُ ^(٨) فَيَقُولُ : لَا ^(٩) إِيْمًا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَى . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه مختصراً ، ولفظه قال : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ : أَفْلَحَ ، وَنَافِيعَ ، وَرَبَاحَ ، وَيَسَارَ .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَخْنَعَ ^(١٠) اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ ^(١١) . زاد في رواية : لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلُ شَاهِدِشَاءُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو ، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ : عَنْ أَخْنَعَ ، فَقَالَ : أَوْضَعَ . رواه البخاري ومسلم . ولمسلم : أَغْيِظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْيِئُهُ : رَجُلٌ كَانَ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) لما فيها من التشاؤم ، وتعني الشقاق ، والقتل ، والنهب ، والغارة ، وعدم الأمن ، والاطمئنان .

(٢) قوة وشدة ، وبطش ، وأضد جلو من مزعر من باب تعب لغة ، فهو مزعر والأشئ مرة وجعلها

مراثر على غير قياس . (٣) رخاء . (٤) زبحا وفوزا وكسبا . (٥) فلاحا .

(٦) كثير الفوز ، خشية أن يسأل عن وجوده فيكون الجواب لا ، أي نفي هذه الأشياء الجميلة ، وفيها

تشاؤم وتنافر ، وقلة ذوق في الخطاب . (٧) أهناك يسار .

(٨) فلا يوجد صاحب الاسم . (٩) فينفي فيحصل كدر ، أو ألم من قبح الجواب ، وعدم لياقه .

(١٠) أى أذلها وأضعها ، والخانع : الدليل الخاضع اه نهاية .

(١١) لأن ملك الملوك الله جلا وعلا ، فأحقر اسم مشابهته باسم الله جلا وعلا يدل على وقاحة ، وقلة أدب ،

وسماجة في التعبير ، وتجارؤ على الله سبحانه (لله ما في السموات وما في الأرض) .

فصل

٦ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ^(١)

الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَ . رواه الترمذی ، وقال قال أبو بكر بن نافع : وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولم يذكر فيه عائشة .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَ لِعُمَرَ كَانَ يَقَالُ لَهَا عَاصِيَةً ، فَسَمَّاهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةٍ ، قَالَ أَنْتِ جَمِيلَةٌ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ كَانَ اسْمُهَا

بَرَّةً ، فَقِيلَ تَزَكَّى نَفْسُهَا : فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ . رواه البخاري ومسلم ، وابن ماجه وغيرهم .

٩ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً ،

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ ، وَسَمَّيْتُ بَرَّةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَهْلِ الْبَرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالُوا : بِمَ نُسَمِّيْهَا ؟ فَقَالَ : سَمُّوْهَا زَيْنَبَ . رواه مسلم وأبو داود .

قال أبو داود : وَغَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَ الْعَاصِي ، وَعَزِيْزٍ ، وَعَتَلَةَ ،

وَشَيْطَانَ ، وَالْحَكَمَ ، وَغُرَابٍ ، وَحُبَابٍ ، وَشِهَابٍ ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا ، وَسَمَّى حَرْبًا : سِلْمًا ،

وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ : الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضًا اسْمَى غِفْرَةَ سَمَّاهَا : خَضِرَةَ ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ

سَمَّاهُ : شَعْبَ الْهُدَى ، وَبَنِي الزَّيْنَةِ سَمَّاهُمْ : بَنِي الرُّشْدَةِ ، وَسَمَّى بَنِي مُغْرِبَةَ بَنِي رِشْدَةَ .

قال أبو داود : تركت أسانيدها اختصاراً .

[قال الخطابي] : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما صفة المؤمن :

الطاعة ، والاستسلام . والعزير : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة ، والاستكانة .

وَعَتَلَةٌ : معناها الشدة والغلظ ، ومنه قولهم : رجل عتل : أى شديد غليظ . ومن صفة المؤمن

اللين والسهولة . وشيطان : اشتقاقه من الشيطان ، وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يُرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ، ومن أسمائه الحكم . وغراب : مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ، ثم هو حيوان خبيث المطعم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحل والحرم . وحُباب : يعنى بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة : نوع من الحيات ، وروى أنه اسم شيطان . والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عفرة : يعنى بفتح العين ، وكسر الفاء : فهي نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً . فساها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر . انتهى .

الترغيب في تأديب الأولاد

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ سُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَأَنَّ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ ^(١) . رواه الترمذى من رواية ناصح
عن سمالك عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : ناصح هذا هو ابن عبد الله المحلى واه ، وهذا مما أنكره عليه الحافظ .

٢ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَحَلَّ ^(٢) وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ تَحَلٍّ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . رواه
الترمذى أيضاً ، وقال : حديث غريب ، وهذا عندى مرسل .

[تحل] بفتح النون ، والحاء المهملة : أى أعطى ووهب .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُوا ^(٣)
أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

(١) والله لأدب الوالد لابنه أكثر ثواباً عند الله من التصدق بنحو مائة قح ؛ والمعنى تربية الأبناء فيها ثواب جم .

(٢) منح ، أى قدموا لأولادكم المحبة ، وأداء اللازم من الغذاء الجيد والملبس ، وراعوا أدبهم .

(٣) أكرموا كذا دوع ص ٢٣ وفى ن ط أنزمو ، فبه أمر الآباء بمراعاة أدب أبنائهم ، وتثديب أغصانهم ليشبوا على الكمال ويتزعموا على كتاب الله وسنة رسوله وتزعموا بآدابهم . مجردة من متبعة مثله .

الترهيب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

١ — عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ادَّعَى ^(١) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، عن سعد ، وأبى بكره جميعاً .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى بِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنْهُ وَلَيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم . [حار] بالخاء المهملة والراء : أى رجع عليه ما قال .

٣ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقِ التَّمِيمِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ . وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَتَشْرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ بَيْتِي إِلَى شَرَرٍ . فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا ، وَلَا صَرْفًا ^(٢) ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاؤُهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ ^(٣) مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى .

٤ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ بِإِمْرِي تَبْرَأُوا مِنْ نَسَبٍ رَيْنٍ مِنْ . وَادَّعَاهُ نَسَبٌ لَا يَعْرِفُ . رواه أحمد والطبرانى فى الصغير ، وعمرو يأتى الكلام على

(١) انتسب . (٢) فرضاً ولا نقلاً . (٣) خافه وتقص عهده .

(٤) انتسب إلى غير أسباده ومخدومه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرْحْ^(١) رَائِحَةُ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا . رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال : وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا ، ورجاهما رجال الصحيح ، وعبد الكريم هو الجزري ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .

٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى نَسَبًا لَا يُعْرَفُ كَفَرَ بِاللَّهِ ، أَوْ انْتَسَى مِنْ نَسَبٍ ، وَإِنْ دَقَّ كَفَرَ بِاللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحجاج بن أرطاة ، وحديث عمرو بن شعيب يعضده .

ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ^(٢) لَمْ يَبْلَغُوا الْحَنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه .

(١) لم يشم ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ٢٤ من سورة الأنفال . (٢) المعنى كل مسلم توفيت له ثلاثة صغار فعصر وطاب العوض من الله تعالى وانتظر الأجر منه تفصل الله عليه إزاء صبره بدخول الجنة .

وفى رواية للنسائي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اخْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوْ اثْنَانِ ؟ فَقَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ : يَا لَيْدَتِي قُلْتُ : وَاحِدَةً .

ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : مَنْ اخْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[الحنف] بكسر الحاء ، وسكون النون : هو الإثم والذنب ، والمعنى أنهم لم يباغوا

السن الذى تكتب عليهم فيه الذنوب .

٢ — وَعَنْ عُثْمَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ^(١) مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَدَمِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وَلِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : لَا يَمُوتُ لِإِحْدَا كُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحَسَّبُهُ إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ^(٢) مِنْهُمْ : أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا قَالَ : أَتَتْ امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَدْعُ اللَّهَ لِي فَلَمَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ، فَقَالَ : أَدَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ احْتَضَرْتَ بِحِطَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ .

[الحطار] بكسر الحاء المهملة ، وبالنضاء المعجمة : هو الحائط يجعل حول الشئ كالسور

المانع ، ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحى عظيم ، وحصن حصين .

(١) الأطفال يقابلون آباءهم من أى باب يدخلونهم الجنة .

(٢) أى يذهبون جهتها فقط كما قال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) قال البيضاوى (إلا واردها) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهى خادمة ، ونهار بغيرهم (حتماً مقضياً) كان ورودهم واجباً ، وأوجه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه ، وقيل أقسم عليه اه . (ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) .

(٣) هى أم سليم والدة أنس بن مالك كما رواه الطبرانى بإسناد جيد عنها .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَاهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في السند من حديث أم أنس بن مالك ، وفي النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

وزاد فيه قال يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ .

٥ — وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ يُطَيِّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ ، فَيَأْخُذُ بِشَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى ، أَوْ قَالَ : يَنْتَهَى حَتَّى يَدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .

[الدعاميص] بفتح الدال : جمع دُعُوص بضمها ، وهي دويبة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون في الغدران إذا نشفت ، شبه الطفل بها في الجنة لصغره ، وسرعة حركته ، وقيل : هو اسم الرجل الزَّوَّار للملوك ، الكثير الدخول عليهم والخروج ، لا يتوقف على إذن منهم ، ولا يخاف أين ذهب من ديارهم ، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع ، وهذا قول ظاهر ، والله أعلم .

[وصنف الثوب] بفتح الصاد المهملة والنون ، بعدها فاء وتاء تأنيث : هي حاشيته وطره الذي لا هذب له ، وقيل : بل هي الناحية ذات الهذب .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ نَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَيْكَ اللَّهُ . قَالَ : أَجْتَمِعَنَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعَنَّ فَاتَأْتُهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَامِنْكُنَّ

حين أمرته تُقدّم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً^(١) من النار ، فقالت امرأة :
وأنتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنتين . رواه البخاري ومسلم وغيرها .
٧ — وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : من أنكل^(٢) ثلاثة من صلبه فاحسبهم^(٣) على الله في سبيل الله عز وجل :
وجبت له الجنة . رواه أحمد والطبراني ، ورواه ثقات .

٨ — وعن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنث لم يرد القار إلا طير^(٤)
سبيل ، يعني الجوار على الصراط . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به ، وله شواهد كثيرة .
٩ — وعن أبي أمية عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : قلت له حدثنا
حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتقاص ، ولا وهم . قال :
سمعتُهُ يقول : من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام قاتلوا قبل أن يبلغوا الخنث
أدخله الله الجنة برحمته إياهم ، ومن أنفق زوجين في سبيل الله ، فإن للجنة ثمانية
أبواب يدخله الله من أي باب شاء من الجنة . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وعن حبيبة أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها ، فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم ، حتى دخل عليها فقال : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا
الخنث إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم : أدخلوا الجنة
فيقولون : حتى تدخل آبائنا ، فيقال لهم : أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم^(٥) . رواه
الطبراني في الكبير بإسناد حسن جيد .

١١ — وعن زهير بن علقمة رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن لها مات فكان القوم عنفوها^(٦) ، فقالت : يا رسول
الله : قد مات لي ابنان منذ دخلت في الإسلام سوى هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) وإيا مانا . (٢) فقد . (٣) فوض أمره لربه ، وطلب نوابه ، ولم يفعل ما يقضيه جل وعلا .
(٤) مارا . (٥) يقبل الله تفضلاً شناعتهم بآبائهم . (٦) أبوها .

وَاللَّهُ لَقَدْ أَحْطَرَتِ مِنَ النَّارِ بِحِطَارٍ شَدِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح ،
وتقدم معنى الحظار .

١٢ - وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَقِيَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ : إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالَ : وَاثْنَانِ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده ، وأبو يعلى بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُقَدِّمَانِ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَوَا الْإِثْنَيْنِ ؟ قَالَ : وَذَوَا الْإِثْنَيْنِ ، إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرٍّ ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُسْتَعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَسْكُونَ إِحْدَى زَوَايَاهَا .

١٣ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاطٍ ^(١) إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالُوا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ : وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَسْكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا ^(٢) ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ مُضَرٍّ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ، ورواه ثقات ، وأراه حديث الحارث بن أقيش الذي قبله ، ويأتى بيان ذلك إن شاء الله .

١٤ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ لِي وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَقِيتُ أَبَوَهُ رُيُورَةً ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الرَّائِدِينَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَأَنْ يَكُونَ قَالَهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا غُلِقَتْ عَلَيْهِ حِمُصُ وَفَلَسْطِينُ . رواه أحمد والطبراني ورواه أحمد ثقات

(١) أطفال متقدمون صغار ، ومنه : اللهم اجعله قرطبا : لافضل الميت : أى أجرا متقدما .

(٢) يكبر : أى يدخل فيها فيفسد فراغا كبيرا في جهنم لشدة جرمه .

[فلسطين] بكسر الفاء ، وفتح اللام ، وسكون السين المهملة : كورة بالشام ، وقد تفتح الفاء .

١٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ تَحْمُودٌ ، بَعْنِي ابْنُ لَبِيدٍ ، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَأَيْكُمْ لَوْ قُلْتُمْ : وَاحِدًا لَقَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ ^(١) كَمَا أَحِبُّهُ فَقَدَّهُ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَعَلَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِهِ : أَلَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان في صحيحه باختصار قول الرجل : أَلَهُ خَاصَّةٌ . إلى آخره .

وفي رواية للنسائي قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَّاكَ فَاَمْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْضُرَ الْخَاطِقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ ، فَقَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بُنِيَ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَّاكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنْيِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَّاكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَلَانُ ! أَتَيْمًا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَمْتَعَ بِهِ عُمَرُكَ ^(٤) ، أَوْ لَا تَأْتِيَ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

(١) زادك الله محبة .

(٢) مكث مدة لم يره صلى الله عليه وسلم ، وغاب ذلك الرجل عن الرسول مدة فسأل عنه فقيل توفي ابنه .

(٣) قال له اصبر ، وتمز وفوض أمرك لله وعظم الله أجرك ، وفيه أن التعزية سنة . قال الإمام

الشافعي رضى الله عنه : .

إلى مغزيك لا أتى على ثقة

فما المزى يباق بعد ميتة

(٤) مدة حياتك .

إِلَّا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيَّ يَفْتَحُهُ لَكَ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا ، لَهُوَ ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ فَذَلِكَ لَكَ ^(٢)

١٧ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ السَّقَطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا أُحْدَسَبَتْهُ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن ، أو قريب من الحسن .

[السرر] بسين مهملة ، وراء مكررة محرّكاً : هو ما تقطعه القابلة ، وما بقي بعد القطع فهو السرة .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ تَحْمُسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْدَسِبُهُ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ؛ واللفظ له والحاكم ، ورواه البزار من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، والطبراني من حديث سفينة ؛ ورجال رجال الصحيح وتقدم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَأْمُوقُهُ . قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يَصَابُوا بِمِثْلِي . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب . [الفرط] بفتح الفاء والراء : هو الذي يدرك من الأولاد الذكور والإناث وجمعه أفرط .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ كَانُوا لَهُ حِصْنًا ^(٣) حَصِينًا مِنْ

(١) انتظاره لي أحب إلي . (٢) أي مات ، وثواب الصبر عليه أن يفتح لك باب الجنة .

(٣) وفاية منيعة .

النَّارَ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَمْتُ أَتُنْسِيَنِي ؟ قَالَ : وَاتْنَيْنِ . قَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْقُرَاءِ : قَدَمْتُ وَاحِدًا ؟ قَالَ : وَوَاحِدًا . رواه ابن ماجه .

٢١- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدٌ لِعَبْدٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ ^(١) : قَبِضْتُمْ ^(٢) وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ ^(٣) وَأَسْتَزْجِع ، فَيَقُولُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَاسْمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذی ، وابن حبان في صحيحه ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) ملائكة الرحمة .

(٢) يقول الله تعالى : لعابا يصيره ، وتحدثنا بكثرة ثوابه وزيادة أجره .

(٣) قال : الحمد لله رب العالمين إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحفظ لسانه بما يفضيه سبحانه ، ولم يفعل مصيبة : قال تعالى (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثروات ونبلو الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أه لك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ١٥٧ من سورة البقرة .

جزاء فقد الأولاد من فقه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الفتح

أولاً : يشكرهم الله جل وعلا على أبوى الأطفال فيدخلون الجنة « مامن مسلم » خرج الكافر ومعنى المنة كما قيل بلغ إلى زمان يؤاخذ يمينه إذا خنت . وقال الراغب : عبر بالمنة عن البلوغ لما كان الإنسان يؤاخذ بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله وخمس الإثم بالذكر لأنه الذي يعمل بالبلوغ لأن الصبي قد يثاب ، وخمس الصغير بذلك لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر « بفضل رحمته إياهم » أى بفضل رحمة الله للأولاد وقال القرطبي : وإنما خصت الثلاثة بالذكر لأنها أول مراتب الكثرة فيعظم المصيبة بكثر الأجر . فأما إذا زاد عليها فقد يخف أمر المصيبة لأنها تصير كالعادة كما قيل « روعت بالين حتى ما أراع له » اه .

قال في الفتح : والحق أن تناول الخبر الأربعة فما فوقها من باب أولى وأحرى اه .

ثانياً : موت الأولاد ينشئ حصونا متينة من دخول النار « الحظار : حجاب » المعنى تخفيف عذابه بسبب موت أولاده .

ثالثاً : استقبال الأبوين بالبشر والسرور وفتح أبواب الجنة له احتراماً ولا كراماً .

رابعاً : موت الأولاد يمنعه من الورد على النار « لا تحلة القسم » قال في الفتح : أى ما ينحل به القسم وهو اليمين وهو مصدر حلل اليمين : أى كفرها يقال حلل تحليلاً وتحلة وتعللاً وبغيرها . والثالث شاذ . وقال أهل اللغة : يقال فعلته تحلة القسم ؛ أى قدر ما حلت به يعنى ولم أبالغ . وقال الخطابي : حلت القسم تحلة : أى أبررتها وقبل معناه التقليل لأمر ورودها ، وقيل الاستثناء بمعنى الواو : أى لا تحسه النار لافلاد ولا كثيراً ولا تحلة القسم ، وقد جوز الفراء والأخفش بحى . إلا بمعنى الواو ، وجعلاً منه قوله تعالى (لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم) اه (وإن منكم إلا واردها) قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحلل به الرجل يمينه .

خامساً : أولاد المساهين في الجنة لأنه يبعد أن الله يفر للأبناء بفضل رحمته للأبناء ولا يرحم الأبناء ، قاله المهلب .

الترهيب من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا ^(١) مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ خَيَّبَ عَلَى أَمْرٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه .

[خيب] بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة الأولى معناه : خدع وأفسد .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَيَّبَ أَمْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ . رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ خَيَّبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفْسَدَ أَمْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر ، ورواه يعلى والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، ورواه أبي يعلى كلهم ثقات .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ ^(٢) عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ^(٣) فَأَذْنَاهُمْ ^(٤) مِنْهُ مَنَزِلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً ^(٥) ، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَأَتِهِ فَيَذْنِيهِ ^(٦) مِنْهُ وَيَقُولُ : نَعَمْ ^(٧) أَنْتَ فَيَلْتَزِمُهُ . رواه مسلم وغيره .

سادسا : من حلف أن لا يفعل كذا ، ثم فعل منه شيئا ولو قل برت عينه خلافا لما لك . قال عياض وغيره اهـ ص ٨١ ج ٣ .

سابعا : زيادة الحسنات ، وكفة ميزانه ترجع بفقد ابنه لصبره عليه .
ثامنا : تشييد قصر في الجنة ينتظره يسمى قصر الحمد والشكر والثناء وتشرف بالانتساب لمولاه عز شأنه « ابنوا لعدى » .

(١) ليس على ديننا وعلى ملتنا الكاملة .

ا — الذي أقسم بغير الله أو صفة من صفاته .

ب — المخادع الفاسق الغشاش الذي يبعث الشقاق ، ويدس بين الزوج والزوجة ، وأبين الخادم ومخدومه ، ففيه النهي عن التهمة ، والكيد ، والإفساد . (٢) سلطانه . (٣) جنوده .

(٤) فأقربهم درجة . (٥) إغواء وإفساد . (٦) فيقر به ، ويحطى به ، ويكرمه .

(٧) أى يمدحه ، ويثنى عليه . قال تعالى : حكاية عن إغوائه (قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ٣٩ إلا عبادك منهم المخلصين ٤٠ قال هذا صراط على مستقيم ٤١ إن عبادي ليس لك عليهم

ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

١ — عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيْمًا أُمْرَأَةٌ^(١)

سلطان إلا من اتبعك من الفاوين ٤٢ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ٤٣ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٤٤ إن المتقين في جنات وعيون ٤٥ ادخلوها بسلام آمنين ٤٦ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ٤٧ لا يحسبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ٤٨ نبي عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابي هو العذاب الأليم (٥٠ من سورة الحجر .

الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاشرة

١ - قال تعالى (وعاشروهم بالمعروف فإن كرهتموهن فمسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ١٩ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) ٢٣١ من سورة البقرة .

وقال تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزير حكيم) ٢٢٨ من سورة البقرة

وقال تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ٨ من سورة المائدة .

وقال تعالى (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) ٣ من سورة النساء والمعنى ذلك أقرب ألا تفترقوا ، فكأن زواج واحدة يدعو إلى الفتي ، والتعداد يدعو إلى الظلم والفقير

وقال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) ٤ من سورة النساء نحلة : عطية ، والمعنى حافظوا على صداق المرأة وأدوه كاملاً . وفيه النهي عن خطبة الغير .

قال تعالى (ولا تموتوا وإن الله لا يحب المعتدين) ٨٧ من سورة المائدة . فالتعالى نهى عن التعدى ، وتجاوز الحدود المعقولة .

قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ الأحزاب : أى فعلوا افتراء ، وتحملوا جوراً وارتكبوا ذنباً عظيماً .

وفي اختيار المرأة الصالحة . قال تعالى (وأنكحوا الأيما منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ٣٢ من سورة النور .

وقال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلبن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافات ولا متخذات أخدان فإذا أحضن فإن أنين بفاحشة عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ٢٥ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) ٢٨ من سورة النساء .

(١) أى امرأة فاعلمها زائدة .

سَأَلَتْ^(١) زَوْجَهَا طَلَّاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ^(٢) ، فَحَرَّامٌ^(٣) عَلَيْهَا رَأْحَةُ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى حديث قال : وَإِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ^(٤) هُنَّ الْمُتَفَقِّاتُ^(٥) ، وَمَا مِنْ أَمْرَةٍ تَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ ، أَوْ قَالَ : رَأْحَةَ الْجَنَّةِ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبْغَضُ^(٦) الْخَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ^(٧) . رواه أبو داود وغيره .

[قال الخطابى] : والمشهور فيه عن محارب بن دثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل لم يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم .

ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ^(٨) ، فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ كَذَا وَكَذَا ، يَعْنِي زَانِيَةً^(٩) رواه أبو داود ، والترمذى وقال . حديث حسن صحيح .

ورواه النسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهم ، ولفظهم : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) طلبت .

(٢) عذر شرعى ، أو تضيق ، أو سبب قوى (٣) أبعدهما الله عن طيب الجنة .

(٤) يعنى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن بغير عذر ، يقال خلع امرأته خلعاً ، وخالعهامخالعة ، واختلعت هى منه فهى خالعة ، وأصله من خلع الثوب ، والخلع أن يطلق زوجته على عوض تبذله له ، وفائدته لإبطال الرجعة إلا بقصد جديد ، وفيه عند الشافعى خلاف هل هو فسخ أو طلاق ؟ ، وقد يسمى الخلع طلاقاً اهـ نهاية ص ٣١٣ .

(٥) التزيبات فى الدين غير الثابتات فيه ذوات الإيمان الضعيف ، والنفاق ، والكذب ، والاستهتار . قال تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) ١٤٥ من سورة النساء . والمعنى لإيقاد العداوة ، وبث الفتنة ، والخلاف من المرأة لزوج نفاق ، وسوء عشرة ، وقلة أدب ، ويدل على ضيف فى إسلامها ، وثلمة فى دينها لأنها لم تتذوق آداب الدين فتكرم زوجها وتحسن عشرته ، وترضى به .

(٦) أى الشئ الجائر الفعل ، والمراد غير الحرام فيشمل المكروه .

(٧) لأنه قطع للعصمة الناشئ عنها التناسل الذى به تكثر هذه الأمة المحمدية اهـ جامع صغير .

وقال الحنفى (أبغض الحلال) أى لا يرضاه : أى لا يثيب عليه ، فالمكروه يوصف بالبغض ، كذا المنباح

بهذا المعنى اهـ ص ٢٢ ج ١ . (٨) وضعت على نفسها العطر .

(٩) فاسقة ، لأنها وجهت لآثار الأجانب ، والمطلوب العطر لزواج فى البيت فقط .

أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَسْتَمَطَرْتُ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا^(١) رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ. رواه الحاكم أيضاً، وقال: صحيح الإسناد.

٢ — وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ^(٢)، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ^(٣) كَأَمَةِ الْجَبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: وَتَطِيبَتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعِي فَأَغْتَسِلِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه. قال: باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد، ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل، إن صح الخبر.

[قال الحافظ]: إسناده متصل، ورواته ثقات، وعمرو بن هاشم البيروقي ثقة، وفيه كلام لا يضر، ورواه أبو داود، وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمرى، وقد مشاه بعضهم، ولا يحتاج به: وَإِنَّمَا أُبْرِتَ بِالْفُغْلِ لِذَهَابِ رَأْسِهَا، والله أعلم.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا^(٤) فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ. قَالَ أَبُو نُعْلٍ: الْآخِرَةَ. رواه أبو داود والنسائي وقال: لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد على قوله: عن أبي هريرة، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج: رواه عن زينب الثقفية، ثم ساق حديث بشر عن زينب من طرق به.

٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ^(٥) فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا^(٦) نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّثِ^(٧) فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُدْعَوْا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخَّثُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ]: وتقدم في كتاب الصلاة جملة أحاديث في صلاتهن في بيوتهن.

(١) يشموا. (٢) يشتد طيبه، من عصفت الريح عصفاً، وعصوفاً: اشتدت فهي عاصف وعاصفة.

(٣) إلى أي مكان تذهبين بالخلوة القهار وأمنته؟

(٤) عود الطيب فأحرقه. (٥) تزعج بأخر الثياب، وأغنى الرباش: وأجد الخلى وأغلاء.

(٦) امنعوا وحذروهم. (٧) المثني خيلاء.

الترهيب من إفشاء السر سمي ما كان بين الزوجين

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ شَرٍّ^(١) النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي^(٢) إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ.

وفي رواية: إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مُعْوِذُ عِنْدَهُ فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلْتَ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلْنَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا^(٣)، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ. رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب.

[أرم القوم] بفتح الراء، وتشديد الميم: أى سكتوا، وقيل: سكتوا من خوف ونحوه.

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ يُغْلِقُ بَابًا، ثُمَّ يُرْخِي سِتْرًا، ثُمَّ يَفْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، أَلَا عَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُغْلِقَ بَابَهَا وَتُرْخِي سِتْرَهَا، فَإِذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ سَفَعَاهُ الْخُدَّيْنِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَفْضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَ كَهَا. رواه البزار وله شواهد تقوِّيه،

(١) من أخبثهم، وأكثرهم شرواً ونفاقاً. (٢) يؤدى ما عنده.

(٣) واقبها، وارتكب معها الفاحشة فكأن لإبداء السر مثل معصية النسق جواراً نهاراً. ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في النكاح، وكل شيء عمل سرا لأن ذلك يدل على الرقابة، وسوء الأدب، والإنسان يصرف وقته في طاعة، وحديثه في فائدة، وهذا لغو يؤخذ عليه، ويجر إلى الاستهتار والجون.

وهو عند أبي داود مطوَّلاً بنحوه من حديث شيخ من طفاوة ، ولم يسمه عن أبي هريرة
 ٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ : السَّبَاعُ حَرَامٌ . قَالَ ابْنُ هَلِيمَةَ : يَعْنِي بِهِ الَّذِي يَنْتَخِرُ بِالْجَمَاعِ . رواه أحمد ،
 وأبو يعلى والبيهقي ، كلهم من طرق درّاج عن أبي الهيثم ، وقد صححها غير واحد .

[السباع] بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة : هو المشهور ، وقيل : بالشين المعجمة .
 ٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ . الْمَجْلِسُ^(١) بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَ مَجَالِسَ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ ،
 أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله ، وهو مجهول ،
 وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ . روى له مسلم وغيره ، وفيه كلام .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ
 رَجُلًا بِحَدِيثٍ ، ثُمَّ التَّمَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن
 إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

[قال الحافظ] ابن عطاء المدني : ولا يمنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 أَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه
 أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْبَسُوا

(١) أى كل حديث يكون في المجلس على وفق الشرع ، فلا يتحدث بجمعية ، ويزداد الإثم في ثلاثة .

١ - قتل . ب - جامع . ج - ظلم وغصب .

الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَفُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنُ مَا زُرْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمْ الْبَيَاضُ . رواه ابن ماجه .

الترغيب فى القميص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس ، وجزءه خيلاء ، وإسباله فى الصلاة وغيرها

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ . رواه أبو داود ، والنسائى ، والترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، وابن ماجه ، ولفظه ، وهو رواية لأبي داود : لم يكن ثوباً أحبَّ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من القميص .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ . رواه البخارى والنسائى .

وفى رواية النسائى : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَصَلَةِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى كَعْبِهِ ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ ، فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ ، أَوْ قَالَ : لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا كَانَ أَسْفَلَ^(١) مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا^(٢) لَمْ يَنْظُرِ^(٣) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

(١) أى مادونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار ، ومنه إزرة المؤمن بالكسر : الحالة وهيئة الانترار مثل الركبة ، والحاسة اه .

(٢) رباء ومنافرة ، وعجبا . (٣) لم يره .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَمِيدٌ : كَأَنَّهُ يَغْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِزَارُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَوْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ لَا خَيْرَ فِيمَا فِي أَسْفَلِ مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد . ورواته رواة الصحيح .

٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى إِزَارٍ يَتَقَمِّعُ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : إِنْ كُنْتُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَرْفَعْ إِزَارَكَ ، فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ أُرْزُهُ حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : حَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَانِ^(٢) ، وَالْمُنْفِقُ^(٣) سَلَعَتْهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . وفي رواية : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه . [المسبل] : هو الذي يطوّل ثوبه ، ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبراً واختيالا .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلًا^(٤) لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه من رواية عبد العزيز بن أبي رواد ، والجمهور على توثيقه .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا . رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يضطرب ويتحرك .

(٢) كثير المن الثمن المحسن ، ويذبح فعله . (٣) المروج بضاعته بالإيمان الكاذبة .

(٤) تسكبراً ، وتجبراً ، وتفخراً . ففيه الاقتصاد في الجلباب ، وعدم إطالته .

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا. رواه مالك والبخاري، ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِزَارِي يَسْتَرْحِي (١) إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ (٢)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَنْعَلُهُ خِيَلَاءَ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

ولفظ مسلم قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ: مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ (٣)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وكسر ها أيضا وفتح الياء المثناة تحت ممدودا: هو الكبر والعجب.

[والمخيلة] بفتح الميم، وكسر الخاء المعجمة، من الاختيال، وهو الكبر واستحقار الناس.

١٢ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخَذَ بِحُجْزَةِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ، فَقَالَ: يَا سُفْيَانُ لَا تُسِيلْ (٤) إِزَارَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسِيلِينَ. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

[قال الحافظ]: ويأتى إن شاء الله تعالى في طلاقة الوجه حديث أبي جري الهجيمي، وفيه: وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ .

١٣ — وَعَنْ هَيْبِ بْنِ مُغْفَلٍ بَضَمَ الْمِيمِ وَسَكُنَ الْمَعْجَمَةَ وَكَسَرَ الْفَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ فَجَرَّ إِزَارَهُ، فَقَالَ هَيْبٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَطِئَهُ (٥) خِيَلَاءَ وَطِئَهُ (٦) فِي النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى والطبراني.

١٤ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطُرُ (٧) فِي حُلَّةٍ لَهُ، فَلَمَّا قَامَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ: هَذَا لَا يُقِيمُ (٨) اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا. رواه البزار.

(١) يطول . (٢) أرفعه عن الأرض . (٣) العجب والغرسة . (٤) لا تطوله .

(٥) مشى بثوبه على سبيل الكبر . (٦) مشى به في جهنم . (٧) يتحرك ، ويتباهى ، ويعمر .

(٨) لا حسنة له ، فيرمى في النار رميا .

١٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ^(١) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعٍ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ^(٢) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ^(٣) ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ^(٤) ، وَلَا قَاطِعٍ^(٥) رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٍ زَانٍ^(٦) ، وَلَا جَارٍ لِآزَارِهِ^(٧) خِيَلَاءَ ، إِنَّمَا السَّكْبَرِيَاءُ^(٨) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٩) الحديث . رواه الطبراني في الأوسط .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيماً^(١٠) . رواه الطبراني من رواية علي بن يزيد الالهاني .

١٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُمْقَاءُ^(١١) مِنْ

- (١) زوروا وأودوا وأقاربكم . (٢) احذروا الظلم . (٣) احذروا شق عصا الطاعة على الأبوين وعدم برهما . (٤) عاص والديه . (٥) غير واصل أقاربه . (٦) كبير في السن ، وفاسق مرتكب الفاحشة . (٧) مطول ثوبه يجره تكبرا . (٨) العظمة ، والجلال لله مالك الملك سبحانه . (٩) الإنس ، والجن ، والحجر ، والذر ، وكل شيء . (١٠) والمعنى ولو كانت أفعاله حميدة يشينها الكبر . (١١) مبعدون منها .

الآيات القرآنية الناهية عن الكبر والعجب والخيلاء

أولاً : قال الله تعالى (ولا تمس في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) ٣٩ من سورة الإسراء . ثانياً : وقال تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحجر) ١٩ من سورة لقمان . ثالثاً : وقال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الفنى يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ١٤٦ من سورة الأعراف . رابعاً : وقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانياً عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج . خامساً : وقال تعالى (ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .

النَّارَ بَعْدَ شَعْرِ غَمٍّ كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ^(١) ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ^(٢) ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ^(٣) ، وَلَا إِلَى عَاقٍ^(٤) ، وَلَا إِلَى مُذْمِنٍ^(٥) . تخبر . رواه البيهقي .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَسْبَلَ^(٦) إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلَاءَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ^(٧) ، وَلَا حَرَامٍ . رواه أبو داود وقال : ورواه جماعة موقوفاً على ابن مسعود .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَذَهَبَ فِتْوَضًا ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ^(٨) . رواه أبو داود . وأبو جعفر المدني ، إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايته عن أبي هريرة مرسله ، وإن كان غيره فلا أعرفه .

سادسا : وقال تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) ٨٧ من سورة البقرة .

سابعا : وقال تعالى (وإنكأ دعا دعوتهم لتفجر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) ٧ من سورة نوح : أى جعلوا ثيابهم غطاء لهم ، وأعرضوا عن دعوة الرسول أنفة وكبرا ، فغرموا من الخير .

ثامنا : وقال تعالى (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) ٤٠ من سورة الأعراف . فتجد الكبر مانعا من رحمة الله ، ومبعدا من دخول الجنة ، وهل يعقل جل مع ضخامته يدخل في ثقب إبرة ضيق ، كناية عن أن هذا مستحيل مادام المتكبر متكبرا غير عامل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

تاسعا : وقال تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل : فالذى دعا إلى الإنكار ليوم الجزاء الاستكبار والتعنت والعتاد ، والله تعالى عليم بأسرار عباده يكره المتكبرين .

عاشرا : وقال تعالى (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ٤٨ من سورة الأعراف : تجد جمعا لا فائدة فيه لاستكباره .

(١) جعل لله شريكا . (٢) مشاكس يجب التراجع والخضام .

(٣) بينه وبين أقاربه عداوة . (٤) عاص أبويه .

(٥) مكث من شرب الخمر . (٦) طول نوبه ، وأرسله كبرا واختيالا .

(٧) أفعاله الطيبة ، وأعماله الحلال غير مقبولة ، وكذا الحرام أشد . (٨) خ ثيابه .

الترغيب في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ ^(١) مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي
وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ؛ وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ؛ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .
رواه أبو داود والحاكم ، ولم يقل : وَمَا تَأَخَّرَ . وقال : صحيح الإسناد ، وروى الترمذی ؛
وابن ماجه شطره الأول ؛ وقال الترمذی : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه هؤلاء الأربعة من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم
عن سهل بن معاذ عن أبيه ؛ وعبد الرحيم وسهل يأتي الكلام عليهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي ^(٢) بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ ^(٣)
فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى
الشَّوْبِ الَّذِي أُخْلِقَ ^(٤) فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَسْفٍ ^(٥) اللَّهُ ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ ، وَفِي سِتْرِ اللَّهِ
حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه الترمذی واللفظ له ؛ وقال : حديث غريب ؛ وابن ماجه ، والحاكم كلهم من
رواية أصبغ بن زيد عن أبي العلاء عنه ؛ وأبو العلاء مجهول ؛ وأصبغ يأتي ذكره ؛ ورواه البيهقي
وغیره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه قد ذكره ؛ وقال فيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا ؛ أَحْسَبُهُ قَالَ : جَدِيدًا
فَقَالَ : حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتُهُ مِثْلَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ اِخْلُقِ فَكَسَاهُ مُسْكِنًا لَمْ

(١) ساقه إلى تفضلا . (٢) أستر . (٣) أترين وأتكل . (٤) أي بلى .

(٥) رعايته ورحمته مدة حياته ، وفي نعيمه بعد موته . قال تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) . وقال تعالى
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها
سبعانك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الْمُؤَبِّ سِلْكٌ .
 زاد في بعض رواياته قال يس : فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ أَىِّ النَّوْبَيْنِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي .
 ٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ
 عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَندِمَ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ،
 وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ ، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ فَلَدِسَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَمْ يَبْلُغْ
 رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم :
 رواه لا أعلم فيهم مجروحا ؛ كذا قال .

الرهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَزْكُبُونَ عَلَى سُرُجٍ^(١) كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ
 عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَّاتٍ^(٢) عَارِيَّاتٍ^(٣) عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنَمَةٍ^(٤) الْبُخْتِ
 الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ^(٥) فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ خَدَمَتْهُنَّ
 نِسَاؤُكُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ،
 والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) وطاء مهد ، وغطاء على ظهر الحصان كما أن الرجال جمع رجل : غطاء مهد معدود للركوب على
 ظهر البعير ، والمعنى يكثر عزمهم ، ويزداد ترفهم ، ويأتون بأبهتهم تنتظرهم الجياد على أبواب المساجد ، ولما نهم
 لم يدع إلى ترك نساءهم التبرج والحلاعة .

(٢) عليهما من الحلى ، والملابس الفاخرة .

(٣) أذرعين ، وصدورهن مكشوفة . قال النووي : كاسيات من نعمة الله ، أو تستر بعض بدنهن ، عاريات
 من شكرهن ، أو تكشف بعض بدنهن لإظهاراً لجمالها وبحوه ، وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن مثل نساء
 هذا الزمن يمشين متبخترات ميلات لأكتافهن مشية البغايا (كأسنمة البخت) أى يكبرن رءوسهن ويعظمهن بلف
 عصابة أو عمامة ، أو نحوها والله أعلم .

(٤) جمع سنام : ظهور الإبل المهزولة ، (٥) اطلبوا لعنة الله لهن بطردهن من رحته .

صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ ^(١) مَا ثُلَّاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ ^(٢) رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم وغيره .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ ^(٣) ، فَأَعْرَضَ ^(٤) عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ : إِنْ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ ^(٥) لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا . وَأَشَارَ إِلَيَّ وَجْهِهِ وَكَفِّهِ . رواه أبو داود ، وقال : هذا مرسل ، وخالد بن دريك لم يدرك عائشة

(١) فانتات يعلمن غيرهن فعلن المذموم، ويكن قدوة سيئة وعشيق مع الشباب لغوايتهن فانتات حباله الشيطان وشرك الضلالة ، ومصيدة الدعارة . أنبا صلى الله عليه وسلم فساد اللاحقين في آخر الزمن ، وأخبر عن صفاتهم ينغمسون في الترف ، ويزداد بندهم ، ويكثر خيبرهم ، وتزهو دنياهم ، ولكن وأسناه قد يصل بعضهم ولا يفقهها ، ولا يجاوز ليعانهم حناجرهم ، ويتركون الحرية لأزواجهم يترجن ، ويخرجن غير محتشمت وغير متخففات يتفنن في زى الخلاعة ، ويتغالين في تقليد الأجنبية ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يذمومهم ، ويهجروا مجالسهم ، ويدعوا عليهم بالطرد واللعنة . لماذا ؟ لأن الأزواج راضون عن فعل أزواجهم وبناتهم ، والسكوت على عدم المنع دليل الرضا . إن هؤلاء في جهنم لا يقربون من رائحة الجنة .

الآيات القرآنية الدالة على التحلي بآداب الشرع

- ١ - قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل :
- ب - وقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ٢٢٨ من سورة البقرة . الله أكبر أعطى الله الأزواج درجة الرياسة ، والسيطرة ، والنفوذ المطلق ، والكلمة السموعة . لماذا؟ ليحشمها وليردعها ولينميتها من غوايتها ، وليقومها ، ويصلح اعوجاجها ، ويرشدها إلى سعادتها في الدنيا والآخرة ، وفرض سبحانه على المرأة طاعة الزوج ليعيش في خير .
- ج - وقال تعالى (وقرن في بيوتكن ولا ترجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب .
- د - وقال تعالى (وقل للمؤمنات يقضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية ٣١ من سورة النور .
- هـ - وقال تعالى (تلك حدود الله فلا تمتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ٢٢٩ من سورة البقرة
- و - وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

(٢) ولا يشمن ريحها .

(٣) تظهر ما تحتها ، وتشف . (٤) امتنع عن النظر إليها .

(٥) الحيض « هذا شئ » كنهه الله على بنات آدم .

ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلي بالذهب
وترغيب النساء في تركهما

١ — عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي .

وزاد وقال ابن الزبير : مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ ^(١) . رواه البخاري وابن ماجه والنسائي في رواية :
مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبَسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
وَلَمْ يَلْبَسْهُ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ
الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ
حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ
أُمَّتِي . رواه أبو داود والنسائي .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا
فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آتِنَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ

أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
 ٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنْهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُوجُ حَرِيرٍ فَلَبَسَهُ ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَتَزَعَهُ تَزَعًا شَدِيدًا ^(١) كَالْكَارِهِ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا يَتَّبِعُنِي هَذَا الْمُتَّقِينَ . رواه البخاري ومسلم .

[والفروج] بفتح الفاء ، وتشديد الراء وضمة و بالجيم : هو القباء الذي شق من خلفه .
 ٨ - وَعَنْ أَبِي رُقَيْةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ مَسَامَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَهُوَ عَلَى الْمَنَبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا لَكُمْ فِي الْعَصَبِ وَالْكُتَّانِ مَا يُغْنِيكُمْ عَنِ الْحَرِيرِ وَهَذَا رَجُلٌ يُخْذِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا عُقْبَةُ ، فَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ ^(٢) عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُونِي ^(٣) مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا حَرَمَهُ ^(٤) أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ رواه ابن حبان في صحيحه .

[العصب] بفتح العين ، وسكون الصاد مهملتين : هو ضرب من البرود .
 ٩ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ ^(٥) ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ . رواه البخاري .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْتَمْتِعُ بِالْحَرِيرِ مَنْ يَرْجُو ^(٦) أَيَّامَ اللَّهِ . رواه أحمد ، وفيه قصة .
 ١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَرْجُو أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَبْلُغُهُمْ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِمْ فَيَجْعَلُونَ حَرِيرًا فِي ثِيَابِهِمْ وَيُوتِيهِمْ . رواه أحمد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عنه .

(١) خلعه ورماه رمية الغضبان لأنه زى الترف والبذخ ، ولا يتحلى به التقون الأبرار .

(٢) أخبر بغير الواقع . (٣) فليأخذ مكانه في جوفه .

(٤) منعه الله أن يتمتع به في الجنة . (٥) ثوب سدهاء ولحمته لم يرسم .

(٦) ينتظر نعيم الله في الجنة .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَبَهُمُ الدَّمَارُ ^(١) إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ ^(٢) ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ ^(٣) ، وَأَكْتَفَى الرَّجُلُ بِالرَّجَالِ ^(٤) ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ . رواه البيهقي عقيب حديث ، ثم قال : إسناده وإسناده ما قبله غير قوى . غير أنه إذا ضم بعضه إلى بعض أخذ قوة .

١٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : اسْتَأْذَنَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ، وَتَحْتَهُ مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرَهَا فَرُفِعَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى مَطْرِيفٍ مِنْ خَزٍّ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذَنْتِ وَتَحْتِي مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرْتُ بِهَا فَرُفِعَتْ ، فَقَالَ لَهُ : نِعَمْ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[المرافق] بفتح الميم جمع مرفقة بكسرها : وفتح الفاء : وهى شئ يتكأ عليه /شبيهة بالخدّة .
١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً مُجَبَّيَّةً بِحَرِيرٍ ، فَقَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

[مجبية] بضم الميم ، وفتح الجيم بعدها ياء مثناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة : أى لها جيب بفتح الجيم من حرير ، وهو الطوق .

١٥ — وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) حل بهم الخراب .

(٢) اللسوق . وفي النهاية : وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ، وفي حديث اللعان : فاللعن ، هو افتعل من اللعن : أى لعن نفسه ، واللعان والملاعة اللعن بين اثنين فصاعداً اهـ .

(٣) القينات : الفتيات اللطيفة المسلية التى يتخذها الرجل بلا نكاح شرعى .

(٤) رضى الأعزب ببشيه ولم يتزوج ، وكذا الفتاة ، وتنتشر الزوية وتقل الرغبة فى النكاح .

وَفِي رَوَايَةٍ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ^(١) مِنَ النَّارِ ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبراني ، وفي إسناده جابر الجعفي .
ورواه البزار عن حذيفة موقوفاً : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمًا مِنَ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيْامِكُمْ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْامِ اللهِ الطُّوَالِ .

١٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ حَرِيرًا ، وَلَا ذَهَبًا . رواه أحمد ورواته ثقات .
١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَمَ^(٢) اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ حَرَمَ^(٣) اللهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبراني .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَزَعَاهُ وَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ^(٥) مِنْ نَارٍ فَيَطْرَحُهَا فِي يَدِهِ ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ أَنْتَفَعُ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ^(٦) رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ جِئْتَنِي ، وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ^(٧) مِنْ نَارٍ . رواه النسائي .

٢٠ — وَعَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُخَطِّبُ وَيَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا نِسَاءَكُمْ الْحَرِيرَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ

(١) الذلّة ، لأنه خالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير .

(٢) منع ، من حرم الشيء حرماً مثل عصر عصراً : امتنع فعله . (٣) يتخذ زينة .

(٤) لم يتمتع بزِينَتِهِ في الجنة . (٥) قطعة متقدمة ملتصقة لأنه يخالف عاص الله ورسوله .

(٦) رماه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه .

(٧) قطعة نار . رأى صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم في أصبع صاحبه كأنه نار ملتصقة . وفيه التهديد من التحل

بالذهب ، وإن قل للرجال .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ^(١) . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وزاد في رواية : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢١ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَ الْحَلِيتَةِ وَالْحَرِيرِ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حَلِيتَةَ الْجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِي الدُّنْيَا . رواه النسائى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ^(٢) لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ^(٣) ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البرزائى بإسناد حسن ، ويأتى في باب شرب الخمر أحاديث نحو هذا إن شاء الله تعالى .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرِكْهَا ^(٤) فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرِكْهُ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبرانى في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٢٤ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِلِئْلِ النِّسَاءِ مِنَ الْأَخْرَبِينَ : الذَّهَبِ ^(٥) ، وَالْمُعَصَفَرِ ^(٦) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) للتمتع به كما قال الله تعالى (لأن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٢٣ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج . يقولون : الحمد لله الذى صدقنا وعده ، فالآخرة دار نعم أو جحيم ، فهى صلى الله عليه وسلم عن التمتع بالحرير ، والذهب فى الدنيا ليؤجل النعيم بهما فى الدار الآخرة تفضلا من الغنى الذى كنوزها لا تنفد ، وفضلا لانهاية له ، والدنيا تحتاج إلى اقتصاد وخشونة ورجولة والإنانى فى الإنتاج .

(٢) عنده مال يمكنه أن يشرب الخمر ، ومنع نفسه حبا فى ثواب الله تعالى . ويقدر عليه ، كذا دوع ص ٤٠ ، وفى ن ط : ويقدر عليها .

(٣) الدار المطهرة ، وفى الآخرة . (٤) أمره أن يتركها ليمتع بالنهاية فى الآخرة .

(٥) هذا قبل تحليل استعمال الذهب ، فقد أباح الله لمن التحلى به تكريما وتفضيلا ، ليزدن بهما فى نظر أزواجهن ومالها وكلا . (٦) اثياب الملونة البهجة الوضاعة الجذابة التى تفتن غير الأزواج .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أُرَيْتُ^(١) أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ^(٢) ، وَذَرَارِي
الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ
فَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَحَّصُونَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَخْمَرَانِ : الذَّهَبُ ،
وَالْخَرِيرُ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي
ابن زيد عن القاسم عنه .

٢٦ — وتقدم حديث أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَبِيتُ^(٣) قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُصْبِحُونَ^(٤) ، وَقَدْ
مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ^(٥) خُسْفٌ ، وَقَدْ نَفَسَتْ يَصْبِحُ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ :
خُسِفَ اللَّيْلَةُ بِبَنِي فُلَانٍ ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَيُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ^(٦) حِجَارَةٌ مِنْ

(١) أُرَانِي الله تعالى . أُرَيْتُ كَذَا طوع من ٤١ — ٤٢ ، وفي ن د : رَأَيْتُ .
(٢) فقراء المهاجرين الذين انتقلوا من أوطانهم : من مكة إلى المدينة المنورة مع أطفال المؤمنين في أسمى
الدرجات وأعلاها في الجنة ، وعدد الأغنياء فيها قليل جداً بالنسبة لسكوتهم ، فعرف صلى الله عليه وسلم سبب
عدم فوزهم بالنعم في هذه الأمكنة المتفخرة :

١ — الأغنياء وافقون للحساب يحاسبون على ما أعطاهم ربهم في حياتهم ماذا عملوا فيه ؟ هل أفقوا أموالهم
في طاعة وبر وإنشاء مشروعات الخير ، وتشديد صروح الحماد بالصدقات .

ب — النساء يحاسبن على إنسكارهن لإحسان الزوج ، ونعيمه ؛ وعلى أعمالهن وشغلن الذهب والحرير عن
الأعمال الصالحة . والمعنى يسبق إلى الجنة الفقراء أولاً ، ثم يؤخر أصحاب الثراء والغنى حتى يسألوا كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأهل الجحيم محبسون » .
وفي حديث آخر : « أُرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ؛ قِيلَ أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ
وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْصَيْتُ إِلَى لِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَيْتُ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطْ » .

(٣) يظنون طيلة ليالهم يتمتعون بصنوف النعم ، وهم غافلون عن الله تعالى ، وعن حقوقه وذكروه وتسبيحه .
(٤) فيخرج عليهم اليوم ، وقد غيّر الله بهاءهم ، وأخذ حسنهم ، وشابهوا القردة والخنازير في الدناءة .
والحسنة ، والحقارة ، وقد قرأت لأحد الأولياء أن دعاه قوم لزيارتهم فلي دعوتهم ، ولما ذهب إليهم نظر إلى
وجوههم فلم يجد صور آدميين : بل كانوا مثل القردة ، والخنازير في عينه فقر هارباً ، وما جلس عندهم
دقيقة واحدة ، وهول يستغفر الله تعالى ، ويتوب إليه .

(٥) أى أفعالهم تستوجب الخسف ، وهدم الأرض ، وزلزالها بالتخريب والدمار ، ولكن الله جل وعلا
وعد خير الخلق أن يؤجل حساب أمته ليوم القيامة .

(٦) أفعالهم القبيحة يترتب عليها الهلاك كما أحاط بالأمم السابقة ، وإذا أفعالهم الذميمة القبيحة من شرب خمر
ولبس حرير ، واتخاذ مغنيات فانتات ، وآكل الربا ، وعدم مودة الأقارب . نسأل الله السلامة .

السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ وَكُتِرَ سَلَنَ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ
الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشْرِبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلِبْسِهِمُ الْحَرِيرَ،
وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَأَكْلَهُمُ الرِّبَا، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَخَصَلَتِ نَسَبُهَا جَعْفَرٌ . رواه
أحمد والبيهقي .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو مَالِكٍ
الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهُ يَمِينُ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَالْحَرِيرَ، وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ: يَمَسُخُ مِنْهُمْ
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري تعليقا، وأبو داود، واللفظ له .

قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من
سورة الحشر .

وقال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ٨٢
من سورة القصص .

وقال تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون ؟ من كان يرجو لقاء الله فإن
أجل الله لات وهو السميع العليم ه ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ٦ والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) ٧ من سورة العنكبوت .

ما جاء في لبس الحرير والتختم بالذهب كما قال أبو شجاع وصاحب كفاية الأخيار

(ويحرم على الرجال لبس الحرير والتختم بالذهب ، ويحل للنساء ، ويسير الذهب وكثيره سواء) (يحرم على
الرجال لبس الحرير ، وكذا التغطية به ، والاستناد إليه وافتراشه . والتدثر به ، وكذا اتخاذه بطانة ، وسترا ،
وسائر وجوه الاستعمال ، وحجة ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وفي رواية البخاري : « ونهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباغ ، وأن نجلس عليه » وعلة النهي أن فيه خيلاء ،
وخنوة لا تليق بشهامة الرجال ، ولهذا لا يلبسه إلا الأزدال الذين يتشبهون بالنساء الملعونين على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم ، ويحل لبسه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على
ذكورها » . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وفيه لطيفة شرعية : وهو
أن لبسه يعيل الطبع إلى وطء النساء ، فيؤدى إلى ما طلبه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهو
كثرة النسل .

(وإذا كان بعض الثوب لإبريسما ، وبعضه قطناً ، أو كتاناً جاز لبسه ما لم يكن الإبريسم غالباً) (حرم
ما حرم استعماله من الحرير الصرف ، وإذا ركب مع غيره مما يباح استعماله كالكتان وغيره ، ما حكمه ؟ ينظر
إن كان الأغلب الحرير حرم ، وإن كان الأغلب غيره حل تغليبا لجانب الأكثر ، فالكثرة من أسباب الترجيح ،
فإن استويا فوجهان : الأصح الحل لأنه لا يسمى ثوب حرير ، والأصل في المنافع الإباحة ، والاعتبار بالوزن
في الكثرة والقلّة . واعلم أنه يحل الثوب المطرز والمطرز الذي جعل طرفه حريراً كالطوق ، والفرج ، ورعوس
الأكام ، وللذيل ظاهراً كان التطريف أو باطناً والأصل في ذلك أحاديث منها ما رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه

الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في لباس

أو كلام أو حركة أو نحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ ^(٢) مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه والطبراني ، وعنده : أَنَّ أُمْرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَلِّدَةً ^(٣) قَوْسًا ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ .

قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا في موضع أصبع ، أو أصبعين ، أو ثلاث ، أو أربع ، وهذا في التطريف ، والتطريز بالحرير . أما الذهب فإنه حرام لشدة السرف ، وقد صرح بذلك البغوي ، وحى مسألة حسنة ينبغي أن ينتبه لها ، فإن كثيراً من الأرذال من أبناء الدنيا يدفع إليه في وقت الوضوء ، أو الحمام شملة ، أو منشفة مطرقة بالذهب فيستعملها ، وربما جاء إلى المسجد ووضعها تحت جبهته في وقت الصلاة . قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٤ من سورة النور . قال بعض العلماء : الفتنة الكفر ، عافانا الله من ذلك ، والله أعلم ١٠٠ .

٢ - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون الشهامة ، والشجاعة . والاقتصاد للرجال ، فخرم عليهم لبس الحرير ، واستعمال أوأنى الذهب والتختم به . لماذا ؟ ليتعود الرجال الخشونة ، ويتركوا الخنونة ، وليقتصدوا في إنفاقهم فيغني عن ثوب الحرير الغالي الثمن مثله من القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ما يستر العورة ويقي الحر والبرد .

قال تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ٨٠) والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنفاً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) ٨١ من سورة النحل .

١ (سكناً) موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم (تستخفونها) تتخذون القباب من الأدم يخف حملها (يوم) ظعنكم) وقت ترحالكم ، والأصوف للضأن ، والوبر للابل ، والشعر للبعز (أثاثاً) ما يلبس ويفرش (ومتاعاً) ما يتجره ، لأصلايتها تبقى مدة طويلة (سراويل) ثياباً من الصوف والكتان ، والقطن وغيرها (تسلمون) تتظرون في نعمة فتؤمنون به وتتفادون لحكمه اه . لقد ساق الله ذلك ، ولم يذكر الحرير ، أو الذهب ليعتد بهما الرجال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهى عن لبس الحرير والتختم بالذهب ليشي المسلمون على هذا التبراس الوهاج والحكمة الخالدة « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرفاً وبخيلة » . وقال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان .

(١) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله المتشبهين من رحمته ويقصمهم من حظيرة رضوانه .
(٢) المتمثلين الذين يتبرون بزى النساء والعكس . قال القسطلاني لإخراج الشيء عن الصفة التي عوضع عليها أحكم الحاكمين ص ٤٨٦ جواهر .

(٣) حاملة ربما : أى متشبهة بجندى معه سلاحه .

وفي رواية البخارى : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ،
وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ .

[الْمُخَنَّثُ] بفتح النون وكسرها : من فيه انخفاث ، وهو التكسر والتثني كما يفعله
النساء ، لا الذى يأتى الفاحشة الكبرى ^(١) .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ ^(٢) . رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، وَمَنْزِلُهُ فِي الْحِلِّ ، وَمَسْجِدُهُ فِي الْحَرَمِ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ رَأَى أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتَ
أَبِي جَهْلٍ مُتَقَلِّدَةً قَوْسًا وَهَيْئَةً تَمِثُّ مِثْيَةَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ
أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ ^(٣)
مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه أحمد واللفظ
له ، ورواته ثقات إلا الرجل المبهم ، ولم يسم ، والطبرانى مختصراً ، وأسقط المبهم فلم يذكره .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَأَى كَبِ

(١) وفي الجامع الصغير : الخث من يشبه خلقه النساء فى حركاته وسكناته ، وكلامه وغير ذلك ، فإن كان
من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك ، وإن كان بقصد منه ، وتكلف له ، فهو
المنموم ، ويطلق عليه اسم الخث سواء فعل الناحشة ، أو لم يفعلها . قل النابى : من خث يخث إذا لان .
وتكسر ، والمترجلات : أى المتشبهات بالرجال ، فلا يجوز لرجل تشبه بامرأة فى نحو لباس أو هيئة ،
ولا عكسه لما فيه من تغير خلق الله تعالى .

(٢) لبسة مثل جلسة : التحلى بالثياب مثل السيدة التأنقة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحفظا بن آدم
هيئة رجولته وشجاعته ، فلا ينزل إلى درك النساء ، ويتخلق بنعومتين ، وضعفتين ، وكذلك السيدة تحافظ
على صورتها ، فلا تتخشن ، ولا تتوحش ، ولا تحاك الرجل فى ملبسه ، وإلا فالتشبه يستحق أن تحمل عليه نعمة
الله ويحيط عذابه به ، ويرى كل ازدراء ، وسخط .

(٣) ليس على طريقنا ، وليس متباعثاً من السكامة . بنى صلى الله عليه وسلم عن التشبه للخلق بالدين الكامل .

الْقَلَاءَ وَحْدَهُ^(١) . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا طيب بن محمد ، وفيه مقال ، والحديث حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُمِنَتْ الْمَلَائِكَةُ : رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا ، فَأَنْتَ نَفْسُهُ وَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى^(٢) ، وَرَجُلٌ حَصُورٌ^(٣) وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْتَبِي بَنَ زَكَرِيَّا . رواه الطبراني من طريق علي بن يزيد الالهاني ، وفي الحديث غرابة .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخَفَّتٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ^(٤) وَرَجَلَيْهِ بِالْحِنَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ^(٥) هَذَا ؟ قَالُوا : يَتَشَبَّهُ^(٦) بِالنِّسَاءِ فَأَمَرَهُ فَنَفَى إِلَى النَّقِيعِ^(٧) فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَائِنِ^(٨) رواه أبو داود . قال : وقال أبو أسامة [وَالنَّقِيعُ] : ناحية من المدينة ، وليس بالنقيع : يعني أنه بالنون لا بالباء .

[قال الحفاظ] : رواه أبو داود عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة ،

(١) المسافر وحده في الفضاء الصجراء : أي طلب صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله من رحمة ذلك القاسى على نفسه الوحش الكاسر الوحيد في رحلته في الجهات المجذبة لا يتخذ أنيساً ولا سميماً .

(٢) الذى يقابل الرجل غير البصير فيغير اتجاهه ، ويجعله ضالاً تائهاً ولا يرشده .

(٣) لم يتزوج . قال تعالى (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة لك سميع الدعاء ٣٨ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بكى مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحصواً ونبياً من الصالحين) ٣٩ من سورة آل عمران : رأى سيدنا زكريا القواكه عند مريم فى غير أوانها ، فسأل الله تعالى أن تلد العاقر ، وكما وهب سبحانه وتعالى مريم لحنا العجوز العاقر (بكلمة) أى يعيسى عليه السلام يسود قومه ويفوقهم (وسيداً وحصواً) مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهي . روى أنه مر فى صباه بصبيان فدعوه للعب . فقال ما للعب خلقت ، والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب على الأعزب ويذمه ، ويطلب من الله جل وعلا أن يقصيه من رحمة لأنه رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم ومضى « تناكحوا تناسلوا » (٤) أى طلائها . (٥) ما شأن هذا . (٦) يحاكى النساء .

(٧) طرد إلى مكان المشبهين المجرمين ، الله أكبر ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر المدينة من الأزدال التخثين ، وبعدهم عنها فيذهبون إلى الأماكن النائية التى فيها المتشردون المهملون ، ولا يقتله لأنه يقيم الصلاة .

(٨) الذين يؤدون حقوق الله كما قال صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » .

وفي متنه نكارة ، وأبوسار هذا لا أعرف اسمه ، وقد قال أبو حاتم الرازي لما سئل عنه : مجهول وليس كذلك ، فإنه قد روى عنه للأوزاعي والليث ، فكيف يكون مجهولا ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ^(١) ، وَلِوَالِدَيْهِ ، وَالذَّيْوُثُ^(٢) ، وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ^(٣) . رواه النسائي والبزار في حديث يأتي في العقوق إن شاء الله ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

[الذَّيْوُثُ] بفتح الدال ، وتشديد الياء المثناة تحت : هو الذي يعلم الفاحشة في أهله ، ويقرهم عليها .

٨ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الذَّيْوُثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمُذْمِنُ^(٤) الْخُمْرِ . قالوا

(١) عاصيها لا يبرها : بل يخالف أوامرهما .

(٢) ذلك الفاسق البارد الجاهل الذي لا يغار على زوجته من الأجانب ، ويسمح لها أن تختلط بهم ، يقال ديث بالصغار : أى ذلل . والديانة الالتواء في اللسان وشدة الذلة ، وفي الصباح وداث الشيء ديثا من باب باع : لأن وسهل ويعدى بالثقل ، فيقال ديثه غيره ، ومنه اشتقاق الزيوث ، وهو الرجل لا غيرة له على أهله والديانة فعله اهـ .

(٣) أى الأثمي المشبهة بالرجل تعلن الحرب على جنسها ، وتترجم منهن ، وتحاكى الرجل فيحرم الله عليهما نعيمه . (٤) الكثير من شرب الخمر ، والمداوم عليه عقابه أكثر ، ويبعد من الجنة . لماذا ؟ لأنه لا يزجر ، ولا يروعى : ولا يتوب إلى الله تعالى ، وفي العيني ص ٢٠٢ ج ١٧ فى باب غزوة الطائف فى شوال سنة ٨٨ . عن أم سلمة رضى الله عنها ، قالت « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي نخث فسمعتة يقول لعبد الله ابن أبي أمية : يا عبد الله أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال النووي : الخث الذى خلقه خلق النساء ، سمي به لا تكسار كلامه ولينه اهـ .

وفى الفتوح قال الطبرى : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء فى اللباس ، والزينة التى تختص بالنساء . ولا العكس ، وقال ابن التين : المراد باللعن فى هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء فى الزى ، ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك ، فأما من انتهى فى التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤتى قدبره ، وبالرجال من النساء إلى أن تتعاطى السحق بغيرها من النساء ، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جرة نفع الله به ما لم يخصه : ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه فى كل شئ لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه فى الزى ، وبعض الصفات ، والحركات ونحوها ، لا التشبه فى أمور الخير ، وقال أيضا اللعن الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشئ الذى وقع اللعن بسببه ، وهو مخوف ، فإن اللعن من علامات الكبائر والآخر يقع فى حال الحرج ، وذلك غير مخوف =

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمَّا مُدْمِنْ أَلْخَمِرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الدِّيُوثُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا : فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ الذَّنَاءِ ؟ قَالَ : الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ . رواه الطبراني ورواته ليس فيهم مجروح .

الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ ^(١) تَوَاضَعًا لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ ^(٢) عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ ^(٣) الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَى حُلٍّ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، والحاكم في موضعين من المستدرک ، وقال في أحدهما : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] روياه من طريق أبى مرحوم ، وهو عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ ، ويأتى الكلام عليهما .

٢ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَتْبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ لُبْسَ تَوْبٍ جَمَالٍ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ^(٤) قَالَ بَشْرٌ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَوَاضَعًا ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّ الْكَرَامَةِ ^(٥) . رواه أبو داود في حديث ، ولم يسم ابن الصحابي ، ورواه البيهقي من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة .

== بل هو درجة في حق من لعنه بشرط أن يكون الذى لعنه مستحقا لذلك كما ثبت من حديث ابن عباس عند مسلم ، قال : والحكمة في لعن من تشبه لإخراجه الشيء عن الصفة التى وضعها عليه أحكام الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك في لعن الراصلات بقوله : المغترات خلق الله اهـ ص ٢٥٧ ج ١٠ .

- (١) التحلى بأغفر الثياب زهادة وميلا إلى التواضع .
- (٢) وعنده الملابس الجميلة الغالية ، وفيه حب عدم الافتخار .
- (٣) أمام الجرم المحتشد ليثيبه الله بأبهى الرياض ، وأغفر الخلل . قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) .
- (٤) يمكن أن يوجد له غناه . (٥) الهيبة والجلال ، وألبسه ثياب العز والهجبة .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَاسْمُهُ إِبَاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ ^(١) مِنَ الْإِيمَانِ . إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ يَعْنِي التَّفَحُّلَ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن إسحاق ، وقد تكلم أبو عمر النري في هذا الحديث .

[الْبَذَاذَةُ] بفتح الباء الموحدة ، وذالين معجمتين : هي التواضع في اللباس برثاءة الهيئة وترك الزينة ، والرضا بالدُّون من الثياب ^(٢) .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُتَبَذِّلَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا لَبَسَ . رواه البيهقي .

٥ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا كِسَاءً مُلَبَّدًا مِنَ اللَّيْلِ تُسَمُّونَهَا الْمُلَبَّدَةَ ، إِزَارًا عَظِيمًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ ، وَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، والترمذي أخصر منه .

[الْمُلَبَّدُ] : المرقع ، وقيل غير ذلك .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ نَمْرَةً مِنْ صُوفٍ ^(٣) تَدْسَجُ لَهُ . رواه البيهقي .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ خَشِنًا ، وَلَبِسَ خَشِنًا ، لَبَسَ الصُّوفَ ، وَاحْتَذَى الْمَخْصُوفَ ^(٤) . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْخَشِنُ ؟ قَالَ :

(١) في النهاية أراد التواضع في اللباس ، وترك التبجح به ، والتبذل ترك التزين ، والتهى بالهيئة المحسنة الجميلة على جهة التواضع اهـ . (٢) لايس ثوب المهنة .

(٣) شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

(٤) اتعمل الخذاء المرقع : نهاية الإخلاص لله تعالى ، والزهادة في الدنيا ، بختار الغذاء الذي يعطى القوت ، والقوة على العمل الصالح البعيد من البذخ والترف والتعم ، وكذا اللبس . لماذا ؟ لحقارة الدنيا ، ولتفانيه صلى الله عليه وسلم في عبادة ربه ، وكسره جماع نفسه ، ولتعلم أمته التواضع ، والرضا بالقليل ، والسمي وراء اكتساب الضامد ، واجتناب الرفاهية الداعية إلى المعاصي ، والغفلة عن الله تعالى ودعوة الشباب إلى الاقتصاد في اللبس والعيش : ١ — قال عز شأنه (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ٣٢

غَلِيظُ الشَّعِيرِ، مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيعُهُ^(١) إِلَّا بِجَرَعَةٍ^(٢) مِنْ مَاءٍ .
رواه ابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير عن نوح
ابن ذكوان وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] يوسف : لا يعرف ، ونوح بن ذكوان . قال أبو حاتم : ليس بشيء .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ عَلَى
مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءٌ صُوفٍ^(٣) ، وَجَبَّةٌ صُوفٍ ، وَكُمَّةٌ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ
صُوفٍ ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ . رواه الترمذی، وقال : حديث حسن غريب ،
والحاكم كلاهما عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، وقال الحاكم
صحيح على شرط البخاري .

[قال الحافظ] : توهم الحاكم أن حميدا الأعرج هذا هو حميد بن قيس المكي ، وإنما
هو حميد بن علي ، وقيل : ابن عمار أحد المتروكين ، والله أعلم .

[الكُمَّةُ] بضم الكاف ، وتشديد الميم : القانصة الصغيرة .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ
الْأَنْبِيَاءُ يَسْتَحْبِبُونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا^(٤) الْفَنَمَ ، وَيَرَوْا كَبُورَ الْحُمْرِ^(٥) .
رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما .

من سورة الأنعام : أي وما أعمالها لإلالب وهو يلهى الناس ، ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ، ولذة حقيقية
مع دوام نعيم الآخرة ، وخلوص منافعتها ولذاتها .

ب - وقال تعالى (وذُرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَهُوَ أَوْغَرُتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ تَصْنِيعُكَ)
ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ٧٠ من سورة الأنعام (اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) أي بنوا أمر دينهم على التشبه
مثل زماننا هذا . انصرف بعض المسلمين إلى فعل المعاصي ، فأعرض عنهم أيها المسلم كما أمر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم أن يعرض عن الكفرة والنسقة ، ولا يبالي بأفعالهم وأقوالهم لأنهم عباد أصنام . ومعنى أعرض
من باب التهديد والوعيد نحو (ذُرِّ وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيداً) (وذكر به) أي بالقرآن يا محمد (أن تبسل)
مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها (وإن تعدل) وإن تفعل كل فداء (أسلوا بما كسبوا) أي سلموا
إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة ، وعقائدهم الزائفة (من حميم) هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ، ونار
تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم اه يضاوى .

إن شاهدنا حقارة الدنيا ، وإعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البذخ والمصيان ليتأدبوا .

(١) يمره في الملقوم بسهولة : أي يبتلعه ، من ساع يسوغ سوغا : سهل مدخله في الحلق .

(٢) شربة . (٣) جمع أكسية : أي لباس يكتسى به . (٤) يأخذون منها اللبن (٥) الإبل .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيِّقَةُ الْكُمَيْنِ ، فَصَلَّى بِنَا فِيهَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهَا .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَاءَةٌ ^(١) مِنَ الْكِبَرِ : لَبُوسُ الصُّوفِ ، وَجَالَسَةُ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرُكُوبُ الْحِمَارِ ، وَاعْتِقَالُ الْعَنْزِ أَوْ الْبَعِيرِ . رواه البيهقي وغيره .

١٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي مِرْوَطٍ نِسَائِهِ ، وَكَانَتْ أَكْسِيَّةً مِنْ صُوفٍ مِمَّا يُشْتَرَى بِالسَّبْتَةِ وَالسَّبْعَةِ ، وَكَانَ نِسَاؤُهُ يَنْتَزِنُ بِهَا ^(٢) . رواه البيهقي ، وهو مرسل ، وفي سنده لين .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .
[المرط] بكسر الميم وسكون الراء : كساء يؤتزر به . قال أبو عبيد : وقد تكون من صوف ومن خز .

[ومرحل] بفتح الحاء المهملة وتشديد هاء : أى فيه صور رحال الجمال .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ وَسَادُ ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَّكِي عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ ^(٤) حَشْوُهُ لَيْفٌ .

١٥ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهَا لَيْفٌ . رواها مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَكْسَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) إجازة من الخلاء والتكبر ، والمعنى أربعة نذال النفس وتقودها إلى التواضع :

أ - ملابس الصوف .
ب - محادثة الفقراء ، والجلوس معهم .
ج - امتطاء الحمار .
د - رعاية الماشية ، وتعهد مصالحها .

(٢) يأخذونها لئلا يزارا ويتخلين بها . (٣) التى يتكى عليها .

(٤) جلد : النخل موجود بكثرة ، وكذا الماشية فينخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش نومه ، وأثاث منزله من ثنين : جلد الضأن ، وليف النخل لتخشوشن أمته ، ولتعلم الاقتصاد ولتسعى جهد الطاقة في الانتفاع بثمرات بلادها ومتجاتها . تقتدى به الآن صلى الله عليه وسلم فننتقم بمصالحات بلادنا لحياة الأغنياء .

صلى الله عليه وسلم ، فَكَسَانِي خَيْشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَأَنَا أُكْسِي أَصْحَابِي .
رواه أبو داود والبيهقي كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش .

[الخيشة] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ من مشاقة الكتان يغزل غزلا غليظا ، وينسج نسجا رقيقا ، وقوله : وَأَنَا أُكْسِي أَصْحَابِي : يعني أعظمهم ، وأعلامهم كسوة .

١٧ - وَعَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي لَوْ رَأَيْتَنَا ، وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا ، وَقَدْ أَصَابَتْكُمُ السَّمَاءُ حَسِبْتَ أَنَّ رِيْحَنَا رِيْحُ الضَّأْنِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

[ومعنى الحديث] : أنه كان ثيابهم الصوف ، وكان إذا أصابهم المطر يجرى من ثيابهم ريح الصوف انتهى . ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضا نحوه .

ور د في آخره : إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ .

١٨ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ ^(١) . شَاتِيَةٍ ^(٢) جَائِعًا ، وَقَدْ أُوْبَقِي ^(٣) الْبَرْدُ ، فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِي ^(٤) بِهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكَلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَبَلَغَنِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عِصَابَةٍ ^(٥) مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ ^(٦) مَرْقُوعَةٍ بِفَرَوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ ^(٧) وَأَرْفَهُهُ عَيْنًا ، فَأَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ النِّعَمِ ^(٨) ، وَرَأَى حَالَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أُمَّ إِذَا غُدِي ^(٩) عَلَى أَحَدِكُمْ بِجِفْنَةٍ ^(١٠) مِنْ خُبْزِ

(١) ضحوة . (٢) كثيرة البرد والمطر . (٣) أهلكنى . (٤) يدقنى . (٥) جماعة من الناس والحيل الطير . (٦) حلة . (٧) المعنى أنه أكثر تنما ، وعزا ورفاهية .

(٨) ذكر صلى الله عليه وسلم خيراته الجمّة التي كان يتمتع بها سابقا ، وحالته التي عليها قد زالت أبهة النقى ومر عليه الفقر فرحم برده ، ثم طمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم بخسن حالهم ، وزيادة نعيمهم في الجنة ، وبشرهم برضا ربهم ، وأن للفقر خير من كثرة المال « أتم اليوم خير » .

(٩) أى مر عليه صباحا . (١٠) إناء طعام .

وَنَحْمٍ ، وَرِيحٌ ^(١) عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ؛ وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ ^(٢) .
كَمَا تُسْتَرُّ السَّكَبَةُ . قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ^(٣) خَيْرٌ تَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ
الْيَوْمَ خَيْرٌ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ ^(٤) مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَخَذْتُ
إِهَابًا مَعْطُونًا ^(٥) ، فَجَوَّبْتُ وَسْطَهُ ، فَأَذْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَشَدَدْتُ وَسْطِي ؛ فَحَزَمْتُهُ
بِخُوصِ النَّخْلِ ؛ وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ؛
وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى مُفْرَدَةً ؛ وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[قَالَ الْحَافِظُ] : وَفِي إِسْنَادِهِ ، وَإِسْنَادُ أَبِي يَعْلَى رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ .

[جَوَّبْتُ وَسْطَهُ] بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ : أَيْ خَرَقْتُ فِي وَسْطِهِ خَرْقًا كَالْجَيْبِ ؛ وَهُوَ الطُّوقُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْهُ رَأْسَهُ .

[وَالْإِهَابُ] بِكَسْرِ الهمزة : هُوَ الْجِلْدُ ؛ وَقِيلَ : مَا لَمْ يَدْبُغْ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا عَلَيْهِ إِهَابٌ كَبَشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ ^(٦) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ ^(٧) ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْدُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ .

(١) ذهب مساء ، غداً : بكر ، وراح : ورجع .

(٢) ملائمتهم منازلهم من الأثاث والرياش ، وفاخر الأواني وتعتهم بمثلات الحياة كما تمتع الأنبياء سنة ٣٧ هـ .

(٣) في هذه الحالة تحمده الله ، فنحن بخير والغنى أدعى إلى التفرغ لطاعة الله ، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن
هذه الحالة التي أنتم عليها بخير لأن الدنيا فانية وزخرفها غير باق :

١ — قَالَ تَعَالَى (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظاهمون فتيلًا) ٧٧ من سورة النساء .

ب — وَقَالَ تَعَالَى (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْسَنُونَ خَيْرٌ لِمَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الصَّابِرُونَ) ٨٠ من سورة القصص .

ج — وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
مَتَاعٌ) ٢٦ من سورة الزعد : يوسع سبحانه ويضيقه ، والدنيا متعة لا يدوم نعيمها . فرسول الله صلى الله عليه
وسلم يبشر الفقراء أن حالتهم حسنة ، وعملهم مقبول تظالمهم رحمة الله ، ويذكرهم غفوه ورأفته . لماذا ؟ لأن
زهرة الدنيا فتنة ، وشاغلة عن العبادة ، وداعية لكثرة الحساب كما قال تعالى (ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)
٨ من سورة التكاثر .

(٤) كثير البرد . (٥) جلدًا مدبوغًا لينا .

(٦) جعله حزامًا يشد به وسطه .

(٧) شرح الله صدره ، وملا قلبه إيمانًا وحكمة ، وجعله ينبذ الترف ، ويتجلى بالصوف ، ويقبل على تعاليم
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَالشَّرَابِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شَرِبَتْ بِمَا نَتَى دِرْهَمٌ ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ ، وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَيَّ مَا تَرَوْنَ . رواه الطبراني والبيهقي .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بَرَقَاعٌ ثَلَاثُ لُبَدٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، رواه مالك .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمْ مِنْ أَشْعَثَ^(١) أَغْبَر^(٢) ذِي طَمَرَيْنِ^(٣) لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ^(٤) لَا بَرَّةَ^(٥) ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ . ابْنُ مَالِكٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

[قال الحافظ] : ويأتى فى باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى .
٢٢ - وَرَوَى عَنِ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ يَمْتَدِّرُ إِلَيَّ ، وَأَنَا أُلُومُهُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُبَيِّ ، وَهِيَ تَحْتَ شُرْحَيْبِلَ بْنِ حَسَنَةَ ، فَوَجَدْتُ شُرْحَيْبِلَ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَجَعَلْتَ أُلُومُهُ^(٥) ؛ فَقَالَ : يَا خَالَةُ : لَا تُلُومِيْنِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِي تَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ^(٦) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا وَائِلٍ كُنْتُ أُلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ؛ وَهَذِهِ حَالُهُ ، وَلَا أَشْعُرُ ؛ فَقَالَ شُرْحَيْبِلُ : مَا كَانَ إِلَّا دِرْعٌ رَقَعْنَاهُ^(٧) . رواه الطبراني والبيهقي .

(١) شعره متفرق غير متلبذ ، والمعنى أنه متواضع متفرغ لعبادة ربه متفان فى حب الله تعالى .

(٢) عفر جسمه بالتراب ، وأصابه الغبار الكثير .

(٣) ثوبين خلفين ، يعنى يلبس ملابس مرقعة بالية .

(٤) لو طلب من الله تعالى أمراً لأجاب دعاءه : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى أولياء الله وعباده الزاهدين الراغبين عن زهرة الدنيا المتواضعين الذين لا يعتنون بعذقة هندامهم كما يعتنون باتقان العبادة ، وبإخلاص العمل للقهار المتعالى ، وينهى عن التعالى فى الأبهة والفخفة ، ويحث المكرويين أن يجالسوا الفقراء ، ويطلبوا منهم دعاء فك الكروب .

(٥) أعتب عليه لتقصيره فى عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) طلبه منه صلى الله عليه وسلم مدة .

(٧) قميص بلى فوضعتنا له خرقة تسد فروجه ، وتلم شعثه ، السيدة شفاء : تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ويقدم لها العذر لعدم وجوده فتعاقبه عقاب الأوفياء الأخلاء الممتعين برضا الله تعالى ، والراضين بالفقر وأنه نعمة ، ثم تنظر إلى زوج ابنتها التى لم يلب النداء فاعتذر بعدم ثوب له يستر عورته ، وما عنده ملابس إلا ثوب مرقع ، من رقت الثوب إذا ريمته . أكرم الخلق على الله جل وعلا ليست عندك ملابس فيمد يده

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةٌ وَرِيطَةٌ كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ، ضَرْبُ اللَّحْمِ، طَوِيلُ اللَّحْيَةِ، حَسَنُ الْوَجْهِ. رواه الطبراني بإسناد حسن، والبيهقي .

[عدنيّ] بفتح العين والdal المهملتين : منسوب إلى عدن .
[والرّيطه] بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت : كل ملأه تكون قطعة واحدة ، ونسجاً واحداً ليس لها لفقان .

[وضرب اللحم] : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الراء : خفيفه .
[وممشقة] أي مصبوغة بالمشق بكسر الميم : وهو المغرة .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَمَا رَأَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ يَعْني اللَّيْفَ، وَأَتَيْنَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَاهُ، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةً عَرْسِيهَا إِهَابٌ كَبْشٍ^(١). رواه البزار .

٢٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ^(٢) مِنْ كَتَّانٍ فَمَخَطَ فِي أَحَدِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: بَخِ بَخِ يَمْخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَإِنِّي لَا جُرْ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ^(٣)، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ. رواه البخاري والترمذي وصححه .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِلَّا إِزَارٌ، وَإِنَّمَا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَهِيَ مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ^(٤) كَرَاهِيَةً أَنْ نَرَى عَوْرَتَهُ. رواه البخاري .

== إلى سيدنا شرحبيل فيستعير قميصه، فهل تحمد الله أيها المسلم على ما أنعم به عليك مولاك من ملابس، ومسكن، ومشرب، وتلقى الله، وتلقى له هذا الفضل، وتقبل على طاعته، وتناهى عن معاصيه، وتعمل صالحاً :
(١) جلد ضأن . (٢) موشيان . (٣) من كثرة الجوع يفمى عليه، ويشند ألمه .
(٤) المعنى ثوباً في نهاية البلى ممزقان قبل ما تفرق ليستر عورته .

٢٧ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَسْكُفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ ^(١) وَوَارَى عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظْلِكَ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ دَابَّةٌ فَبِخْ . رواه الطبراني .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ رَجُلٌ : مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَزِدُّ رِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ ، وَلَا يَعْيبُكَ بِهِ الْحُكَمَاءُ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ الْخُمَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَمًا . رواه الطبراني ؛ ورجاله رجال الصحيح .

٣٩ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْبًا لِيُبَاهِيَ ^(٢) بِهِ ، وَيَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْزَعَهُ ^(٣) مَتَى نَزَعَهُ ^(٤) . رواه الطبراني .

٣٠ — وَعَنْ صَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : يَا صَمْرَةُ أَتَرَى ثَوْبَكَ هَذَيْنِ مُدْخِلِيكَ ^(٥) الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنِ اسْتَفْقَرْتُ لِي لِأَقْعُدُ حَتَّى أَنْزِعَهُمَا عَنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِصَمْرَةَ ، فَانْطَاقَ سَرِيعًا حَتَّى نَزَعَهُمَا ^(٦) عَنْهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، إلا بقية .

٣١ — وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا ^(٧) بِالنَّعِيمِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ ^(٨) فِي السَّكَّالِمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة وغيره .

٣٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أى يكفيك الذى يبعد جوعك ، ويستر سوءاً منك مع مأوى ، ودابة تربحك .

(٢) ليفاخر به . (٣) يرميه فلا يلبسه . (٤) فى أى وقت رماه .

(٥) موصلك . (٦) أزالهما : (٧) تنفذوا به .

(٨) يكثر من اللغو .

سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ النَّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه الضبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ مُجَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ ^(١) أَلْبَسَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْلَبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ولفظه : قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْلَبَ فِيهِ نَارًا . ورواه أيضا أخضر منه .

٣٤ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَهْمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَعْرَضَ ^(٣) اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَضَعَهُ ^(٤) مَتًى وَضَعَهُ ^(٥) .

الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا ^(٦) مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ ^(٧) مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ . رواه الترمذی والحاكم ، كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظ الحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سَلَكٌ . قال الترمذی : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) غر ورياء ، وذكر ذائع بين الناس . (٢) ذل وإهانة . والشهرة وضوح الأمر فاشتهر .

(٣) غضب الله عليه ، ولم ينظر إليه نظر رحمة وإحسان . (٤) يزيله ويبعده .

(٥) أي في أي وقت ، والمعنى التفاخر بالملايس يدعو إلى سخط الله ، ويسبب دخول النار .

(٦) ألبسه ثوبا .

(٧) تحوطه رحمة الله ، ورأفته مدة وجودها عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على أن يلبس

الإنسان فقيراً ملبساً يقيه الحر والبرد رجاء أن يثيبه ، ويشمله برحمته مدة لبسه ، وحث صلى الله عليه وسلم على إطعام الفقير ، وسقيه رجاء التمتع بنعيم الجنة ، وشربه من الحوض المورود .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَاهُ مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عَرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا
 عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ . رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني
 وحديثه حسن ، والترمذي بتقديم وتأخير ، وتقدم لفظه في إطعام الطعام ، وقال : حديث
 غريب ، وقد روى موقوفًا على أبي سعيد ، وهو أصح وأشبه .

[قال الحافظ] : ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفًا
 عليه قال : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجُوعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَظْمَأَ
 مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ
 أَطْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَغْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
 [أنصب] : أى أتعب .

[قال الحافظ] : وتقدم حديث أبي أمامة في باب ما يقول : إذا لبس ثوبا جديداً ،
 وفيه قال عمر : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا أَحْسَبُهُ قَالَ :
 جَدِيدًا ، فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلْقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا
 لَمْ يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .
 ٣ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السَّرُورِ
 عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ وَأَشْبَعْتَ جُوعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني .

الترغيب في إبقاء الشيب وكرهه نفيه

١ — عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : لَا تَلْتَفِتُوا ^(١) الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ
 نُورًا ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وفي رواية : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ^(١) عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً . رواه أبو داود
والترمذی ، وقال : حديث حسن .

وَلَفْظُهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَى عَنْ تَتَفِ الشَّيْبِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ
ورواه النسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنْ
رِجَالًا يَنْتَفُونَ الشَّيْبَ^(٢) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَفِ^(٣) نُورُهُ .
رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي في حديث ،
والترمذی وقال حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .
٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يَسْكُرُهُ أَنْ يَنْتَفِ الرَّجُلُ
الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ . رواه مسلم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنْتَفُوا
الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ،
وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترهيب من خضب اللحية بالسواد

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أهد عنه ذنبا .

(٢) يأخذونه ، ويزيلون أثره .

(٣) فيلزل بهجته ووقاره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحافظ المسلم على الشعرات البيضاء في لحيته
لتكون له نبراسا .

يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ^(١) كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ هَذَا هُوَ ابْنُ أَبِي الْخَارِقِ ، وَضَعَفَ الْحَدِيثَ بِسَبَبِهِ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيُّ ، وَهُوَ ثِقَةٌ احْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ترهيب الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة

والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجة

١ — عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُبْنَتِي أَصَابَتْهَا الْخُصْبَةُ^(٢) فَمَزَّقَ^(٣) شَعْرَهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ^(٤) ؟ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ .

(١) بدهان أسود ، صدق رسول الله ، فأغلب المسلمين الآن يسودون شعرهم ، ويحلقون لحاهم .

(٢) مرض الحمى .

(٣) فتقطع .

(٤) أ أمد فيه خيوطا . وفي الفتح : في باب المتفلجات للحسن : أى لأجل الحسن : أى التى تطلب الفلج وتصنع ، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة ، ويختص بالثنايا أو الرباعيات ، والوشم فى أى مكان من الجسد وقد يفعل ذلك نقشا أو دوائر ، أو يكتب اسم المحبوب ، وتعاطيه حرام بدلالة اللعن ، ويصير الموضع الموشوم نجسا لأن الدم انحبس فيه ، فتجب إزالته إن أمكنت ولو بالجرح إلا إن خاف منه تلقا ، أو شيئا ، أو فوات منفعة عضو فيجوز لإبقاؤه وتسكنى التوبة فى سقوط الإثم ، ويستوى فى ذلك الرجل والمرأة .

وقال الطبرى : لا يجوز للمرأة تغيير شئ من خلقها التى خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماس الحسن لا للزوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنققة فتزيلها بالتف ، ومن يكون شعرها قصيرا ، أو حقيرا فتطوله ، أو تفرزها بشعر غيرها ، فكل ذلك داخل فى النهى ، وهو من تغيير خلق الله تعالى ، قال : ويستثنى من ذلك ما يحصل الضرر به ، والأذية كمن يكون لها سن زائدة ، أو طويلة تعيقها فى الأكل ، أو أصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرجل فى هذا الأخير كالمرأة . وقال النووى : يستثنى من التماس ما إذا نبت للمرأة لحية ، أو شارب ، أو عنققة فلا يحرم عليها إزالتها : بل يستحب . قالوا ويجوز الحف والتجميم ، والنقش والتطريف ، إذا كان بإذن الزوج لأنه من الزينة . وقد أخرج الطبرى من طريق أبى إسحاق عن امرأته : أنها دخلت على عائشة ، وكانت شابة يعجبها الجمال ، فقالت : المرأة تحف جبينها بالزواج ، فقالت أميطى عنك الأذى ما استطعت ، وقال النووى يجوز التزين بما ذكر إلا الحف ، فإنه من جملة التماس

وفي رواية : قَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى
وابن ماجه .

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ
وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَاقَ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ رَأَةَ
فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي ^(١) لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا رواه البخارى
ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

[المتفلجة] هى التى تقالج أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ، وَالنَّامِصَةُ
وَالْمُتَنَمِّصَةُ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . رواه أبو داود وغيره .

[الواصلة] : التى تصل الشعر بشعر النساء .

[والمستوصلة] : المعمول بها ذلك .

[والنامصة] : التى تنفش الحاجب حتى ترقه ، كذا قال أبو داود . وقال الخطابى :

هو من النمص ، وهو نتف الشعر عن الوجه .

[والمتنمصة] : المعمول بها ذلك .

[والواشمة] : التى تغرز اليد أو الوجه بالإبر ، ثم تمشى ذلك المكان بكحل أو مداد .

[والمستوشمة] : المعمول بها ذلك .

٥ — وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ ، وَأَنَّهَا مَرَضَتْ
فَتَمَعَّطَ ^(٢) شَعْرُهَا ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَعَنَ
اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .

وفي رواية : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا فَتَمَعَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِيهَا فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمُؤْصُولَاتُ . رواه البخاري ومسلم .

٦ — وَعَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَتَنَاولَ رِصَّةً^(١) مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ^(٢) فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ^(٣) . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا هَلَكْتُ^(٤) . بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ أَخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) الخصلة من الشعر ، وفي رواية سعيد بن المسيب : كبة .

(٢) حرسى نسبة إلى الحرس ، وهم خدم الأمير الذي يحرسونه ، ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس ، وعند الطبراني من طريق عروة عن معاوية من الزيادة ، قال : وجدت هذه عند أهلي وزعموا أن النساء يزدنه في شعورهن ، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف ذلك في النساء قبل ذلك ، وفي رواية سعيد بن المسيب : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود اه فتح ص ٢٩٠ ج ١٠ .

(٣) قال في النتج إشارة إلى قلة العلماء بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك ، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك اه .

(٤) عذبت كما في رواية معمر عند مسلم ، وفي رواية سعيد بن المسيب المذكورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور ، قال قتادة : يعني ما تكثر به النساء أشعارهن من الخرق ، وهذا الحديث حجة للجمهور في منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعرا أم لا ، يؤيده حديث جابر « زجر رسول المصلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئا » أخرجه مسلم . وذهب الألب ، ونقله أبو عبيدة عن كثير من النفاة أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بلشعر ، وأما إذا وصلت شعرها بغير الشعر من خرقه وغيرها فلا يدخل في النهي . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، قال لا بأس بالقراول ، وبه قال أحمد . والقراول جمع قرمل يفتح القاف وسكون الراء : نبات طويل القروع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائرا تصل به المرأة شعرها . وفصل بعضهم بين ما إذا كان ما وصل به الشعر من غير الشعر مستورا بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر ، وبين ما إذا كان ظاهرا ، فمنع الأول قوم فقط لما فيه من التدليس ، وهو قوي ، ومنهم من أجاز الوصل مطلقا سواء كان بشعر آخر ، أو بغير شعر إذا كان يعلم الزوج وبذنه ، وأحاديث الباب حجة عليه ، ويستفاد من الزيادة ، في رواية قتادة : منع تكثير شعر الرأس بالخرق كما لو كانت المرأة مثلا قد خرق شعرها فضع عوضه خرقا وتوهم أنها شعر ، وقد أخرج مسلم عقب حديث معاوية هذا حديث أبي هريرة ، وفيه : ونساء كاسيات عاريات رءوسهن كأسنمة البخت . قال النووي يعني يكبرنها ويعظمها بلف عمامة ، أو عصابة أو نحوها . قال في الحديث ذم ذلك . وقال القرطبي : البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة ثم مثناة جمع بخنية ، وهي ضرب من الإبل عظام الأسنمة بالنون جم سنام ، وهو أعلى ما في ظهر الجمل . شبه رءوسهن بها لما رفن من ضفائر شعورهن على أوساط رءوسهن تزيينا وتصنعا ، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن .

(تفنيه) كما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة ، وقد أخرج ت .

وفي رواية للبخاري ومسلم : عن ابن المسيب قال : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا ، وَأَخْرَجَ كُتْبَةً ^(١) مِنْ شَعْرٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ فَتَمَّاهُ الزُّورَ ^(٢) .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكُمْ قَدْ أَخَذْتُمْ زِيَّ سُوءٍ ^(٣) وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الزُّورِ ^(٤) . قَالَ فَتَادَهُ : يَعْني مَا يَكْثُرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارُهُنَّ مِنَ الْخَرْقِ ^(٥) . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بَعْضًا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا هَذَا الزُّورُ .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَخِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِقِصَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْعَلْنَ هَذَا فِي رُءُوسِهِنَّ ، فَلَعِنَ ^(٦) ، وَحُرِّمَ ^(٧) عَلَيْهِنَّ

== الطبرى : من طريق أم عثمان بنت سفيان عن ابن عباس . قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تخلق المرأة رأسها ، وهو عند أبي داود من هذا الوجه بلفظ : ليس على النساء خلق ، إنما على النساء التقصير ، والله أعلم من ٢٩٠ ج ١٠ .

وقال القسطلاني : عند شرح كلمة الواصلة : أى التى تصل شعرها بآخر تكثره به ، فإن كان الذى تصل به شعر آدمى غرام اتفاقا لحمة الانتفاع به كسائر أجزائه لكرامته بل يدفن ، وإن كان من غيره ، فإن كان جسا من ميتة أو انفصل حيا مما لا يؤكل غرام لتجاسته ، وإن كان طاهرا وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا انتهى ص ٤٤٤ جواهر البخارى .

أود أن نساء اليوم لا يجابن أنفسهن اللعن فيتقين الله ، ويفضضن من أبصارهن ، ويجتنبن ما يغضب الله ، ولا يضعن الشبكة على رؤوسهن ، ويخرجن متبرجات فاعلات في وجوههن الأبيض والأحمر مما تنفر منه الطابع السليمة * وزججن الحواجب والعبونا * إنما أباح الله الزينة ، والطيب والنظافة للزوج فقط .

(١) خصلة من شعر . (٢) البهتان ، والفجور ، وقلة الأدب بلا حياة .

(٣) أوجدتم حالة شر وفسوق .

(٤) الغش ، والترين بخداع ، والتجلى بما ليس فيها .

(٥) الأشياء البالية . (٦) أى لعنهن الله .

(٧) منعت من الذهاب إليها . قال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٩ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ٨٠ ولو كانوا يرون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) ٨١ من سورة المائدة : أى الله فى الزبور والإنجيل على لسانهما ، وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم الله تعالى على لسان نوح عليهم الله تعالى قرده ، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم ، فأصبحوا كفرة ، وكانوا خمسة آلاف رجل . إن ذلك اللعن الشنيع المقضى للشيخ بسبب عصيانهم ، واعتدائهم ما حرم الله ، ولا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ويوالون المشركين ، بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

المساجد . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

الترغيب في الكحل بالإئتمد للرجال والنساء

- ١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اُكْتَحَلُوا بِالْإِئْتِمِدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ^(١) ، وَيُنْبِتُ^(٢) الشَّعْرَ ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ ، وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ . رواه الترمذی، وقال: حديث حسن . والنسائي، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما : قَالَ : إِنْ مِنْ خَيْرٍ أَكْحَالِكُمُ الْإِئْتِمِدَ . إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الْإِئْتِمِدُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ . رواه البزار، ورواه رواة الصحيح .
- ٣ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمُ الْإِئْتِمِدُ ، فَإِنَّهُ مَنبَتَةٌ لِلشَّعْرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقَدَى^(٣) ، مِصْفَاءٌ لِلْبَصَرِ^(٤) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب في التسمية على الطعام . والترهيب من تركها

- ١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامَهُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقويه ، ويزيده جلاء وإبصاراً .

(٢) ويحفظ الرموش وأهداب العين فتتمو .

(٣) مضيق للوسخ ، والقمس ، من قذبت العين قذى : صار فيها الوسخ .

(٤) مجل مصف مريد النور والبهاء والصفاء ، ففيه الترغيب في الكحل .

عليه وسلم : أَمَّا إِنَّهُ لَوْ سَمِيَ ^(١) كَفَأَكُمْ ^(٢) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

وَزَادَ : فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ . وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة .

٢ — وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَامًا ^(٣) ، وَلَا مَقِيلًا ^(٤) ، وَلَا مَبِيتًا ^(٥) ، فَلْيُسَلِّمْ ^(٦) إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَمِّ ^(٧) عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبرانى .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ ^(٨) لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ ^(٩) ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ^(١٠) ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ ^(١١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ أُمِّةَ بْنِ نَخَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ طَعَامِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى سَمِيَ ، فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلَّا قَاءَهُ ^(١٢) . رواه أبو داود والنسائى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[نخشي] بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، بعدها شين معجمة مكسورة وياء .

- (١) ذكر اسم الله تعالى . وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٢) أى لوضع الله فيه البركة فشيخ الأكلون ، وإن كثروا .
- (٣) غداء . (٤) قيلولة ، والاستراحة وقت شدة الحر في الظهر .
- (٥) مأوى ليلا . (٦) يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
- (٧) يذكر بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٨) لاملجأ تظلون فيه طيلة هذه الليلة .
- (٩) طعام الليل . (١٠) الإقامة ليلا .
- (١١) الأكل في وقت العشاء .
- (١٢) أخرجه من معدته لأن اسم الله تعالى الدواء الشافي المخرج ما ابتلعه الشيطان .

قال الدار قطنى: لم يسند أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، وكذا قال أبو عمر النمرى وغيره .

٥ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ يَصْغَ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَامًا ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يَدْفَعُ ، فَذَهَبَ لِيَصْغَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّمَا تَدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لَتَصْغَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ يَسْتَحِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةُ يَسْتَحِلُّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدُهُ لَنِي يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمَا . رواه مسلم والنسائي وأبو داود .

[قال الحافظ] : ويأتى ذكر التسمية في حديث ابن عباس رضى الله عنهما في الحمد

بعد الأكل .

الترهيب من استعمال أواني الذهب أو الفضة

وتجريمه على الرجال والنساء

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي

يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ^(١) فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ . رواه البخارى ومسلم ،

(١) أى يحدر فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجرج جرجة ، ومضى صوت وقوع الماء في الجوف . قال الزمخشري : يروى برفع الراء ، والأكثر النصب ، وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرج في جوفه . والجرجة صوت البعير عند الضجر ، ولكنه جعل صوت جرج الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهى عنها ، واستعاقب العقاب على استعمالها كجرجة نار جهنم في بطنه على طريق المجاز هذا وجه رفع النار ، ويكون قد ذكر يجرجر بالياء للفصل بينه وبين النار ، فأما على النصب فالشارب هو الفاعل ، والنار مفعوله ، يقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متوتراً له صوت ، فالفعل كَأَنَّمَا يَجْرَجُ نار جهنم أي نهاية ١٥٣ . في الصباح: تلقى .

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد وعدم الكبرياء، حتى لا توجد أزمة للنقدين فشد عقاب المستعمل لهما وأن النار يوم القيامة تكون كالعصارة تمر بحلقه فتصوت ، وكالشراب يدوى كصوت الناعورة في مريثه ،

وفي رواية لمسلم : **إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ فَارَ جَهَنَّمَ .**

وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ .

٢ — **وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا الْخَرِيرَ ، وَلَا الدِّيَّاجَ ^(١) ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا ^(٢) ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ ^(٣) .** رواه البخاري ومسلم .

٣ — **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ الْخَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ**

فيسمع أهل النار كدوى المدافع يختر في عباب جسمه فيتألم . لماذا ؟ لأنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فأترف ، وأجرم ، واستخدم هذين المعدنين ، وكان له غنى عنهما من أواني النحاس ، والزجاج ، والفخار ، والصيني وغيرها ، قال تعالى (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ١٦٢ من سورة آل عمران (رضوان الله) طاعته (باء) رجع مغضوبا عليه بسبب ارتكابه المعاصي (يوم يتذكر الإنسان ما سعى) ٣٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٣٦ فأما من طفئ ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الجحيم هي المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هي المأوى (٤١ من سورة النازعات : الناس صنفان كل يرى أعماله مدونة في صحيفته :

١ — طفئ ، ونجر ، وعصى وانهمك في ملذات الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة ، ولم يرض نفسه على الفضائل ، ولم يهذبها إلى الكمالات : إن جهنم مأواه . لماذا ؟ لنسيانه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أو تعمله تركها .

ب — خشي ربه ، وأدى حقوقه ، وعمل صالحاً لعابه بالمبدأ والمعاد ، وأنه سيعتشر إلى القهار ملك الملوك فقاد نفسه إلى البر فتجلى بالفضائل ، وتخلت عن الرذائل . إن نتيجة أن يدخل الجنة ويفوز بنعيمها قال تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) ٢٣ من سورة إبراهيم .

(١) الإبريس . نوع من الحرير الفاخر .

(٢) أوان كالقصة .

(٣) جعلها الله من أنواع نعم الآخرة ، هذا إلى الاقتصاد ، وعدم احتكارهن ، وتضييع المعاملة بهن لنفك أزمات العالم ، ورواج بضائعهم ، وسير أعمالهم . ففيه الترغيب في إتقائه في مشروعات الخير ، وإعانة البائسين ، والمخترعين ، والترهيب من استعماله فتسد عنه معادن النحاس والألومنيوم ، وأنواع الفخار وغير ذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
 ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
 لَبِسَ الْخُرِيرَ ، وَشَرِبَ مِنَ الْفِضَّةِ فَلَيْسَ مِنَّا ^(١) ، وَمَنْ خَبَبَ ^(٢) امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا
 أَوْ عَبْدًا ^(٣) عَلَى مَوْلِيهِ ^(٤) ، فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله
 ابن مسلم أبا طيبة .

الترهيب من الأكل والشرب بالشمال وما جاء في النهي عن النفخ

في الإناء والشرب من في السقاء ومن ثلثة القدح

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ^(٥) ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ

(١) أي ليس على طريقتنا ، أو ليس متبعا ديننا عاملا بمتاهجنا .

(٢) أفسد ، بأن ساعدها على الفشوز والفساد والفساد . (٣) خادما .

(٤) غدوميه . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرغب في الإصلاح ، وينهى عن الإفساد ، وبمث
 الشقاق والخلاف :

١ — قَالَ تَعَالَى (وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْذِينَ) ٧٧ من سورة القصص .

ب — وَقَالَ تَعَالَى (أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) ٢٨
 من سورة ص .

ج — وَقَالَ تَعَالَى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ٢٢٠ من
 سورة البقرة .

الآيات الدالة على النهي عن الترف والإسراف في الملابس والأواني وغيرها

١ — قَالَ تَعَالَى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
 ٣١ من سورة الأعراف .

ب — وَقَالَ تَعَالَى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ، ذَلِكَ خَيْرٌ
 ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ) ٢٦ من سورة الأعراف .

ج — وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْتًا مَسْجُورًا) ٢٩ إن ربك
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) ٣٠ من سورة الإسراء .

د — وَقَالَ تَعَالَى (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيراً ٢٦ إِنْ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا
 إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) ٢٧ من سورة الإسراء .

ه — وَقَالَ تَعَالَى (وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) ٦٧ من سورة الفرقان .

و — وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ١٤١ من سورة الأنعام .

(٥) بيده اليسرى .

بِهَا ، قَالَ : وَكَانَ نَافِعٌ يُزِيدُ فِيهَا : وَلَا يَأْخُذُ بِهَا وَلَا يُعْطِي بِهَا . رواه مسلم والترمذي بدون الزيادة . ورواه مالك وأبو داود بنحوه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْتَا كُلُّ أَحَدِكُمْ بِبِمِئِنِهِ ، وَيَشْرَبُ بِبِمِئِنِهِ ، وَلَيَأْخُذُ بِبِمِئِنِهِ ، وَلَيُعْطَى بِبِمِئِنِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ، وَيُعْطَى بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَدَاةُ ^(١) أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا ^(٢) قَالَ : فَإِنِّي لَا أُرَوِّى مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ فَأَبْنِ ^(٣) الْقَدَحَ إِذَا عَنُ فَيْك . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ ثَلَاثَةٍ ^(٤) الْقَدَحِ ، وَأَنْ يُنْفَخَ ^(٥) فِي الشَّرَابِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المصري المعافى .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ فِي ^(٦) السَّقَاءِ ، وَأَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ .

(١) الوساخة . (٢) صبها وكبها على الأرض . (٣) فافصل إناء الشرب .

(٤) أى موضع الكسر منه ؟ وإنما نهى عنه لأنه لا يتسكع عليها فم الشارب ، وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه ، وقيل لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذا غسل الإناء ، وقد جاء في لفظ الحديث : لأنه مقعد الشيطان ، ولعله أراد به عدم النظافة أنه نهاية ص ١٣٣ .

(٥) لإخراج النفس في المشروب فيخرج منه الزفير من المعدة . ومن جرائم الطعام الباقي .

(٦) فى : أى فم إناء الماء الذى يشرب منه مثل القربة خشية أن يكون فى جوفها شئ فيؤذيك ، أو يتلعه . أنعم بك يا رسول الله ألفاظك حكيمة وإرشادك صائب . تحرس على أمتك أن يمد أحدهم فيه على قربة أو مثله ، فيزدرد أفعى ، أو يبتلع قذاة . قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

[قال الحافظ] : وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى النهى عن التنفس في الإناء

من حديث أبى قتادة .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرٌ وَأُرْوَى . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .
٧ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وهذا محمول على أنه كان يُبين القدح عن فيه كل مرة ، ثم

يتنفس كما جاء في حديث أبى سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس في الإناء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا ، فَيُشْرَبَ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَأُثْبِتُ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ . رواه البخارى مختصراً دون قوله : فَأُثْبِتُ إِلَى آخِرِهِ ، ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٠ — وَعَنْ أُبَيْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، فَإِنَّ رَجُلًا بَعْدَ مَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّقَاءِ فَأَخْتَنَتْهُ ؛ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ حَيَّةٌ . رواه ابن ماجه من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وبقيّة إسناده ثقات .

[خفث السقاء] وأختنته : إذا كسر فمه إلى خارج فشرّب منه .

١١ — وَعَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَالَ : أَخْنِثْ قَمَّ الْإِدَاوَةِ ، ثُمَّ أَشْرَبَ مِنْ فِيهَا . رواه أبوداود عن عبيد الله بن عمر عنه ؛ ومن طريقه البيهقي ؛ وقال : الظاهر أن خبر النهى كان بعد هذا .

[قال الحافظ] : ورواه الترمذى أيضاً ، وقال : ليس إسناداه بصحيح . عبيد الله بن عمر يضعف في الحديث ، ولا أدرى سمع من عيسى أم لا ، والله أعلم .

الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةٌ ^(١) يُقَالُ لَهَا الْفَرَّاهُ ^(٢) يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضَحَوْا ^(٣) ، وَسَجَدُوا الضُّحَى أَتَى بَيْتَكَ الْقَصْعَةَ يَعْنِي ، وَقَدْ أَثَرَدَ ^(٤) فِيهَا ، فَالْتَفَتُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَمًّا ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلَاسَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا ^(٦) كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ^(٧) عَنِيدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهَا . رواه أبو داود وابن ماجه .

[ذروتها] بكسر الهمزة : هي أعلاها .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَرَكَاتُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ^(٨) ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، كلهم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عنه ، وقال الترمذى واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبى داود وغيره : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ ^(٩) ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَاتَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا .

(١) إناء يوضع فيه التريد ليؤكل كل جملة .

(٢) الجملة المباركة .

(٣) دخلوا فى زمن الضحى بعد طلوع الشمس بنحو ساعة .

(٤) وضع فيها الطعام اللين التريد .

(٥) جلس على ركبتيه . (٦) إنسانا متواضعا .

(٧) قويا ظالما : أى عات متكبر على الله معاند الحق مستمر فى الباطل ، ومنه قوله تعالى (وخاب كل جبار عنيد)

(٨) جوانبه . (٩) القصعة : إناء الطعام .

الترغيب في أكل الخل والزيت . ونهس اللحم دون تقطيعه

بالسكين إن صح الخبر

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْإِدَامَ^(١) فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا اأَنخُلُ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ ، وَيَقُولُ . نِعَمَ الْإِدَامُ اأَنخُلُ . نِعَمَ الْإِدَامُ اأَنخُلُ ، نِعَمَ الْإِدَامُ اأَنخُلُ ، قَالَ جَابِرٌ : فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ اأَنخُلَ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعٍ : وَمَا زِلْتُ أَحِبُّ اأَنخُلَ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ . رواه مسلم ، وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه منه : نِعَمَ الْإِدَامُ اأَنخُلُ .

٢ — وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا إِلَّا كَيْسَرَةً يَابِسَةً وَخَلٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَرِّبِيهِ ، فَمَا افْتَقَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ خَلٌّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

وروى ابن ماجه عن محمد بن زاذان قال : حَدَّثَنِي أُمُّ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْإِدَامُ اأَنخُلُ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي اأَنخُلِ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَلَمْ يُقْفَرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادْهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ . رواه الترمذى ، وقال . حديث غريب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادْهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ طَيِّبٌ^(٢) مُبَارَكٌ^(٣) . رواه الحاكم شاهداً .

٥ — وَعَنْ عُمرَ بْنِ اأَلْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ما يؤتى به مائتا كان ، أو جامداً . تقول آدم الحبز باللحم ، من باب ضرب . (٢) لذيذ جميل الطعم .

(٣) كثير الفائدة . جرب للجب الصحة .

كُلُوا الزَّيْتِ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ^(١) رواه ابن ماجه ، والترمذى . وقال : لانعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وكان عبد الرزاق يضطرب فى رواية هذا الحديث ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وهو كما قال .

٦ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : انْهَسُوا ^(٢) اللَّحْمَ نَهْسًا ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ ^(٣) وَأَمْرَأُ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا آخِذُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ بِيَدِي ، فَقَالَ بَاصَفْوَانُ ، قُلْتُ : كَبَيْتِكَ . قَالَ : قَرَّبِ اللَّحْمَ مِنْ فَيْكِ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه الترمذى عن عبد الكريم بن أبى أمية المعلم عن عبد الله بن الحارث عنه ، قال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الكريم .

[قال الحافظ] : عبد الكريم هذا ، روى له البخارى تعليقا ، ومسلم متابعة ، وقد روى من غير حديثه فروى أبو داود ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن معاوية عن عثمان ابن أبى سليمان عنه ، وعثمان لم يسمع من صفوان ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ ، فَإِنَّهُ صَنِيعُ الْأَعَاجِمِ ، وَانْهَسُوهُ نَهْسًا ^(٤) ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ . رواه أبو داود وغيره عن أبى معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، وأبو معشر هذا اسمه : نجيح لم يترك ، ولكن هذا الحديث مما أنكر عليه ، وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم أَحْتَزَ ^(٥) مِنْ كَتِفِ شَاةٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) جملة الخيرات . زيتونة ينتفع بزيتها ، وبخشبها ، وبثمرها يشفى الكبد .

(٢) خذوه بقدم الأسنان للأكل ، من نهسه الكلب وكل ذى ناب نهساً عنه ، وقبض عليه ثم نثره .

(٣) أكثر هاء وعافية ، وأشد فائدة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم ثمرة أكل اللحم الهنىء .

(٤) النهش بالأسنان ، وبالأضراس ، نقل ابن فارس عن الأصمعى نهسه ونهشه . بمعنى .

(٥) قطع فلا مانع من استعمال السكين عند أكل اللحم ، ونى سنة طريفة نظيفة . وقد أورد البخارى

هذا الحديث فى باب قطع اللحم بالسكين ، وأخرج أصحاب السنن الثلاثة من حديث المغيرة بن شعبة « بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحزلى من جنب حتى أذن لبال فطرح السكين ، وقال ماله تربت يده ، قال ابن بطال : هذا الحديث يرد حديث أبى معشر عن هشام بن عروة عن عائشة رفعت « لا تقطعوا اللحم بالسكين » =

الترغيب في الاجتماع على الطعام

١ — عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ بْنِ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّا نَأْكُلُ ، وَلَا نَشْبِعُ ؟ قَالَ : تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ ؟ قَالُوا : نَتَفَرَّقُ قَالَ : اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ ^(٢) رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : كُلُوا جَمِيعاً ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وفيه عمرو بن دينار تهرمان آل الزبير واهى الحديث .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ^(٣) ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : طَعَامُ أَوْاحِدٍ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي

== قال أبو داود : هو حديث ليس هو بالقوى اه ، وأكثر ما في حديث صفوان أن النهش أولى اه فتح ص ٤٣٧ ج ١٠ .

قال أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه عمرو بن أمية أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتر كخف شاة في يده فدعى إلى الصلاة ، فألقاها والسكين التي يحتر بها ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ اه بخارى .

(١) قال النووي : أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله اه فتح ص ٤١٩ ج ١٠ .

(٢) ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع ، وتحصل القناعة والزهادة ، وفي حديث البخارى عن عمرو بن أبى سلمة : يقول كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحنه . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . والغلام دون البلوغ ، وكان في تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحت نظره ، وكانت يده تتحرك فتميل إلى نواحي القصة .

(٣) أى مطلق طعام القليل يكفي الكثير ، قال المهلب : المراد بهذه الأحاديث الحظ على المسكريم ، والتفهم بالكفاية ، يعنى وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية ، وإنما المراد المواساة ، وأنه ينبغي للثنين إدخال ثالث لطعامهما ، وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر اه ، فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع ، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ، وقال ابن المنذر : يؤخذ من حديث أبى هريرة استحباب الاجتماع على الطعام ، وأن لا يأكل المرء وحده اه ، وفي الحديث أيضاً : الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فنعتم الحاضرين ، وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن يستحق ما عنده فيتعنت من تقديمه ، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق ، وقيام البنية ، لاحقيقة الشبع اه فتح ص ٤٢٩ ج ١٠ . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تدعو إلى الاتحاد والمحبة :

الْثَمَانِيَّةَ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ورواه البزار من حديث سمرة دون قوله : وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَّةَ ، وزاد في آخره : وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^(١) ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّمَانِيَّةَ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيَّ اللَّهُ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي^(٢) . رواه أبو يعلى والطبرانى وأبو الشيخ فى كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد المجيد بن أبى داود ، وقد وثق ، ولكن فى هذا الحديث نكارة .

الترهيب من الإمعان فى الشبع ، والتوسع فى الماء كل

والمشرب شرها وبطرا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مَعَى^(٣) وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ^(٤) فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ . رواه مالك والبخارى ومسلم وابن ماجه وغيرهم .

(١) لا تختلفوا ، ولا تتنازعوا بل اتحدوا . وأحبوا الاجتماع ، ولا تهلككم الأثرة ، والشره ، والنهم والطمع . ويد الله مع الجماعة ٥٩ — ٢ . ع .

(٢) اجتمع عليه أفراد كثيرون ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله .

(٣) مصارين : أى بطن واحد ، والمعنى المسلم يقنع ويرضى بالقليل ، يسمى فتحصل البركة من الله . قال فى الفتح : ولما يمدى يأكل فى لأنه بمعنى يوقع الأكل فيها ، ويجعلها ظرفا للأكل ، ومنه قوله تعالى (لَمَّا يَأْكُلُونَ فى بطونهم نارا) أى ملء بطونهم .

(٤) غير المسلم لشره ، وحرصه على ملذاته ، واستمتاع نفسه ، وعدم قناعتة : أى يأكل كثيرا ، وكذا الفاسق الفاجر العاصى ، وفى رواية البخارى عن عبدة عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لن المؤمن يأكل فى معي واحد» ولأن الكافر ، أو المنافق فلا أدرى

وفي رواية للبخارى : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْمَلًا كَثِيرًا فَأَمْسَمَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ كَلًّا قَلِيلًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ .

وفي رواية لمسلم قال : أَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِىَ فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِىَ فَشَرِبَ حِلَابَهَا حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَمْسَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ

أيهما قال عبيد الله يأكل في سبعة أمعاء « وفي الفتح هذا الشك من عبدة ، وقد أخرجه مسلم بغير شك ، وورد عند الطبراني من حديث سمرة بلفظ المتأفق بدل الكافر . واختلف في معنى الحديث ؛ فقليل ليس المراد به ظاهره ، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها . فكأن المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في معنى واحد ، والكافر لشدة رغبته فيها ، واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل ، وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها ، فكأنه عبر عن تناول الطعام بالأكل ، وعن أسباب ذلك بالأمعاء ، ووجه العلاقة ظاهر ، وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال ، والكافر يأكل الحرام ، والحلال أقل من الحرام في الوجود . نقله ابن التين ، ونقل الطحاوي نحو الذي قبله عن أبي جعفر بن أبي عمران ، فقال : حمل قوم هذا الحديث على الرغبة في الدنيا كما تقول فلان يأكل الدنيا أكلًا : أى يرغب فيها ، ويحرص عليها . فمعنى المؤمن يأكل في معنى واحد : أى يزهد فيها فلا يتناول منها إلا قليلا ، والكافر في سبعة أمعاء : أى يرغب فيها فيستكثر منها ؛ وقيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر ، لقوله تعالى (والذين كفروا يمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٢ من سورة القتال انتهى فتح ص ١٢٤ ج ٩ .

وفي المعنى : حكى القاضى عياض عن أهل الطب والتشريع أنهم زعموا أن أمعاء الإنسان سبعة : المعدة ، ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها : البواب ، والصائم ، والرقيق ، وهى كلها رفاق ، ثم ثلاثة غلاظ الأعور ، والقولون والمستقيم ، وطرفة الدبر ، فالمؤمن يكفيه ملء أحدها ، والكافر لا يكفيه إلا ملء كلها اهـ ص ١٤٢ ج ٢ .

وقال النووي : الصفات السبعة في الكافر ، وهى الحرص ، والشرب ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، وحب السمن . وقال القرطبي : شهوات الطعام سبع : شهوة الطعم ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة النعم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، وشهوة الجوع ، وهى الضرورية التى يأكل بها المؤمن ، وأما الكافر فى كل بالجمع ، وفى النتج فى كلام القاضى أبى بكر بن العربى : أن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمس ، والشهوة ، والحاجة . قال العلماء : يؤخذ من الحديث الحس على التقلل من الدنيا ، والحث على الزهد فيها ، والقناعة بما تيسر منها ، وقد كان العقلاء فى الجاهلية والاسلام يتمدحون بقلة الأكل ، ويذمون كثرة الأكل . قال حاتم الطائي :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال ابن التين : إن الناس فى الأكل على ثلاث طبقات : طائفة تأكل كل مملو من حاجة وغير حاجة ، وهذا فعل أهل الجبل ، وطائفة تأكل عند الجوع بقدر ما يسد الجوع حسب وطائفة يجوعون أنفسهم يقصدون بذلك قبح شهوة النفس ، وإذا أكلوا أكلوا ما يسد الرمق اهـ ص ٢٣ ، ج ١٠ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِى فَلَمْ يَسْتَتِعْهُ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَرواه مالك والترمذى بنحو هذه .

٢ — وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مَلَأَ^(٢) آدَمَى وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكْيَلَاتٍ^(٣) يُقِمِّنَ صَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا حَالَةَ^(٤) ، فَتُلُتْ لِبَطْعَامِهِ ، وَتُلُتْ لِشَرَابِهِ ، وَتُلُتْ لِنَفْسِهِ . رواه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أن ابن ماجه قال : فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَتُلُتْ لِلطَّعَامِ . الحديث .

٣ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ ثَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْتُ أَنْجَسًا^(٥) ، فَقَالَ : يَا هَذَا كُفَّ عَنَّا^(٦) مِنْ جُسَائِكَ ،

(١) فلم يكمله لأن أشعة الاسلام سطعت على قلبه ، فلأنه فاعة ، وزهادة ، وأبعدت الشره ، قال تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) ٢ من سورة فاطر (من رحمة) كنعمه ، وأمن ، وصحة ، وعلم ، ونبوة .

(٢) لن يملأ إنسان وعاء يعود عليه بالضرر مثل ملء بطنه الذى يعود عليه بالنخمة والأمراض . (٣) لقيام كافية الإنسان متصفة بإعاناته على أعماله ، ومقوية له ، ومزيلة للجوع ، ويكون منهجه عند الطعام : أ — ثلث بطنه يملؤه طعاما .

ب — الثالث لثالث الشرايه .

ج — الثالث لاستنشاق الهواء اللبيل اللبيل المغذى النعمى الجسم . أنعم بك يا رسول الله من حكيم ماهر سذنت لأمتك ما يجلب لها العافية ، والصحة التامة : عدم الشبع المفرط ، وتجنب الإسراف فى الطعام . قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ٣١ من سورة الأعراف .

أى ما طاب لسمك تمتوا به ، ولا تغالوا فى تحريم الحلال ، أو التعبدى إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام ، والشره عليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ما أخطأ بك خصلتان : سرف ونخلة » وقال على بن الحسين بن وائد : قد جمع الله الطب فى نصف آية ، فقال : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) لأنه لا يجب الإسراف (٣١ من سورة الأعراف : أى لا يرضى فعلهم . لقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك منسحق . ومسبب الأوجاع المختلفة ، ومزيل قوة الشباب ، ونضرته ، ويصفون العلاج الآن بالإقلال من الطعام ما استطاع الإنسان ليشقى ، وقد أخبرنى غير واحد أن اكتساب الصحة جاء من عدم الشبع ، والأكلة التى يطعم فيها الطامع فيشع تجلب الوهن فى الجسم ، وتحرك ما كمن من الأدوية . كان والذى رحمه الله يعالج صحته بالجوع (الحمية) والامتناع عن تناول الطعام ويكنى بالسوائل .

(٤) فان حتم على نفسه الغداء فيتبع طريقة الاقتصاد فى أكله على النحو الذى وصفه صلى الله عليه وسلم .

(٥) أحدث صوتا مع ريح يحصل من الفم حصول الشبع ، والام الجشاء : أى (نترع) .

(٦) كف عنا ، كذا طوع ص ٦٠ ، وفى ن : اكفف عنا : أى امتنع أو ابد .

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واحدٌ جداً ، فيه فهد بن عوف ، وعمر بن موسى لكن رواه البزار بإسنادين ، رواية أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي . وزادوا : فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، كَانَ إِذَا تَعَدَّى لَا يَتَعَشَّى ، وَإِذَا تَعَشَّى لَا يَتَعَدَّى .

وفي رواية لابن أبي الدنيا : قَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ : فَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً .
٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عنه ؛ وقال الترمذی : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَهْلَ الشَّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .
٦ — وَرَوَى عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُكْرَةَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ، فَقَالَ : حَسْبِيَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ؛ وزاد في آخره : وَقَالَ يَا سَلْمَانُ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشَّبَعُ^(١) ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بَطُونُهُمْ سَمِنَتْ^(٢) أَبْدَانُهُمْ ، فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ^(٣) ، وَجَحَّتْ شَهَوَاتُهُمْ^(٤) . رواه البخاري في كتاب الضعفاء ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع .

(١) إلا كثر من الأكل والحرس على التمتع بأغزر الطعام ، فقل عملهم الصالح وقلت ألههم وزاد الفتور .

(٢) قويت أجسامهم .

(٣) قل إيمانها بالله تعالى لعكوفها على المذات ، واستمرارها في النرف ، وغفلتها عن الله عز وجل .

(٤) أسرع وزادت ، وكثرت معاصيهم . قال في المصباح : ورماعيل جمع إذا كان فيه نشاط وسرور ، وجمع =

٨ — وَعَنْ جَعْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا عَظِيمَ ^(١) الْبَطْنِ ، فَقَالَ بِأَصْبُعِهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ ^(٢) هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد جيد ، والحاكم والبيهقي .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُؤْتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ ، الطَّوِيلُ ^(٣) ، الْأَكُولُ ، الشَّرُوبُ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا) . رواه البيهقي ، واللفظ له .

ورواه البخاري ومسلم باختصار قال : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ^(٤) .

الفرس براكه : استعصى حتى غلبه ، وجمع إذا عار ، وهو أن ينفك فيركب رأسه فلا يثنيه شيء ، وجمعت المرأة : خرجت من بيت زوجها غضبي بغير إذن بعلها اه ، والمعنى أن كثرة النعم فتنة ، فقيه لإرخاء العنان للنفس لتعطي وتضل ، وتنسى حقوق الله جلا وعلا . قال تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) ه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ٦ من سورة فاطر (وعد الله) بالحشر والجزاء لاخلف فيه (فلا تفرنكم) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، والسعى لها (الغرور) الشيطان بأن ينيبكم المغفرة مع الإصرار على المعصية ، والميل إلى الترف بلا عمل (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم ، وأفعالكم ، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم وشيدوا الصالحات (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ٧ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) ٨ من سورة فاطر (أفمن زين) أى انعكس رأيه فرأى الباطل حقاً ، والقيح حسناً كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه (حسرات) أى فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم وإصرارهم على التكذيب ، سبحانه عليم فيجازيهم على ترفهم وأعمالهم .

(١) ضخم الجسم . (٢) أى في عقابه ، بمعنى أن فكره يسمو وأه يعاود وقوته ثمرات أعماله لا في ضخامة بطنه .

* جسم البغال وأحلام العصافير *

(٣) أى المتصف بالضخامة وكثرة الأكل والشراب قال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ١٠٣ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءته فخطت أَعْمَالُهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ١٠٥ ذلك جزاؤهم जिهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ١٠٦ من سورة الكهف (ضل) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم (وزنا) أى تزدري بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً ، أو لا نضع لهم ميزاناً توزن به أعمالهم لأنحباطها اه ييضاوى . والمعنى الغذاء يتخذ له تقوية على الأعمال الصالحة . أما الحرس على التمتع بأنواع الأطعمة والغفلة عن الله تعالى فمن صفات الكفار وبنا تنطوى صحيفة الخير وعمل البر في حياة المترفين الصالحين فنكون عاقبتهم دخول النار ولا وزن لأعمالهم .

(٤) المعنى أن أعمال هؤلاء الكفرة الفجرة النسفة لا تعادل جناح البعوضة مع حقارتها وخففتها مع ضخامة جسمهم ومادته .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَتَحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى ^(١) عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقِصْعَةِ بَيْنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غَدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِجِغْفَةٍ ^(٢) مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ ^(٣) . رواه الترمذى في حديث تقدم في اللباس وحسنه .

١٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَصَابَ ^(٤) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمَدَ ^(٥) إِلَى حِجْرِ فَوَضَعَهُ

(١) ترف إليكم الأطعمة صباحا ومثلها مساء : أى تقدم صباحا ومساء .

(٢) إناء كالقصة ، يبشرهم صلى الله عليه وسلم بوفرة الأغذية وكثرة الخير وزيادة النعيم والرفاهية في المستقبل ولكن الآن هم في حالة أحسن لتفرغهم لعبادة الله تعالى .

قال الله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتهم من الجنة عرفاء تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ٥٩ وكأین من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإیاكم وهو السميع العليم) ٦٠ من سورة العنكبوت .

(أرضى واسعة) إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك (لنبوتهم) لنزلهم (صبروا) على أذى المشركين والحن والمشاقة ولا يتوكلون إلا على الله تعالى . إن شاهدنا طلب الصبر والاعتقاد على الله وفيه ترك الترف والرضا بالفقر واستقبال الشدائد بصدر رحب وعدم الركون إلى زخارف الدنيا رجاء ثواب الله تعالى القائل جل شأنه (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من سورة العنكبوت (الحيوان) دار الحياة لا موت فيها :

(٣) حالكم الآن على ما هم عليه من قلة المال أكثر ثواب عند الله تعالى وأخف في الحساب (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وكما قال صلى الله عليه وسلم « وأصحاب الجديحوسون » أى أصحاب الغنى واقفون في المحشر يقدمون دفاتر إلتفاق هذا المال أو اكتنازه والبخل به والشح في حقوق الله فيه والفقراء يدخلون الجنة بلا حساب مطمئنين منعمين ترفرف عليهم راية النعيم لا يمتحنون إلى محاسب الضرائب الآن

كَلَّى بَطْنِهِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ^(٢) نَاعِمَةٍ^(٣) فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ^(٤) عَارِيَةٍ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ^(٦) لِنَفْسِهِ، وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ^(٧). أَلَا رَبُّ مُهِينٍ^(٨) لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ^(٩). رواه ابن أبي الدنيا.

١٣ — وَعَنِ الْجَلَّالِجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَلَأْتُ بَطْنِي طَعَامًا مُنْذُ أَسَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُلُ حَسَنِي^(١٠)، وَأَشْرَبُ حَسَنِي، بَغْنِي قُوَّتِي. رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، والبيهقي.

وزاد: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: خَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفُكَ^(١١)، الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. رواه البيهقي، وفيه ابن لميعة.

وفي رواية فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ: اتَّخَذَتِ الدُّنْيَا بَطْنَكَ، أَكْثَرُ مِنْ أَكَلَةٍ كُلِّ يَوْمٍ سَرَفٌ^(١٢)، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) شده على بطنه لينع عنه غائلة الجوع ويترد عنه الفتور والرهق والإغناء ويقويه على عبادة الله وفعل الصالحات. هل لك في رسول الله أسوة حسنة؟ يرغب عن زخارف الدنيا ويضع على بطنه حجراً انقضاء الجوع وقد قال البوصيري:

ورأودته الجبال الثم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

(٢) متمتعاً بأنصاف الطعام ولذيده وشبيهه.

(٣) مترفة فائرة بأنواع البذخ.

(٤) متألة بألم الجوع.

(٥) غير مستورة تفضح على رؤوس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضى عنهم فغفر لهم.

(٦) مقدم لها أنواع البذخ.

(٧) معرضها للحساب وكثرة السؤال عما اقترفت وتمتعت.

(٨) معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع.

(٩) معظم مرق نعمه لأن العمل الصالح شاق في نفسه ومحمود العاقبة مسبب الثواب الكثير. (١٠) كفايتي:

حساب كاف. (١١) ملء بطنك، اشتغل بذكر الله وطاعته ليقب ثواب ذلك في الآخرة. (١٢) تنذير.

عليه وسلم : مِنَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا أَشْتَهَيْتَ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع . والبيهقي ، وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا . وحسنه غيره .

١٦ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ^(١) الْغَنَى^(٢) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ^(٣) ، وَمُضِلَّاتِ^(٤) الْهَوَى . رواه أحمد والطبراني والبخاري ، وبعض أسانيدهم رجاله ثقات .

١٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَبْتَعْتُ^(٥) خُفّاً بِدِرْهَمٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : قَرِمَ أَهْلِي فَأَبْتَعْتُ لَهُمْ خُفّاً بِدِرْهَمٍ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يُرَدِّدُ : قَرِمَ أَهْلِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ الدَّرْهَمَ سَقَطَ مِنِّي وَلَمْ أَلْقِ عُمَرَ . رواه البيهقي .

١٨ - وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أدرك جابر بن عبد الله ، ومعه حامل لحم ، فقال عمر : أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لَجَارِهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ ، فَإِنَّ تَذَهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) . قال البيهقي : وروى عن عبد الله بن دينار مرسلًا وموصولًا .

قوله [قرم أهلي] : أى اشتدت شهوتهم للحم . قال الحليمي رحمه الله : وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال : (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) فقد يخشى مثله على المنهمكين فى الطيبات المباحة لأن من يعودها مالت نفسه إلى الدنيا ، فلم يؤمن أن يرتبك فى الشهوات والملاذ كما أجاب نفسه إلى واحد

(١) ملذات .

(٢) أمور الجهل من اعتقاد فاسد وإدعاء العنان للتمتع بالطعام والزوج وجميع أنواع المورقات أى الشهوات المسببة للغنى والنسقى والجالبة العذاب قال تعالى : (فسوف يلقون غيا) أى عذابا فسماه الغنى لا كان الغنى هو سببه ، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه كقولهم للنبات ندى ، وقيل معناه فسوف يلقون أثر الغنى ومثمرته .

قال تعالى : (وبرزت الجحيم للأوين) أى غوى فاتبع الضلال والحمية : أى آكل الحرام .

(٣) انزنا .

(٤) طرق الغواية .

(٥) اشترت . فيرد سيدنا عمر هذه الجملة لانتباهه إلى التمتع بالمباح فما بالك الآن بمن يتمتع بما حرم الله وما أحل ، ومع هذه النعمة الجملة تراء مقصراً فى حقوق الله فلا يصلى ولا يصوم ولا يتصدق ولا يفعل خيراً ، شكراً لنعم الله تعالى .

منها دعتة إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط ، وينسد باب العبادة
دونه ، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) ، فلا ينبغي أن تعود النفس ربما تميل به
إلى الشره ثم يصعب تداركها ، ولتَرْضَ من أول الأمر على السداد ، فإن ذلك أهون من أن تدرب
على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقي : وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْأَحْمَرِ الْمَهْزُولَ ،
وَجَعَلَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، فَرَفَعَ عُمرَ يَدَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ إِلَّا أَكَلَ أَحَدُهُمَا ، وَتَصَدَّقَ بِالْآخَرِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : أَطْعَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي أَبَدًا إِلَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ .

١٩ — وَعَنْ عُمرَ وَبْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصَدَّقُوا مَا لَمْ يَخْلِطْهُ إِسْرَافٌ ^(١) وَلَا خَيْلَةٌ ^(٢) .
رواه النسائي وابن ماجه ، ورواه إلى عمر ثقات يحتاج بهم في الصحيح .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : إِيَّاكَ وَالتَّعَمُّمُ ^(٣) ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَعَمِّينَ .
رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَشْرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا بِالنَّعِيمِ ^(٤) ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ . رواه البزار ، ورواه
ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ،

(١) تبذير .

(٢) كبرياء .

(٣) الترفه وزيادة الرضاية الجالبة الغفلة عن الله وضياع الأعمال الصالحة .

(٤) تمتعوا بالنعيم ونسوا حقوق الله فيها فسيبوا لأنفسهم العذاب الأليم من جراء الإفراط في غير الحلال .

وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ ^(١) فِي السَّكَّامِ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وَلِدُوا ^(٢) فِي النَّعِيمِ ، وَغَدُوا بِهِ يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي السَّكَّامِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في حديث .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَطَعَمَ ابْنِ آدَمَ ^(٣) جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَاَنْظُرْ ^(٤) إِلَيَّ مَا يَصِيرُ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد جيد قوي ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وزاد في بعض طرقة ، ثم يقول الحسن : أَوْ مَا رَأَيْتَهُمْ يَطْبُخُونَهُ بِالْأَفْوَاهِ وَالطُّيْبِ ، ثُمَّ يَرْمُونَ كَمَا رَأَيْتُمْ .

[قوله قزحه] بتشديد الزاي : أى وضع فيه القزح ، وهو التابل ، وملحه بتخفيف اللام معروف .

٢٥ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدَّرَ عَلِمْتُ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح إلا على بن زيد بن جدهان .

[قال الحافظ] : ويأتى في الزهد ذكر عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إن شاء الله تعالى .

(١) يكترون من القول اللغو ، ويقولون ما لا يفعلون .

(٢) ترعرعوا في النعم الكثيرة وشبوا ولم يشيدوا منها الصالحات .

(٣) أى طعام ابن آدم ، فإنه مثل الدنيا ومآله الزوال مهما خزنه تلفت وإن وضع فيه ما يقيه مدة فلا بد أن يعطب .

(٤) فانظر ، كذا طوع ص ٦٣-٢٠ ، وفي رد فانظروا : أى تأمل أيها الإنسان فكل شئ زائل وكذا الطعام فالأحسن أن تختار العمل الصالح وذكر الله ، قل تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيئا تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) كذلك الطعام يزول .

الترهيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر

والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتبارين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ^(١) يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ^(٢)، وَتُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ^(٣) الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مُوَفَّقًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ يَمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا^(٤)، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا^(٥)، وَخَرَجَ مُغِيرًا^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَضَعْفْهُ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ زِيَادٍ، وَالْجَاهُورِ عَلَى تَضَعِيفِهِ، وَوَهَّاهُ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ طَارِقٍ، وَهُوَ بِجَهْلٍ، قَالَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) طعام العرس.

(٢) أى أنها تكون شر الطعام إذا خص الأغنياء وترك الفقراء، ولهذا قال ابن مسعود: إذا خص الغني وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب. قال ابن بطال وإذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء فأطعم كلا على حدة لم يكن به بأس وقد فعله ابن عمر. وقال البيضاوى: من مقدرة كما يقال شر الناس من أكل وحده: أى من شرمهم، وإنما سماه شراً لما ذكر عقبه فكأنه قال شر الطعام الذى شأنه كذا.

(٣) حاله، والغنى يدعى الأغنياء والحال أن الإجابة واجبة فيكون دعاؤه سبباً لاكل المدعو شر الطعام اه فتح.

قال صاحب المحكم: الوليمة طعام العرس والإملاء، وقيل كل طعام صنع لعرس وغيره.

وقال عياض فى المشرق: الوليمة طعام النكاح.

وقال الشافعى وأصحابه: تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان وغيرهما.

(٤) من لا يحتاج إليها ويمتنع عنها.

(٥) أى جاء ليستحل طعاماً ليس مأذوناً فى أكله.

(٦) فسرهما على هامش العارية: أى غتظنا، من أغار بمعنى هجم واغتيال.

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيْمَةِ فَلْيَأْتِهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجِبْ عِزْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم وأبو داود .
وفى رواية لمسلم : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى كُرَاعٍ ^(١) فَأَجِيبُوهُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ ^(٢) ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ^(٣) ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ^(٤) ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِ ^(٥) ،
وَلِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ^(٦) ، وَتَشْيِيمُ الْعَاطِسِ ^(٧) . رواه البخارى ومسلم ، ويأتى أحاديث
من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

٧ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بْنِ حَبَّانَ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ
لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِبًا : يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

(١) مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس
والبعير ، وقيل : الكراع ما دون الكعب من الدواب ، وقال ابن فارس : كراع كل شئ طرفة اهفتحس ١٩٥ ج ٩ .
والمنى : تلبية دعوة الوليمة وإن قل خيها وحقر فعلها دقق طلبها ، فيه الترغيب فى الإجابة مطلقا ولو كان
الطعام غير معتنى به ولو كان الداعى فقيرا .

(٢) أكل : أى هو حر فى الأكل ولكن يلبى الطلب ، وفى حديث البخارى عن نافع قال : سمعت عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيت لها »
قال كان عبد الله يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم . وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلى كراع لقبلت » اه قال فى الفتح أعلق ذلك على سبيل
المبالغة فى الإجابة مع حقارة الشئ اه .

(٣) قول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(٤) زيارته . (٥) تشييمها .

(٦) تلبية الداعى إلى الوليمة .

(٧) قول : يرحمك الله ، بعد حمد الله والثناء عليه والشكر له .

أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا عَطَسَ أَنْ يُسَمِّتَهُ^(١)، وَإِذَا مَرِضَ أَنْ يَعُودَهُ^(٢)، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَهُ^(٣) أَنْ يَنْصَحَ لَهُ .

٨ - وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ :
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِئِينَ^(٤) أَنْ يُؤْكَلَ . رواه أبو داود ،
وقال أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ، وابن عباس يريد أن أكثر الرواة أرسلوه .

[قال الحافظ] : الصحيح أنه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .
[المتباريان] : هما المتباريان المتباهيان .

الترغيب فى اعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ

(١) التسميت بالشين والسين : الدعاء بالخير والبركة ، والمهجة أعلاهما ، يقال شمت فلانا وشمت عليه تسميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم ، كأنه دعا للمطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعذك الله عن الشمنة وجنبك ما يشمت به عليك ، ومنه حديث زواج فاطمة بعللى رضى الله عنهما فأتاهما فدعا لها وشمت عليها ثم خرج اه نهاية .
(٢) يزوره ويدعوه ويطلب منه الدعاء .
(٣) طلب منه النصيحة والإرشاد ليسلك الصواب .
(٤) المتفاخرين ، وقد أورد البخارى فى كتاب الأطعمة قول الله تبارك وتعالى :
١ - (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية .

ب - (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .
ج - (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) .
والطيبات جمع طيبة ، وهى تطلق على المستند مما لا ضرر فيه ، وعلى التنظيف ، وعلى مما لا أذى فيه ، وعلى الحلال ، فمن الأول قوله تعالى :

١ - (بأئوئك ماذا أحل لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات)
ب - ومن الثانى (فتيموا صيدا طيبا) .
ج - ومن الثالث : هذا يوم طيب وهذه ليلة طيبة ، وقال ابن بطال : لم يختلف أهل التأويل فى قوله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أنها نزلت فىمن حرم على نفسه لذيق الطعام والذوات المباحة اه فتح ص ٤١٦ ج ٩ .

وفى باب النسوة التى يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة : « عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو » قال فى الفتح فى رواية شريك ، فقال « فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال تقول :

الأصابع والصَّحْفَةَ^(١) ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ .
رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ^(٢) مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى^(٣) ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا^(٤) لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا قَرَعَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وابن حبان في صحيحه .

وَقَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرْصُدُ النَّاسَ أَوْ الْإِنْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عِنْدَ مَطْعَمِهِ

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ خِيَانًا وَحِيَاكُم

ولولا الذهب الأحمر ر ما حلت بواديكم

ولولا الخنطة السهرا ء ماسمت بعدادكم

وفي حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم غزل » وفي حديث عائشة في العيدين « دخل عليها وعندها جارتان تغنيان » وعن قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاريين أنه رخص لنا في اللهم عند العرس ، ومن حديث السائب ابن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له أترخص في هذا ؟ قال نعم لأنه نكاح لاسفاح أشيد والنكاح ؛ وفي حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « أعلنوا النكاح » زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة : « واضربوا عليه بالدف » وأحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن اه فتح م : ١١ ج ٩ . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تبيح لإظهار السرور .

أُتِيَتْ بهذا الاستدلال بمناسبة الوليمة وجاء أن لا يتغالي المسلمون في أفراحهم بوجود الملاهي والراقصات والمغنيات وجميع ما يقضب الله تعالى بحجة الفرح وأن يقتصروا على الحلال المباح .

(١) والصَّحْفَةُ كذا دوع م ٦٥ - ٢ ، وفي ن ط والصَّفحة : أي القصعة لئاء الطعام .

(٢) فَلَزَلَ (٣) وسَاخَا .

(٤) ولا يتركها ، المعنى أنه يقابل الطعام بشعر باسم وصدر منشراح ويحمد نعمة الله عليه ولا يذري هذه

الزينة ولا مانع أن يمس باقي الطعام في القصعة وجاء التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه ، وليكثر من شكر الله والثناء عليه عسى أن تكون أكلة الصحة ، ويزداد الخير .

أَوْ طَعَامِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا ، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ الْبَرَكَةُ .
 ٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم والترمذي .
 ٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا ، فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يُلْعِقَهَا . رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

الترغيب في حمد الله تعالى بعد الأكل

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبِي مَرْحُومٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَيْهِمَا .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم والنسائي والترمذي وحسنه .

[الأكلة] بفتح الهمزة : المرة الواحدة من الأكل ، وقيل : بضم الهمزة وهي اللقمة .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ ^(١) إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقٍ ^(٢) الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا :

وَاللَّهُ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا جَدُّهُ فِي بَطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ فَقُومَا ؛ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ
 يَدْخِرُ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا كَانَ أَوْ لَبَنًا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ
 يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ إِلَيَّ نَحْلُهُ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ
 خَرَجَتْ أُمْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرَّ حَبَابُ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ مَعَهُ . قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ ؟ فَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَحْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ :
 مَرَّ حَبَابُ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مَعَهُ . يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتُ
 تَجِدُ فِيهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ ، فَقَطَعَ عِذْقًا مِنَ النَّخْلِ
 فِيهِ مِنْ كُلِّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ وَالْبُسْرِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا ،
 إِلَّا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطْبِهِ
 وَبُسْرِهِ ، وَلَا ذَبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا ، قَالَ : إِنْ ذَبَحْتَ ، فَلَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ^(٢) . فَأَخَذَ
 عِنَاقًا^(٣) أَوْ جَذَبًا ، فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لِأُمْرَأَتِهِ : أَخْبِرِي وَأَعِجِبِي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْرِ
 فَأَخَذَ نِصْفَ الْجَذِي ، فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ ، فَلَمَّا أَذْرَكَ الطَّعَامَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجَذِي فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ ، وَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ !
 أَبْلِغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ . فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ
 فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُبْرٌ ، وَلَحْمٌ ، وَتَمْرٌ ، وَبُسْرٌ ، وَرُطَبٌ
 وَدَمَعَتُ عَيْنَاهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا هُوَ النِّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : بَلْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ . فَقُولُوا :
 بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَبِعْتُمْ ، فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ ، فَإِنَّ هَذَا
 كِفَافٌ بِهَذَا ، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ أَتَيْنَا غَدًا^(٤) ، وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدًا إِلَيْهِ مَعْرُوفًا
 إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ . قَالَ : وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا ، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ^(٥) ،

(١) يحفظ . (٢) شاة والدة لها در . (٣) الأتني من ولد المز .

(٤) ليكافئه صلى الله عليه وسلم على هذه الرواة . (٥) خادما .

فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا ، فَأَعْتَقَهَا . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس .

[حاقّ الجوع] بجاء مهملة ، وقاف مشددة : هو شدته وكلبه .

٤ — وَرَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ . تَعَشَيْتُ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ فَشَبِعَ وَشَرِبَ فَرَوَى ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي ، وَسَقَانِي ، وَأَرْوَانِي خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

[قال الحافظ] : وفي الباب أحاديث كثيرة مشهورة من قول النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا لم نذكرها .

الترغيب في غسل اليد قبل الطعام إن صح الخبر وبعده

والترهيب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يفسلها

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ : إِنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَكََةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ ^(١) قَبْلَهُ ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع ، وقيس يضعف في الحديث . انتهى .

[قال الحافظ] : قيس بن الربيع صدوق ، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد

(١) نظافة اليد بالماء . يجب صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم نظيف اليد طاهر الجسم متوضئاً : أى يذهب فيتوضئ كما يتوضأ للصلاة وجاء لإزالة الرائحة الزنخة الآتية من الطعام .

عن حدّ الحسن ، وقد كان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام . قال البيهقي : وكذلك مالك ابن أنس كرهه ، وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه ، واحتج بالحديث ، يعني حديث ابن عباس قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى الْخَلَاءَ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ ، فَأَتَى بِالطَّعَامِ ، فَقِيلَ : أَلَا تَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : لَمْ أَصَلْ فَأَتَوْضَأُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي بنحوه إلا أنهما قالوا : فقال : إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْثَرَ^(١) اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِهِ ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غِذَاؤُهُ ، وَإِذَا رَفَعَ^(٢) . رواه ابن ماجه والبيهقي ، والمراد بالوضوء : غسل اليدين .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ ، وَفِي يَدِهِ عَمْرٌ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ^(٣) . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضى الله عنها بنحوه .

[الفمر] بفتح الفين المعجمة والميم بعدها راء : هو ريح اللحم وزهوته .
٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ^(٤) ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ عَمْرٍ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ،

-
- (١) الذى يريد زيادة النعم يحافظ على الوضوء في أول الأكل وبمده ، والمراد النظافة وغسل اليدين .
(٢) انتهى من الطعام .
(٣) الذى أكل ولم يغسل يديه وفه فأصابه ضرر فهو الجانى على نفسه .
(٤) كثير الحس والحس واللئس تخافوا منه أيها الآكلون ونظفوا أيديكم واجتنبوا القذارة .

بيان فوائد الجوع وذم الشبع كما في إحياء علوم الدين للأغزالي

- ١ - صفاء القلب واللمس وإيقاد القريحة وانقاد البصيرة فان الشبع يورث البلاء ويعمى القلب ويكثر البخار في الدماغ .
ب - الإنسكاس والذل وزوال النرح والبطر والأشر الذى هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى .
ج - أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع فيذكر الفطن عطش القيامة وجوع أهلها .
د - كسر شهوات العاصى كلها والاستيلاء على النفس الأماراة بالسوء ، فإزالتها بالمعاصى كلها الشهوات

فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يعقوب بن الوليد اللذنى

ومادة القوى والسموات الأطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة ، وإنا السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه ، والشقاوة في أن تملكه نفسه .

هـ - دفع النوم ودوام السهر ، فإن من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه .

و - تيسير الرضاة على العبادة ، فإن الأكل يمنع من كثرة العادات .

ز - يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض .

ح - خفة المؤنة ، فإن من تعود قلة الأكل كفاه من المال تدويره ، والذي تعود الشبع صار بطنه غريماً ملازماً له أخذاً بمخفه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى اكتساب من الحرام فيعصى أو منه الحلال فيذل أهله ٧٥ ج ٣ .

ما يستفاد من أحاديث رسول الله ﷺ قبل الأكل وبعد كما في الإحياء

أولاً : أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً من جهة مكسبه موافقاً للسنن والورع .

ثانياً : غسل اليد قبل الطعام وبعد .

ثالثاً : أن يوضع الطعام على السفرة لموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب التواضع ، فإن لم تكن فعل السفرة فإنها تذكر السفر وتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى .

رابعاً - أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك « إنما أنا عبد » .

خامساً - أن ينوى بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتعمم بالأكل .

سادساً - أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام .

سابعاً - أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده « اجتمعوا على طعامكم » .

ثامناً - أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره .

تاسعاً - أن يأكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويبتعد مضمها .

عاشرأ - أن لا ينهم ما كولا .

حادي عشر - أن لا يأكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف ولا يوضع على الحزب قصعة ولا غيرها إلا ما يؤكل به .

ثاني عشر - لا يمسح يده بالتعديل حتى يلمق أصابعه .

ثالث عشر - لا ينفخ في الطعام الحار بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويبرد .

رابع عشر - أن لا يترك ما استرخله من الطعام ويطره في القصعة بل يتركه مع النفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله .

خامس عشر : ألا يكثر من الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه .

سادس عشر : أن يأخذ الكوز ليشرب يمينه ويقول : باسم الله ويشرب مصاً لا عباً ، قال صلى الله عليه وسلم « مصوا الماء مصاً ولا تعبوا عباً فإن الكباد من العب » ولا يشرب قائماً ولا مضطجماً .

سابع عشر . لا يتجشأ ولا ينفس في الإناء ، ويشرب في ثلاثة أنفاس .

عن ابن أبي ذئب عن البقري عنه، وقال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه؛ وقد روى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة انتهى، وقال: الحاكم صحيح الإسناد. [قال الحافظ]: يعقوب بن الوليد الأزدي هذا كذاب واتهم، لا يحتج به لكن رواه البيهقي والبعقوي، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح

ثلاثين عشر: أن يقلل من الطعام ما أمكن: أي يمك قبل الشبع، ويلقى أصابعه، ثم يسمح بالتمديد، ثم يسلمها ويثقل فئات الطعام.

تاسع عشر: لا يتعلم كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال.

عشرين: يذكر من حمد الله تعالى وشكره بقلبه على ما أنعم الله تعالى « واشكروا نعمة الله ».

زاد الغزالي في إحياء علوم الدين بعد ما تقدم:

أولاً - يقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولإيلاف قریش.

ثانياً - ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولاً، فإن أكل طعام الغير فليدع له: اللهم أكثر خيره وبارك فيما رزقته.

ثالثاً - يقدم من هو أكبر منه ليتندى.

رابعاً - يتحدث على الطعام.

خامساً - يرفق رفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله، فإن ذلك حرام.

سادساً - أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل.

سابعاً - أن لا يتخضم في الطست.

ثامناً - أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفض بصره عنهم ويثقل بنفسه.

تاسعاً - أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفذ يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع القصة فيه.

ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات أمه ٨ ج ٢.

الله تعالى جدير بكل حمد وثناء لأنه ساق لنا هذه النعم تفضلاً

١ - قال تعالى (وهو الذي سخَّر البحر لنا نأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك

واخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ١٤ من سورة النحل.

ب - (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وضوئكم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذاكم

له ربكم فتنابركم الله رب العالمين) ٦٥ من سورة المؤمن.

ج - (الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ٧٩ ولعلكم فيها منافع ولتبلغوا عليها

اجرة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تعملون ٨٠ ويرى آياته فأى آيات الله تنكرون) ٨١ من سورة المؤمن.

د - (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً وانقوا الله

لي إليه تحشرون) ٩٦ من سورة المائدة.

هـ - (الذي خلقني فهو يهدين ٧٨ والذي هو يطعمني ويسقيني ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذي

ينشئ ثم يميت ٨١ والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ٨٢ من سورة الشعراء.

و - (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ٣٣ وجعلنا فيها جبال من نخل

أعناب ونخرا فيها من الديون ٣٤ لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ٣٥ سبحان الذي خلق

أزواج كل ما مما ثبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يحصون) ٣٦ من سورة يس.

عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذى ، وقال البغوى فى شرح السنة: حديث حسن ، وهو كما قال رحمه الله ، فإن سهيل بن أبى صالح وإن كان تكلم فيه ، فقد روى له مسلم فى الصحيح احتجاجاً واستشهاداً ، وروى له البخارى مقروناً ، وقال السلى: سألت الدارقطنى: لم ترك البخارى سهيلاً فى الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً ، وبالجملـة فالكلام فيه طويل ، وقد روى عنه شعبة ومالك ، ووثقه الجمهور ، وهو حديث حسن ، والله أعلم .

٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه البزار والطبرانى بأسانيد رجال أحدهما رجال الصحيح إلا الزبير بن بكار ، وقد تفرد به كما قال الطبرانى ، ولا يضر تفرد ، فإنه ثقة إمام .

٦ - وَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٍ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الطبرانى بإسناد حسن . [الوضـح : بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا البرص .]

كتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه

وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئاً من ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ^(١) ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،

(١) الراعى هو المحافظ الملتزم صلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه . اهـ

فتح ص ٩٢ ج ١٤ .

ورواه البخارى : فى باب قول الله تبارك وتعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ٥٩ من سورة النساء ، وقال الخطابى : مشتركوا : أى الإمام والرجل ، ومن ذكر فى التسمية : أى فى الوصف بالراعى ، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حيطة الضرمة بإقامة الحدود ، والعدل فى الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإصلاحهم حقوقهم ، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت ، والأولاد ، والخدم =

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ^(١) أَمْ ضَيَّعَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ، أَوْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. رواه أبو داود والترمذى، واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : ومعنى قوله : ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به إراحه للذبيحة بتعجيل إزهاق روحها ، فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها . وقيل : إن الذبح لما كان في ظاهر العرف ، وغالب العادة بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك ، ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطايب ، ويحتمل غير ذلك .

٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ^(٢) الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ

== والنصيحة لزوج في كل ذلك ، ورعاية الخادم : حفظ ماتحت يده ، والقيام بما يجب عليه من خدمته اه . وقال الطيبي : في هذا الحديث أن الراعى ليس مطلوباً لذاته ، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك ، فينبى أن لا يصرف إلا بما أذن الشارع فيه ، وهو تمثيل ليس في الباب أطف ، ولا أجع ، ولا أبلغ منه ، فإنه أجل أولاً ، ثم فصل ، وأتى بحرف التنبيه مكرراً . قال : والفاء في قوله : ألا فكلكم جواب شرط محذوف ، وختم بما يشبه الإشارة إلى استيفاء التفصيل ، وقال غيره : دخل في هذا العموم المنفرد الذي لأزوجه ولا خادم ، ولا ولد ، فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل الأمور ، ويجتنب المنهيات فعلاً ، ونطقاً ، واعتقاداً ، فجوارحه ، وقواه ، وحواسه رعيته ، ولا يلزم من الانصاف بكونه راعياً أن لا يكون مرعياً باعتبار آخر . وجاء في حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد في آخره « فأعدوا للسألة جواباً ، قالوا وما جوابها ؟ قال أعمال البر » أخرجه ابن عدى والطبرانى اه فتح .

(١) قام بواجبه ، ورأى حقوق الله أم أهمل وقصر .

(٢) علمه وعمل بعصره .

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ^(١) فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ ، فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ مُعَرٍّ : أَذْهَبَ فَكُنْ قَاضِيًا^(٢) . قَالَ : أَوْ تُعْفِيَنِي^(٣) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ : تُعْفِيَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَذْهَبْتَ فَقَضَيْتَ . قَالَ : لَا تَعْجَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ عَادَ بِاللَّهِ ، فَقَدْ عَادَ بِمَا آذَى . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُكَ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي ؟ قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَهْلِ كَانَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَوْرِ^(٤) كَانَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلٍ^(٥) سَأَلَ التَّقَلَّتْ كِفَافًا ، فَمَا أَرْجُو مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والترمذي باختصار عنهما ، وقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا ، فَقَضَى بِالْعَدْلِ وَالْإِحْرَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ كِفَافًا ، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ولم يذكر الآخرين ، وقال : حديث غريب ، وليس إسناده عندي بمتصل ، وهو كما قال ، فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضى الله عنه .

(١) ظلم ، وفي الجامع الصغير (فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر ، قال المناوي : ورتبة القضاء شريفة لمن تبع الحق ، وحكم على علمه .
وقال الحنفى : عرف الحق ، وهو أقيس وأشد بما قبله ، بالهوى : أى هوى نفسه بنحو دنيا يأخذها ، فهو يعدل عن الحق عمداً لذلك له ص ٦٧ .
(٢) حكاهما بين الناس .

(٣) تركى ، يخشى عبد الله بن عمر أن يكون فى منصب القضاء ، فتركه قدمه فيسأله مولاة ويحاسبه ربه ، قال الله تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فىضلك عن سبيل الله إن الذى يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ٢٦ من سورة ص . (٤) الظلم .
(٥) يجتهد القاضى أن يحكم بالحق ، ويزن قوله بالعدل ، ولا يرجو من الله سوى النجاة من العقاب لأن السبوتية كبرى ، والمحاسب لا تخفى عليه خافية ، والمتنقم بالمرصاد يحصى كل شئ : أى طلب النجاة من الله تعالى اقتصاداً خشية كثرة الحساب بتأويل الحديث الآتى أن القاضى يقف للحساب فبى شدة الحساب ودفقه فيلوم نفسه على منصب القضاء ، ويود أنه لو فلت من هذا المركز الخطر فلا يعرض نفسه له ، حتى ولو كانت المرأة نافية فلا يعرض للفصل فيها بين اثنين خشية أن يخطئ فيعاقب . قال تعالى : (إن وباك للمرصاد) ٩ من سورة الفجر .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِيِ الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُدْعَى الْقَاضِيِ الْعَدْلُ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَلْتَقِي مِنْ شِدَّةِ^(٢) الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي عُمرِهِ^(٣) قَطُّ .

[قال الحافظ] : كذا في أصل من المسند والصحيح : تمرة ، وعمره ، وهما متقاربان ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ^(٤) عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَاهِي؟ فَمَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ^(٥) ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ^(٦) ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرِيبِهِ^(٧) . رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورواه رواية الصحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَرِيكَ لَا أَدْرِي رَفَعَهُ أَمْ لَا . قَالَ: الْإِمَارَةُ أَوَّلُهَا نَدَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا غَرَامَةٌ^(٨) ، وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَلَى^(٩) أَمْرَ عَشْرَةٍ قَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا آتَى اللَّهُ مَغْلُولًا^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ

(١) العادل الذي يحكم بالحق . (٢) دقته ، وشدة المسئولية وعظمتها .
 (٣) مدة حياته ، وقد تورع سيدنا أبو حنيفة رضي الله عنه ، وبعد عن القضاء ، واختار أن يكون فعلا يجمع اللب كما أمره الخليفة ، ولا يتوظف في القضاء .
 (٤) أخبرتكم عن تولي أمور الناس . (٥) تأنيب ، وعتاب ، وردع نفس .
 (٦) حسرة وألم .
 (٧) المعنى على أي حال يتجرى الحق ، والعاطفة تميل إلى بني جنسه وأهله .
 (٨) خسارة ، وفداحة العاقبة .
 (٩) يتولى أمورهم ، ويرأس أعمالهم ، وتكون له الكلمة النافذة عليهم .
 (١٠) موضوعا في سلاسل .

فَكَتَمَهُ^(١) بَرُّهُ ، أَوْ أَوْفَقَهُ^(٢) إِيَّاهُ : أَوْ لَهَا مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ^(٣) ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحد ، ورواته ثقات إلا يزيد بن أبي مالك .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ ابْنِ سَامَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ بَشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ ، فَتَخَلَّفَ بَشْرٌ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ مَا خَلَّفَكَ ؟ أَمَا لَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ^(٤) فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٥) . قَالَ : فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيبًا حَزِينًا ، فَلَتَمِيَهُ أَبُو ذَرٍّ ، فَقَالَ : مَالِي أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا ؟ فَقَالَ : مَالِي لَا أَكُونُ كَثِيبًا حَزِينًا ، وَقَدْ سَمِعْتُ بَشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا^(٦) ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا^(٧) انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : أَوْ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ^(٨) أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٩) ، وَهِيَ سَوْدَاهُ^(١١) مُظْلِمَةٌ ، فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ أَوْجَعُ^(١٢) لِقَلْبِكَ ؟ قَالَ : كِلَاهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي ، فَمَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : مَنْ سَلَّتْ اللَّهُ أَنْفَهُ ، وَأَلْصَقَ^(١٣) خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ، أَمَا إِنَّا لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَعَسَى أَنْ وَلِيَّتْهَا^(١٤) مَنْ لَا يَبْعُدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُوَ مِنْ إِيَّاهَا^(١٥)

(١) أزال عنه عمله الصالح وعذله .

(٢) أو رماه في الأغلال ظامه وذنبه . (٣) فضيحة . (٤) انشق : بكسر الجيم وفتحها .

(٥) سنة . والهي أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدة هبوطه فيها سبعين عاما لا يستقر على قرار .

(٦) سلم ومر ليصل إلى الجنة . (٧) أعماله سيئة .

(٨) رأسهم ، ونظر إلى أمورهم وتعهد تربيتهم ومصلحتهم . (٩) تهدم .

(١٠) عاما . (١١) جهنم شديدة السواد ، والظلام المالك .

(١٢) آلم وأضر (١٣) أذله . (١٤) أسندتها إلى من يظلم . (١٥) ذنبها .

رواه الطبراني ، ويأتي أحاديث نحو هذه في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

[سلت أنفه] بفتح السين المهملة واللام بعدهما تاء مثناة فوق : أى جدعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، بَعِي بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكَ آخِذٌ بِقَلْبِهِ . ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقَهُ أَلْقَاهُ ^(١) فَهُوَ فِي مَهْوَاهِ ^(٢) أَرْبَعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه ، وألفظ له ، والبخاري ، ويأتي لفظه في الباب بعده إن شاء الله ، وفي إسنادهما مجالد بن سعيد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلَنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَمْرَةُ ! نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟ قَالَ : نَفْسٌ أُحْيِيهَا . قَالَ : عَلَيْكَ نَفْسُكَ ^(٣) . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة .

١٣ — وَعَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ ، وَلَمْ تَسْكُنْ أَمِيرًا ^(٥) ، وَلَا كَاتِبًا ^(٦) ، وَلَا عَرِيفًا ^(٧) . رواه أبو داود . وفي صالح بن يحيى بن المقدام كلام قريب لا يتقدح .

(١) رماه في مكان سخيق ، وجهة بميدة الغور يهوى سبعين سنة لاقرار له في هذه المدة .

(٢) مكان الهاوية والزول .

(٣) الزم نفسك ، وكلما بقله الله وطاعته ، وائق الله واعدل واعمل صالحا .

(٤) المنكب مجتمع رأس العضد والكتف .

(٥) حاكما متوليا أمور الناس .

(٦) وظيفتك تقيد لهم أعمالهم وتحصيها .

(٧) مدير أمر الجماعة وقائم بسياستهم ، ثيل العريف يكون على نفير ، والمنكب يكون على خمسة عرفاء

ونحوها ، ثم الأمير فوق هؤلاء اه مصباح .

وفي النهاية . العريف جمعه عرفاء : وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف

الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرفاء عملة اه .

ففيه تحذير من التعرض للرياسة (والعرفاء شق) أى فيها مصلحة للناس ورفق في أمورهم وأحوالهم

• أمل القرآن عرفاء أهل الجنة ، أى رؤسائهم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ ^(١) ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَبْطِهَا ^(٢) ، وَأَدَّى الَّذِي عِنْدَهُ فِيهَا . رواه مسلم .

١٥ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تُؤْمَرَنَّ ^(٣) عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا ثَلَاثٍ ^(٤) مَالَ يَتِيمٍ . رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ^(٥) ، وَتَسْتَكُونُونَ نِدَامَةً ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَنْعَمَتِ الْمَرْضِعَةُ ^(٧) ، وَتَبْسُتِ الْفَاطِمَةُ . رواه البخاري ومسلم .

(١) ليست عندك قدرة وقوة على تسييرها كما يرام .

(٢) قام فيها بالعدل .

(٣) لا ترأس .

(٤) ولا تكون وصيا تستند إليه إدارة ما لليتيم .

(٥) الأمانة العظمى ، أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء .

(٦) حسرة وتعتيف لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله تعالى .

(٧) أى أمدح تلك الرئاسة التي تدر على صاحبها المنافع العظيمة والأدوات العاجلة والأهبة ، وأذمها عند النساء : سلطة الولاية وعند اتصال صاحبها عنها بموت أو غيره . قال الشيخ شرفاوى فإنها تقطع عليه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة ، وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبه الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من المرأة واقطاع ذلك عنه وانفصالها عنها بموت أو غيره بالنظام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى نافعة وفاطمة للنفق . وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسراء ، فعلى العاقل أن لا يتلذذ بلذة تنبعها حسرات ؛ وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وقال حديث غريب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين » ولا شك أن الذبح إذا كان بغير سكين كان فيه زيادة تعذيب للذبوب ، بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له يتمتع لإزهاق الروح ، وقيل المراد بذلك هلاك ديبته دون بدنه لأن الذبح في العرف لا يكون إلا بالسكين ففي عدوله صلى الله عليه وسلم عنه إلى غيره إشارة إلى ذلك ، وقيل المراد بذلك أنه ينبغي له أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوب بغير سكين بل بمجاهدات نفسانية ، وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله ، فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا ، لأنه إذا لم يكن تلك الشبهة ، فلا ينبغي له أن يتولى القضاء ، ولذا قال بعضهم . خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه كلما يعدل القاضى بين خصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه ، ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطانه ربما عيّل إلى قبول الرشوة وهو الداء العضال ، وما أحسن قول أبي الفضل في هذا :

ولما أن توليت القضايا وفاض الجور من كفنيك فيضاً

ذبحت بغير سكين ولما لرجو الذبح بالسكين أيضا اهـ ص ٢٦٤ ج ٣

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَبِلٌ لِلْأَمْرَاءِ ^(١)، وَبِلٌ لِلْعُرَفَاءِ ^(٢)، وَبِلٌ لِلْأَمْنَاءِ ^(٣) لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِئِهِمْ ^(٤) مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرَيَّا ^(٥) يُدَلَّوْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا ^(٦) عَمَلًا. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

١٨ — وفي رواية له وصحح إسناده أيضًا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيُوشِكَنَّ ^(٧) رَجُلٌ أَنْ يَتَمَنَّيَ أَنَّهُ خَرَّ ^(٨) مِنَ الثَّرَيَّا، وَلَمْ يَلِ ^(٩) مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا.

[قال الحافظ]: وقد وقع في الإملاء المتقدم باب فيما يتعلق بالعمال والعرفاء والمكاسين والعشارين في كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا.

وفي العبي: قال الجوهري: الحرس الجشع، أي أشد الحرس والإمارة العظمى وهي الخلافة، والصغرى وهي الولاية على البلدة اهـ. قال الكرماني: نعم المرضة أي نعم أولها، وبئست الفاطمة أي بئس آخرها وذلك لأن معها المال والمجاه والذلات الحسية والرومية.

لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات في الآخرة. وقال الداودي: نعمت المرضة في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي يفظم قبل أن يستغنى فيكون ذلك هلاكه، نعم فلان أي أصاب نعمة وبئس إذا أصاب بؤسا. وقال الطيبي: إنما لم تلحق التاء بنعم، لأن المرضة مستعارة للإمارة وأنشأها غير حقيق فترك إلحاق التاء بها وألحقت ببئس نظراً إلى كون الإمارة حينئذ داهية دهياء اهـ ص ٢٢٧ ج ٢٤.

(١) أصحاب السلطان. (٢) ويل واد في جهنم، وعرفاء جمع عريف زعيم الجماعة ورئيس القبيلة، قال في النهاية: العرفاء في النار مخذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة، وأنه إذا لم يقم بحقه أثم واستحق العقوبة. (٣) الذين يتولون عملاً ويحفظون ودائع الناس ويتصرفون في مصالح الناس خشية أن تزل قدمهم: ١ — قال تعالى. (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل). ب — وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون). قبل الآية عامة في المسلمين والكفار اهـ عيني ٢٢٣ ج ٢٤.

(٤) شعورهم وسهم. (٥) نجم ساطع في السماء يتمنون أن يعطوا من شعورهم بين السماء والأرض وما كانوا يقضون بين الناس. (٦) يتولون: أي تسند إليهم رياسة عمل. (٧) ليقرين. (٨) سقط من أعلى كوكب في السماء. (٩) ولم يتول رياسة أحد في عمل. (١١) — الترغيب والترهيب (٣)

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ^(١) ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْفَتْ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْنِهَا ^(٢) الْحَدِيث . رواه البخاري ومسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ابْتَغَى ^(٣) الْقَضَاءَ ، وَسَأَلَ فِيهِ شُفَعَاءَ ، وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَاً يُسَدِّدُهُ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذي ، والنفظله ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه

(١) لا تطلب رئاسة عمل

(٢) صرفت لإليها ، من وكل إلى نفسه هلك ، ومنه الدعاء « ولا تسكنني إلى نفسي » .

وفي العيني : ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وأن من حرص على ذلك لا يمان ٢٤٦ ج ٢٤ (وكل) أى لم يعن على ما أعطى .

وقال في الفتوح : ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيا تركت إعانتها عليها من أجل حرصه . ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لا يمان ويعارضه في الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوروه فله الجنة ، ومن غلب جوروه عدله فله النار » والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يمان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولي أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أبي موسى « إنا لا نولي من حرص » ولذلك عبر في مقابلة بالإعانة فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي أن يجاب سؤاله ، ومن العلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيها دخل فيه وخسر دنياه وعقباه ، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلاً بل إذا كان كافياً وأعطيا من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل انتهى ص ١٠٢ ج ١٣

(٣) طلب واستعان بالشفعاء .

(٤) يساعده بإذن الله تعالى ليلهمه ربه الرشاد .

قال الملب : وفي معنى الإكراه عليه أن يدعى إليه فلا يرى نفسه أهلاً لذلك هيبة له وخوفاً من الوقوع في المحذور فإنه يمان عليه إذا دخل فيه ويسدد :

والأصل فيه أن من تواضع لله رفعه الله . وقال ابن النين : وهو محمول على الغالب ، والإفقد فال يوسف (اجعلني على خزائن الأرض) وقال سليمان (وهب لي ملكاً) قال ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء .

وقال النووي : هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جاوز بالخرى يوم القيامة ، وأما من كان أهلاً وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم ص ١٠٢ .

الثمرات المرجوة من هذه الأحاديث كما قال صلى الله عليه وسلم

أولاً : شدة المسؤولية على من رأس المسلمين وتولى مصالح طائفة « كلكم راع » .

ولفظه ، وهو رواية الترمذى : قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَأَلَ الْقَضَاءُ
وَكِلَإِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجِبَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَسُدُّهُ .

- ثانيا : انتظار عدل القاضى والسير بالحق « وإلا فهلك دينه » .
ثالثا : تعفف المتقين عن هذا المنصب « تعفنى يا أمير المؤمنين » .
رابعا : حساب القاضى يوم القيامة عسير « فيها تعنيف ولوم » .
خامسا : كل من ترأس عشرة يحشر مقيداً فى سلاسل فيطلقه عدله أو يعذبه جوراً .
سادساً : إذا عدل القاضى مر على متن جهنم ناجياً وإلا سقط معدنياً .
سابعاً : السعادة والسلامة فى عدم الرياسة « لم تكن أميراً »

الآيات المرغبة في العدل والمهبة من الظلم كما قال الله تعالى

- ١ - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظيكم
لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل .
ب - (وإن طائفتان من المؤمنين اتقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي
حتى توفى إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ٩ من سورة الحجرات .
ج - (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ١٣٥
من سورة النساء .
د - (يا أيها الذين آمنوا كونوا فواهين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى) ٨ من سورة المائدة .
هـ - (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا) ١٥٢ من سورة الأنعام .
و - (وأمرت لأعدل بينكم) ١٥ من سورة الشورى .
ز - (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) ٥٨ من سورة النساء .
ح - (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للفاشين خصيماً واستغفر الله
إن الله كان غفوراً رحيماً ، ولا تجادل عن الذين يخفون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثمياً) ١٠٧ من سورة النساء .
ط - (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً) ٦٥ من سورة النساء .
ى - (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) ١٤٢ من سورة المائدة .
ك - (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع أهواءهم لئلا يجعلوا منكم شعراً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيها أنكم فاستنبقوا
الحيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينصركم بما كنتم فيه تختلفون) ٤٨ من سورة المائدة .
ل - (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن
تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون) ٤٩ أحكم الجاهلية يفتنون ومن
أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ٥٠ من سورة المائدة .
م - (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم
المنافجون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٥٢ من سورة النور .
ن - (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)
٦ من سورة الحجرات .

ترغيب من ولي شيئاً من أمور المسلمين في العدل إماماً كان أو غيره

وترهيبه أن يشق على رعيته، أو يجور، أو يغشهم، أو يحتجب عنهم

أو يفلق بابه دون حوائجهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(١) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ^(٢) وَشَابٌّ ^(٣) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،

س - (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا . ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ٢٠٧ يأبى الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان لأنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ٢٠٩ البقرة .

وفي البخاري في باب متى يستوجب الرجل القضاء ص ١١٨ ج ١٣ .

وقال الحسن أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشترى بآياتي ثمناً قليلاً ثم قرأ « يادأود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقرأ « إنا أنزلنا التوراة فيها هادي ونور يمحكمها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية ، وقرأ « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » . فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاء هلكتوا فإنه أتى على هذا بعلمه ، وعذر هذا باجتهاده .

ع - وقال تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٢ أولئك الذين لنهم الله فأسهم وأسمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ من سورة محمد .

(١) يدخلهم في رحمته ويمنع عنهم عذاب الآخرة . قال النابض : المراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا العرش . وقال ابن ديار : المراد بالظل هنا الكرامة والكشف والكن من المسكاره في ذلك الموقف يقال فلان في ظل فلان : أي في كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال ، وقيل المراد بالظل الرحمة اه جامع صغير ٣١٣ ج ٢

(٢) قال العلقمي : قالوا هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه .

(٣) أي فني ابتداء عمره في طاعة الله مؤدياً حقوق الله تعالى وترعرع على حب الله منذ صغره ولم تكن له صبوة ولا يمشي في اتباع شهواته مستضيئاً بكتاب الله وسنن حبيبيه .

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ ^(١) مُعَلَّقٌ بِالسَّاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ^(٢) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا ^(٣) عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ ^(٤) وَجَمَالٍ ^(٥) ، فَقَالَ ^(٦) : إِنْ أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ ^(٧) بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْخَفَهَا ^(٨) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ^(٩) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَائِيًا ^(١٠) ففَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ^(١١) : الصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ

(١) أى شديد الحب للساجد ، يؤدى الصلوات فى أوقاتها جماعة مع الإمام الراتب ويعتكف فيها قال النووي وليس معناه دوام القعود فيها : أى ينظفها ، ينورها ، يعمرها .

(٢) أى أحب كل منهما صاحبه فى طلب رضا الله جل وعلا لا لغرض دنيوى بل تتعاون على البر والتقوى ونفسامر الله .

(٣) استمرا على محبتهم الله حتى فرق بينهما الموت اه عزيرى . وقال العلقمى حتى تفرقا من مجلسهما . قال : ومحبة الله تعالى اسم لمعان كثيرة منها أن يحرص على أداء فرائضه تعالى والتقرب إليه من نوافل الخير بما يطيقه .

(٤) أى صاحبة حسب ونسب شريف ومال ، منصب كجلس .

(٥) بهجة وزينة ونضارة ومزید حسن إلى الزنا بها .

(٦) بلسانه أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة وامتنع خشية من حسابه قال تعالى : (وإن خاف مقام ربه جنتان) ٢٦ من سورة الرحمن .

(٧) فعل صدقة لله وتطوع حبا فى الله وأغنى لله وشيد مشروعات الخير لله .

(٨) كتمها عن الناس خشية الرياء وستر أعماله لله .

(٩) ذكره مبالغة فى الإخفاء . والمعنى لو قدرت الشمال رجلا مستقيظا ما علم صدقة اليمين ، وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس ، وقيل أن يتصدق على الضيف فى صورة المشتري منه فيدفع له شامثلا فى شئ يساوى نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن اه عزيرى ٣١٤ ج ٢ .

(١٠) بلسانه أو بقلبه خاليا من الناس أو من الالتفات لما سواه : أى أكثر البكاء من خشية الله جل وعلا عند ذكره سبحانه .

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فى قوله :

وقال النبي المصطفى لث سبعة يظلمهم الله العظيم بظلمه

حب عفيف ناشئ متصدق وبالك مصل والإمام بعده

(١١) أرايت أبعد من هذا . نفوس أخلصت لربها جل وعلا ، ذلك الذى يتولوه صالح الناس فيتقوا الله ويعبدون ويخاف حسابه جل وعلا على الصغيرة والكبيرة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .
ب (يوم تبلى السرائر) ج (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) .

الغمام^(١) ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزِّي لَأَنْصُرَنَّكَ^(٢) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

ثانيا : غصن نصير ، نما على طهارة وزهرة يانعة صانها الله عن القبائح ، وإنسان عكف على طاعة الله من صفه .

ثالثا : محب بيت الله ومعمره بالذكر والتسبيح والعمران والإنفاق على تعجده .

رابعا : أخوان متصاحبان في الله عاقدان العزيمة على ذكر الله وحببه .

خامسا : عادة حسناء هيفاء جوت بدائع الحسن فراودت رجلا عن نفسه فأبى خوفا من الله .

سادسا : محسن جواد كريم بار متفق تداع عنه المحامد والمكارم وله يد طولى في المكرمات ابتغاء حب الله .

سابعا : المتلى قلبه لإعانة بالله وثقة به فينا هو في خلوة فتذكر أعماله ويوم الموقف وشدائده ونعم الله عليه فبكي لتقصيره في الصالحات :

أ - قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) ١٥ من سورة المجانية .

ب - وقال تعالى (ومن يطمع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومن يتول بعذبه عذابا أليما ١٧ . لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) ١٨ من سورة الفتح

ج - وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما) ٢٩ من سورة الفتح .

وقال في الجامع الصغير : وذكر السبع لافهم له ، فقد روى الإطلال لدوى خصال أخر وتتبعها بعضهم فبلغت سبعين : فمنها من أظن مفسرا أو وضع عنه ، ومن أعان مجاهدا في سبيل الله أو غار ما في عسرتة أو مكاتباني رقيقته ، ورجل كان مع سرية قوم فقلوا العدو فأنكشفوا خبي آثارهم حتى نجوا ونجا أو استشهد ، ومنها الوضوء على المسكارة ، والمشي إلى المساجد في الظلم ، وإطعام الجامع حتى يشبع ، ومن أعان أخرق والتاجر الصدوق ، وحسن الخلق ولو مع الكافر ، ومن كفل يتيما أو أرملة ، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ، والخزبن ولقط حديثه « صلى على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الخزين في ظل الله . والناصح للوالى في نفسه وفي عباد الله » ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهمراء وفارحيا ، ومن يمزى الشكلى ، وواصل رحمه ، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيثلا سقارا فقالت لا أتزوج أفيم على أيثاى حتى يموت أو يفنيهم الله ، وبعد صنع طعنا فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته عدعا ليقيم والمكسين لوجه الله ، ورجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل يحب الناس لجلال الله تعالى ، ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم ، ورجل لم يمد يده إلى مالا يحل له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه . والذين لا يبتغون في أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشاء ، ومن خرج عن مكروب من أمته صلى الله عليه وسلم ، ومن أحيا سئته ، ومن أكره الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذراى السامعين ، والذين يعودون المرضى ويسقون الهلكنى ، والصائئون . وحجة على بن أبى طالب رضى الله عنه وحبته شيعته ومن قرأ إذا صلى الفعدة ثلاث آيات من سورة الأنعام إلى ويعلم ما تسكبون ، ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، والذين يستغفرون بالأسفار ومن لا يحسد الناس ، ومن بر والديه ، ومن لم يمش بالنميمة ، ومن قتل في سبيل الله ، والمعلم لكتاب الله ، ورجل أم قوما وهم له راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه والفاضى لخواجج الناس ، والمهاجرون ، وشخص لم يش بين اثنين بمراء قط ، ومن لم يحدث نفسه بناقطة وحلة القرآن ، وأهل الورع اه

ص ٣٥ ج ٢ .

(١) كناية عن قبولها (قد جعل الله لكل شى قدرا) .

(٢) أبشر فلك لإجابة طلبك ولو بعد مدة . قال تعالى (وكان حقاعا لينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْقُسْطِينَ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ ^(٢) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ . الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وَلُوا ^(٣) . رواه مسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَفِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ ، وَعَنيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . رواه مسلم . [الْمُقْسِطُ : العادل .]

٥ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَرْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسناده الكبير حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : عَدْلُ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً : قِيَامٌ لَيْلًا وَحِيَامٌ نَهَارًا ، وَيَا أَبَا هُرَيْرَةَ : جَوْرُ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً .

وفي رواية : عَدْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الأصبهاني .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ ^(٤) مِنْهُ تَحْلِسًا : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَبْأَدُهُمْ مِنْهُ تَجْلِسًا : إِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الترمذي والطبراني في الأوسط مختصرًا ، إلا أنه قال :

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ ^(٥) ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب

(١) العادلين . (٢) درجات عالية . (٣) وما تبعهم . (٤) أقرهم . (٥) ظالم يفضب وما كل

أموال الناس ويجور في حكمه .

٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ^(١) ، وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ
مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِرٌ خَرِقٌ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية ابن لهيعة
وحديثه حسن في المنابعات .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يُجَاءُ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُخَاصِمُهُ الرَّعِيَّةُ فَيَفْلَجُجُوا عَلَيْهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : سُدَّ^(٣)
رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ . رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم .
[فيفلجوا عليه] بالجيم : أى يظهروا عليه بالحجة والبرهان ، ويقهروه حال المحاصمة .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ قَتَلَهُ^(٤) نَبِيٌّ ،
وَإِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم ، وفي الصحيح بعضه .
ورواه البزار بإسناد جيد إلا أنه قال : وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَرْبَعَةٌ يُنْفَضُّهُمْ^(٥) اللَّهُ : الْبَيَّاعُ الْخَلَّافُ^(٦) ، وَالْفَقِي الْمُخْتَالُ^(٧) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي^(٨) ،
وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم بنحوه إلا أنه قال :
وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَمَارِئٌ مُسْتَكْبِرٌ .

١٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) شفيق رحيم . قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) فالرحمة من صفات المؤمنين . (٢) أعق غر جاهل سفيه .

(٣) أى يرى به في النار ليلاً فراغاً كبيراً فيها . قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) ٤٢ من سورة الشورى .

أى يبتدئونهم بالأضرار ، ويطلبون مالا يستعقون تحيراً عليهم (عذاب) على ظلمهم وبيعهم .

(٤) دفاعاً عن نفسه عليه الصلاة والسلام . (٥) يكرهم سبحانه ولا يرحمهم .

(٦) الذى يبيع ويقسم بالله كثيراً . (٧) الفاعب المتكبر المتجبر . (٨) الحرص العاصى وكبير السن

الذى يفعل الفاحشة مع ضعفه البشرى والمعنى عقاب هؤلاء أشد من غيرهم مع ضياع هذه الحدة فيهم .

يَقُولُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ إِمَامٍ جَائِرٍ . رواه الحاكم من رواية عبد الله ابن محمد العدوي وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وعبد الله هذا وإمام متهم ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الْإِمَامَ الْجَائِرَ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَأْوِي ^(١) إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ ، وَإِنْ جَارَ ، أَوْ حَافَ ، أَوْ ظَلَمَ كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ ^(٢) ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ ، وَإِذَا جَارَتْ الْوَلَاةُ ^(٣) قُحِطَتْ ^(٤) السَّمَاءُ ، وَإِذَا مُنِعَتْ ^(٥) الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي ^(٦) ، وَإِذَا ظَهَرَ الزُّنَا ظَهَرَ ^(٧) الْفَقْرُ ، وَلَمَّا سَكَنَ ^(٨) ، وَإِذَا اخْفَرَتِ الذِّمَّةُ ^(٩) أُدِيلَ ^(١٠) الْكُفَّارُ أَوْ كَلِمَةٌ تَحْوِيهَا . رواه ابن ماجه .

وتقدم لفظه، والبرزوا واللفظ له، والبيهقي، ولفظه عن ابن عمر قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونُوا فِيكُمْ، أَوْ تُدْرِكُوهُمْ: مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ ^(١١) فِي قَوْمٍ قَطُّ يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاغُوتُ ^(١٢) وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ ^(١٣)، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ

(١) يلجأ (٢) الذنب . (٣) ظلم الحكام . (٤) لم تنزل الأمطار . (٥) لم يؤدوا الحقوق الواجبة

(٦) الدواب . (٧) غم الفقر واشتدت الأزمة (٨) الدال والضعف .

(٩) مناعت الأمانة وانتفض المهد وفشا الفقر .

(١٠) جعل للكفار ساطة وقويت دولتهم ، وزادت شوكتهم . لإنذارات المسلمين تساق أدلة الخراب .

أ - جناف مياه الأنهار وقلة الأمطار من ظلم أولياء الأمور .

ب - نفق الحيوان وانتزاع البركة من الشح وعدم إخراج الزكاة .

ج - غلو الذهب وقلة الأموال وانقطاع المعاملة وعدم الثقة وقلة الخير من ارتكاب الفاحشة .

د - الحيانة وقلة الأدب وعدم الوفاء يتزعج الحكام من المسلمين أو يوصلهم إلى الكفار فتكون لهم الدولة والصولة والكلمة النافذة والحكم المطلق عليهم ، لماذا! لأنهم لم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه كما قال تعالى (ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سبيلا) ١٤١ من سورة النساء ، فإذا خربت ذمهم تحكم فيهم غيرهم .

(١١) الزنا . (١٢) الربا . (١٣) الأمم السابقة .

إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ^(١) مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَمَا بَحَسَ^(٢) فَوْمٌ سَيْدِيًّا
وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ^(٣) ، وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ وَلَا حَكَمَ أَمْرًاوَهُمْ
بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَدُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا عَطَلُوا
كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ . رواه الحاكم بنحوه من حديث
بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥ -- وَعَنْ بُكَيرِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَنَسٌ : أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا
مَا أُحَدِّثُهُ كُلُّ أَحَدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ فِيهِ ، فَقَالَ :
الْأَمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِثْلُ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتَرْجَعُوا^(٤)
رَجَعُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا^(٥) وَفَوَّا ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ
كَفَعَةُ اللَّهِ^(٦) وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد واللفظه ، وأبو يعلى والطبراني

(١) المطر . (٢) أنقص .

(٣) القحط وشدة الأزمة وغلاء الأسعار وقلة الحاصلات وفك الدودة بالزرع وكثرة الآفات الثقيلة وانزعاج
البركة . قيل أن أوان الاتعاط والتوبة إلى الله تعالى رجاء أن يمنع الله عنا الأضرار ويبارك في ماء الأنهار ويوفى
سبحانه الحسكام للعدل في الأحكام ويضعف شوكة الأعداء وينصر المسلمين عليهم .

(٤) طلبت منهم الرحمة والرفقة .

(٥) أعطوا عهدا (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(٦) لإبعادهم من رحته . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أن الولاة والحكام من هذه القبيلة
الغضبية على شريطة :

١ - الرحمة . ٢ - الوفاء . ٣ - العدل .

وفي البخاري في باب « الأمراء من قريش » قوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم
أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » .

قال في الفتح : أي لا يمتازهم أحد في الأمر إلا كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة مدة إقامتهم أمور
الدين ، فإذا لم يقيمه لا يسمع لهم . وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم على ذلك ذكرنا
ابن التين ثم قال وقد أجمعوا أنه أي الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه . واختلفوا إذا غصب الأموال
وسفك الدماء وانتكح الحرامات هل يقام عليه أولا أم ثم قال : وقد جاء وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على الأمور
به وبأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم اهـ ص ٩٣ ج ١٣ .

قال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) .

قال في الفتح : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم
من السنة ، أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي التعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي
الذي ليس بقرآن . ومن بديم الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : أليس الله أمركم

١٦ — وَعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمُنْهَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ ، وَإِنِّي فِي أُذُنِي نَقْرَ طَيْنٍ وَأَنَا غُلَامٌ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثًا مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : مَا حَاكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَأَسْتَرْجَحُوا فَرَجَحُوا ، وَعَاهَدُوا فَوَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والبخاري وأبو يعلى بنصبه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَقْرٌ^(١) مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَخَذَ بِمُضَادَّتِي^(٢) الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَيْشِي ؟ قَالَ : فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : غَيْرَ فَلَانِ ابْنِ أُخْتِنَا ، فَقَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ^(٣) مَا إِذَا أَسْتَرْجَحُوا رَجَحُوا ، وَإِذَا حَاكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا^(٤) ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ^(٥) وَلَا عَدْلٌ . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبخاري والطبراني .

١٨ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْدَسُ^(٦) أُمَّةٌ لَا يُقْبَلُ فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَّقِعٍ^(٨) . رواه الطبراني ، ورواته ثقات . ورواه البخاري بنحوه من حديث عائشة مختصراً والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ، ورواه ابن ماجه مطوَّلاً من حديث أبي سعيد .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

== أن تطيعونا في قوله (وأولى الأمر منكم) فقال له ليس قد نزعتم عنكم بمعنى الطاعة إذا خالفتم الحق بقوله جل شأنه (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ٥٩ من سورة النساء . قال الطبراني : أعاد الفعل في قوله (وأطيعوا الرسول) إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعبده في أول الأمر لإشارة إلى أنه يوجد قيم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله (فإن تنازعتم في شئ) كأنه قيل : فإن يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله اهـ ص ٩١ ج ٣ .

(١) جماعة من الرجال من ثلاثة إلى سبعة أو إلى ثلاث عشرة .

(٢) العصاة : جانب العتية من الباب . (٣) مدة رحمتهم بخلق الله وعدلهم .

(٤) أنصفوا . (٥) نفل ولا فرض . (٦) لا تحترم ولا تكرم . (٧) لا يحكم .

(٨) بفتح التاء : أى من غير أن يصيبه أذى بقلقه ويزعجه ، يقال تعتمه فتتعم ، وغير منسوب لأنه حال الضعيف اهـ نهاية ص ١١٥ .

مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَبْأَلَهُ^(١) ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرُهُ^(٢) فَلَهُ النَّارُ . رواه أبو داود .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو داود ، وتقدم لفظه ، وابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَحْجُرْ^(٣) ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ^(٤) . رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال :

فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللَّهُ مِنْهُ ، ورواه كلهم من حديث عمران القطان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] : وعمران يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدَّرَّةِ^(٥) ، وَقَالَ : وَمَا يَذْرِبُكَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوَارِثِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُوقَفَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ^(٦) ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا^(٧) وَتَرَكَاهُ . رواه مالك .

(١) يدركه ويتولى منصبه . (٢) ظلمه غلب على عدله .

(٣) يظلم ويتعد ويتجاوز الأذى . (٤) زين له الشيطان الأهبة والجور .

(٥) بالسوط لأنه تجاراً على المدح ، وسيدنا عمر لا يحب الثناء أمام واجب يؤديه ، فتجري رضى الله عنه العدل فى القضاء وفرح بالإصابة والتزييف وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجا بصوابه خبر يا غير مؤلم ، ضرباً يدل على الجور والحب .

(٦) مدة تحريره الحق . (٧) صعدا إلى السماء .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُؤْتَى بِالنَّاقِضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى شَفِيرِ ^(١) جَهَنَّمَ ، فَإِنْ أَمِرَ بِهِ دُفِعَ فَهَوَى فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه والبخاري ، واللفظ له كلاهما من رواية مجاهد عن عامر عن مسروق عنه ، وتقدم لفظ ابن ماجه في الباب قبله .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ بَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ الْجَشَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَلِي ^(٢) أَحَدٌ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا وَقَفَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَزَلَّزَلْ بِهِ ^(٣) الْجِسْرُ زَلْزَلَةً ، فَنَاجٍ ، أَوْ غَيْرُ نَاجٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا فَارَقَ صَاحِبَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْجُ ذُهِبَ بِهِ فِي جُبٍّ ^(٤) مُظْلِمٍ كَالْقَبْرِ فِي جَهَنَّمَ لَا يَبْلُغُ قَعْرُهُ سَبْعِينَ ^(٥) خَرِيفًا ، وَإِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ سَلَامًا وَأَبَا ذَرٍّ : هَلْ سَمِعْتُمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .

٢٥ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَمِي قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ كَبَّهُ ^(٦) اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين ، وهو واهٍ ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولفظه قال : مَا مِنْ أَحَدٍ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ هَذِهِ الْأُمَّةِ : فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ . وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، وسيأتي لفظه إن شاء الله .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا وَفِي الْوَادِيِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ : هَبْهُ ، حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) طرف واحد ، حتى ينتظر الإذن ، فإن عاقبه الله سقط يهودى مدة سبعين سنة ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام ، وفيها ترغيب القضاة في العدل رجاء الفوز .
(٢) لا يرأس . (٣) فتحرك .
(٤) بئر لم تغط : أى بعيد النهاية .
(٥) أى لا يصل إلى عمقه النازل فيه مدة سبعين سنة .
(٦) ألقاه ، من كبته : ألقته على رأسه .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
أَمِيرٍ ^(١) عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا ^(٢) لَا يَفْكُهُ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد
بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

٢٨ - وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا
مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفْكُهُ مِنْ ذَلِكَ الْقُلُّ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد والبخاري ، ورجال أحمد
رجال الصحيح إلا الرجل البهيم .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْكُهُ الْعَدْلُ ، أَوْ يُؤْبَقَهُ ^(٣) الْجَوْرُ .
رواه البخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال البخاري رجال الصحيح .

وزاد في روايته : وَإِنْ كَانَ مُسَيِّئًا زِيدَ غُلًّا إِلَى غُلِّهِ ، ورواه الطبراني في الأوسط بهذه
الزيادة أيضاً من حديث بريدة .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ وَلِيَ عَشْرَةً
إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُفْصَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . رواه الطبراني
في الكبير والأوسط ورجالهم ثقات .

٣١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ وَالِي ثَلَاثَةٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ مَغْلُولًا يَمِيه ^(٤) فَكَّهُ عَدْلُهُ ، أَوْ غَلَّهُ
جَوْرُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه من رواية إبراهيم بن هشام الغساني .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَاطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي
حَقَّ اللَّهِ فِيهِ وَقَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(١) رئيس . (٢) مقيداً لايزيل هذه القيود والأغلال لإعذله ، وحسن معاملته ، ورعيته للحق وجهه
لقسط ، وخشيته من الله . (٣) يهلكه الظلم . والغل : طوق من حديد يجعل في العنق .
(٤) مقيدة بسلاسل غير مطلقة ، والمي : الذي رأسه ثلاثة بسجه في العذاب طمه ، وبطلقه عدله .

٣٣ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَعْمَالٍ ثَلَاثَةٍ. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ زَلَّةُ عَالِمٍ، وَحُكْمُ جَائِرٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ. رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني، وهو واهٍ، وقد احتج به الترمذي، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، وبقية إسناده ثقات.

٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ^(١) عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ^(٢) وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ^(٣) بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ. رواه مسلم والنسائي.

ورواه أبو عوانة في صحيحه، وقال فيه: مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِ بَهْلَةٌ اللَّهِ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا بَهْلَةٌ اللَّهِ؟ قَالَ: لَعْنَةُ اللَّهِ.

[قال الحافظ]: ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَحْنُ بِأَذْرِ بَيْجَانَ: يَا عَتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِّكَ، وَلَا كَذِّ أَبِيكَ، وَلَا كَذِّ أُمِّكَ، فَاشْتِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ يَمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَنُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرِّ، وَلَبُوسَ الْخُرَيْرِ. رواه مسلم.

٣٦ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاغِمَةَ الْجَنَّةِ^(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

٣٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ^(٥). رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بخنث، وقد وثقه ابن نمير، وحسن له، والترمذي غير ما حديث، وصحح له الحاكم، ولا يضر في المتابعات.

(١) عذبهم وأساء إليهم واستعمل الشدة وظلم وقسا. (٢) فعذبه واغضب عليه.

(٣) ألان جانبه واستعمل الرفقة وكان رفيقا على الناس، والرفق لين الجانب، وهو خلاف العنف.

(٤) لم يشمها. (٥) يؤجل حسابها حتى يرى أعمالهم وماذا صنع بهم؟

٣٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ ^(١) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌّ بِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وفي رواية : فَلَمْ يَحْطُمْ ^(٢) بِنُصْحِهِ لَمْ يَرْخَ رَاحَتَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى ومسلم .
٣٩ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ بَلَى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَبِنُصْحِهِمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم والطبرانى ، وزاد : كَنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ .

٤٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَفَشَّهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن ميسرة أبا ليلي .

٤١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ إِمَامٍ وَلَا وَالٍ بَاتَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ ^(٣) غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

(١) يجعله واليا راعيا .

وفي رواية البخارى : « ما من وال يلى رعية من المسلمين » .
قال فى الفتح قال ابن بطال : هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استعراة الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة؟ ومعنى حرم الله عليه الجنة : أى أفند الله عليه الرعية ولم يرض عنه الظالمين .

وقتل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لأن المؤمن لا بدله من نصيحة . قلت وهو احتمال بعيد جداً ، والتعليل مردود ، فالكافر قد يكون ناصحاً فيما تولى ولا يمنعه ذلك الكفر ، وقال غيره ويحمل على المستحل ، والأولى أنه محمول على غير المستحل ، وإنما أريد به الزجر والتغليظ .

وقد وقع فى رواية مسلم بلفظ « لم يدخل معهم الجنة » وهو يؤيد أن المراد أنه لا يدخل الجنة فى وقت دون وقت وقال الطبى الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكور ، يريد أن الله إنما ولاه على عباده ليذهبهم على النصيحة لاليفشهم حتى يموت على ذلك ، فلما قلب القضية استحق أن يعاقب اهـ ص ١٠٥ ج ١٣ .

(٢) يكلأها أو يصنها وزنه ومعناه ، والاسم الحياطة ، يقال حاطه إذا استولى عليه وأحاط به مثله .

(٣) شديدة الظلمة لم يتفقد مصالح الناس مداسا عليهم غير منتهى لأمنهم وطمأنينتهم أبعد الله من الجنة .

وفي رواية له : ما من إمام بيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، وعرفها
يوجد يوم القيامة مسيرة سبعين عاما .

٤٢ - وعن ابن مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولّاه^(١) الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب^(٢)
دون حاجتهم وخلّتهم وفقّرهم احتجب^(٣) الله دون حاجته وخلّته وفقّره يوم القيامة ،
فجعل معاوية رجلا^(٤) على حوائج المسلمين . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي .
ولفظه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من إمام يغلق^(٥) بابه
دون ذوي الحاجة^(٦) ، والخلّة^(٧) ، والمسكنة^(٨) إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلّته

(١) أسند إليه رئاسة ، وجعل في يده مصلحة .

(٢) امتنع عن النظر إليها وقصر في البحث عما يفيدهم ويرقيهم .

(٣) تركه الله عند الشدائد لم يرعه .

(٤) نصب رجلا يبحث عن قضاء حاجات المساكين ويعاونهم على أمور الحياة .

(٥) يقفل ، بمعنى أن الوصول إليه صعب .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس ، فاحتجب عنهم لغير عذر لما في ذلك من
تأخير إيصال الحقوق أو تضيقها . واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الأسبق فالأسبق والمسافر على المقيم لاسيما
إن خشي فوات الرفقة ، وأن من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذ ثقة عفيفا أميناً عارفا بحسن الأخلاق عارفا
بمقادير الناس اهـ ص ١٠٩ ج ١٢ .

وفي البخاري باب ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب . عن أنس بن مالك يقول لامرأة من
أهله تعرفين فلانة ؟ قالت نعم قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال « انتي الله واصبري
فقلت إليك عني فإنك خلو من مصيبي قال تجاوزها ومضى فرمى بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قالت ما عرفته قال إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا فقلت
يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الصبر عند الصدمة الأولى . قال الكرمانى
معنى قوله (لم تجد عليه بوابا) أى لم يكن له بواب راتب أو في حجرته التي كانت مسكنا له أو لم يكن البواب
بمتينته بل بإشرا ذلك بأنفسهما ، يعنى أبا موسى ورجلا اهـ .

قال الشافعى وجماعة : ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجبا ، وذهب آخرون إلى جوازه ، وحل الأول على زمن
سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم . وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الحضور ومنع
المستطيل ويدفع الشرير ، ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب ولادخال
بطائق الحضور لم يكن من فعل السلف اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .

(٦) عند ذوي المصالح . (٧) الفقر والحاجة والخلّة مثل الخلّة ، والخلّة : الصداقة .

(٨) أصحاب الدّعة ، والمسكين الذليل القهّور (ضربت عليهم الدّعة والمسكنة) والمعنى أنه منع نفسه أن تنظر إلى

مصالح الناس المختلفة وحرم الطبقة الفقيرة من بث شكواها إليه مباشرة وترفع عن محادثة السوقه وتكبر عن
إجابة مطالب من دونه .

وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ^(١) . ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود ، وقال : صحيح الإسناد .

٤٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولَى الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني وغيره .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي السَّمَّاحِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُنِيَ مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ ، وَذَوَى الْحَاجَةَ أَغْلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ دُونَ حَاجَتِهِ وَفَقَرِهِ أَفْقَرَ مَا يَكُونُ إِيَّاهَا . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعْمًا فَخَرَجُوا . فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَلَمْ تَكُنْ خَرَجْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهُ عِنْدَكَ مَخَافَةً أَنْ لَا تَلْقَانِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَمَلًا : فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ الْمُسْلِمِينَ حَجَبَهُ اللَّهُ أَنْ يَبَاجِ^(٣) بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَوَارِي^(٤) ، فَإِنِّي بُعِثْتُ بِحَرَابِ الدُّنْيَا وَلَمْ أَبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى ، فإنني لم ألق فيه على جرح ولا تعديل ، والله أعلم به .

(١) المعنى عذبه الله ولم ينظر نظر رحمة وإحسان إليه .

(٢) سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم ، كذا د و ع ص ٢٨١ (٣) يدخل .

(٤) قرى ، لأنه منهك في ملذات الدنيا الفانية ، قال تعالى مينا حال مؤمن آل فرعون . أوهذا قول سيدنا موسى عليه السلام (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ٣٩ يا قوم لآخذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ٤٠ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثله ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ٤١ من سورة المؤمن .

(سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود (متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (بغير حساب) نعم مقيم بغير تقدير فضلا منه ورحمة . يطلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتفرغوا لإصلاحهم ويتدبروا شئونهم ويعملوا بين مراءوسهم ويتفقدوا أمورهم ولا يتفانوا في الإقبال على زهرة الدنيا رجاء أن يفوزوا بدخول الجنة بمجوار الصديقين والصالحين .

ترهيب من ولى شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً

وفي رعيته خير منه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى ^(١) لِلَّهِ مِنْهُ ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ . رواه الحاكم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال :
صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : حسين هذا هو حنش : واهٍ ، وتقدم في الباب قبله .

٢ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
حِينَ بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ : يَا يَزِيدُ إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ أَنْ تُؤْثِرَهُمْ بِالْإِمَارَةِ ، وَذَلِكَ
أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً ^(٢) ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ
صَرْفًا ، وَلَا عَدْلًا ^(٣) حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه ، ورواه أحمد باختصار ،
وفي إسناده رجل لم يسم .

ترهيب الراشئ والمرثئ والساعى بينهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ ^(٤) وَالْمُرْثِيَّ ^(٥) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .
وابن ماجه ، ولفظه :

(١) أى كء صالح . ومن ، فيه الرغبة في اختيار من يتق الله ويرعى شئونهم بالحق والترهيب من اختيار
غيره . (٢) أى اختار رياء ومفاخرة ورهانا وثقا (٣) قرضا ولا تقلا (٤) دافع الأشياء : مقدم الشيء
(٥) قابل الرشوة : الله تعالى يبعدهما من رحمته .

قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ . وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاشِيُّ وَالْمُرْتَشِيُّ فِي النَّارِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات معروفون . ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّبَا إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنَةِ ^(١) ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ ^(٢) إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ ^(٣) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزادوا : وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمَا .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ ، وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا . رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني ، وفيه أبو الخطاب لا يعرف .

[الرائش] بالشين المعجمة : هو السفير بين الراشي والمرثشي .

٦ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَنْ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) بالسنة كذا دوع ص ٨٣ : وفي ن ط بالسوء ، ومعنى السنة : القحط وشدة الغلاء وقلة الحاصلات وكثرة آفات الزراعة .

(٢) جمع رشوة بالكسر : ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد ، ورشوته رشوا : أعطيته رشوة فارثشي : أي أخذاه مصباح .

وفي النهاية (لمن الله الراشي والمرثشي والرائش) الرشوة الواصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء فالراشي من ينفط الذي يعينه على الباطل ، والمرثشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستريد لهذا ويستنقص لهذا ، وأما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فقير داخل فيه .

روى أن ابن مسعود أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم اه ص ٨٢ .

(٣) الفزع . الله تعالى يفرقه ويزيده خوفا ولا يبارك في أمواله وفي يوم ما يفضح أمره ويفصل من عمله .

- ٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحْبَبُوا ، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِئَ بِهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ ، فَإِنْ
عَدَلَ ، وَلَمْ يَرْتَشِ وَلَمْ يَحِفَّ ^(١) فَكَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ ، وَارْتَشَى
وَحَابَى ^(٢) فِيهِ شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعَهَا ^(٣)
خَمْسَمِائَةَ عَامٍ . رواه الحاكم عن سعدان بن الوليد عن عطاء عنه ، وقال : سمعه الحسن
ابن بشر البجلي منه ، وسعدان بن الوليد البجلي الكوفي قليل الحديث لم يخرج جاعا عنه .
- ٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ
بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ ^(٤) . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

- (١) ولم يظلم . حاف يحيف حيفا : جار وظلم سواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف .
(٢) تساهل في تنفيذه وقصر في حدود الله مدانة ونفاق ، من حاباه عاباه : ساعه ، مأخوذ من
حبوته إذا أعطيته .
(٣) المعنى يهوى في قعر جهنم ويستمر نزوله مسيرة خمسمائة سنة حتى يصل إلى قرارها .
(٤) حرام لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة : أى يهلكها والسحت بالهدية : أى الرشوة في الحكم ، ومنه
حديث ابن رواحة وخرس النخل أنه قال لليهود خير لما أرادوا أن يرشوه : أتعلمون السحت : أى الحرام ،
سمى الرشوة في الحكم سحتاً نهية .

الترهيب من الرشوة والتعاون على فعلها من كلام الله تعالى

- ١ - قال تعالى (ولأنأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة .
أى ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبيحه الله تعالى (وتدلوا) تلقوا (بالإثم) بالذنب كشهادة
الزور واليمين الكاذبة وما يوجب ذلك من المفساد ، والحال أنكم تعلمون أنكم على باطل ، أو تعلمون لإضرار
ذلك وقبحه .
- ب - قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تغتلبوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ٢٩ من سورة النساء .
(بالباطل) أى بما لم يبيحه الشرع كالرشوة والربا والنصب والسرقة والقتال وكل أنواع المنامى .
- ج - قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .
- د - قال تعالى في ذم اليهود والمنافقين ويمجرى مجراهم عصاة المسلمين الذين يعدون أيديهم للرشوة :
(وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكثهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٣ لولا أنهم
الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكثهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٦٤ من سورة المائدة .
(في الإثم) أى في الحرام ، وقيل الكذب (والعدوان) الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي (السحت) الحرام
خصه بالذكر للمبالغة في إضراره ، لبئس شيئاً عملوه (لولا بينهم) تخفيف لعلابهم على التهى عن ذلك .
(يصنعون) أذم صنعم وعمل خواصهم ، والصنم يأتى بعد تدرب في العمل وتردد وتمجرى لإجادة .

ما أعده الله تعالى لمن ولي مصالح الناس فعدل أو جار كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يظله الله في ظله ، ويقت العادل على قيمة العز والنور في كنف الله ورضوانه « على تناير » .
 ثانياً : يفوز العادل بالجنة ويحظى بحبة الله تعالى « ذو سلطان مقسط » .
 ثالثاً : يعد العادل من أفضل خلق الله جل وعلا « رفيق » .
 رابعاً : يكره الله الإمام الظالم ولا تقبل شهادته وبسب الفقر لرعيته .
 خامساً : يستحق الإمام الجائر كل لعنة ولا تقبل صلاته .
 سادساً : الإمام الجائر قائد الشيطان المتسلطن عليه .
 سابعاً : يمر الجائر على الصراط فيسقط في النار وينجو العادل .
 ثامناً : يقيد بالأغلال لظلمه ويطلق العادل .
 تاسعاً : العادل يرأف الله به ، والظالم يضيق عليه « فأشفق عليه » .
 عاشراً : ينجي الله العادل من أهوال الآخرة ويترك الجائر يتلظى في شدائدها « احتجب الله دون حاجته »
 حادى عشر : يحوز العادل رضا الله والناس .

الخلال التي يتحلى بها من يتولى أمور الناس ليفوز بنعيم الله تعالى في وصف الحسن البصرى للإمام العادل

سيدنا الحسن البصرى أجاد وأجاد في وصف الإمام العادل لسيدنا عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فقال
رحمه الله :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد (١) كل جائر وصلاح كل فاسد .
 وقوة كل ضعيف ، ونصفة (٢) كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى
 الشفيق على إبله ، الرفيق الذى يرئد لها أطيب المرعى ، ويدودها عن مراتع الملوك ويحميها من السباع ويكنفها
 من أذى الحر والقر (٣) والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحن على ولده يسميهم ويعلمهم كباراً ، يكتسب
 لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأُم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته
 كرها ووضته كرها ، وربته طفلاً ، تسهر بسهره ، وتسكن يسكونه ، ترضعه تارقه وتنفطه أخرى ، وتفرح
 بعافيته وتتم بشكايته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى ، وخازن المساكين برى صغيرهم ، ويعون
 كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بنساده ، والإمام
 العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويرىهم ، وينقاد
 إلى الله ويقودهم ، فلا تحسب يا أمير المؤمنين فيما ملكتك الله تكبداً لئمتة سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبئس
 المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله . واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليرجر بها عن الخيائث
 والفواحش فكيف إذا أناها من يلبها ؟ وأن الله جعل القصاص حياة لعباده . فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟
 واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده ، وقلة أشياعك عنده . وأنصارك عليه ، فتزود له ، ولما بعده من =

الترهيب من الظلم ، ودعاء المظلوم وخذله ، والترغيب في نصرته

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ ^(١) الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَلَّمُوا ^(٢) . الحديث رواه مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وتقدم بتمامه في الدعاء وغيره .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا ^(٣) الظُّلْمَ : فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ ^(٤) فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحْلَوْا حِمَارَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

= الفرع الأكبر . واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذى أنت فيه ، يطول فيه رقادك ، ويفارقك أحمالك ، يساهونك في تحزه فريداً وحيداً ، فتزود له ما يصحبك (يوم يفار المرء من أخيه وأموأبيه وصاحبه وبنيه) واذكر يا أمير المؤمنين (لماذا بهتر ما في القبور وحصل ما في الصدور) فالأسرار ظاهرة والكتابات (لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل واقطع الأمل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا (١) ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أنفالك وأنقالا مع أنفالك ولا يفرك الذين يتعمون بما فيه بؤسك وبأكلون الطيبات في دنياهم يذهب طيباتك في آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حياض الموت ، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبين والمرسلين وقد غنت (٢) الوجوه للحى القيوم . إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بغطى ما بلغه أولو النهى (٣) من قبل فلم ألك (٤) شفقة ونصحا فأنزل كتاباً عليك كمدادى حبيبه سقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته من العبد الفريده (١) تقدست عنه وتعاليت . والظلم : الجور أيضاً ووضع الشيء في غير موضعه الشرعى وهو مستجيب في حق الله سبحانه وتعالى ، وكيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يطيعه أو يرسم له عملاً إن تجاوزه ظلم ، وكيف يتصرف في غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه فانه النوى في مختار الإمام مسلم س ٤٤١ ج ٢ . (٢) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضكم بعضاً .

(٣) اجتنبوه ، قال ابن الجوزى : الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار ، وإغايئناً الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتشفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يفتى عنه ظلمه شيئاً اه فتح ص ٦٣ ج ٥ . (٤) التقصير في حقوق الله تعالى ومنع الزكاة والبخل بأداء الواجب ومنع الصدقات .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ^(١) فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَنَكُوا
دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا حِمَارَهُمْ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم .

٥ — وَرَوَى عَنِ الْهَرَمَاسِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحِيَانَةَ ^(٢) فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبِطَانَةَ ^(٣)
وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ الشَّحُّ ، حَتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبرانى فى الكبير
والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَنْظُمُوا فَتَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَتَسْتَسْقُوا ^(٤) فَلَا تُسْقَوُا ، وَتَسْتَنْصِرُوا فَلَا تُنَصَرُوا .
رواه الطبرانى .

(١) القبح والمعاصى ، وقال فى المعنى قال الملبس الذى يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر حتى لا يمتدى
سبيلا ، وقال الله تعالى فى المؤمنين (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وقال فى المنافقين (انظرونا نقبَسَ من
نورك) فأتى الله المؤمن بلزوم نور الإيمان لهم ولذمهم بالنظر لآله وقوى به أصرهم ، وعاقب الكفار والمنافقين
بأن أظلم عليهم ومنهم لذة النظر لآله . وقال القرطبي : الظلم هنا الشرك ، أى هو عليهم ظلام وعى اهـ ٢٩٣ ج ٢
وفى غريب القرآن المحش والفحشاء والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وقال (إن الله
لا يأمر بالافحشاء — إنما حرم ردى الفواحش) وخش فلان صار فاحشا ، ومنه قول الشاعر :
عقيلة مال الفاحش المتشدد * يعنى به العظيم القبح فى البخل ، والمتفحش الذى يأتي بالفحش اهـ ٣٨٠ ج ١٢ .

(٢) تضييع شئ مما أمر به أو ركوب شئ مما نهى الله عنه ، فالعنى احذروا كل شئ فنه عذاب مثل
النهاى الواردة كلها فى الشرع .

(٣) وبطانة الرجل : صاحب سره وداحلة أمره الذى يشاوره فى أحواله . ينهى صلى الله عليه وسلم عن
الحياة وعدم التذمة والالتجاء إلى أديان الأمور وسفسافها وحقيقتها .

(٤) تطلبوا المطر وإنزال رحمة الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا ^(١) شَفَاعَتِي : إِمَامٌ ظَلَمَ غَشُومٌ ، وَكُلٌّ غَالٍ مَارِقٍ . رواه
الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٢) . وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَيُفَرِّقُ
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْذِثُهُ أَحَدُهُمَا . رواه أحمد بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ يُمِلِّي ^(٣) لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لِمِ يَفْلِتُهُ ^(٤) ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا
أَخَذَ الْقُرَى) ^(٥) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ ^(٦) شَدِيدٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ
ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمَوْبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَتَقْوُوا الظُّلْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ
بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سَتُنَجِّيهِ ، فَا زَالَ عَبْدٌ يَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ
مَظْلَمَةٌ ، فَيَقُولُ : أَتَحْسَبُ أَنَّكَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنْ
الذُّنُوبِ ، وَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفَرٍ نَزَلُوا بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ
لِيَحْتَطِبُوا فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ .
رواه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ،
ورواه أحمد والطبراني بإسناد حسن نحوه باختصار .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) لن تدرکہا . (٢) يتركه في مواطن النصر ولم يساعده . (٣) يعمل ويؤخر عقابه .

(٤) لم يفر من العذاب . (٥) أهلها .

(٦) وجيع غير مرجو الخلاص منه ، ١٠٣ (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له

الناس وذلك يوم مشهود) ١٠٤ من سورة هود .

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ^(١) لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ^(٢)، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ^(٣)، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ^(٤) فَحُمِلَ عَلَيْهِ. رواه البخارى والترمذى.

وقال فى أوله: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فِي عَرَضٍ أَوْ مَالٍ. الحديث .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ^(٥). رواه مسلم والترمذى.

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَحَدِيقَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى عَدَّ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَحِيفَتُهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ، فَمَا تَرَ أَلْ مَظْلَمُ بَنِي آدَمَ تَنْبَعُهُ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. رواه البيهقى فى البعث بإسناد جيد.

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ^(٦) دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(٧). رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى حديث، والترمذى مختصراً هكذا، واللفظ له ومطولا كالجماعة .

(١) أنواع المعاصى . (٢) قد تدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة وغيرها اه فتح ص ٦٣ ج ٤

(٣) يوم القيامة لا معاملة ولا فقد . (٤) أى صاحب المظلمة لحمل على الظالم .

(٥) قال فى الفتح : ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى : (ولا ترزقوا زكوة زكوة أخرى) لأنه إنما

يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقبولت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عند الله تعالى فى عباده اه .

(٦) احذر . (٧) مانع : أى تذهب إلى الله لا يصدها صاد فيجيبها .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْمَادِلُ، وَالدَّعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ^(١)، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزِّي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه أحمد في حديث، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، واليزار مختصراً :

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَالْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ .

وفي رواية للترمذي حسنة : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَأَشَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ . وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير .

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ، وَالْمَسَافِرُ، وَالْمَظْلُومُ. رواه الطبراني في حديث بإسناد صحيح .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ. رواه الحاكم وقال: رواه متفق على الاحتجاج بهم، إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا^(٢)، فَفَجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد بإسناد حسن .

١٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الرَّءِ لِأَخِيهِ بَطْنِ الْعَيْبِ^(٣). رواه الطبراني وله شواهد كثيرة .

٢٠ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اتَّبَعُوا دَعْوَةَ الظَّالِمِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللَّهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نُنْصِرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه الطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

٢١ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَى مَا يُرِيكَ ^(١) إِلَى مَا لَا بُرَّ بِكَ . رواه أحمد ، ورواه إلى عبد الله محتج بهم في الصحيح ، وأبو عبد الله لم أقف فيه على جرح ولا تعديل .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلَمِيُّ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هُنَا . التَّقْوَى هُنَا . التَّقْوَى هُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِزُّهُ وَمَالُهُ . رواه مسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ مُحْصُفُ إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : كَانَتْ أُمْنَالًا كُلُّهَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَسَاطُ ^(٢) الْمُبْتَلَى ^(٣) الْمَفْرُورُ ^(٤) . إِيَّيْ لَمْ أَبْنُوكَ ^(٥) لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَسِكُنِي بَعْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، فَإِنِّي لَا أُرَدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ، وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ . فَسَاعَةٌ يُنَاجِي ^(٦) فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ ^(٧) فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا

(١) ما يدخلك في شك : أي ترك الشبهات وتعمى الحق البعيد عن الضلال الخالي من الأخطاء . إقبال العزيزي اترك ما تشك في كونه حسناً أو قبيحاً أو حلالاً أو حراماً إلى ما لا تشك فيه ، يعني ما تبين حتماً . رحله اه جامع صغير ص ٢٦٥ . من أراب الرجل : صار ذا ريبة . ورايى : رأيت ما أكره .
(٢) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامة . (٣) الذى حكم خيرة لأعماله .
(٤) الناس حقوق الله ، الذى أصابته النقلة والغرور بنفسه وقائده الشيطان الغرور . (٥) أوسلك .
(٦) يدعوه سبحانه وتعالى . (٧) على تنصيره في حقوق الله وإعماله وغفله .

فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالشَّرْبِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْكُونَ ظَاعِنًا^(١) إِلَّا لثَلَاثٍ : تَزُودٍ لِمَعَادٍ^(٢) أَوْ مَرَمَةٍ لِمَعَاشٍ^(٣) ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ^(٤) . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُونَ بَصِيرًا بِرَمَاهُ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَاضِنًا لِلسَّانَةِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنيهِ^(٥) . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا^(٦) كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالْقَدْرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ؛ قَالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمَيِّتُ الْقَلْبَ^(٧) ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ^(٨) أُمِّي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَحِبِّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسِهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَنْظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكُ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُّ أَنْ لَا تَزْدِرِيَ^(٩) نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي . قَالَ : قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ ؛ وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، ثُمَّ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ^(١٠) ، وَلَا حَسَبَ^(١١) كَحُسْنِ الْخُلُقِ .

رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) مرتحلاً مجداً . (٢) عمل صالح للآخرة (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

(٣) سعى لعيشه . (٤) فائدة في حلال . (٥) يفيد . (٦) عظات وفوائد .

(٧) لا يتأثر بالمواعظ . (٨) انقطاع إلى طاعة وتبتل وإخلاص إلى الله .

(٩) لا تحقر . (١٠) كالرك للدهارم . (١١) لاشراف .

[قال الحافظ] : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الفسائي عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام ، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة ، ورواه الحاكم أيضاً ، ومن طريق البيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السعدي البصري حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بنحوه ، ويحيى بن سعيد فيه كلام ، والحديث منكر من هذه الطريق ، وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور ، والله أعلم .

٢٥ - وَعَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ^(١) أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمِرَ بَعِيدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بِضَرْبِ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةٌ وَاحِدَةً ، فَاِمْتَلَأَ قَبْرُهُ عَالِيهِ نَارًا ، فَلَمَّا أُرْتَفِعَ عَنْهُ وَأُفَاقَ قَالَ : عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي^(٢) ؟ قَالَ : إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ^(٣) ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ^(٤) . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ .

٢٧ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَزْزَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْلُبَ^(٥) فِي الْحُكْمِ ، وَقَالَ فِي كِتَابَتِهِ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزِّي وَجَلَالِي لَا تَنْقُصَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ^(٦) ، وَلَا تَنْقُصَنَّ عَمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَّرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه من رواية أحمد بن محمد بن يحيى ، وفيه نظر .

(١) لا يساعد، المعنى من نصر الضعيف وأزال عنه ظلامته وأخذ بحقه وقواء نجاه الله من أهوال يوم القيامة .

(٢) على أى شئ فعل بى هذا . (٣) طهارة . (٤) لم تمنع عنه ظلمه . (٥) أصلب من باب ظرف

أى أكون شديداً قويا ، وفى حديث العباس : إن المغالب صلب الله مغلوب أى قوة الله ٢٧١ - ٢ نهاية .

(٦) دياه وآخرته .

عن أبيه ، وجدّه المهدي هو محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وروايته عن ابن عباس
مرسلة والله أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْصُرْ
أَخَاكَ ظَالِمًا ^(١) أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرْهُ ؟ قَالَ : تَحْجِزْهُ أَوْ تَمْنَعَهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ .
رواه البخاري ، ورواه مسلم في حديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ
أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .

(١) أي تمنعه عن الظلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « قالوا : يا رسول الله هذا
تنصره مظلوماً فكيف تنصره ظالماً ؟ فقال تأخذ فوق يديه » قال في الفتح كفى به عن كفه عن الظلم بالفعل
لأن لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة .
قال ابن بطال : النصر عند العرب : الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما
يشول إليه ، وهو من وجيز البلاغة .

قال البيهقي معناه أن الظالم المظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعنى ، فلو رأى
إنساناً يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلاً منعه من ذلك وكان ذلك نصراً له
واتخذ في هذه الصورة الظالم والمظلوم .

وقال ابن المنير : فيه إشارة إلى أن الترك كالفعل في باب الضمان اهـ ص ٦١ ج ٥ .

وفي باب نصر المظلوم قال في الفتح هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناءً
على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع ، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظالماً ويقع النصر مع
وقوع الظلم وهو حيثئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أقعد إنساناً من يد إنسان طالبه ببال ظالماً وهدده
لأن لم يبذله وقد يقع بعده ثم أورد البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم
بسبع (منها نصر المظلوم) ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »
وشبك بين أصابعه ، عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنهما اهـ .

أدلة تحريم المظالم وتحريم الغصب وعقاب الله للظالمين من كتاب الله تعالى

١ - قل تعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين
مقنعين وسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم ، أي أبصارهم لا تقر في أمهاتهم
من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين إلى الداعي رافعين وسهم لا يطفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة
من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء وهو الذي لم تشغله الأجرام : أي لا قوة في قلوبهم ولا جراءة ،
ويقال للأحمق أيضاً قلبه هواء ، وعن ابن جريج هواء أي صفر من الخير خالية عنه اهـ عيني .

وقال مجاهد : مهطعين : أي مدمعين النظر ، ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، يعني
جوفاً لا عقول لهم ، جوفاً جمع أجوف : وقيل نزع أفئدتهم من أجوافهم اهـ عيني ص ٢٨٤ ج ١٢

٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَتَمَ مُؤْمِنًا مِنْ مُذَاقِقٍ، أَرَاهُ قَالَ: بُعِثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. الحديث رواه أبو داود ويأتي بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

ب - وقال تعالى (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا: ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع أرسلنا) ولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (٤٨ من سورة إبراهيم .
قال العيني : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بإنذار الناس وتحذيرهم .

(أجل قريب) أى ردنا إلى الدنيا وأمهلتنا تتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك .
ج - وقال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود (الأشهاد) الرسل أو الملائكة أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأورد البخارى في باب الانتصار من الظالم قوله تبارك وتعالى :

د - (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، وكاث الله سميعا عليا ١٢٩ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) ١٥٠ من سورة النساء .

أى لا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه . روى أن رجلا أضاع قوما فلم يطعموه فاشتكاكم فعوتب عليه فزلت (سميعا) لكلام المظلوم (عليا) بالظالم (خيرا) طاعة وبر . سبحانه يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام ، فأتم أولى بذلك ، وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار على مكارم الأخلاق اه يضاوى .

وقال العيني قال عبد الكريم بن مالك الجزرى في هذه الآية هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن إن افترى عليك فلا تفر عليه لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وروى أبو داود من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المستبان ما قاله فلى البادى منها ما لم يعتد المظلوم » وأورد البخارى قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ٤٠ من سورة الشورى .

قال العيني : البغي الظلم : أى الذين إذا أصابهم بغي المشركين في الدين انتصروا عليهم بالسيف أو إذا بغى عليهم باغ كرهوا أن يستذلوا لئلا يجترئ عليهم الفساق فإذا قدروا عفا . وروى الطبرى من طريق السدى في قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي) قال يعنى فمن بغى عليهم من غير أن يعتدوا . وروى النسائي وابن ماجه من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش فسبنتى فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبت فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم سبيها فسبيتها حتى جف ريقها في فمها فرأيت وجهه يهتل اه . وقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤٦ ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . لما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض يغفر الحق أولئك لهم عذاب أليم ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٤ من سورة الشورى .

(الظالمين) المتبذئين بالسيئة المتجاوزين في الانتقام (يظلمون الناس) يبتدئونهم بالأضرار وبطلبون مالا يستحقونه تجبرا عليهم (صبر) على الأذى وغفر ولم ينتصر .

و - وقال تعالى (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ٤٥ ونراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ٤٧ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملأ يومئذ وما لكم من نكير) ٤٨ من سورة الشورى .

الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ ، يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُهُ ، وَشَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . رواه الطبراني ،
ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن سلم ، وقد وثق ، ورواه الأصبهاني ، وغيره موقوفاً
على عبد الله لم يرفعوه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيْبًا تَخَافُ أَنْ
يَسْطُو بِكَ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا . اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأُحْذَرُ .
أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُسِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ يَقَعَنَّ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ
شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ . اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ
شَرِّهِمْ ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ أَسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه
ابن أبي شيبه موقوفاً ، وهذا لفظه وهو أتم ، ورواه الطبراني ، وليس عنده ، ثلاث مرات ،
ورجاله محتج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي جَحْزٍ ، وَاسْمُهُ لَاحِقُ بْنُ مُخَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ خَافَ مِنْ
أَمِيرٍ ظُلُمًا فَقَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا
وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا نَجَاهُ اللَّهُ مِنْهُ . رواه ابن أبي شيبه موقوفاً عليه ، وهو تابعي ثقة .

الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة

والترهيب من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال العيني : الظالمين الكافرين لما يرون العذاب يقولون : هل إلى رجعة إلى الدنيا من حيلة فنؤمن بك ، وذكر
هذه الآيات الكريمة لأنها تتضمن عفو الظالم وصفتحه واستحقاقه الأجر الجليل والثواب الجزيل ص ٢٩٢ ج ١٢

مَنْ بَدَأَ^(١) جَفَاً ، وَمَنْ تَبِعَ الصَّيْدَ^(٢) غَفَلَ^(٣) وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ^(٤) أَفْتَنَ^(٥) ،
وَمَا أَزْدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . رواه أحمد بإسنادين رواه
أحدهما رواة الصحيح .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ بَدَأَ جَفَاً ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ أَفْتَنَ . رواه أبو داود ،
والترمذى ، والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : أَغَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ ؟ قَالَ : أُمْرًا
يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنْتُونِ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ
عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَى حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ
بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرُدُّونَ عَلَى حَوْضِي .
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جَنَّةٌ^(٦) وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ^(٧) الْخَطِيئَةَ ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ^(٨) ،
أَوْ قَالَ : بُرْهَانٌ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ^(٩) قُبْتَاعٌ^(١٠) نَفْسُهُ قُمُتْقُهَا ، وَبَائِعٌ

(١) أى سكن البادية جفا : أى غلظ طبعه ، وبعد عن الأسرار الربانية . فينبغى سكنى الحاضرة ومنها
سكنى القرى . (٢) أى أكثر من الاصطياد واشتغل به غالب أوقاته .

(٣) غفل عما يقربه من مولا .

(٤) أى كان من عماله وأتباعه : أى من له سلطة ليشمل نوابه ومن دناهم .

(٥) لأنه ربما وافقهم على المنكر وقد اتفق أن سلطانا سأل وزيره هل هناك أنعم عيش وبل منا؟
فقال نعم : من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأن من عرفنا أطلنا يومه وأطرنا نومه : أى لأنه إذا عرفنا صار مشغولا
برضانا وجوبا ليلا ونهارا ، وتكدر عليه دينه ودنياه . اه حقى على الجامع الصغير .

وقال العزيز (جفا) قال فى النهاية : من سكن البادية غلظ طبعه لقله مخالطة الناس ، واجفأ : غلظ الطبع . اه
قال المناوى : أى من سكن البادية صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانتراده ، وغلظ طبعه ، وبعد
عن لطف الطباع اه .

(غفل) قال المناوى : أى من شغل الصيد قلبه ألهاه وصارت فيه غفلة اه ، والظاهر أن المراد غفل
عن الذكر والعبادة ، وظاهره أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة ليقية المباحات (افتتن) قال المناوى :
لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم فيزدري نعمة الله عليه ، أو يهمل الإنكار عليهم فينشق . اه ، ويحل
ذلك ما لم يدع إلى إتيانه مصلحة وشفاعة ، وإلا فلا بأس . اه جامع صغير ص ٣١٦ ج ٣ .

(٦) وفاية من النعش . (٧) تزيلها . (٨) تقرب إلى الله جل وعلا وسبب الرضا .

(٩) ذاهبان ظلمتهما . (١٠) نفسة من الذنوب ، فطلقها من العذاب .

نَفْسُهُ فَمُوبِقُهَا^(١) . رواه أحمد واللفظ له والبخاري، ورواهما محتج بهما في الصحيح . ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : سَتَكُونُ أُمْرَاؤُ مِنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَأَنْ يَرِدَ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيثُ . ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ مِنْ أُمْرَاءٍ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي ، كَمَنْ غَشَى^(٢) أَبْوَابَهُمْ ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَا يَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ غَشَى أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ ، فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيثُ . واللفظ للترمذي .

٤ — وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةُ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعَةٌ : أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعِجَمِ ، فَقَالَ : اسْمِعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمْرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْخَوْضِ . قال الترمذي : حديث غريب صحيح .

٥ — وَعَنِ النَّهْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمْرَاءُ يَطْلُمُونَ وَيَكْذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَمَالَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يَمَالَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي^(٣) ، وَأَنَا مِنْهُ . حديث رواه أحمد ، وفي إسناده رأي لم يسم ، وبقية ثقات محتج بهما في الصحيح .

(١) ضال مغتر متبع هوى نفسه . فهلكها ومسبب لها العقاب ٨ — ٢٠٤

(٢) أتى وطرق . (٣) متبع سنني على ديني الكامل التام .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا قَعُودًا عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَسْمَعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: اُتَمْعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَا تَعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَإِنَّ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ أُمَرَاءُ تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ^(١) أَوْ حَوَاشٍ^(٢) مِنَ النَّاسِ يَكْذِبُونَ وَيُظْلِمُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ. وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ. رواه أحمد، واللفظ له وأبو يعلى، ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنهم قالوا: فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ.

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَقِفَقَهُوْنَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ، فَتُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى^(٣) مِنَ الْقِتَادِ^(٤) إِلَّا الشُّوْكَ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا. قال ابن الصباح: كَأَنَّهُ يُعْنَى: الْخَطَايَا^(٥). رواه ابن ماجه، ورواه ثقات.

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأَهْلِهِ؛ فَذَكَرَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَغَيْرَهُمَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ

(١) تحيط بهم مصائب، وتلبسهم المدهيات، وفي النهاية غشى الشيء: لامسه، وغشى المرأة: جامعها. والفاشية: الداهية من خير أو شر أو مكروه، ويجوز أن يريد بالفاشية القوم الحضور عنده الذين يفشونه للخدمة والزيارة: أي جماعة غاشية، والمعنى يوجد أمراء لهم حاشية كذابة، وبطانة منافقة ظالمة، ورسول سواء ودعاة فتنة، ووزراء جور. فليحذر المسلمون مجالستهم، وإتباع أوامرهم وصحبته، خشية المروق من الدين، ونقص إسلامهم، والمرء مع من أحب كما قال صلى الله عليه وسلم.

(٢) جمع حاشية: أخضاء الرجل، من حاشية الثوب: جانبه تشبهاً به.

(٣) يقطف. (٤) شجر مشهور بشوكه.

(٥) الذنوب: أي يكتسبون المعاصي من قرب الحكام.

الْبَيْتِ قَالَ : نَعَمْ مَا لَمْ تَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ ^(١) ، أَوْ تَأْتِي أَمِيرًا تَسْأَلُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والمراد بالسُدَّة هنا : باب السلطان ونحوه ، ويأتى فى باب النقر ما يدل له .

١٠ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ : يَا فَلَانُ ! إِنَّ لَكَ حُرْمَةً ^(٢) ، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا ^(٣) ، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ ، فَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ^(٤) مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَطْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ^(٥) مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَطْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ عَلْقَمَةُ : أَنْظَرُ وَيَحْكُ مَاذَا تَقُولُ ، وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعْنِيهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وروى الترمذى والحاكم المرفوع منه وصححه . ورواه الأصفهاني ، إلا أنه قال عن بلال ، ابن الخارث أنه قال لبيه : إِذَا حَضَرْتُمْ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ ، فَأَحْسِنُوا الْمَحْضَرَ ^(٦) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، فَذَكَرَهُ .

الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة

من حد من حدود الله وغير ذلك

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر ، وقيل هو الباب نفسه ، وقيل هى الساحة بين يديه ، ومنه حديث واردى الحوض ، هم الذين لا تفتح لهم السدد ، ولا ينكحون النعائم « أى لا تفتح لهم الأبواب » ، وحديث أبي الهرداء : أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له . فقال من يضئ سدد السلطان يقيم ويقعد . اهـ نهاية ص ١٥٤ . أى أنت من أهل البيت مدة تغفك ولزومك القناعة وعدم ذهابك إلى أبواب الحكام تسئل نفسك فى طلب ثى . (٢) مكانة سامية ، وجاها قويا . (٣) واجب الاحترام . (٤) الطيبة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتصلح . (٥) كلمة تنضب . (٦) الجلوس ، واهدوا إلى الخير وانصَحُوا وقولوا الحق .

يَقُولُ: مَنْ حَالَتْ^(١) شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ ضَادَّ^(٢) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ^(٣)، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخُبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ.

رواه أبو داود، واللفظ له، والطبراني بإسناد جيد نحوه، وزاد في آخره: وَلَيْسَ بِخَارِجٍ. ورواه الحاكم مطوَّلاً ومختصراً وقال في كلِّ منها: صحيح الإسناد.

ولفظ المختصر قال: بَنَ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ. وفي رواية لأبي داود: وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.

[الردغة] بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالعين المعجمة. هي الوحل، وردغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة: هي عصارة أهل النار، أو عرقهم كما جاء مفسراً في صحيح مسلم وغيره.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى^(٤) فِي بُئْرٍ فَهُوَ يَنْزِعُ^(٥) مِنْهَا بِذَنَبِهِ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، وعبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

[قال الحافظ]: ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه، ولا يقدر على الخلاص.

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيْمَانُ رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ فِي غَضَبِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَأَيْمَانُ رَجُلٍ شَدَّ غَضَبًا عَلَى مُسْلِمٍ فِي خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَانَدَ اللَّهُ حَقَّهُ، وَحَرَصَ عَلَى سُخْطِهِ

(١) منعت تنفيذ حق من حقوق الله.

(٢) صار لله ضداً.

(٣) يقطع ويبعد عن المعاصي.

(٤) سقط.

(٥) يصعد ولن يخرج. قال في النهاية ينزع: أصل النزاع الجذب والقلع. فاللعن حتى يقلع عما هو عليه

من الإعاة في الخصومة.

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ . رواه الطبرانی ولا یحضرنی الآن حال إسناده .

وروی بعضه بإسناد جيد قال: مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعْيِيهِ حَبْسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ يَرَى أَنََّّهُ شَاهِدٌ، وَلَيْسَ بِشَاهِدٍ، فَهُوَ كَشَاهِدٍ زُورٍ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْنِ شَعِيرَةٍ، وَسَبَّابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه الطبرانی من رواية رجاء بن صبيح السقطي .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُذِخَ^(١) بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرَى^(٢) مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ . رواه الطبرانی والأصبهاني .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَوْسِ بْنِ شُرَحْبِيلٍ أَحَدِ بَنِي أَشْجَعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعْيِيَنَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ . رواه الطبرانی في الكبير ، وهو حديث غريب .

ترهیب الحاکم وغیره من إرضاء الناس بما یسخط الله عز وجل

١ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ

(١) يبطل الظالم حقا بسبب ما ارتكبه من الضلال والجور على ضياع الحق .

(٢) خلا من عهد الله وأمانته ، وبعد من رضاها .

عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ يَسْخِطُ^(١) النَّاسَ كِفَاهُ اللَّهِ مَمُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ يَسْخِطُ اللَّهُ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رواه الترمذی ، ولم يسم الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال : فذكر الحديث بهناه ، ولم يرفعوه ، وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ يَسْخِطُ النَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ يَسْخِطُ اللَّهُ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخِطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخِطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سُخْطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلُهُ عَمَلُهُ فِي عَيْنِهِ . رواه الطبرانی بإسناد جيد قوى .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يَسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به علاق بن أبي مسلم عن جابر ، والرؤاة إليه كلهم ثقات .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ تَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ^(٣) لَهُ ذِمَّةٌ . رواه البزار وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى اللَّهَ يَسْخِطُ النَّاسَ كِفَاهُ^(٤) اللَّهِ وَمَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ بِرِضَا النَّاسِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ . ورواه البيهقي بنحوه في كتاب الزهد الكبير .

(١) غضبهم . سخط تغفل ضد ارضا والسخط بفتح السين بابيه طرب .

(٢) ثقل الناس ، وحفظ من مكروهاهم .

(٣) مثني عليه . والمعنى أن الفاسق المذنب الذي يرتكب المعاصي ابتغاء ثناء الناس عليه تكون عاقبة أهله الذم والسخط كما قال تعالى : (والعاقبة للنفوس) .

(٤) كفاه مكرهم وكيدهم وأغناه عنهم . اه جامع صغير .

وفي رواية له قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَادَ سُخْطَ اللَّهِ ، وَرِضَا النَّاسِ عَادَ^(١) حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَهُ ، وَبَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى لِقَى اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبٌ . رواه الطبراني .

الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد

والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم والرفق بهم

والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرهما بغير سبب شرعي .

وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها

١ — عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ورواه أحمد وزاد : وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ ، وهو في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد بإسناد صحيح .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُوا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : كُنَّا رَجِيمٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَسَدَكُمْ صَاحِبُهُ ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ^(٢) . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) يقلب ذلك المادح ناقداً ساخطاً ، لماذا ؟ لأنه نافق وداهن وأحب ، وعمل لغير الله تعالى . فلم تدم مودة الفساق ، ولم تصف خلقه العصاة . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على النفس الإخاء

(٢) الرأفة بجميع خلق الله جل شأنه .

مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبراني بإسناد جيد قوي .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه أبو داود والترمذي بزيادة وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ارْحَمُوا تَرْحَمُوا ، وَاعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ ، وَبَلِّ لِقَاعِ^(١) الْقَوْلِ ، وَبَلِّ الْمَصْرِيْنَ الَّذِينَ يَصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْفِرِ الْكَبِيرَ ، وَبَرَّحِمِ الصَّغِيرَ ، وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقد روى هذا اللفظ من حديث جماعة من الصحابة وتقدم بعض ذلك في إكرام العلماء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَ بِمُضَادَّتِي الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا . قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا إِذَا اسْتَرْحَمُوا^(٢) رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَطُوا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواه ثقات .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ يُوسِعُ رَجَاءَ

(١) الأفاع : جمع قمع كضلع ، وهو الإباء الذي يترك في رؤوس الظروف لتلأ بالماءات من الأشربة والأدهان ، شبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعونه ، ويحفظونه ولا يعملون به بالأفاع التي لانمى شيئا مما يفرغ فيها . فكانه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب في الأفاع اجتيازاً . اهـ نهاية : أي واد في جهنم لعذاب الذين يسمعون النصائح ولا يعملون بها ، المتأدين في الغواية ، المولدين العزيمة على العصيان .

(٢) مدة لإجابة طلب المسترحمين . أي ماداموا راحمين .

أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بِمُضَادَّتَيْهِ ^(١) ، فَقَالَ : الْأُمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَلِيَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ عَظِيمٌ ، وَلَهُمْ ذَلِكَ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : إِذَا اسْتَرْجَحُوا رَحْمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن واللفظ له ، وأحمد باسناد جيد ، وتقدم بلفظه ، وأبو يعلى ، ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة ، وتقدم حديث بنحوه لأبي برزة ، وحديث لأبي موسى في العدل والجور .

١٠ — وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبِ الْمَضَرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى ^(٢) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا بَجَمْعِهِ فِي غَيْرِ مَقْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةِ . الحديث رواه الطبراني ، ورواه إلى نصيح ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ ^(٣) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي وابن حبان في صحيحه . وقال الترمذي : حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح .

١٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ . فَقَالَ الْأَفْرَغُ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمْ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

(١) مصراعيه ٩٥ — ٢٠٠ ع .

(٢) شجرة في الجنة يتمتع بثمراتها وظلها ورائحتها الذكية من الطيب :

١ - المتواضع تواضعا شريفا .

ب - المحتجب الشجادة والدناءة وضعة النفس .

ج - الجواد الكريم : السخي الذي شيد الصالحات بأمواله .

د - الرءوف بالضعفاء .

هـ - مجالس العلماء الواملين .

(٣) مجرم سفيه عامس . الشقاء والشقاوة ضد السعادة .

١٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُقْبَلُونَ الصَّيِّانَ وَمَا تُقْبَلُهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ أَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ . رواه البخاري ومسلم .

١٤ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا رَحِمَ الشَّاةُ أَنْ أَذْبَحَهَا ، فَقَالَ : إِنْ رَحِمَتْهَا رَحِمَكَ اللَّهُ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والأصبهاني .

ولفظه : قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَذُ شَاةً وَأُرِيدُ أَنْ أَذْبَحَهَا فَأَرْحَمَهَا قَالَ : وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمَتْهَا رَحِمَكَ اللَّهُ .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شَاةً ، وَهُوَ يُحِدُ شَفَرَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَيْنِ ، هَلَّا أَخَذْتَ (١) شَفَرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : حَقُّهَا أَنْ تَذْبَحَهَا فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْجِي بِهِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ (٢) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَعَةً . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٨ — وَعَنْ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : إِنْ جَزَأَ رَأْفَتُ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا ، فَأَنفَقْتَ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَبَهَا ، فَأَخَذَ يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ،

(١) أمضيت سكينتك .

(٢) شكا بصوت عال مرتفع .

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اضْبِرِّي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ يَا جَزَارُ فَسُقْهَا سَوْفًا رَفِيقًا .
رواه عبد الرزاق في كتابه عن محمد بن راشد عنه ، وهو مُعْضَل .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةَ
بَنِي جُلَيْلَ لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ قَدْهَا ^(١) إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق
أَيْضًا مَوْقُوفًا .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا
أَوْ دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ تَنْبِيلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا
ابْنَ عُمَرَ تَمَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . رواه البخاري ومسلم .
[الغرض] بفتح الغين المعجمة والراء : هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من
قرطاس وغيره .

٢١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ
فَجَعَلَتْ تُعْرِشُ فُجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَدَيْهَا ؟ رُدُّوا
وَلَدَيْهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةً تَمَلِّي قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ :
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . رواه أبو داود .
[قرية النمل] : هي موضع النمل مع النمل .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَسْرَرْتُ إِلَى حَدِيثِنَا لَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ
مَا اسْتَقَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا ^(٢) أَوْ حَائِشَ ^(٣) نَحْلٍ ، فَدَخَلَ حَائِطًا
لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَ ^(٤) وَذَرَفَتْ ^(٥)

(١) خذها برأفة . (٢) رمى مستتر . (٣) سور كحائط يحيط بالنخل .

(٤) أصابه الحنان والرأفة . (٥) دمعت .

عَيْنَاهُ ، فَأَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ قَتِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَكَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِئُهُ (١) وَتُدْبِيهِ (٢) . رواه أحمد وأبو داود .

٢٣ — وروى أحمد أيضاً في حديث طويل عن يحيى بن مرة قال فيه وَكُنْتُ بَعْدَهُ ، يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ جَمَلٌ يُخْبُ (٣) حَتَّى ضَرَبَ (٤) بِجَوَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ (٥) عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ (٦) انْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ إِنْ لَهُ لَشَأْنًا قَالَ : فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ لَا أَذْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ عَمِلْنَا عَلَيْهِ ، وَنَضَحْنَا (٧) عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّمَايَةِ فَأَثْمَرْنَا (٨) الْبَارِحَةَ أَنْ نَنْجِرَهُ وَنُقَسِّمَ لَحْمَهُ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ بِعْنِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَوَسَّمَهُ (٩) بِمِيسَمِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

وفي رواية له نحوه إلا أنه قال فيه : إِنَّهُ قَالَ : لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ : مَا لِبَعِيرِكَ بِشَكْوِكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ سَنَانُهُ (١٠) حَتَّى كَبِرَ ، تُرِيدُ أَنْ تَنْجِرَهُ (١١) . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ .

وفي أخرى له أيضاً قال يعلى بن مرة : يَدْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تمنع عنه الطعام . (٢) تتبعه من شدة العمل . أطلق الله الجمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة له فاستغاث من صاحبه يكلفه فوق طاقته ويجيئه .

(٣) يسرع الذهاب إليه ، من خب في الأمر : أسرع الأخذ فيه ، ومنه الحبب لضرب من العدو ، وهو خطو فسيح دون العنق . يخب . كذاع ص ٩٧ — ٢ وفي ن ط : مخبب .

(٤) مد عنقه على الأرض ، وبرك ، والجمران مقدم عنق البعير من مذهبه إلى منجره .

(٥) دمعته . (٦) كلمة رحمة : أي رحمه الله . (٧) حملنا عليه الماء ، من نضح البعير الماء : حملاه من نهر أو بئر لسقى الزرع ، فهو ناضج لأنه بنضح العطش : أي يبله بالماء الذي يحمله . (٨) تشاورنا .

(٩) علمه بعلامة . (١٠) استعقبت عليه ، ومنه : لما كنا نستوجب عليه : أي نستقي ، والسانية : الناقة التي يستقي عليها ، والسجاية تسنو الأرض : أي تسقيها ، فهي سانية أيضاً . (١١) تنجيحه .

عليه وسلم إِذْ مَرَرْنَا بِبَعِيرٍ يُسْتَنَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْبَعِيرُ جَرَّ جَرًّا^(١)، وَوَضَعَ جِرَانَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: بَعْنِيهِ قَالَ: لَا، بَلْ أَهْبُهُ لَكَ، وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ بَيْتٍ مَالُهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ

٢٤ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ

صلى الله عليه وسلم إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَكُ كَاذِبًا، فَعَلَيْكَ كَذِبُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَكُ

فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِنْ اسْتَفَاتَ يَتَعَادُونَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِيَّا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: قَالَ: يَقُولُ إِنَّهُ رُبِّي السَّكَلَا، فَإِذَا كَا

فَرَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ بَعِيرٌ

وَأَكْلَ حَلْمِهِ، فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

مَا هَذَا جَرَّاهُ أَمْلُوكِ الصَّالِحِ^(٧) مِنْ مَوَالِيهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَدْبِعُهُ وَلَا نَنْحَرُهُ

الخميس
THURSDAY

١٩٩٦ م

مارس

7 MAR. 1996

١٨
سؤال

١٤١٦ هـ

١٦ الصوت
١٣٧٤ هـ ش
١٣ نوء سعد بلغ
٢٦ المقارب

الزمن	فجر	إشراق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
مسكة	١٨	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
المدينة	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
الرياض	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
الدمام	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
بريدة	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
تبوك	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
ابها	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
جيزان	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
حائل	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨
الباحة	١٩	٥	١٢	٢٢	٦	٥٨

- (١) ردد صوته في حنجرته ، وجر جرت النار : صوت ، ومنه : « يخرج جري في بطنه نار جهنم » .
- (٢) الغذاء : خُت صلى الله عليه وسلم على الرأفة به ، والرفق وتقديم الطعام التام له .
- (٣) المعنى أنه قرب منه وكان بجوار هامة رأسه صلى الله عليه وسلم .
- (٤) أعطى الأمان لمن استغاث بناءً ، وأزال روعه وأبعد خوفه .
- (٥) تربى وترعرع .
- (٦) الحنصة . كناد وع ٩٨-٢ وفي ط الحنصية : أى التى كثر خيرها ، وزاد نعيمها ورخاؤها .
- (٧) الخادم الأمين من مخدومي .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَذَبْتُمْ قَدْ اسْتَعَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تَغِيثُوهُ ، وَأَنَا أَوَّلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَاقُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فَرَعَى ^(١) عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آمِينَ ^(٢) ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : قَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سَكَنَ اللَّهُ رُغْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَنْتَ رُغْبِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : حَقَّنَ ^(٣) اللَّهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَنْتَ دَمِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسَاسِهَا بَيْنَهَا فَبَكَيْتُ ، فَإِنَّ هَذِهِ اخِلَصَالُ سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا ، وَمَنْعَنِي هَذِهِ ، وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ ^(٤) جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَأَنَّ .

[الهدف] بفتح الهاء والذال المهملة بعدهما فاء : هو ما ارتفع على وجه الأرض من بناء ونحوه .

[والخائش] بالخاء الميملة ، وبالشين المعجمة ممدوداً : هو جماعة النخل ، ولا واحد له من لفظه .

[والخائض] : هو البستان .

[وذفرا البعير] بكسر الذال المعجمة مقصور : هي الموضع الذي يعرق في قفا البعير عند أذنه ، وهما ذفريان .

(١) أى أزيد وأخرج من فيه كأنه يدعو ، وفي ن د : فدعا ، وفي الصباح : الرغاء صوت البعير وزان غراب ، و رغت الناقة ترغو : صوتت . فهي راغية . هـ . (٢) اللهم استجب . (٣) حفظ .

(٤) بالحرب والشقاق والنزاع . إن الله تعالى أكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتأجيل عذابها في الدنيا فلم يحسف بها ، أو ينزل عليها صواعق : ولكن دعا إلى الاتحاد والاعتصام بالكتاب والسنة ، ولا فتن فيها الموت الزؤام . كما قال تعالى : (أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأس بعض) ٦٥ من سورة الأنعام . قال البيضاوى : يخلطسكم فرقامتجزين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، نسأل الله صفاء القلوب والسلامة .

[وقوله تدثبه] بضم التاء ، ودال المهملة ساكنة بعدها همزة مكسورة وباء موحدة :
أى تنبؤ بكثرة العمل .

[وجران البعير] بكسر الجيم : مقدم عقه من منبحة إلى نحره قاله ابن فارس .

[يسنى عليه] بالسين المهملة والنون : أى يسقى عليه .

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
دَخَلَتْ أُمْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ ^(١) رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمَهَا ، وَلَمْ تَدْعَهَا ^(٢) تَأْكُلْ مِنْ
خَشَاشِ الْأَرْضِ .

وفى رواية : عَذَّبَتْ أُمْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَّتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ،
إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . رواه البخاري وغيره ،
عرواه أحمد من حديث جابر ، فزاد فى آخره : فَوَجِبَتْ لَهَا النَّارُ بِذَلِكَ .

[خشاش الأرض] مثلثة الخاء المعجمة ، وبشنيين معجمتين : هو حشرات الأرض
والعصافير ونحوها .

٢٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِمِطْنَةٍ ^(٣) ، فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ ^(٤) ،
فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً . رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : قَدْ
لَحِقَ ظَهْرُهُ .

٢٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ،
وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً يُعَذَّبُونَ : أُمْرَأَةٌ مِنْ حَمِيرٍ ^(٥) طَوَّالَةٌ ^(٦) رَبَطَتْ هِرَّةً لَهَا لَمْ تُطْعِمَهَا ،

(١) بسبب قطة . (٢) ولم تتركها .

(٣) كناية عن شدة جوعه : هزل وضعف وصار هيكلا عظيما .

(٤) غير الناطقة ولا وبهيمة عجائبا لأنها لا تفصح . (٥) قبيلة .

(٦) طويلة القامة .

وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، فَهِيَ تَنْهَشُ^(١) قُبُلَهَا وَدُبُرَهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَجِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِجْنَنِهِ ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ : إِنَّمَا تَعْلَقُ بِمِجْنَنِي ، وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتِي^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

وفي رواية له ذكر فيها الكسوف قال : وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ ، فَلَوْلَا أَنِّي دَفَقْتُهَا عَنْكُمْ لَفَشَيْتُكُمْ^(٣) ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً يُعَذِّبُونَ : أَمْرَأَةً حَمِيرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةَ تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا أَوْ تَقْتَهَا^(٤) فَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، وَلَمْ تُطْعِمَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ^(٥) تَنْهَشُهَا ؛ وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَنْهَشُهَا ، الْحَدِيثُ .

[الحجن] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة: هي عصا بحذية الرأس .

٢٨ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ : دَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ : أَيُّ رَبٍّ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : تَخْدِشُهَا^(٦) هِرَّةٌ . قَالَ : مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ قَالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . رواه البخاري .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَنَا رَجُلٌ إِلَى بَيْتٍ فَتَزَلَّ ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، وَعَلَى الْبَيْتِ كَلْبٌ يَلْهَثُ^(٧) ، فَرَجَحَهُ ، فَتَزَعَّ أَحَدَ خُفَيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ^(٨) اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود أطول من هذا . وتقدم في إطعام الطعام .

٣٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحْرِيشِ^(٩) بَيْنَ الْبَهَائِمِ . رواه أبو داود والترمذي متصلًا ومرسلًا عن مجاهد ، وقال في الرسل: هو أصح .

(١) تعض آليها انتقامًا منها ، والنهش : الأخذ بالأسنان وبالأضراس : ٩٩ ر ٢ ع .

(٢) ناقى . (٣) أصابكم . (٤) ربطتها بسلاسل أو حبال .

(٥) قدمت من الأمام أو من وراء ظهرها . (٦) تجرحها بأظفارها .

(٧) يخرج لسانه من شدة العطش . (٨) قبل عمله وأثابه وغفر له بسبب سقى هذا الحيوان العطشان .

(٩) الإغراء بينها : يناطج بعضها بعضًا .

٣١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْعُلَامِ ، فَقُلْتُ : لَا أُضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .
وفي رواية : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَّحْتُكَ النَّارَ ، أَوْ لَمَسْتُكَ النَّارَ . رواه مسلم وأبوداود والترمذى .

٣٢ — وَعَنْ زَادَانَ وَهُوَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ مُعَرٍّ ، وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَالِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يُسَاوِي هَذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ . رواه أبوداود واللفظ له ، ورواه مسلم ، ولفظه قال : مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنْ كَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ .

٣٣ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلَى لَنَا فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ اقْتَصِّ مِنْهُ فَإِنَّا مَعْشَرُ بَنِي مُقَرِّنٍ كُنَّا سَبْعَةً حَتَّى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ : فَلَتَخْدُمُهُمْ حَتَّى يَسْتَفْنُوا فَإِذَا اسْتَفْنُوا فَلْيُعْتِقُوهَا . رواه مسلم وأبوداود واللفظ له والترمذى ، والنسائى .

٣٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ^(١) ظُلْمًا أَقِيدَ ^(٢) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى ، ورواه ثقات .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ ^(٣) : مَنْ قَذَفَ ^(٤) مَمْلُوكَهُ بِرِيثًا ^(٥) مِمَّا قَالَ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْخُدُ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) عبده أو خادمه .

(٢) اقتص منه : أقيدته به أقيدته لإفادته ، ومنه القود : القصاص : أقيد ع ص ١٠١ - ٢ ، وفي ن ط د وقيد .

(٣) المرسل للطاعة والإجابة إلى الله تعالى ، من تاب إلى الله : رجع .

(٤) رمى خادمه أو عبده بقبیحة أو شتمه . (٥) حالة كونه لا يستحق هذا السب .

(٦) العقاب ، يقال قذف المحصنة : رماها بالفاحشة ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ،

إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى واللفظ له وقال : حسن صحيح .
 ٣٦ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مُكَيْثٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْمَلَائِكَةِ ^(١) نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُومٌ ^(٢) رواه أحمد وأبوداود عن بعض بنى رافع بن مكيث ، ولم يسمعه عنه ، ورواه أبوداود أيضاً عن الحارث ابن رافع بن مكيث عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلًا .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَائِكَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَكْثَرُ الْأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَى . قَالَ : نَعَمْ ، فَأَكْرَمُوهُمْ كَكِرَامَةِ أَوْلَادِكُمْ ، وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : فَمَا يَنْفَعُنَا مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَرَسٌ ^(٣) تَرَبُّطُهُ تُقَابِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَمْلُوكٌ ^(٤) يَكْفِيكَ ، فَإِذَا صَلَّى ، فَهُوَ أَحَقُّ . رواه أحمد وابن ماجه والترمذى مقتصرًا على قوله : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَائِكَةِ . وقال : حديث حسن غريب ، وقد تكلم أيوب السخيتاني في فرقد السنجي من قبل حفظه ، ورواه أبويعلی والأصبهاني أيضاً مختصرًا ؛ وقال : قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ سَيِّئُ الْمَلَائِكَةِ إِذَا كَانَ سَيِّئُ الصَّنِيعَةِ إِلَى مَمَالِكِهِ .

٣٨ — وَعَنْ الْعُرْوَرِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالْبَدْعَةِ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ . قَالَ : فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى غُلَامِكَ ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا ، فَكَانَتْ حُلَّةٌ ؛ وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنِّي كُنْتُ سَابِقْتُ رَجُلًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ^(٥) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمَرُوْهُ فَبِكَ جَاهِلِيَّةٌ ^(٦) ، فَقَالَ :

= وفيه أو حسن القول ، والمعاملة وطيب الكلام لمن يخدمه . (١) حسن الفكر ذكاء .

(٢) شر ، ورجل مشوم : غير مبارك ، وتشاءم القوم به : تطيروا ؛ يعني أن البذاءة والدناءة ، وقلة الأدب دمار وخراب وجالبة كل ضرر . (٣) حصان تجعله للجهاد في سبيل نصر دين الله .

(٤) خادمك . (٥) تنسب إلى الأعاجم .

(٦) أى ذك خصلة وأفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام . وفي جواهر البخارى أبو ذر بمنزلة عالية رضى الله عنه من الإيمان : وإنما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك على عظيم منزلته تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك ، وليكرم السيد خادمه ، وليسن قانون حسن معاملة العبد لسيدته والخادم لمخدومه . اهـ ص ٥١ .

إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ^(١) اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يُلَا نَكُمْ^(٢) فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وهو في البخارى ومسلم والترمذى بمعناه ، إلا أنهم قالوا فيه :

هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، مَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ . واللفظ للبخارى .

٣٩ - وفي رواية للترمذى قال : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْيَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ .

٤٠ - وفي رواية لأبي داود عنه قال : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ ، وَفِي غُلَامِهِ مِثْلُهُ ؛ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلَامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً ، وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَكْسِهِ مِمَّا يَكْتَسِي ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ .

٤١ - وفي أخرى له : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَأَءَمَّكُمْ^(٣) مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَأُطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَمَنْ لَمْ يُلَا نَكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ .

(١) زادكم إكراماً ، وسخرهم لخدمتكم تفضلاً منه جل وعلا .
(٢) فمن لم يوافق طابعكم ، ويجب طلبكم ، ويحفظ أموالكم وسيركم ، وفي الجواهر : إخوانكم خولكم : أى خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور : أى يصلحونها . وفي الحديث النهى عن سب العبيد ، ومن في معانهم وتعييرهم بأبائهم ، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم . وأن التفاضل الحقيقي بين المسلمين بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ، ويفيد الوضع النسب التقوى ، ويلحق بالعبد : الأجير ، والخادم والضعيف والمهابة . قال النووي : وفيه أن الدواب ينبغي أن يحس إليها ، ولا تسكف من العمل مالا تطيق الدوام عليه ، وفيه النهى عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً ، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . اهـ . س ٣ .

[قال الحافظ] : الرجل الذي غيره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَرْقَاءُكُمْ أَرْقَاءُكُمْ أَطْعَمُوكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسَوْكُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، فَإِنْ جَاءُوا بِذَنْبٍ لَا تُتْرِكُونَ^(١) ، أَنْ تَغْفِرُوهُ ، فَيَبِيعُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ . رواه أحمد والطبراني من رواية عاصم بن عبيد الله ، وقد مشاه بعضهم ، وصح له الترمذي والحاكم ، ولا يضر في المتابعات .

٤٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَبِيدِ : إِنْ أَحْسَنُوا فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَاعْفُوا ، وَإِنْ غَلَبَكُمْ^(٢) فَبِيعُوا . رواه البزار وفيه عاصم أيضاً .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَنَمُ بَرَكَتٌ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَالْعَبْدُ أَخْوَكُ فَأَحْسِنِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مَغْلُوبًا فَأَعِنَهُ . رواه الأصبهاني .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يَطِيقُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم باختصار .

٤٦ — وَعَنْ عُمرَ بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا خَفَقَتْ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ لَكَ أَجْرًا فِي مَوَازِينِكَ^(٣) . رواه أبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه .

(١) لا تودون ستره . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيع ونهى عن التعذيب .

(٢) خالفوكم بشدة .

(٣) حسنات في صحيفتك التي توزن يوم القيامة . ١٠٣ — ع ٢ .

[قال الحافظ] وعمر بن حريث: قال ابن معين: لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، والذي عليه الجمهور أن له صحبة، وقيل: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أُنْتَقَى عَشْرَةَ سَنَةً، وروى عن أبي بكر وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة.

٤٧ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيهَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^(١). رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال: الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

٤٨ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يُفِيضُ لِسَانُهُ.

٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَجَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أُعْطِيتَ الرِّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَاَنْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَفَى إِيْمَانًا^(٢) أَنْ تَحْدِسَ عَمَّنْ تَمْلِكُ قُوتَهُمْ. رواه مسلم.

٥٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَهَدِي بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَلَهُ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ، وَإِنْ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ الْأَمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، وَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأُعْغِي عَلَيْهِ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ اللَّهُ فِيهَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: أَشْبِعُوا بَطُونَهُمْ، وَاسْكُوا ظُهُورَهُمْ، وَالْيَنُوتَا الْقَوْلَ لَهُمْ^(٣). رواه الطبراني من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد، وقد وثقا، ولا بأس بهما في المتابعات.

(١) الجوارى والإماء، والعبيد والخدم. (٢) ذنبا.

(٣) حادتهم برفق، أمر صلى الله عليه وسلم بثلاثة لمسيهم:

١ - إطعامهم الغذاء اللازم. ب - تقديم الملابس. ج - طيب القول، وبشاشة الوجه.

٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(١) أَغْفُو عَنْ الْخَادِمِ ؟ قَالَ : كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ حسن صحيح ، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه ، وهو رواية للترمذى : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّ خَادِمِي يُسِيءُ وَيَظْلِمُ أَفَأُضْرِبُهُ ؟ قَالَ : تَغْفُو ^(٢) عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . [قال الحافظ] : كذا وقع في سماعتنا عبد الله بن عمر ، وفي بعض نسخ أبي داود : عبد الله بن عمرو ، وقد أخرجه البخارى في تاريخه من حديث ^(٣) جليل بن عبد الله بن عمرو بن العاصي ومن حديثه أيضاً عن عبد الله بن عمر ، وقال الترمذى : روى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو ، وذكر الأمير أبو نصر أن عباس بن جليل يروى عنهما كما ذكره البخارى ، ولم يذكر ابن يونس في تاريخ مصر ، ولا ابن أبي حاتم روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والله أعلم .

٥٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَمَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُسَكِّدُونَنِي ، وَيَخُونُونَنِي ، وَيَعْصُونَ نِي ، وَأَشْتِمُهُمْ وَأُضْرِبُهُمْ ، فَسَكِّفْ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوُوكَ وَكَذَبُوكَ . وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ أَقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، فَتَنَحَّيْ ^(١) الرَّجُلُ ، وَجَعَلَ يَهْتِفُ وَيَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْدُلِي وَلِهَؤُلَاءِ خَيْرًا مِنْ مُقَارَفَتِهِمْ أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارُ . رواه أحمد والترمذى ، وقال

(١) ما عدد المرات التي أسمع فيها وأصفح عن الخادم . (٢) تصفح عنه .

(٣) تباعد . المعنى يأخذ العدل مجراه ، وكل يقف للحساب . فمن تعدى أكثر حوسب .

حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان . وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

[قال الحافظ] عبد الرحمن : هذا ثقة احتج به البخارى ، وقد روى رجال أحمد بهم البخارى ومسلم ، والله أعلم .

٥٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا ^(١) ظُلْمًا اقْتَصَصَ ^(٢) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بسماع حسن .

٥٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ ^(٣) لَهَا ضَرْفًا فِي وَجْهِهِ ، وَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ ، فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ ^(٤) فَقَالَتْ : أَلَا تَرَاهِ تَلْعَبِينَ بِرَأْسِهِ الْبَهْمَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، بَلْ كُنْتُ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ ^(٥) لَأَوْحَشْتُكَ بِهَذَا السَّوَاكِ ^(٦) . رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبراني بسنده

٥٥ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِيِّ أَنَسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخُرَاجِ .

وفي رواية : حَبِسُوا فِي الْحُجُرِيَةِ ، فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَجَدَّتهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا ^(٧) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

الأنباط : فلاحون من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

٥٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى تعدى بضرب سوط (درة) . (٢) أخذ منه القصاص عقاب المثل . (٣) خبر . (٤) ولد الضأن . (٥) القصاص وشدة العذاب . (٦) عود السواك : أى أضربك به . (٧) تركوا من خلى كساءه على نفسه وأخل بمركره .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَفَفَهُ^(١) ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتُهُ : رَفِقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی وقال ، حديث غريب .

فصل

٥٧ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى حَارٍ قَدْ وُسمَ^(٢) فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وُسمَهُ . رواه مسلم .
وفي رواية له : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوُسمِ فِي الْوَجْهِ .

ورواه الطبرانی بإسناد جيد مختصراً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ يَسمُ^(٣) فِي الْوَجْهِ .

٥٨ — وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ جَرَادَةَ أَحَدِ بَنِي غَيْلَانَ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابِلٍ قَدْ وُسمَتْهَا فِي أَنْفِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جُنَادَةُ فَمَا وَجَدْتَ عُضْوًا تَسمُهُ إِلَّا فِي الْوَجْهِ . أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصَ فَقَالَ :
أَمْرُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . الحديث رواه الطبرانی .

٥٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ حَارٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَوِيَ^(٤) فِي وَجْهِهِ يَفُورُ مِنْخَرَاهُ مِنْ دَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) رحمته ومعاوته :

أ - الرأفة بالهاجر المسكين .

ب - الإحسان إلى الوالدین ولا كرامتهما وبرهما .

ج - حسن معاملة العبد .

(٢) وضعت عليه علامة ، يقال وُسمت الشيء وُسمًا ، من باب وعد ، والاسم السمة : وهي العلامة ، والوسمة : نبت يختضب بورقه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم لأقصاء من فعل ذلك ، ولإبعاده من رحمة الله تعالى .

(٣) يضع عليه أى علامة .

(٤) كواه بالزناز كيا . قال تعالى في بيان أن هذا العمل من غواية الشيطان : (وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَخَذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا ١١٩ يَعدُّهُمْ وَيَعْنَهُمْ وَمَا يَعدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) ١٢٠ من سورة النساء .

١١ ضاء م : (فليغيرن خلق الله) أى عن وجهه وصورته أو صفته ، ويندرج فيه ما قيل من فقه عين

أَعَنِ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا، ثُمَّ نَهَى عَنِ السَّكِيِّ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذی مختصراً وصححه ، والأحاديث في النهي عن السكّي في الوجه كثيرة .

ترغيب الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح

وبطانة حسنة

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ،
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ
لَمْ يُعِينْهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَعَثَ ^(١) اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا أَسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ
لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ
عَنِ ^(٢) الْمَعْصِيَةِ مِنَ عَصَمِ اللَّهِ . رواه البخاري واللفظ له .

ورواه النسائي عن أبي هريرة وحده ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

الخاص ، وخصاء العبيد والوشم والوش ، واللواط والسحاق ونحو ذلك ، وعبادة الشمس والقمر ، واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ، ولا يجب لها من الله سبحانه وتعالى إزالتي وعموم اللفظ يمنع
الخصاء مطلقا . لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة اهـ .

(١) أرسل . وبطانة الإمام أهل مشورته . قال أبو عبيدة : البطانة الدخلاء . والدخلاء جمع دخيل ،
وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خاونه ، ويفضي إليه بصره ، ويصدقها فيما يخبره به مما يخفي عليه من
أمر رعيته ، ويعمل بمقتضاه اهـ فتح ص ١٥١ ج ٣ . (٢) ترغبه فيه وتؤكد له عليه ، وقد رأيت أن
النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل سوء وحفظه الله من كل باطل ، وسلمه من كل مكروه
« فالمعصوم من عصم الله تعالى » قال في الفتح : وقيل المراد بالباطنين في حق النبي صلى الله عليه وسلم :
الملك والشیطان ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولكن الله أعانني عليه فأسلم » .

وَالْإِلَّاهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ ^(١) خَبَالًا ^(٢) قَمْنٌ وَوَقِي ^(٣) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ ، وَهُوَ إِلَيَّ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا .

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا ، قَمْنٌ وَوَقِي ^(٣) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ . رواه البخاري .

(١) أى لا تقصر في إفساد أمره لعمل مصلحتهم ، وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألوكم خبالا) وقيل ابن التين عن أنسب أنه ينبغي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر ، وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا ، لأن المصيبة لنا تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك .

(٢) حفظ . قال في الفتح : المراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم . فالعصوم من عصمة الله ، لا من عصمته نفسه . إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إذ كان الله عصمه . اهـ . وفيه من بلى أمور الناس فقد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما ، وهذا اللائق بالنبي ، وقال السكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين : النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة المحرصة على الخير إذ لكل منها قوة ملكية وقوة حيوانية . اهـ . وقيل البطانة : الأوفياء والأصدقاء . أنبئكم : أخبركم .

(٣) وقى بمعنى صان ، وفيت الشيء : صنته وسترته : أى فمن صانه الله عن الحث وسدد خطاه بعد عن شرور الإمارة ، ومنه : « ليق أحدكم وجهه بالنار بالطاعة والصدقة » .

وقال الشيخ الشرقاوى : الأقرب أن الكبيرة كل ذنب ورد فيه وعيد شديد من كتاب أو سنة ، وإن لم يكن فيه حد . وانزور الكذب ، والمراد شهادة الزور (سكت) أى شفقة عليه وكراهية لما يزرعه ، أو لما حصل لهم من الرعب والخوف من هذا المجلس . اهـ ٢٦٢ ج ٢ .

قال تعالى : (إن تحببتوا كبار ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مسخلا كريما) ٣١ من سورة النساء . وقال تعالى : (الذين يمتنعون كبار الإثم والفواحش إلا الائم إن ربك واسع الغفرة هو أعلم بكم) ٣٢ من سورة النجم .

قال ابن حجر في الفتح (وكان متسكنا) يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متسكنا ، ويفيد ذلك تأكيد تسميته وعظم قبجه . وسبب الاهتمام بذلك كون قول انزور ؛ أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس ولنهون بها أكثر . فإن الاشتراك يذو عنه قلب المسلم ، والعقوى يصرف عنه الطمع ، وأما الزور فانحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها فاحتج إلى الاهتمام بتفصيله ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر . ومنها من الاشتراك فعليا . بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد ، بخلاف الشرك . فإن مفسدته قاصرة غالبا (سكت) فيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، والحب له والشفقة عليه . اهـ من ٢٦٦ ج ٥ .

الترهيب من شهادة الزور

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ^(١) ثَلَاثًا : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ^(٢) ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(٣) وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ ^(٤) ، وَقَوْلُ الزُّورِ ^(٥) ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَبَجَسَ ، فَأَزَالَ يُكْرَرُهَا ^(٦) حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ ^(٧) سَكَتَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرَ فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(٨) ، وَقَالَ : أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ قَوْلُ الزُّورِ ، أَوْ قَالَ : شَهَادَةُ الزُّورِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ : عُدَّتْ شَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ

(١) الكبائر : هي الذنوب التي نهى الله عنها نهايا جازما ، وأوعد مرتكبيها بالعذاب في الآخرة ، وهي موبقة مهلكة فاعلمها . (٢) اعتقاد أن في الخلق من يماثل المولى في الصفات ويشأركه في الأفعال ، ويشابهه في استحقاق العبادة ، وهو ذنب لا يفر ، يخلد صاحبه في النار . قال تعالى : (إِنْ لَمْ يَنْفَرِ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) من سورة النساء .

(٣) مخالفتها وعدم طاعتها ، وتقديم البر لها جزاء تربيتها ، وعصيانها كفران لنعمتها . قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . (٤) هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير ما علم ، ويتجرى الباطل ويكذب ، وهذه الشهادة يترتب عليها ضياع الحقوق وطمس معالم العدل ، وإعانة الظالم ، وإعطاء المال لغير مستحقه ، وتقويض أركان الأمن ، لذا يجرؤ الناس على ارتكاب الجرائم ، واقتراف الآثام انتهاكا على وجود أولئك الفسقة العصاة الآثمين المجرمين .

(٥) الطلق بالكذب واتهام القرض للايقاع بالأبرار ، والانتقام من الخصوم . (٦) لخبثها وشدة تأثيرها في تخريب البيوت العامة ، وسلب الأموال وسفك الدماء . فعلى الماقل المؤمن أن يؤدي الشهادة على وجهها بدون تغيير ولا تبديل (٧) تخنينا سكوته رافة به صلى الله عليه وسلم . (٨) التعدى عليه بإرهاق الروح . قال تعالى :

١ - (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا نَجِزْ أَوَّلَهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) من سورة النساء .

لماذا ؟ لأنه رأس الخطايا ، وسبب البلياء وأس الحراب تقشعر منه الجلود لمطاعة جرمه ، وتخلع من حوله القلوب لشناعته وبشاعته ، وأن القاتل مجرم بعيد من الإنسانية ، منزّه عن الرحمة ، خال من الشفقة عاصي ربه ممرض للأعداء ، وبم أولاده ، وقال تعالى :

ب - (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِالْحَقِّ) من سورة الإسراء . نهى سبحانه وتعالى عن القتل المبيد

مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَرَأَ: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ^(١) وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ^(٢)) حُنَفَاءَ^(٣) لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ). رواه أبو داود، واللفظ له والترمذى وابن ماجه، ورواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن.

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَنَبَّأْ^(٤) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رواه أحمد ورواه ثقات إلا أن ثانيه لم يسم.

٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوجِبَ^(٥) اللَّهُ لَهُ النَّارَ. رواه ابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه الطبرانى فى الأوسط، ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنْ الطَّيْرُ لَتَضْرِبُ بِمِنَاقِبِهَا، وَتُحَرِّكُ أَذْنَآبَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ شَاهِدُ الزُّورِ، وَلَا تُفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُقَذَّفَ^(٦) بِهِ فِي النَّارِ.

٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ^(٧) شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ. حديث غريب رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد احتج به البخارى.

(١) الأصنام التى تعبد من دون الله كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها، والتنفير عن عبادتها. (٢) الانحراف. (٣) مخلصين له مطيعين، وتعام الآية: (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) ٣١ من سورة الحج. (٤) فليأخذ مكانه. (٥) يكتب له استحقاقاً، وقال تعالى مبينا صفة من صفات الأبرار الأخيار عباد الرحمن (والذين لا يشهدون الزور): أى لا يقيمون الشهادة الباطلة، أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل شركة فيه. اه يضأوى. وزاد القسطلانى: والذين لا يحضرون مجالس الفسق والكفر، والله والنساء. اه جواهر البخارى ص ٣٣٢.

(٦) يرى. (٧) أخفى. قال الله تعالى: (ولا تكتُموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) ١٨٣ من سورة البقرة.

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ ^(١) بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ^(٢) فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ^(٣) ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِيَ ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فليزله . . أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الباطل وكل ما يغضب سبجانه وتعالى .

(٢) يقدر أن يزيله بالكلام .

(٣) ينكر عليه ويغضه ويقطع مودته لله . قال العزيمى فى الجامع الصغير : (رأى) علم (منكم) معشر المسلمين (منكر) شئنا قبحه الشرع فعلا أو قولا (فليغيره) وجوبا إن استطاع (فإن لم يستطع) تغييره يده فليغيره بلسانه كاستهائه وتوبيخ . فإن خف ضرراً فالواجب إنكاره [بقلبه بأن يكرهه به ، ويعزم على تغييره إن قدر ، وذلك الإنكار بالقلب أضعف الإيمان . قال النواوى : أى خصاله . فالمراد به الإسلام ، أو آثاره وثمراته اهـ ص ٢٢٩ .

(٤) سلم من العقاب .

عَلَى السَّمْعِ ^(١) ، وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ^(٢) ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ^(٣) ، وَعَلَى
أَثَرِهِ ^(٤) عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ
فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا تَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً . رواه

وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
^(٥) مِّنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ
مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ ، وَخَلُّكَ ^(٦) عَنِ
الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْجَابُكَ ^(٧) الْقَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَلَاةٌ ^(٨) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ
الدُّثُورِ ^(٩) بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ
أَمْوَالِهِمْ قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ،
وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ
بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . رواه مسلم وغيره .

(١) تنفيذ أوامر الأولياء المحكام (٢) في الرخاء والشدة .

(٣) أى في حال نشاطنا ، وفي حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به ، وقيل في وقت الكسل والشفقة
في الخروج أى عاهدناه بالترام السمع والطاعة في حالى الشدة والرخاء ، وأن لا تنازع الأمر أهله . اه
شرقاوى ص ٣٦٦ ج ٣ .

(٤) الأثرة : الإثم ، من أثر يؤثر إيجاباً إذا أعطى : أى على تفضيله واختيار حكمه ، واتباع سنته ،
والاستئثار : الانفراد بالشئ .

(٥) هكذا جاء في ع ١٠٧ - ٢ ورواية ، فإن كان محفوظاً فالمراد به أن على كل عضو موسوم بصنع
الله صدقة هكذا فسرناه اه نهاية ص ٢١١ ، والوسامة : الحسن الوضئ الثابت ، وقد وسم يوسم وسامة فهو
وسيم ، ومعنى صلاة : التفضل وزيادة القربى والطاعة لله تعالى شكراً على ما أنعم وتفضل .

(٦) أى إزاحة كل مكروه عن ضعيف صدقة . (٧) إزالة ما فيه ضرر .

(٨) المعنى : أن كل عمل صالح يجلب لك الخير ويزيدك حسنات .

(٩) جمع دثر ، وهو المال الكثير . اه نهاية : أى الأغنياء انتفعوا بثواب إتفاقهم في الله .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَمِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
فَضْلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ ^(١) . رواه أبو داود ، واللفظه ،
والترمذى وابن ماجه كلهم عن عطية العوفى عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابِ بْنِ الْبَجَلِيِّ الْأَنْحَسِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلُهُ فِي الْقُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةُ
حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[القرز] بفتح الفين المعجمة وسكون الراء بعدهما زاي : هو ركاب كور الجمل إذا كان
من جلد أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجُلٌ عِنْدَ الْجُمُعَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَتَسَكَّتَ عَنْهُ ،
فَلَمَّا رَمَى الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ ، فَتَسَكَّتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى جُمُعَةَ الْعَقَبَةِ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْقُرْزِ لِيَرْكَبَ . قَالَ : أَيُّنَ السَّائِلِ ؟ قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ
عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ .. رواه ماجه بإسناد صحيح .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ
خَزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِمَنْهَاهُ فَقَتَلَهُ . رواه الترمذى
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَمْتَمُوا ^(٢) عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ
بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا
عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ^(٣) ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيدِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُوَظِرْ مَنْ فَوْقَنَا ،

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ذكر الله وتعجيد ، والدفاع عن الحق والنصيحة ، وأعمال البر
صدقات كثيرة .

(١) ظالم . (٢) ضربوا قرعة وتسا بقوا على اختيار الأمكنة فيها ليفوز كل بجهة .

(٣) مورد الماء في الجهة العالية . فيصعد القاطنون إليها يأخذون الماء فتمنوا أن يقتنوا نفرة في السفينة
من قعرها ليسهل أخذ الماء فلا يتكافون مشاق حمة .

فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا^(١) هَآكُومًا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا ، وَنَجَّوْا جَمِيعًا . رواه البخارى والترمذى .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَشَّهَ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ^(٢) بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّمَا تَخَافُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . وَيَقْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ^(٣) فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ^(٤) فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ . رواه مسلم .

[الحواري] : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والمعين ، والمصافى .

١١ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِجًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبَلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ، وَخَلَقَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ :

(١) فَإِنْ أَعْطَاهُمُ الْمَرْتَفَعُونَ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةَ انْخَرَقَتِ السَّفِينَةُ وَنَزَلَ الْمَاءُ فِي قَاعِهَا فَفَرَّقُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَظْهَرُوا الشُّهَامَةَ وَالسُّلْطَةَ النَّافِذَةَ ، وَمَنَعُوهُمْ بِالْقُوَّةِ سَلِمَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الْفَرْقِ ، وَفَازَ الرَّابِعُونَ . كَذَلِكَ الْعَصَاةُ الْفَاسِقُ الْمُهْمِكُونَ فِي الْمَلَذَاتِ يَحْتَاجُونَ إِلَى إِدَارَةِ حَازِمَةٍ وَرِقَابَةٍ تَامَةٍ تَمْنَعُ مِنْ طَيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، وَلَا وَقَعَتِ الدَّاهِيَةُ فَأَصَابَتِ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَعَمَتِ الْمُصِيبَةُ الطَّائِعَ وَغَيْرَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

١ — (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ٨٠ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .
أَيُّ لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ مَعَاوِدَةِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ؛ أَوْ عَنْ مِثْلِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، أَوْ عَنْ مُنْكَرٍ أَرَادُوا فَعَلَهُ ، وَتَهَيَّؤْا لَهُ ، أَوْ لَا يَنْتَهُونَ عَنْهُ .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) ١٧ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ

أَيُّ وَإِذَا تَعَلَّقَتْ لِإِرَادَتِنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمٍ لِإِتْقَادِ قَضَائِنَا السَّابِقِ اغْتَرَّ أَصْحَابُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمَةِ فَفَسَقُوا وَعَصَوْا اللَّهَ فَعَذَّبُوا بِالْفَقْرِ ، وَانْتَرَعَ الْبُرْكَ وَالْحَرَابَ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ ثَنَاتِكُمْ ، وَاتَّخِذُوا وَاعِظُوا بِأَيْدِي مَنْ حَدِيدٍ عَلَى أَوَّلِكَ الْعَصَاةِ وَالْمُنْتَرِجَاتِ ، وَأَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ وَادْعُوا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ، وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَلَّكُمْ تَرْجَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْخَرُكُمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُعِيدُ مِنْكُمْ كُلَّ مُكْرَمَةٍ ، وَلَا فَسْتَنْزِلَ بِكُمْ الْكَوَارِثُ وَلَا مَلْجَأٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ .

(٢) يَعْمَلُونَ بِشَرِّعَتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ أَوْامِرَهُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٣) مَنَعُهُمْ بِالْقُوَّةِ .

(٤) تَصْدَى لَزَجْرِهِمْ وَرَدْعِهِمْ وَكَرْهِهِمْ وَقَطْعِ مَوَدَّتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، يَنْتَفِي الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْخَالِفِ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ : الدِّفَاعُ بِالْإِيمَانِ ، أَوِ الْإِيمَانُ ، أَوِ التَّقَاطُعُ وَكَرْهُهُ لِلَّهِ .

أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ ^(١) . رواه البخارى ومسلم .
 ١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَهْلِكُونَ بِهَلَاكِهِمْ ؟ فَقَالَ : بَعَائِشَةُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُمَعِّثُونَ عَلَى رِيَّائِهِمْ ^(٢) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٣ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْغِثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحْمَرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسُهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يُحْمَرُ أَحَدُنَا نَفْسُهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مَقَالًا ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ^(٣) ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تُخَشَى . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخارى ومسلم .

(١) الفسوق والفجور ١٠٩ - ٢ ع خبيث ، أى خب ردى

(٢) يحميمهم الله على أعمالهم الصالحة أو الخبيثة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

(٣) امتنع أن ينصح لله خوفا من المخلوقين ، وهذا فى زماننا كثير ، يرى العالم القبايح ولا ينهى مرتكبها خشية لسانه ، والمراد أن الإنسان يخشى الله وحده وينكر كل فعل يخالفه ، ويحث على العمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لِمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) من سورة فاطر . وقال تعالى : (إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) ١٢ من سورة الملك .

وتقدم حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **الدين النصيحة** ^(١) .
 قاله له ثلاثاً . قال : **قلنا لمن يارسول الله ؟** قال : **لله** ^(٢) ، **ولرسوله** ^(٣) ، **ولأئمة**
المسلمين ^(٤) ، **وخاصتهم** ^(٥) . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

١٧ — **وعن ابن مسعود روى الله عنه قال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلتقي الرجل ، فيقول : يا هذا
أتق الله ودع ^(٦) **ما صنعت به فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من القدي** ^(٧) **وهو على حاله ،**
فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب
بعضهم ببعض ، ثم قال : (**لئن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى**
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
كبحس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون ^(٨) **الذين كفروا لئیس ما قدمت**
لهم أنفسهم ^(٩) **إلى قوله فاسقون) . ثم قال :** **كلّا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون**
عن المنكر ، ولتأخذن على يد ^(١٠) **الظالم ، ولتسأطرنه** ^(١١) **على الحق أطراً . رواه**
أبو داود واللفظ له ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهأهم

(١) أي هي قوام الدين وعماده .

(٢) يؤمن به ويطيعه ويعظمه ، ويعتمد عليه وحده ، ويهجر المعاصي ويترك صفة الفساق .

(٣) يصدق برسالته صلى الله عليه وسلم ، وينصره بإحياء سنته ويتبع مناهجه .

(٤) يرشدنهم إلى الحق ويعينهم عليه ، ويطيعن أوامرهم وينهبنهم عند الغفلة برفق ولين .

(٥) لإرشاد الناس إلى طاعة الله ، واتباع كتابه وسنة حبيبته صلى الله عليه وسلم ، وتعليم الجبهة .

(٦) أترك عملك الفاسد .

(٧) اليوم التالي يصاحبه ويجالسه ، ويتخذ سميره ونديعه ، ويخلص على مائدته ، وسكت عن نصائحه .

فطرده الله من رحمته وأقصاه من تربيته .

(٨) يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، ولأن يوادونهم من عصى الله

وفسق وغير ، ويتخذونهم أصحابا ولا يتكبرون عليهم القبائح .

(٩) أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ٨١ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه

ما اتخذونهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون (٨٢ من سورة المائدة .

(١٠) تمنعونهم كرها . وتجيرونهم قسراً ، وتزمرنهم اتباع العدل مهما صعب عليهم

(١١) لأنهم لم ينصحوه ، ويردعوه ويقطعوا صحبتهم لله .

عَلِمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَا كَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بَبْغَضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . فَجَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .

[قال الحافظ] : رويناه من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من

أبيه ، وقيل سمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبدة مرسلًا .

[تأطروهم] : أى تعطفوهم وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق .

١٨- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . رواه أبو داود عن أبي إسحق قال : أظنه عن ابن جرير عن جرير ، ولم يسم ابنه ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والأصبهاني وغيرهم عن أبي إسحق عن عبيد الله بن جرير عن أبيه .

١٩- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَمُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)^(١) . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا^(٢) عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولفظ النسائي : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَظَّمَ اللَّهُ بِعِقَابٍ .

وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ

(١) (إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون) ١٦٠ من سورة المائدة .

قال البيضاوي : أى احفظوا أنفسكم والزموا لإصلاحها لا يضركم الضلال إن كنتم مهتدين ، والآية نزلت

لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون لإيمانهم ، وقيل كان إذا أسلم الرجل قالوا له سفت آباءك

فزلت . اهـ . (٢) لم يمتنعوه وينصحوه .

يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ^(١) أَنْ يَعْصِيَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ السَّحْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةُ ؟ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا قَالَ : يَرْضَخُ^(٢) تَمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَاقِيًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : يَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ^(٣) ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقًا أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا ؟ قَالَ : يُعِينُ مَغْلُوبًا . قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينُ مَغْلُوبًا ؟ قَالَ : مَا تَرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ^(٤) مِنْ خَيْرٍ ، يُنْسِكُ^(٥) عَنْ أَذَى النَّاسِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خُصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، واللفظ له ، ورواه ثقات ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢١ — وَرَوَى عَنْ ذَرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ^(٦) لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَوْصَلَهُمْ^(٧) لِلرَّحِمِ ، وَأَبْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنَّهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ

(١) يقرب أن يحل بهم العذاب والآفات والمصائب فتعم .

(٢) يعطى عطية قليلة .

(٣) أى يبحث عن جاهل ضعيف حقير أحمق ويفيده ليكسب صدقة . والخرق كما في النهاية : الجهل والحق ، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق . اهـ .

(٤) يعنى أليست فيه خلة يحمدها فيكسب حسنة . (٥) يتعد عن إضرار الناس وعطفا على الأهل .

(٦) أخوفهم وأكثهم عبادة وطاعة . (٧) أكثرهم مودة للأقارب .

لَكُمْ، وَقَبِلْ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرَ لَكُمْ . إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ^(١) رِزْقًا، وَلَا يَقَرِّبُ أَجَلًا^(٢)، وَإِنَّ الْأَخْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَوْا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ، ثُمَّ غَمَوْا بِالْبَلَاءِ^(٣). رواه الأصبهاني .

٢٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا، وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَالنَّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَخِفُّوا بِحَقِّهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا؟ قَالَ: يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَلَا يُنْكَرُ^(٥)، وَلَا يُغَيَّرُ. رواه الأصبهاني أيضاً .

٢٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عوداً عوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا^(٦) نُكِيتَ^(٧) فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِيتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مَرَبَادًا^(٨) كَالْكُوزِ مُحْجِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكَرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ. رواه مسلم وغيره .

[قوله: مُحْجِيًّا] هو بيم مضمومة، ثم جيم مفتوحة، ثم جاء معجمة مكسورة: يعنى ماثلاً، وفسره بعض الرواة بأنه المنكوس. ومعنى الحديث أن القلب إذا افتتن، وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انعكس .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

- (١) لا يمنع خيراً . (٢) موتاً . (٣) أصابتهم المحن والابتلاء أجمعين .
 - (٤) مع محمد رسول الله، أى النطق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
 - (٥) لا يجيد العصاة من يزجرهم، ولا يبذل العصيان طاعة .
 - (٦) أى اختلطت به وامترجت به . وفي النهاية: الإشراب خلط لون بلون كأن أحدهما اللونين سقى اللون الآخر يقال يبيض مشرب حمرة اهـ . (٧) وضعت فيه علامة .
 - (٨) متغيراً إلى الغبرة، ماثلاً إلى الرمادي، والرودة كما في الصباح: لون يختلط سواده بكدره .
- يريد صلى الله عليه وسلم أن يتباعده المؤمن عن المعاصي .

إِذَا رَأَيْتَ أُمْنِي تَهَابُ^(١) أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ^(٢) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . -

٢٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَتَمَّ ، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . مختصراً رواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتي بتمامه .

٢٧ - وَعَنْ عُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهْدَها وَكَرِهَها . وفي رواية : فَأَنْكَرَها كَمَنْ غَابَ عَنْها ، وَمَنْ غَابَ عَنْها ، فَرَضِيها^(٣) . كان كَمَنْ شَهَدَها^(٤) . رواه أبو داود من رواية مغيرة بن زياد الموصلي .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تَشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ^(٥) ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَسْلِمَ لِمَنْ عَلَى أَهْلِكَ ، فَمَنْ أَنْتَقَصَ شَيْئاً مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدْعُهُ^(٦) ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ^(٨) . رواه الحاكم .

وتقدم حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ أَسْهُمٌ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ ، وَحُجَّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ^(٩) مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار .

(١) تخاف . (٢) فقد تركهم ولا تصاحبهم . (٣) أي عمل الذنب بتدبيره واقترب بمشورته .

(٤) حضرها . فيه الترهيب من إيقاد نار العداوة . (٥) في ع ١١٣ - ٢ والهج .

(٦) إلقاء السلام . (٧) يترك ركننا . (٨) أي أعرض عن آداب الإسلام وطرح مناهجه .

وفي النهاية : السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر ، وهي القذاح ، ثم سمي به ما يفوز به الفالج سبه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ، ويجمع على أسهم وسهمان وسهام . اهـ .

(٩) خسر من لا شيء له من الصالحات الطيبات .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحِجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنَّهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنهما .

٣٠ — وَعَنْ هِشَابِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوقِرْ^(١) كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنْ أَبِي سَهْرٍ يَوْزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا لَكَ^(٢) إِلَيَّ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةٌ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ تَرَانِي عَلَى لُخْطَاءٍ وَعَلَى الْمُنْكَرِ وَلَا تَنْهَانِي . ذكره رزين ، ولم أره .

الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعله

١ — عَنْ أُبَيِّ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ . رواه البخاري ومسلم .

(١) يحترم ويعظم .

(٢) أى شئ لك ، وما حصل ؟ وليست بيننا معرفة أو صحة ؟ فيجب بأنك كنت لاتصحبى لله ، ولا تبعدين عن الأخطاء لله . يشير صلى الله عليه وسلم إلى النصيحة يبذلها المؤمن ابتغاء ثواب الله .

وفى رواية لمسلم : قال : قيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : لَوْ أَتَيْتَ عُثْمَانَ فَكَلَّمْتَهُ ؟ فَقَالَ :
 إِنِّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِمَةً إِلَّا أَسْمِعُكُمْ ، وَإِنِّي أَكَلِمَةً فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا
 لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنْ كَانَ عَلَى أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ
 سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ
 النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ
 الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ .
 [الأقتاب] : الأمعاء ، واحدها قِتْبٌ بكسر القاف وسكون التاء .

[تندلق] : أى مخرج .

٣ -- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي رَجُلًا لَا تَقْرُضُ^(١) شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيبِ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ
 هُوَ لَا يَأْخُذُ بِإِجْرَائِهِ ؟ قَالَ : الْخُطْبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ

(١) تقطع شفاههم جمع شفة . يحذر صلى الله عليه وسلم الوعاظ والمرشدين أن لا يعملوا بقولهم الذى
 يلقونه على الناس : فإن الله تعالى يسأل الخطباء عن كل صغيرة وكبيرة ، ويحاسبهم الحساب العسير على عدم
 العمل بها كما قال تعالى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أحبار المدينة كانوا يأمرُونَ سرّاً من نصحوه
 باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه ، فحكى الله عنهم : (أتأمرُونَ الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم
 تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤ واستعينوا بالصبر والصلاة ولأنها الكبيرة لإلا على الحاشعين ٥ الذين
 يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم إليه راجعون) ٤٦ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : تقرير مع توبيخ وتعذيب . والبر : التوسع فى الخير :

١ - فى عبادة الله تعالى .

ب - فى مراعاة الأقارب .

ج - فى معاملة الأجانب (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم فيصدكم عنه ، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما
 تعملون وأنتم تتلون التوراة . اهـ .

أى للأحبار وأنتم تعلمون الكتاب والسنة الآن ، وتركون البر ، ويخالف القول العمل ، ثم استعينوا
 على حوائجكم بانتظار النجى والفرج وتوكلا على الله ، أو بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر
 الشهوة وتصفية النفس ، والتوسل إلى الله تعالى بالصلاة ، والاتجاء إليها فإنها جامعة لأنواع العبادات : من
 ذكر وخضوع وغير ذلك .

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

٣ - وفي رواية لابن أبي الدنيا : مَرَزْتُ كَلِيلَةَ أُسْرَى بِي عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : خُطْبَاهُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ .

٤ - وفي رواية للبيهقي : قَالَ : أَتَيْتُ كَلِيلَةَ أُسْرَى بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطْبَاهُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرءُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ بِهِ .

٥ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ سَأَلَهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ : فَكَانَ مَالِكٌ يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَحْسِبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ، فَأَقُولُ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي لَوْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ : بِمِ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ . رواه الطبراني في الكبير .

٧ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ، وَيُحْرِقُ^(١) نَفْسَهُ . الحديث ، رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله ، ورواه البزار من حديث أبي برزة . إلا أنه قال : مَثَلُ الْفَتِيلَةِ .

٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ بِاللِّسَانِ . رواه الطبراني في الكبير والبرزاري ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونُ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ سَوَاءً وَلَا يُخَالِفُ قَوْلُهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَثِقَهُ . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

١٠ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا ، وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ ^(١) إِيْمَانُهُ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ ، فَيَقْعَمُهُ ^(٢) كُفْرُهُ ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَائِيكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث وهو الأعور عن علي ، والحارث هذا واحد ، وقد رضىه غير واحد .

١١ — وَعَنِ الْأَعْرَاضِيِّ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فِدَاعَهُ فَأَنَاهُ فَقَالَ : إِنِّي أَذْعُوكَ إِلَى أَمْرِ مُتَعَبٍ لِي وَلِيٍّ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِيعْهُ بِتَقْوَاهُ ، فَإِنَّ التَّقَى آمِنٌ مَحْفُوظٌ ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمَرَ بِالْعُرُوفِ ، وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ ، وَأَنْ يُحْبَطَ عَمَلُهُ ، فَإِنْ أَنْتَ وَلَيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ ، فَإِنْ أُسْتَطَمَعَتْ أَنْ تُجِيفَ بِذَلِكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تُضْمَرَ بِطَنِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ تُجِيفَ لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقِدَاقَةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِدْعَ ^(٣) فِي عَيْنِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هتكه وتبعض عورته

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَتَسَّ^(١) عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً^(٢) مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ^(٣) عَلَى مُسْلِمٍ سَتْرَهُ^(٤) اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ^(٥) الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ^(٦) ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم .

(١) فرج .

(٢) ضيق ، وأزال هموما وأبعد غموما وشدائد .

(٣) غطى عيوبه وأخفى هنائه .

(٤) عفا الله عنه . فيه الترغيب بمديد المعونة للمسلم ، ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، رجاء رضوان الله . قال في الفتح : هذه أخوة الإسلام . وكربة غمة ، والكرب هو النعم الذي يأخذ النفس ، ومن ستر مسلما : أى رآه على قبيح فلم يظهره ؛ أى للناس وليس في هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه ، فيما بينه وبينه ، وبجمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه ؛ فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء . فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم ينته عن ذلك ، والذي يظهر أن الستر عليه في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، ولما رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة . بل من النصيحة الواجبة . وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستر . وفي الحديث حض عن التعاون وحسن التماسر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه ، وأراد أخوة الإسلام لم يحنث . اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(٥) مدة مساعدته يرعاه الله ويرحمه .

(٦) أى لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخس من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك واجبا ، وقد يكون مندوبا بحسب اختلاف الأحوال . وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم « ولا يسلمه في معصية نزلت به » اهـ فتح .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ حَوْرَةً فَيَسْتَرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

٥ — وَعَنْ دَخِيرِ أَبِي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : إِذَا لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَائِعٌ لَهُمُ الشَّرْطُ لِيَأْخُذُوهُمْ قَالَ : لَا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ قَالَ : إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا . وَأَنَا دَائِعٌ لَهُمُ الشَّرْطُ لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ : وَيَمْحَاكَ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ حَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْهَدَةً^(١) فِي قَبْرِهَا . رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن شريط اختلافا كثيرا ، ذكرت بعضه في مختصر السنن .

[الشرط] بضم الشين المعجمة وفتح الراء : هم أعوان الولاة والظلمة والواحد منه شُرْطَى بضم الشين وسكون الراء .

٦ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ أَنَّ مَاعِزًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرَأَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ ، وَقَالَ لَهُ زَال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه أبو داود والنسائي .

[قال الحافظ] : ونعيم هو ابن هزال ، وقيل : لاصحبه له ، وإنما الصحبة لأبيه هزال . وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له زال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ ، مارواه أبو داود وغيره عن محمد بن النكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال : كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ يَدِيمًا

(١) تدفن في قبرها حية : أي الذي يخفي عيوب الناس كأنه أحياء فقتلها ظلم .

فِي حَجَرٍ أَبِي ، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ رَجُلِهِ ، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا مَا عَزَّ : فَاطِمَةُ ، وَقِيلَ : غَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ أُمَةً لِهَزَالٍ .

٧ — وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حُنَافٍ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُيُوتِ شَيْءٌ ، فَسَمِعَ صَوْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَتِكَ زَائِرًا وَلَكِنْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لِهَذَا جِئْتُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَوُجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

٨ — وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَنَا عَلَى مِصْرَ فَأَتَى الْبُيُوتَ فَقَالَ إِنَّ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَنْزِلْ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ ؟ قَالَ : لَا تَنْزِلُ وَلَا أَصْعَدُ ، حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ أَسْمَعُهُ . قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْدَةَ فَضْرَبَ بِعِيرِهِ رَاجِعًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَنَانٍ الْقَسَمَلِيِّ .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ

فَقَالَ: مَا أَغْظَمَكَ وَمَا أَغْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَغْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ. رواه الترمذی وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه: يَأْمَعَشَرَنَّ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعْبِرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، الحديث.

١١ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْمَعَشَرَنَّ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَمْتَأَبُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريح عنه. ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء.

١٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

١٣ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، وَعَمْرِو ابْنِ الْأَسْوَدِ، وَالْقَدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ، وَأَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى^(١) الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ. رواه أبو داود من رواية إسماعيل بن عياش.

(١) طلب الشكوك أو قبحهم في الفضائل. معناه الحاكم إذا أدخل الأوهام والظنون السيئة على قومه جراً لهم على النسوق، وفتح لهم باب الإضرار والإجرام، والمراد الاجتهاد في ستر الذنوب.

آيات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى:

١ - (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وألكم هم المفلحون) ١٠٤ من سورة آل عمران.

قال القرطبي: ففي الآية بيان الإيجاب. فإن قوله ولتكن أمر، وظاهر الأمر الإيجاب، وفيه بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر، وقال: وألكم هم المفلحون، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط الحرج عن الآخرين. إذ لم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف. بل قال ولتكن منكم أمة. فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين، واختص الفلاح بالفاخين به. اهـ من ٢٦٩ ج ٢.

[قال الحافظ] عبد العظيم : جبير بن نفير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصدود

ب - وقال تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) ١١٤ من سورة آل عمران .
قال الغزالي : فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .

ج - وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) من سورة التوبة .

فلقد هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن الإيمان .
د - وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) من سورة آل عمران .

هـ - وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون) ١٦٥ من سورة الأعراف .

فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن سوء ، وبدل ذلك على الوجوب أيضا . اهـ غزالي .
و - وقال تعالى : (الذين إئن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) من سورة المائدة .
ح - وقال تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجبنا منهم) من سورة هود .

ط - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) من سورة النساء .

ي - وقال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ١١٤ من سورة النساء .

ك - وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما) من سورة الحجرات .
والإصلاح نهى عن البغى ، وإعادة إلى الطاعة . اهـ غزالي .

الترغيب في التستر وعدم القذف من كلام الله تعالى

١ - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ب - وقال تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنت لا تعلمون) ١٩ من سورة النور .

ج - وقال تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) ١١٤ من سورة النور .

د - وقال تعالى : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

المحصنة هي التي أعنت نفسها بالنكاح الحلال ، والغافلات هن البعيدات عن انفضية فلا تخطر على بالهن

في التابعين ، وكثير بن مرة نصّ الأئمة على أنه تابعي ، وذكره عبدان في الصحابة ، وعمر بن الأسود عسى حمص أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود وغيرهم .

الترهيب من مواقعة الحدود وانتهاك المحارم

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ^(١) أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْخُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْخُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِذَا أَنَا مِثُّ تَرَكَتُكُمْ وَأَنَا فَرَطُكُمْ^(٢) عَلَى الْخَوْضِ فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ . الحديث رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغَارُ^(٣) وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا عَمَلَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ^(٤) جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا^(٥) . قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، حَلِّمْهُمْ^(٦) لَنَا ، لَنَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ

(١) أى أمد يدي أقتدكم وأجليكم بعيدين عن النار ، والحجز جمع حزمة ، وحزمة الإزار : معقده وحزمة السراويل : يجمع شده .

(٢) وأنا قائدكم ومرشدكم لتضربوا من هذا الكوثر ، ومعنى فرط : التقدم في طلب الماء يهني الدلاء والأرشاء . فبن شرب من حوضي فاز ونجا من العذاب .

(٣) يغار : يراقب أعمال عباده ويطلب تنفيذ أوامره ، وسن قوانين وأحب العمل . قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) : ومن هذا المعنى ما رواه البخاري من قول سيدنا سعد : « لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربه بالسيف غير مصفح . فقال صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأننا أغبر منه والله أغبر منا ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . فالإنسان يستحق عقاب الله بفشيان المعاصي وارتكاب الموبقات وفعل الآثام . وأصل معنى الغيرة : الحمية والألفة . يقال رجل غيور وامرأة غيور .

(٤) أعمالهم حمة ترن الجبال . (٥) فيخف وزنها كلا شئ .

(٦) اذكر ما تحلوه من الخصال ، وتكلموا به من الفعال .

وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا^(١) بِمَحَارِمِ اللَّهِ أَنْتَهَكُوهَا^(٢) . رواه ابن ماجه ورواته ثقات .
 ٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
 الطَّابِعُ^(٣) مُعَلَّقَةٌ بِقَائِمَةِ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا أَنْتَهَكْتَ الْحُرْمَةَ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي
 وَاجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا .
 رواه البزار والبيهقي واللفظ له .

٥ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا^(٤) مُسْتَقِيمًا ، عَلَى كَنَفِ الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتَانِ عَلَى

(١) فعلوا أعمالا صالحة ، ولكن ضعاف العزقة إذا أمكن عصيان الله تعالى عصوا ، وإذا انتهزت
 فرصة المحارم ارتكبوا خازاها الله تعالى بضياع ثواب ما عملوه من الخير إذ لم يرتدعوا ويتزجروا ويتباعدوا
 عن محارم الله في الخلوة فيأثمهم ضعيف .
 (٢) فعلوها .

(٣) الحاتم : محفوظة لكل إنسان . فإذا عصى الله ختم على قلبه الرين ، وغشاه ومنعه الطاف الله وطاعته .
 قال تعالى :

١ - (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥ من المطففين .
 وقوله تعالى :

ب - (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ٩٣ من سورة التوبة .
 وفي غريب القرآن : والطابع والحاتم ما يطبع به ويختم .

ج - قال تعالى : (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ٥٩ من سورة الروم .

د - قال تعالى : (كذلك تطبع على قلوب المتدينين) ٧٤ من سورة يونس عليه السلام .
 ومعناه دنسه . لماذا ؟ لأنه مشى في طريق الفجور وابتعد عن طاعات الله عز وجل فأُتزل الله عليه علامة
 الأشرار ، ورسمه كما قال تعالى :

ه - (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

٤١ من سورة المائدة .

(٤) طريقا معبدة مذكلة بجانب جسر ممدود على يمين المار إلى الجنة ، وعلى يساره النار أبوابهما مفتحة
 يدخل في الجنة من أطاع الله ، ويقع في النار من عصى الله كما قال تعالى : (والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي
 من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٥ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب
 الجنة هم فيها خالدون ٢٦ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما
 أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلاماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٢٧ من سورة يونس .

دار السلامة من القصر والآفة ، أو دار الله يسلم الله فيها وملائكته على داخلها (ويهدي) يوفق
 (صراط) طريق الجنة ، وذلك الاسلام والتدرج بلباس التقوى (ولا يرهق وجوههم) ولا يفسدها (قتر)
 غبرة فيها سواد ولا هوان (خالدون) : دائمون لازوال فيها ، ولا انقراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها
 (ما لهم من الله من عاصم) ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله ؟ والآية في الكفار لاشتمال
 السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة . اه يضاوى .

الْأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّتْرَ ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذى من رواية بقية عن مجير بن سعد وقال : حديث حسن غريب .

[كنف الصراط] بالنون : جانباه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَنْ جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ^(١) مُرْخَاةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ يَقُولُ: أَسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعُوجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كَمَا هُمْ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيَحْكُ^(٢) لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ^(٣)، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفْتَحَةَ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ^(٤) وَالْدَّاعِيَ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَالْدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ . ذكره رزين ولم أره في أصوله، إنما رواه أحمد والبخاري مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمْ مَنْ يَفْعَلْ بِهِنَّ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَدَّ خَمْسًا قَالَ: أَتَقِي^(٥) الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ^(٦) وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ^(٧) اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ^(٨)، وَأُخْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ^(٩) مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

(١) أبواب ممتدة ساترة .

(٢) ويحك : كلمة رحمة . كذا دوع ص ١١٩ ، ٢ — وفي ن ط ويلك : عذاب لك .

(٣) تدخله . (٤) يمثل صلى الله عليه وسلم وأوامر الله ونواهيه بالسُّتُور المنفذة الساترة . فمن ارتكب شيئاً منها زال عنه الستر وفضحه الله ، وأوقعه من على الصراط في النار ، والمستضيء بتعاليم كتاب الله ناج لوجود خشية الله في قلبه ، وانتفاعه في حياته بالقرآن والسنة .

(٥) اجتنب المعاصي . (٦) أكثر الناس عبادة . (٧) أعطاك .

(٨) أكثر الناس غنى . (٩) من الخير وترك الشر .

الضَّحِكُ تَمِيمُ الْقَلْبِ^(١) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، والحسن لم يسمع من أبى هريرة ، ورواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما من حديث واثلة عن أبى هريرة ، وتقدم فى هذا الكتاب أحاديث كثيرة جدا فى فضل التقوى ، ويأتى أحاديث آخر ، والله أعلم .

(١) فلا يتأثر بالمواظ ، بل يقسو ويلهو ولا يعمل بالكتاب والسنة . ذلك الذى أُرْخى لنفسه عنان الهزل والمجون . وفى الجامع الصغير (اتق) احذر الوقوع فى ما حرم الله عليك تكن من أعبد الناس . لاذ ينزم من ترك المحارم فعل الفرائض ، ومن فعل ذلك وأتى ببعض النوافل كان أكثر عبادة (أغنى) ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (وأحسن) بالقول والفعل تكن كامل الإيمان (ماتحب) من الخير الأخرى والدينى تكن كامل الإسلام (تميم القلب) أى تصيره مغموراً فى الطامات بمنزلة الميت الذى لا ينفع نفسه وذا من جوامع الكلم . اهـ ص ٢٦ ج ١ .
خسة أوامر حوت منهاج السعادة :

- ا - طاعة الله واجتناب المعاصى رجاء أن تدخل برحمة الله مع العباد .
 - ب - القناعة ليطمئن قلبك ويشعر بالغنى ، وتبعد عن سؤال الناس .
 - ج - الاحسان ليتجلى برهان الإيمان فى قلبك ، وتشر دوحته بحسن الخلال وجليل الصفات .
 - د - محبة الخير للناس كما يحب لنفسه لتظهر آداب الإسلام . فكما أن المرء يجب أن يكون مطيعاً لربه كريم الخلق ، صحيح الجسم ، ناجحاً فى أعماله غنياً عن غيره ، آمناً على نفسه وعرضه وماله ، ويكره لنفسه ضد هذه الصفات فلا يتمنى لغيره ضرراً أو يسعى له فى أذى ، وقد شرح ذلك الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن : بابى : اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبينه ، فأحب لغيرك ماتحب لنفسك ، وأكره له ماتكرهه لها ، ولا تظلم كما لأتجب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ماتستقبحه من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .
 - هـ - اجتناب اللهو والمزاح ، والمرح خشية الاسترسال فى الشهوات الفانية فيفشل القلب عن الله وينسى حقوقه فيسمع كلامه تعالى ، وسنة رسوله فلا يعمل بها لاستغراقه فى ملذاته .
- قال تعالى :

- ا - (فويل يومئذ للمكذبين ١١ الذين هم فى خوض يلعبون ١٢ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ١٣ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ١٤ أنفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ١٥ اصلوها فاصبروا أو لا تبصروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ١٦ إن اللتين فى جنات ونعيم ١٧ فاكهن بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ١٩ من سورة الطور .
- ب - وقال تعالى : (كل امرئ بما كسب رهين) ٢١ من سورة الطور .

الترغيب في إقامة الحدود، والترهيب من المداهنة فيها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَدَّثَ^(١) يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا .

٢ — وفي رواية قال أبو هريرة رضي الله عنه : إِقَامَةُ حَدٍّ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه النسائي هكذا مرفوعا وموقوفا ، وابن ماجه ولفظه :
قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وابن ماجه في صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَوْمٌ^(٢) مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى^(٣) فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ عَامًا رواه الطبراني بإسناد حسن وهو غريب بهذا اللفظ .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ^(٤) .
رواه ابن ماجه ورواته ثقات إلا أن ربيعة بن ناجد لم يرو عنه إلا أبا صادق فيما أعلم .

(١) المعنى إقامة أمر من أمور الله ، وتنفيذ حد أجلب للبركة ، وأدعى لزيادة الأرزاق وكثرة الخصب من وجود الأمطار تنزل مدة ثلاثين يوما . وفيه الحث على مراعاة حدود الله رجاء كثرة الخيرات والبركات .
(٢) ثواب عمل العادل في يوم أكثر من ثواب عبادة ستين سنة ، وأرجى في زيادة البر والحسنات .
(٣) أنقى وأطهر . والعرب في الصحراء فيوضح لهم صلى الله عليه وسلم أن طاعة الله توسع الأرزاق
(٤) عقاب من يعتب ، وتأنيب مؤلم .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا^(١) أَهْمَهُمْ^(٢) شَأْنُ الْمَخْزُومِ^(٣) الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ^(٤) فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالُوا: مَنْ يَجْتَرِي^(٥) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبِ^(٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَأَخْطَبَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمِ^(٨) اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ

(١) القبيلة المشهورة .

(٢) أجلبت لإيهمها ، أو صيرتهم ذوى هم بسبب ما وقع منها . يقال أهمني الأمر : أقلقني .

(٣) نسبة إلى مخزوم بن يقظة ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد .

(٤) يشفع عنده فيها أن لا تقطع إما عفواً وإما بفداء .

(٥) يقدم بجرأة وثبات : المعنى ما يجترى عليه إلا أسامة . قال الطيبي : الواو عاطفة على محذوف تقديره لا يجترى عليه أحد لمهايته ، لكن أسامة له عليه إِدْلال فهو يجراً على ذلك .

(٦) بكسر المهملة : بمعنى محبوب ، وفي ذلك تلميح بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحبه فأحبه »

(٧) فيه أن الشافعي يشفع بحضرة المشفوع له ليكون أعذر له عنده إذا لم تقبل شفاعته .

قيل عاذت بأمر سلمة : أى استجارت كما في حديث جابر عند مسلم والنسائي ، وقيل عاذت بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عبد الرزاق من مرسل الحسن بن محمد أن عمر بن أبي سلمة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أى أبه لأنها عمتي . فقال لو كانت فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها ٧٧ - ١٢ فتح (٨) والذي نفس محمد بيده ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ،

ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها . فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحابة في ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فناسب أن يضرب المثل بها ، وفي رواية يونس « قالت عائشة لحسنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي الحديث كراهية الشفاعة في الحدود . قال في الفتح في باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ص ٧٠ ج ١٢ .

قال أبو عمرو بن عبد البر : لا أعلم خلافاً أن الشفاعة في ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان ، وأن على السلطان أن يقيمها إذا بلغته . وذكر الخطابي وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف . فقال : لا يشفع للأول مطلقاً سواء بلغ الإمام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام ، وتمسك بحديث الباب من أوجب إقامة الحد على القاذف إذا بلغ الإمام ، ولو عفا المحذوف وهو قول الحنفية والثوري والأوزاعي ، وقال مالك والشافعي وأبو يوسف يجوز العفو مطلقاً ، ويبدأ بذلك الحد لأن الإمام لو وجده بعد عفو المحذوف لجاز أن يقيم البيئة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية . وفي الحديث أيضاً دخول النساء مع الرجال في حد السرقة ، وفيه قبول توبة السارق ومنقبة لأسامة ، وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم في أعظم المنازل ، وفيه ترك المحابة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولداً أو قريباً ، أو كبير القدر والتشديد في ذلك ، والانكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة في الزجر عن الفعل ، وفيه جواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق ، وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعل أو لا يفعله

لَقَطَعَتْ يَدَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَثَلُ الْقَائِمِ ^(١) فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ ^(٢) فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا ^(٣) عَلَى سَفِينَةٍ ،
فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا ^(٤) مِنَ
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،
فَإِنْ تَرَ كُوْهُهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ^(٥) نَجَوْا وَنَجَّوْا
جَمِيعًا . رواه البخارى ، واللفظ له والترمذى وغيره ، وتقدمت أحاديث في الشفاعة المانعة
من حد من حدود الله تعالى .

الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها

وأكل ثمنها والتشديد في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

= ألا يبحث كمن قال لمن خصم أناه : والله لو كنت حاضرًا لهُبمت أنفك خلفًا لمن قال يبحث مطلقًا . فيه جواز
التوجه لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه اه .

قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ٣٨ فمن
تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يقبض عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
يعذب من يشاء وينقر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) ٤٠ من سورة المائدة .

توجب السرقة القطع إذا كانت من حرز المثل ، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة
والسلام «القطع في ربع دينار فصاعدا» ، والجمهور على أنه الرسغ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر
بقطع يمينه . (ظاهره) سرقته (وأصلح) أمره بالتقوى عن التبعات والعزم على أن لا يعود إليها . قال المازرى
ومن تبعه : صان الله الأموال باليمين قطع سارقها ، وخمس السرقة لقلعة ما عداها بالنسبة إليها من الاتهاب
والغصب ، ولسهولة إقامة البينة على ما عدا السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الجزع ، ولم
يجعل دية الجناية على العضو المطع منها بقدر ما يقطع فيه حماية للبدن ، ثم لما خانت هات . اه ص ٧٩ ج ١٢ .

(١) المنفذ أو أمر الله كما أحب سبحانه ، والمطيع الله المتبع الكتاب والسنة .

(٢) المرتكب المعاصى (٣) ضربوا قرعة على اختيار الأمكنة : أى تسامها .

(٤) أرادوا الماء . (٥) يخرج هذا الحرق الماء فلا يصعدون إلى أعلى .

(٦) منعوهم من فتح هذا الثقب . وفيه أن الإنسان يضرب بأيدي من حديد على المفسدين : وينع الموزين
من أذاهم ، ويصد الباغين ، ويطردهم العصاة ويبعد الفاسقين الصالحين المضلين . فأتى ترى سيدنا رسول الله يمثل الفأثرين
الناجين بالسلامة والسلطة والنهزذ ليعنوا الأذى ، والعصاة الفاسق بالباقيين المفسدين المرذولين . ويجب أن يلاحظ

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي ^(١) وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، وزاد مسلم :

وفى رواية : وأبو داود بعد قوله : وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ : وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ ^(٢) مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ .

٢ — وفى رواية النسائى قال : لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَذَسَّيْتُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ ^(٣) الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِبَهَا وَمُتَبَاعَهَا ^(٤) وَبَائِعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ^(٥) وَحَامِلَهَا ^(٦)

(١) قال فى الفتىح فى باب ما يحذر من الحدود : باب الزنا وشرب الخمر من ٤٦ ج ١٢ : قيد نفي الايمان بحالة ارتكابه لها ، ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه ، هذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أفلح الإفلاج السكلى . وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر ، ويؤيده ما وقع فى بعض طرقة « فإن تاب عاد إليه » من قول ابن عباس . وأخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فإذا زال رجع إليه الإيمان ليس إذا تاب منه ، ولكن إذا تأخر عن العمل به » ويؤيده أن المصر وإن كان لئمه مستمراً لكن ليس لئمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلاً . اهـ . وقد روى مرفوعاً أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه » فإن شاء الله أن يرده إليه رده . قال تعالى فى مدح الأبرار عباد الرحمن فى سورة الفرقان :

١ - (ولا يزنون) .

ب - وقال تعالى : (ولا تقربوا الزنا لأنه كان فاحشة وشاءاً سيئاً) ٣٢ من سورة الإسراء .

ج - وقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام ، وزاد البخارى ولا يتنهب نهبية . يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن . قال فى الفتىح : النبهة المال المنيب ، والمراد به المأخوذ جبراً قهراً ، وأشار برفع البصر إلى حالة المنهويين فإنهم يظنون إلى من ينهبهم ولا يقدرعون على دفعه ولو تضرعوا إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم التستر بذلك ، فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس . فإنه يكون فى خفية ، والانتهاج أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة . اهـ .

(٢) الرجوع إلى الله أمر سهل يسور ، والغزيرة على عدم المعصية .

(٣) طوق وفلاذة . والمعنى أزال عنه علامة الاسلام ، والعروة الوثقى نزعها منه .

(٤) من ابتاع لغيره وابتاعها ، اشتراها للتجارة .

(٥) يريد حابسها فى الأواني والزجاجات ، وعاصرها آخذها كسائل ، وفى النهاية كل شئ حبسته ومنعته

فقد اعتصمته ، وقيل يعتصر : يرجع ، واعتصر العطية إذا ارتجعها اهـ . (٦) الذى يأخذها وينقلها لشاربها .

وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ^(١) . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وزاد : وَأَكَلَ ثَمَنَهَا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً : عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِبَهَا وَبَائِعَهَا وَأَكَلَ ثَمَنَهَا ، وَالْمُسْتَرَى لَهَا ، وَالْمُسْتَرَى لَهُ . رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : ورواه ثقات .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ^(٢) وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْخَنزِيرَ وَثَمَنَهُ . رواه أبو داود وغيره .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ثَلَاثًا ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ^(٣) فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاعَ الْخَمْرَ فَلْيُسْقِصِ الْخَنَازِيرَ^(٤) . رواه أبو داود أيضاً .

[قال الخطابي] : معنى هذا تأكيد التحريم ، والتغليظ فيه . يقول : من استحل بيع الخمر فيستحل أكل الخنازير ، فإنهما في الحرمة والإثم سواء ، فإذا كنت لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِبَهَا وَمُسْقَاهَا^(٥) . رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) الذاهبة إليه كخازن . الجنيح يبعدهم الله من رحمته ويقصصهم من رضوانه .

(٢) التي لم تذبح ذبحاً شرعياً . (٣) الثروب وشحوم السكبي . قال تعالى : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جز ينالهم فيهم وإن الصادقون) ١٤٦ من سورة الأنعام . الثرب وزان فلس : شحم رقيق على الكرش والأمعاء من ١٠٠ مصباح

(٤) تنقص الذبيحة تفصيل أعضائها سها ما معتدلة بين المشركاء والمشركين كمتحدث القصاب ص ٦٠-٣٠٦ فاموس

(٥) الذي يئلاً وأوانها للسق ، من أسقىته جعلت له سقياً . أما سقىته إذا كان يئدى .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَمِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشَرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيُصِيبُحُوا قَدْ مُسِخُوا^(١)
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ خَسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِفَ
الْأُمَّةُ بِبَنِي فَلَانٍ ، وَخُسِفَ الْأُمَّةُ بِدَارِ فَلَانٍ خَوَاصٍّ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ
السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ
الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَسَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ يُشْرِبُهُمُ الْخَمْرَ ، وَلُبْسُهُمُ
الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذُهُمُ الْقَيْنَاتِ^(٢) ، وَأَكْلُهُمُ الرِّبَا ، وَقَطِيعَتُهُمُ الرَّحِمِ^(٣) ، وَخَصَلَةُ نَسَبِهَا
جَعْفَرٌ . رواه أحمد مختصراً ، وابن أبي الدنيا والبيهقي .

١٠ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ^(٤) قِيلَ : مَا هُنَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ لِلْمَغْنَمِ دُولًا^(٥) ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا^(٦) ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا^(٧)
وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، وَعَقَّ^(٨) أُمَّهُ ، وَرَزَّ صَدِيقَهُ ، وَجَفَأَ^(٩) أَبَاهُ ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ
فِي الْمَسَاجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمٌ^(١٠) الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مُحَافَةَ شَرِّهِ ، وَشُرِبَتْ
الْخُمُورُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ^(١١) ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
أَوَّلَهَا ، فَلْيَزِدْ تَقَبُّوْا^(١٢) عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا^(١٣) حُمْرَاءَ ، أَوْ خَسْفًا^(١٤) وَمَسْخًا^(١٥) . رواه
الترمذي ، وقال حديث غريب .

(١) بدلت صورهم مثل القردة والخنازير ليلهم إلى المعاصي . (٢) المغنيات . (٣) الأفارب .

(٤) المصائب والأزمة والفقر وعدم البركة . (٥) تؤخذ الغنائم بالقوة .

(٦) فرصة لنهبها . (٧) أى الصدقات غرامة .

(٨) عصى . (٩) كره وقطع . (١٠) رئيس الناس .

(١١) المعازف : الدفوف وغيرها مما يضرب . اهـ نهاية . (١٢) فليتنظروا عذاب الله ونزول الآفات .

(١٣) ريحا شديدة مزجة بمرضة . (١٤) قلب الأرض وزلزالها . (١٥) تغيير الصور وتبدلها .

يبين صلى الله عليه وسلم أسباب المصائب التي تحصل بالمسلمين ليتعظوا ، وليطيعوا الله ورسوله ، وليحفظوا
الأمانة وليخرجوا الزكاة ، وليكون الرجل شجاعا ذا عزمة نافذ الكلمة غير مطواع لزوجه في الشر ، وغير
موافق على التبرج ، ويلزمها الاستقامة ويكبح جماحها ، وليبر والديه ويكرم أمه ، ويجتنب اللغو في بيوت
يذكر فيها اسم الله ، وليختار القوم سيذا عليهم ذا فضل ودين وعفة واستقامة ، ثم يتجدد المسلمون على =

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .
رواه الحاكم .

== معاكسة الأشرار، وكف أذاهم ولا يراءون في إكرام الشرير الجرم الفاسق، ويحبتون شرب الخمر وليس الحرير . وهنا طاعة كبرى فشت بين بعض السرفين « اتخاذ القينات » فتجد من يتخذ امرأة أجنبية تخادته وتعاشره بلا عقد شرعى كخدمة (الكريرة) وهذا يغضب الله ورسوله، هذا إلى إرخاء العنان لاتخاذ آلات اللهو (المازف) فليحذر المسلمون تلك الحاصل رجا نصر الله لهم ودمه بإحسانه فيزيل عسرهم ويفك كربهم ويبعد أزمته كما قال تعالى :

١ - (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن .

ب - وقال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ١٩ من سورة الأعراف .

ج - وقال تعالى : (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون) ٤٧ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ٤٨ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ٤٩ من سورة الطور . (عذابا دون ذلك) دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القبر ، أو المزاخنة في الدنيا كقتلهم بيد ، واللهط سبع سنين . اهـ يضاوى .

والعذاب الآن : الضيق والأزمة ، والنذل والاستبعاد ، ونزع البركة والأمراض ، وهل نجد ظالما أكثر من عسيان الله وهجر تعاليمه وترك عبادته ، ولقد أمر الله حبيبته صلى الله عليه وسلم بالصبر والتسبيح ليل نهار وبالصلاة (بأعيننا) في حفظنا بحيث نترك ونسكواك .

د - وقال تعالى : (أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون) ١٨ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ١٩ وأما الذين فسقوا فأوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) ٢١ من سورة السجدة .

إن شاهدنا (العذاب الأدنى) أى عذاب الدنيا . يريد ما نحنا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر . اهـ يضاوى .

هـ - وقال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٦١ ويعملون لله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ، لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ٦٢ فأن الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٣ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ٦٤ من سورة النحل .

(بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما يكرهون) ما يكرهونه لأنفسهم من البتات والشركاء في الرئاسة والاستغفاف بالرسول وأراذل الأموال (مفرطون) مقدمون إلى النار . والولى القرن الناصر ، فأصروا على قبائح الأعمال وكفروا بالمرسلين .

قال البيضاوى : يجوز أن يكون الضمير لقريش : أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولى هؤلاء اليوم يفرجهم ويفهمهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم في القيامة . إن شاهدنا تأجيل العذاب إلى الآخرة مهما أسرف العصاة ، نسأل الله السلامة .

وتقدم في باب الحام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ . الحديث، رواه الطبراني .

١٢ — وَرَوَى عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا تُفَرِّغُ^(١) الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَهَا يُفَرِّغُ الشَّجَرَ . رواه ابن ماجه ، وليس في إسناده من ترك .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَذُمُّهَا^(٢) لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ولفظه في إحدى رواياته :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

١٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَ مَا فِي الْآخِرَةِ .

[قال الخطابي] ثم البغوي في شرح السنة : وفي قوله : حُرِمَ مَا فِي الْآخِرَةِ ، وَهَيْدُ بَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُحْرَمُ شَرَابَهَا أَنْتَهَى .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ^(٣) الْخَمْرِ وَقَاطِعُ^(٤) الرَّحِمِ وَمُصَدِّقُ^(٥) بِالْشَّجَرِ ، وَمَنْ ،

(١) تنمى وتزيد في الآثام . بمعنى أن الذي يتجأراً على شربها بترك الصلاة والصوم، ويظلم ويفسق ويستمر في الغواية، ويرى العنان لنفسه في سبيل الغواية فتكثر ذنوبه وتقل حسناته كما أن الشجرة تنمو فتفرع منها أشجار . كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب) يفرغ ١٢٣ — ٢ . ع (٢) يداوم عليها . (٣) المداوم على الشراب فلا يتوب . (٤) قاطع مودة أقاربه .

(٥) يقال على معان . الأول المداع، وتخيلات لاحقة لها نحو ما يفعله المشبه بصرف الأبصار عما يفعله

مَاتَ مُدْمِنٌ^(١) اَلْخَمْرُ سَقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟
 قَالَ : نَهْرٌ يُجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُوَسَّاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحٌ^(٢) فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد
 وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وصححه في رواية لابن حبان :
 قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا مُؤْمِنٌ
 بِسِخْرِ^(٣) وَلَا قَاطِعٍ رَحِمٍ .

[الموسسات] : هن الزانيات .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ
 حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَدْخُلَهُمْ الْجَنَّةَ . وَلَا يُدْزِقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنٌ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ،
 وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ^(٤) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

= لحفة يده وما يفعله التمام بقول مزخرف عائق للأستماع، وعلى قوله تعالى: (سجروا أعين الناس واسترهبوهم)
 من الأعراف ، وقال (يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سَجَرِهِمْ) وبهذا النظر سما موسى عليه السلام ساحراً . فقالوا :
 (يا أيها الساحر ادع لنا ربك) والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى :
 (هل أتيتكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفك أئيم) ٢٢٢ من سورة الشعراء .
 وعلى ذلك قوله تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .
 والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم الفعل . يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل
 الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . اهـ غريب القرآن في مادة سحر .

فتجد الذي يصدق بالسحر لا يدخل الجنة لأنه اعتقد بمحققة أشياء ثابتة . ولقد علم فرعون أن السحر
 خيالات وأوهام كما حكى الله عنه في كتابه العزيز ، قال تعالى (قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك
 يا موسى ٥٧ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ٥٨ قال
 موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى ٥٩ فتولى فرعون فججمع كيده ثم أتى ٦٠ قال لهم موسى ويلكم
 لافتروا على الله كذبا فيسحقكم ببغاب وقد خاب من افتري) ٦١ من سورة طه .
 إلى قوله تعالى: (قال بل ألقوا فإذا جبالهم وعصيم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ٦٦ فأوجس في
 نفسه خيفة موسى ٦٧ فلما لا تخف إنك أنت الأعلى ٦٨ وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا لما صنعوا كيد
 ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٦٩ فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى) ٧٠ من سورة طه .
 وشاهدنا قول اليساوى : (من أرضنا بسحر ك) أرض مصر ، وهذا تملل وتحير ودليل على أنه علم
 كونه محقا حتى خاب منه على ملكه . فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (يوم الزينة)
 يوم عاشوراء أو يوم التبروز أو يوم عيد ، ولما عنه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤس الأشهاد ،
 ويشيع ذلك في الأقطار (تلقف) يتعلمه بقدرة الله تعالى ، وتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر بل آية ومعجزة
 من الله تعالى ليبصر نبيه ويؤيده ببراهين قدرته .

(١) مواظب ، من أدمنه : لازمه . (٢) شدة تنق وقذارة .

(٣) مصدق بأحقية أنه مؤثر . (٤) العاصي .

[قال الحافظ] : فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ حَائِطُ^(١) الْقُدْسِ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ عَطَاءً . رواه أحمد من رواية علي بن زيد والبخاري إلا أنه قال : لَا يَدْخُلُ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ الْمُشَكِّدِ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَمَا بَدِ وَثْنٌ^(٢) . رواه أحمد هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، وراه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبيرة .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَمَا بَدِ وَثْنٌ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَبَالِي شُرِبَتِ الْخَمْرُ أَوْ عُبِدَتِ هَذِهِ السَّارِيَةُ^(٣) دُونَ اللَّهِ . رواه النسائي .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُونَ ذُنُوبًا حَتَّى وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَاقِ :

(١) لا يدخل المكاتب الطاهر الذي فيه النعم ثلاثة :

١ - المستر على شرب الخمر ولم يتب .

ب - مدين والديه ومخالفهما وغير بار بهما .

ج - الذي يحسن ويذكر إحسانه على سبيل النحر والرياء . قال تعالى : (قول معروف ومقفرة خير من صدقة يتبعها أذى) من سورة البقرة . أي رد جميل ، ومجاوز عن السائل أفضل عند الله من إلقاء فيه من وإيذاء (والله غني حليم) سبحانه يحب الكرم الجواد الذي لا يمن (غني) عن إلقاء بمن وإيذاء (حليم) عن معاملة من يمن ويؤذى بالمقوبة .

(٢) معناه الذي يموت سكرًا يحترق مع المشركين عبياد الصنم . لماذا ؟ لأن الإسلام زال عنه وانتفى منه الإيمان إذ يعصى الله بهذه الموبقة .

(٣) العمود المرتفع ، والمعنى أن أبا موسى لا يكثر باثنين :

١ - شارب خمر .

ب - عابد صنم وهو العماد (وساريتي بلنط أو رخام) وهذا نهاية التحقير للسكير كأنه مغفل جاهل لا يعرف ما يضره أو ينفعه .

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ^(١) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ^(٢) أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا^(٣) أَرْحَامَكُمْ^(٤) الْآيَةَ) وَفِي الْمَنَانِ (لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى^(٥) الْآيَةَ) وَفِي الْخُمْرِ : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ^(٦) الْآيَةَ) . رواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِنَّ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَاقُ، وَالِدَبُوثُ الَّذِي

(١) فهل يتوقع منكم .

(٢) أمور الناس ، وتأمرت عليهم ، او أمرضتم وتوليتهم عن الإسلام .

(٣) تزيلوا مودة الأقارب تناحراً على الولاية وتجاذبا لها ، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التناذر ومقابلة الأقارب ، والذي أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من صرف حالهم : أي إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم ، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم قال تعالى : (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أنلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ من سورة محمد .

(فأصمهم) لا يستمعون الحق ولا يهتدون سبيله (يتدبرون) يتصفحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يحسروا على المعاصي . اهـ يضاوى .

(٤) أي لا تحبطوا أجرها بالتحدث وذكر الفضل ، والفخر والرياء .

(٥) تمام الآية : (فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٩٠) لما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ٩١ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) ٩٢ من سورة المائدة .

والخمر مصدر غره إذا ستره ، سمي به عصر العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يغمر العقل أي يغطيه كما سمي سكرأ ، لأنه يسكره : يحجزه ، وسمى حرام مطلقا ، والميسر سمي به القمار لأنه أخذ مال الغير بميسر ، أو سلب يساره . والأنصاب : الأصنام التي نصبت للعبادة ، والأزلام : الأقداح المكتوب على أحدها : أمرني ربى ، وعلى الآخر نهاني ربى ، والثالث غفل . فإذا قصدوا فعلا ضربوا هذه الثلاثة . فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج النامى مجنبوا عنه . فإن خرج الغفل أجالوها ثانيا . قال تعالى : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) رفس : قدر تعاف عنه العقول ، مسبب عن تدويل الشيطان وتزيينه .

قال البيضاوى : واعلم أنه أكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر في هذه الآية . بأن صدر الجملة بآئنا وقرنها بالأنصاب والأزلام وسمها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شربحت ، وأو غالب ، وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعلها سببا يرجى منه الفلاح ، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيها من الفساد الدنيوية والدينية المقضية للتحريم (لما يريد) الآية . أي يسببان الشقاق والكدر والبغضاء ، ويمنع عن العبادة والتذكر والصلاة ، وأفرد الصلاة لإشعاراً بفضلها ، والصاد عنها كالصاد عن الإيمان ، وأنها عماد الدين ، وفرق بين المسلم والكافر الصلاة ، وذكر سبحانه الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثل الخمر والميسر في الحرمة ، والشر والضرر كما ذكر صلى الله عليه وسلم : « شارب الخمر كعابد الوثن » .

الَّذِي يُقْرِئُ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ. رواه أحمد واللفظه والنسائي والبخاري والحاكم وقال: صحيح الإسناد.
 ٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّا بِعَمَلِهِ، وَلَا عَاقٍ وَلَا مُدْمِنٌ سَخِرَ. رواه الطبراني في الصغير.

٢٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدِّيُوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدِّيُوثُ^(١)؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ. قُلْنَا: فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرُّجَالِ. رواه الطبراني، ورواه لا أعلم فيه مجروحاً، وشواهد كثيرة.

٢٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد.

٢٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ^(٢)، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ^(٣) الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ^(٤) كُلِّ خَطِيئَةٍ. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعَتْ^(٥) وَإِنْ حُرِّقَتْ^(٦)، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةَ مَسْكُوتَةٍ مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِثَتْ^(٧) مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ^(٨) كُلِّ

(١) فاقده الشجاعة الذي يرضى بنسب أهله. (٢) الذنب. (٣) مصائد للإغواء والإضلال.

(٤) المكشوف على جمع الدنيا وزهراتها مسبب للخطايا.

(٥) تمزق جسمك. (٦) أصابك حرق في سبيل عقيدتك بتوحيد الله جل وعلا.

(٧) خرج من الملة الحنيفية السمحاء. (٨) جالبة كل المصائب ومسيبة المعاصي لأن الشارب يفقد عقله

ويضيع صوابه فيرتكب كل جريمة ويفعل كل موبقة، ويهتك العرض ويقدم على الشرور والفجور. نسأل الله السلامة ولقد بين صلى الله عليه وسلم حالة رجل عرضت عليه الموبقات فاختر الخمر. فبعد أن شرب ضاع صوابه فوقع في حمة الموبقات كلها، والتلف الآثام جميعها.

شَرَّ . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه .

٢٨ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَنَاسًا جَاسُوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكِبَارِ فَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ فِيهَا عِلْمٌ فَأَرْسَلُونِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَسْأَلُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكِبَارِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ ، فَأَكْثَرُوا ذَلِكَ ، وَوَبَّوْا إِلَيْهِ جَمِيعًا^(١) حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مَلَكَامِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَرَجُلًا فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا، أَوْ يَزْنِيَ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ خَنزِيرٍ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ؟ فَاخْتَارَ الْخَمْرَ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتَقْبَلُ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَا يَمُوتُ، وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٩ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ ، فَعَلَّقَتْهُ^(٢) أَمْرَأَةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَادِمًا إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ فَدَخَلَ، فَطَفِقَتْ^(٣) كَلِمًا يَدْخُلُ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى^(٤) إِلَى أَمْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ^(٥) جَالِسَةٍ . وَعِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيئَةٌ^(٦) فِيهَا خَمْرٌ، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِقَتْلِ^(٧) هَذَا الْغُلَامِ، أَوْ تَقَعَ عَلَى^(٨) ، أَوْ تَشْرَبَ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ صَحْتُ^(٨) بِكَ وَفَضَحْتُكَ .

(١) طهروا جميعا . كذا د ص ٢٥ — ٢ ، وفي ط شيما .

(٢) أحبته وقلباها هام به وتعلق ، وفي النهاية فعلقت منه كل معلق : أى أحبها وشغف بها . يقال علق بقلبه علاقة ، وكل شيء وقع موقعه فقد علق معاليقه اه .

(٣) أخذت في الفعل . (٤) وصل (٥) جميلة حسنة الوجه وضاعة متلألئة برامة .

(٦) لئاء كبير مثل القصعة . (٧) لقتل . كذا ط و ع ، وفي ن د : لتقتل وتمسرب الخمر .

(٨) رفعت صوتي مستغيثة ، وأعلنت جرمك على رؤوس الأشهاد .

قَالَ : فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : أَسْفَيْتَنِي كَسْأُ مِنَ الْخَمْرِ ، فَسَقَتَهُ كَأْسًا مِنْ الْخَمْرِ فَقَالَ : زَيْدِي ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا ^(١) وَقَتَلَ النَّفْسَ ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيْمَانٌ وَإِيْمَانُ الْخَمْرِ فِي صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلْيُوشِكُنْ أَحَدُهَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ .
رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والبيهقي مرفوعا مثله وموقوفا وذكر أنه المحفوظ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ ^(٢) إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَيُّ رَبٍّ أَتَجَمَّلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ^(٣) قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قَالُوا : رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : هَامُّوا ^(٤) مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَنَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلَانِ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ . قَالَ : فَأَهْبِطَا ^(٥) إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَمَثَّلْتَ لهُمَا الزَّهْرَةُ ^(٦) امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ ، فَجَاءَهَا ، فَسَأَلَهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَتَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْإِشْرَاقِ ، قَالَا : وَاللَّهِ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا ،

(١) أى جامعها وارتكب الفاحشة ، وقتل الغلام ، لماذا ؟ لأنه سكر فغاب عقله فغابه الجنون ففعل المعاصي ، ولم يدر . فكذلك شارب الخمر عرضة لفعل ما يفضب الله ولا يعي ، ومن ذا؟ طلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تبعد عن شرب الخمر قليلا وكثيرها ، ثم أقسم صلى الله عليه وسلم بعدم اجتماع هذين الضدين :
١ — إيمان .

ب — إيمان . فالإيمان إذا عمر القلب أثمر بالاستقامة فلا إيمان ، وأما إذا شرب الإنسان زال الإيمان .
(٢) أنزله الله الدنيا .

(٣) تعجب من أن يستخلف لمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها ، أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل العصية ، واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاصد وألقتها ، واستخبار عما يرشدهم ، وبزيع شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره ، وليس باعتراض على الله تعالى جلت قدرته ، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة ، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى : (بل عباد مكرمون ٢٦ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ٢٧ من سورة الأنبياء .

وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى ، أو تلقى من اللوح ، أو استنباط عما ركن في عقولهم أن العصمة من خواصهم . اهـ يضاوى . (٤) أقبلوا وانظروا ، واختاروا ملكين . (٥) انزلا .

(٦) كوكب وضاء في السماء تشبه بغادة حسناء فاشتاق نفساها إلى مداعبتها ، شأن الطباع البهيمية لأنها تجردا من عالم الملائكة إلى عالم البشر فعلقت الزهرة رضاها على الكفر ، مهرأ لها وأجرأ ، فأيا ، ثم عادت وطلبت قتل غلام فأيا ، ثم رجعت ثالثة ومعها كوبة خر فشربا فذهب عقلها فارتكبا الفاحشة وقتلا الغلام وذلك من شرب الخمر ، وبين صلى الله عليه وسلم أنها أم الحياث ومفتاح كل شر .

فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا وَمَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحٍ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذِهِ الْخَمْرَ ، فَشَرِبَا فَسَكِرَا ، فَوَقَعَا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا تَرَ كُتْمًا مِنْ شَيْءٍ أَبَدْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلَّا فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا ، فَخَيْرًا عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن محمد ، وقد قيل : إن الصحيح وقفه على كعب ، والله أعلم .

٣١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، وَجُعِلَتْ عِدْلًا لِلشُّرْكِ^(١) . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ قَيْسَ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ عَلَى مِصْرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ عَلَى كَذْبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا^(٢) مَضْجَعًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ بَيْتًا فِي جَهَنَّمَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَتَى عَطْشَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَّا فَكُلْ مُسْكِرٍ^(٣) خَمْرٌ ، وَكُلْ خَمْرٍ حَرَامٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُبْرَاءَ^(٤) ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مِثْلَهُ ، لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي بَيْتٍ أَوْ مَضْجَعٍ . رواه أحمد وأبو يعلى ، كلاهما عن شيخ من حمير لم يسمياه ، عن أبي تميم .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مساوية لعقاب الإشراف بالله ، وقد تقدم أن شارب الخمر يعذب كما بد الوثن ، وقد قرن الله تعالى الخمر مع الأنصاب والأزلام ، وجاء البعد عنها .

(٢) فلْيَأْخُذْ مَكَانَ اضْطِجَاعِهِ .

(٣) كل ما يغيب العقل من شراب العنب ، والتمر والشعير ، والحشيش والأفيون وغير ذلك .

(٤) ضرب من الشراب يتخذ الحشيش من الذرة ، وتسمى السكركة . وقال ثعلب : هو خمر يعمل من الغبيراء . هذا التمر المعروف : أي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس لا فضل بينها في التحريم . اهـ نهاية .

قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ . رواه الطبراني .

٣٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَشْقَاهُ اللَّهُ مِنْ مَنْ حَمِيمٌ ^(١) . رواه البزار .

٣٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْمُزْرُ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ . رواه مسلم والنسائي .

٣٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ وَالسَّكَرَانُ ، وَالْمُتَمَضِّجُ بِالْخَلْقِ ^(٣) . رواه البزار بإسناد صحيح .

٣٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ ^(٤) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ ^(٥) ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاحِظُ ^(٦) عَلَيْهِمَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى ، وَالسَّكَرَانُ حَتَّى يَضْحُو ^(٧) . رواه الطبراني في الأوسط وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والبيهقي .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَحَقَّ الْمَزَامِيرَ ^(٨) ، وَالْكُبَّارَاتِ ، يَعْنِي الْبَرَابِطَ

(١) سقى وأسقاء الماء الشديد الحرارة . قال تعالى : (وسقوا ماء حميا) .

(٢) نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير والخنطة . اهـ نهاية .

(٣) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد نارة بإباحته ، ونارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، ولأنما نهى عنه لأنه من طيب النساء . وكان أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة . اهـ نهاية .

(٤) الفار الهارب . (٥) أسياهه . (٦) الغضبان .

(٧) يستيقظ من سكرته وغفلته ويفيق . (٨) جمع مزمار ، والمزمار : الآلة التي يزمربها من زمر

وَالْعَازِفُ^(١) وَالْأَوْتَانُ^(٢) الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَقْسَمَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ : لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ إِلَّا سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا^(٣) لَهُ وَلَا يَسْقِيهَا^(٤) صَبِيًّا صَغِيرًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا لَهُ ، وَلَا يَدْعُهَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي مِنْ حَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ^(٥) . رواه أحمد من طريق علي بن زيد .

[البرابط] جمع بربط ، بفتح الباءين الموحدين : وهو العود .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ . وَمَنْ تَرَكَ الْخَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ . رواه البزار بإسناد حسن .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْخَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ^(٦) فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٤١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ حَسْوَةً^(٧) مِنْ خَمْرٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا^(٨) ، وَمَنْ شَرِبَ كَأْسًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ^(٩) أَهْلِ النَّارِ . رواه الطبراني من رواية حكم بن نافع .

إذا غنى أو القصبة التي يزمزرها زمارة ، ومنه حديث أبي بكر : أئتمزور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، وفي رواية زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الدقوف وغيرها مما يضرب . (٢) الأصنام . (٣) عاصيا أو طائعا .

(٤) ولا يسقيها رجل بالغ صبيا صغيرا فيعذب الله الساقى من الماء المغلى بنار جهنم لأنه يريد أن يغوى الطفل ويعوده الإجرام . (٥) نعيم الجنة .

(٦) فلا يلبسه . (٧) الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة مثل حسو الطير .

(٨) فرضا ولا نفلا . (٩) ما يسيل من جلود أهل النار . قال تعالى : (ويسقى من ماء صديد

١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه) من سورة إبراهيم .

٤٢ — وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبَيِّتَنَّ أَنَسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَهَوٍ فَيَضْحِكُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١) بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمُحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَرَبَا كُلِّهِمُ الرَّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في رواية ، وتقديم حديث أبي أمامة في معناه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ بِالْمَعَارِفِ وَالْقَيْنَاتِ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَامُ^(٢) وَالْمَعَارِفُ^(٣) ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . رواه الترمذی من رواية عبد الله بن عبد القدوس ، وقد وثق ، وقال : حديث غريب ، وقد روى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا .

(١) أى يظل قومه طول ليلهم يفرحون ويبرحون ، وينسون نعمة الله بطرا فتشرق الشمس عليهم وهم مثل القردة والخنازير في الدناءة والحسة والمقارة بسبب جورهم وزيادة فسوقهم ، وارتكاب المعاصي كما قال تعالى : (أئمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ كذب الذين ، من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥ فأذاقهم الله الحزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ٢٦ من سورة النمر .

(٢) يتقى (يعمل الأعمال الصالحة وقاية له من عذاب الله (للظالمين) للكافرين والمعصاة (الحزى) كالنسخ والحسف والقتل والسبي والاجلاء . اهـ بضاوى .

قف بظنك قليلا على هذا الحديث واقراه مراراً وتكراراً . ألا يصدق علينا الآن ما ورد في الحديث ؛ وامش خطوات قليلة بعد العشاء تجسد مواخير عامرة ، ودور الملاهي ملأى بالغافلين ، والمسارح مزدهجة بالعاصين وشككنا من غشيان الناس الفجور جهاراً ليلاً ونهاراً ، هذا إلى استغلال الأجنبية والعيش مهين بلا عقد شرعى (كزبرة) وذهاب إلى حوانيت الخمر يشربون ، ويوتهم في حاجة إلى ملهم ينفق على أهله وأولاده ، واتشار الربا وكثرة التعامل به وعمران المصارف بملايين من أموال المسلمين .

(٢) القيان . كذا ط وعص ١٢٧ - ٢ ، وفي ن د : القينات : أى القينات ، ومن على شاكلتهن .

(٣) آلات الملاهي .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَتَعَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد ثقات .

٤٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ^(١) ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه الترمذی وأبوداود .

ولفظه : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا شَرِبَ بُوا الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ بُوا فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبَ بُوا فَاقْتُلُوهُمْ . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه ، وعندهما : فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ .

[قال الحافظ] : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجه صحيح ، وهو

منسوخ ، والله أعلم .

٤٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . رواه الترمذی

(١) أقيموا عليه أربعين جلدة للحر ، ذكرأ كان أو أُنثى ، لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب بسبب شرب الخمر بالجريد ، والنعال أربعين رواه مسلم ، ونصفها الرقيق ولو مبسوطا ، هذا عند الشافعية خلافا للأئمة حيث قالوا إن الجلد ثمانون للحر وأربعون للرقيق ، وللإمام الزيادة على أربعين إلى ثمانين للحر ، وعلى العشرين إلى أربعين في الرقيق تعزيرا . اهـ تنوير القلوب ، وقد ذكر الحافظ المنذرى أنه منسوخ : أى غير معمول به .

وحسنه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ورواه النسائي موقوفاً عليه مختصراً .
ولفظه : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَلَمْ يَنْتَشِ ^(١) لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ مَا دَامَ فِي جَوْفِهِ أَوْ عُرْوِقِهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَإِنْ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ أُنْتَشَى ^(٢) لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ ^(٣) يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا ^(٤) .

٤٩ — وفي رواية للنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ سَبْعًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وفي رواية : عَنِ الْقُرْآنِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكَّرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكَّرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكَّرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ النَّارِ ؟ قَالَ : عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .
ورواه الحاكم مختصراً ببعضه ، قال : لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَتُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . وقال : صحيح على شرطهما .

٥١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ

(١) لم يسكر . الانشَاء : أول السكر ومقدماته : وقيل هو السكر نفسه ، ورجل نشوان ، بين النشوة والنهاية .

(٢) سكر وغاب عقله . (٣) لأن الصلاة لم تنهه عن ارتكاب هذه الموبقة ، والله تعالى يقول : (إليه

يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فضلاته وهو يشرب خمرًا غير مقبولة ، ومن أحسن التوبة وعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي قبل الله عذره وإنايته (٤) شارب الخمر لو مات على حالة سكره انتزع الإيمان من قلبه فكفر مات على هذه الحالة فيرمى في جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا .

مُحَمَّدٍ نَحْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُحِثَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . رواه أبو داود .

٥٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقُّهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه أحمد أيضاً والبخاري والطبراني من حديث أبي ذر بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُذَرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ ^(١) تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُذَرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَهَذِهِ عِشْرُونَ وَمِائَةً لَيْلَةً ، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا رَدْغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ . رواه الأصبهاني ، وفيه إسماعيل بن عياش ، ومن لا يحضرني حاله .

٥٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ ، دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا وَامْرَأَتُهُ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ سَكْرَانٌ فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَيْحُ وَالْدَّمُ

(١) موته : أي وما يعلم ذلك السكران أن روحه تفارقه في حالة غضب الله عليه في هذه المدة فيموت كافرًا مطروداً من رحمة الله فيستمر غضب الله عليه مدة لإدمانه مائة وعشرين ليلة ، وبعد ذلك يستحق أن يرى في جهنم ليشرب عرق أهل النار ، وينوق مرارة صديدهم ، والعياذ بالله تعالى . ١٣٠ — ٢٠٤ ع .

وَهُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ^(١) وَالْأَرْضُ. رواه الأصبهاني وأظنه في مسند أبي يعلى أيضاً مختصراً ، وفيه نكارة .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا^(٢) ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَصَاةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٦ — وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا . ورواته ثقات .

٥٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أُسْتَجَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ^(٣) : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ^(٤) ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ^(٥) ، وَأَكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ^(٦) . رواه البيهقي وتقدم في لبس الحرير .

(١) مدة وجود السموات والأرض ، أى يستمر عذاب شارب الخمر زمنا طويلا يعلمه الله تعالى ، والنصوص دالة على فناء السموات والأرض في الدنيا ، وإنما ضرب ذلك على سبيل التمثيل كما قال تعالى : (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٦ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ١٠٧ من سورة هود .

قال البيضاوى : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها . بل التعبير عن التأييد والمبالغة .

(٢) يعنى أن السكرة الواحدة تفقده شيئا كثيرا ملكه كما لو ملك الدنيا فذهبت عنه لعصيانته .

(٣) استججت الهلاك والخراب (٤) أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه مثل الملاعة : أى

تحصل من اثنين سب وخصام . واللعن كما في النهاية : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ؛ وفي حديث اللعان فاللعن ، هو انتعل من اللعن : أى لعن نفسه ، واللعان والملاعة : اللعن بين اثنين فصاعداً .

(٥) القيان كذا ط وع ص ١٣١ — . وفي ن د القينات .

(٦) أى انتشرت الغزوة وقل الزواج فيلوط الرجل وتقضى المرأة شهوتها مع أختها فخلت نذر الخراب .

أضرار شرب الخمر كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : تنتزع من الشارب أنوار الإيمان حين شربه .

ثانيا : استحق لعنة الله وطرده من رحته .

ثالثا . شرب الخمر يدعو إلى جلب المهوم وتضييق الأرزاق ، وانتشار الأزمة والحسف والمسخ «بيت قومه»

الترهيب من الزنا سيما بجمليلة الجار والمغنية

والتريغيب في حفظ الفرج

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

- رابعا : لا يقدم على شرب الخمر إلا العاصي الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر .
- خامسا : شرب الخمر يجر إلى الوقوع في ارتكاب المعاصي كلها .
- سادسا : يعذب الله الشارب يوم القيامة بشرب القنطرة الحارجة من فروج المياميس الزانيات .
- سابعا : لقد حرم الله الجنة على شارب الخمر .
- ثامنا : عقاب شارب الخمر كعقاب عابد الصنم .
- تاسعا : يحترق شارب الخمر شديداً بالظلمة ، كثير العطش .
- عاشر : لا يقبل الله عبادة شارب الخمر أربعين يوماً .
- الحادي عشر : يستحق شارب الخمر الإهانة والازدراء ، والتحقير والجلد ، كما قال صلى الله عليه وسلم : لا تسلموا على شربة الخمر .
- الثاني عشر : شارب الخمر حل عليه غضب الله ، ولو مات في هذه الحالة حرم من ثواب الله ورحمته .
- الثالث عشر : السكران إن مات على حالته يعذبه الله بسكره يذوق مرارة فعله هذا في قبره ، وتنبع له عين تمده بالقيح والصدید وأنواع الأذى (يجري منها القيح والدم) شارب الخمر مسكين مضيع فاقد الخير (فسكنأتما ملك الدنيا وسلبها) .
- الرابع عشر : شرب الخمر لحدی الخصال المدمرة التالفة المذهبة الثروة ، والمضيعة العقل والجالبه النقم (فعليهم الدمار) هذا ، والمراد بالخمر كل مائع مسكر سواء كان متخذاً من غنـب ، أو من غيره كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرأ ورزقا حسنا) من سورة النحل .
- هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ويحرم التدأوى بصرف الخمر ويجوز التدأوى بسائر النجاسات غير الخمر إن لم يجد ما يقوم مقامها من الطافهرات ، ولا يجوز شرب الخمر لمطش لأنها لا تزيله ، ويحرم كلما يخدر العقل من النباتات كالبنج ، والأفيون والحشيش ، واستثنى العلماء البنج في العمليات الجراحية لجوازه ، ويحرم تناول كل نجس كدم ولحم ميتة ؛ ويؤول وميجون بنجر .

الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخمر والميسر والحشيش والأفيون

قال تعالى :

- أ - (يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) من سورة البقرة . المنافع كالتجارة بالخمر والتلهي بالميسر ، ثم أرشد سبحانه وتعالى إلى أن الشيء من كان ضرره أكبر من نفعه حرم .
- ب - وقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة . والتكسب بالميسر من أكل أموال الناس بالباطل .

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .
 وزاد النسائى فى روايته : فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَالَعٌ ^(١) رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . ورواه البزار مختصراً :
 لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الْإِيمَانُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

- ح - (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تنفلحون) ٩٠ من سورة المائدة .
 د - (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ من سورة البقرة .
 ينهى الله عن كل شئ فيه ضرر يقع فيه العاقل ، وفيه الهوى عن الخمر لأنه يضر الصحة ، وكذا الخشيش والأفيون وجميع المخدرات .
 هـ - وقال تعالى : (ولا تبدلوا الحبيب بالطيب) من سورة النساء .
 و - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) من سورة البقرة .
 ز - وقال تعالى : (وكلوا بما رزقكم الله حلالاً طيباً) من سورة المائدة .
 ح - وقال تعالى : (ولا تقولوا أنفسكم إن الله كان بكم رحماً) ٢٩ من سورة النساء .
 ط - وقال تعالى : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) ٥١ من سورة المؤمنون .
 ي - وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجيئونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل بأمرهم بالمرئوف وينهاهم عن المنكر ، ويحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .
 (عزروه) : عظموه ، ووقروه واحترموه . قال الشاعر :

من جعل الخمر شفاء له فلا شفاه الله من علته

وفى البخارى . قال ابن عباس : يترع منه نور الإيمان فى الزنا: أى من الزانى . ومن طريق مجاهد عن ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه . فإن شاء أن يردده إليه رده . قال المهلب : أى يترع نور بصيرته فى طاعة الله تعالى لقلبة شهوته عليه . فكأن تلك البصيرة نور أطفأته الشهوة من قلبه ، يشهد لهذا قوله عز وجل (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقيل هذا من باب التخليط ، أو معناه نقي السكال ، وقال ابن عباس : المراد منه الإنذار بزوال الإيمان إذا اعتاده فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، وقال آخرون عنى بذلك لا يَزْنِي الزَّانِي وهو مستحل للزنا غير مؤمن بتحريم الله تعالى عليه ، وأما إن زنى وهو معتقد تحريمه فهو مؤمن ، روى ذلك عن عكرمة عن مولاة ، وحجتهم فيه حديث أبى ذر يرفعه (من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) وقال آخرون يترع منه الإيمان فيزول عنه فيقال له منافق وفاسق ، روى هذا عن الحسن . قال : النفاق نفاقان : تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فهذا لا يفر ، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه ، وقال الكرماتى كلمة (حين) متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ثم قال تحتلها : أى لا يَزْنِي فى أى حين كان ، أو وهو مؤمن حين يزنى ، وفيه تنبيه على جميع أنواع المنعاصى لأنها إما بدنية كالزنا ، أو مالية إما سرراً كالسرقة أو جهراً كالتهب أو عقلية كالخمر ، فإنها مزيلة له عيني من ٣٦٥ ج ٢٣ (١) أزال عروته .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ^(١) ، الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، والنسائي .

(١) المتزوج المحصن قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ٢ من سورة النور . فلقد وضم الله حداً للزنا، واتفق أهل الملل على تحريمه، وعرفه النقاء بأنه إيلاج المكلف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرم مشتهى طبعاً ، بخلاف الميتة والبهيمة مع الخلو عن الشهوة. واللواط، وهو إيلاج الحشفة أو قدرها في دبر ذكر أو أنثى ، ويحد المحصن الزاني أو اللاتط إن كان مكلفاً حرّاً سبق له وطء في نكاح صحيح ذكرّاً كان أو أنثى بالرجم بالحجارة المعتدلة حتى يموت بقدر ملء الكف لا يبحى صغيرة لثلا يطول تعذيبه ولا كبيرة لثلا يموت حالا فيفوت التنكيل الذي هو المقصود من الرجم ، ويجب أن يتوقى الوجه. ويحد غير المحصن والمراد به حر مكلف لم يسبق له وطء في نكاح صحيح مائة جلدة ويفرب سنة إلى مسافة القصر ، ويحد المكلف الرقيق خمسين جلدة ، ويفرب نصف سنة سواء سبق له نكاح شرعى أولاً ، قال تعالى: (فإذا أحصن فإن أتبن بإحداه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) ٢٥ من سورة النساء . أى الحد والتغريب لا الرجم ، وفي العيني في باب قول الله تبارك وتعالى (النفس بالفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسب بالسب والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ٤٥ من سورة المائدة .

« بإحدى ثلاث » : أى بإحدى خصال ثلاث :

أ - الثيب من ليس يسكر يقع على الذكر والأنثى يرمم بالحجارة ، وغير المحصن بمائة .

ب - النفس بالنفس : أى تقتل النفس التى قتلت عمداً بغير حق بمقتالة النفس المقتولة .

ج - المارق لدينه . قال الطيبي هو التارك لدينه، من المروق وهو الخروج : أى المرتد . وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الاسلام وأصر على الكفر . واختلفوا في قتل المرتدة فجعلها أكثر العلماء كالرجل المرتد ، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : لا تقتل المرتدة لعدم قوله . « نهى عن قتل النساء والصبيان » وفي قوله « التارك للجماعة » لإشعار بأن الدين المعتبر هو ما عليه الجماعة . وقال السكرماني : فإن قلت : الشافعى يقول يقتل بترك الصلاة . قلت لأنه تارك للدين الذى هو الاسلام ، يعنى الأعمال . ثم قال لم لا يقتل تارك الزكاة والصوم ؟ وأجاب بأن الزكاة يأخذها الإمام قهراً . وأما الصوم فقليل تاركه يمنع من الطعام والشراب لأن الظاهر أنه ينوبه لأنه معتقد لجوبه اه باختصار ص ٤١ ج ٢٤ .

وكذا الصائل يجوز قتله للدفع ، ولا يحل تعمد قتله إذا اندفع بدون ذلك ، ودخل في قوله صلى الله عليه وسلم « التارك للجماعة » واستبدل به أيضاً على قتل الحوارج والبغاة لدخولهم في مفارقة الجماعة . والذي ينفذ حدود الله الإمام الراعى الذى نصبه الله واليا شرعياً ينفذ أوامره جل وعلا ويراعى نواهيهِ قال تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) ٢١ من سورة النساء . لقد حفظ الله دم الإنسان من انضياع وجعله حرمة وكرامة وسن في شرائعه السابقة (من قتل نفسا بغير

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: زِنَاً بَعْدَ إِحْصَانٍ^(١) فَإِنَّهُ يُرْجَمُ، وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِباً لِلَّهِ^(٢) وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُضْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ يُقْتَلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا. رواه أبو داود والنسائي.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا بَغَايَا الْعَرَبِ! يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الزِّنَا، وَالشَّهْوَةَ الْخَلْفِيَّةَ. رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، وقد قيده بعض الحفاظ الرياء بالراء والياء.

٥ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَارٍ فِيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً تَسْمَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا^(٣).

٦ — وفي رواية: إِنَّ اللَّهَ يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَغْيٍ بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٍ. رواه أحمد والطبراني واللفظ له وتقدم في باب العمل على الصدقة.

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الزِّنَاةَ تَشْتَعِلُ وَجُوهُهُمْ نَارًا. رواه الطبراني بإسناد فيه نظر.

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ^(٤). رواه البيهقي، وفي إسناده الماضي بن محمد.

٩ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً (٣٢ من سورة المائدة). ولكن يذهب دم الإنسان هدراً بثلاث:

١ — زنا المحصن. ب — القتل بلا حق.

ج — الردة وخلاف إجماع المسلمين.

(١) نكاح شرعي (٢) خرج من دينه وارتد.

(٣) صاحب المكس الذي يأخذ ضريبة على أموال الناس وحاجاتهم فلما باطلا. (٤) يجر إلى الخراب

وضياع الثروة.

رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى قُبِّ (١) مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا أُخِذَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . الحديث .

١٠ - وفي رواية : فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ . قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ (٧) وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا (٨) الحديث .
وفي آخره : وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ، فَلَيْسَ لَهُمُ الرِّثَاةُ وَالزَّوَانِي . رواه البخاري ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة ٣٨٧/٨ .

١١ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَأْتُمُ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بَضْبِي (٩) ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعُرَا (٥) ، فَقَالَ سَعْدٌ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَطِيقُهُ فَقَالَ : إِنَّا سُنُسْمُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءٍ (٦) الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا عَوَاءُ (٧) أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلِّقِينَ بَعَرَاقِيهِمْ (٨) مُشَقَّقَةً أَشَدَّ أَهْمُهُمْ (٩) تَسِيلُ أَشَدَّ أَهْمُهُمْ دَمًا . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِيلَةٍ (١٠) صَوْمِهِمْ ، فَقَالَ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ سُلَيْمٌ : مَا أَدْرَى أَسْمِعُهُ أَبُؤُ أُمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءًا أَنْتِفَاحًا ، وَأَنْتَنَةً (١١) رِيحًا ، وَأَسْوَأَهُ مَنْظَرًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ

(١) خرق كبير لا عمل له مثل الذي يحتمى عليه لإضاج الطعام والذي يخبر فيه : أى الفرن ، جمع ثقبه

(٢) جلبة وضوضاء . (٣) صوتوا وبكوا ، وفي النهاية : أى ضجوا واستغاثوا ، الضوضاء : أصوات

الناس وجلبتهم ، وبى مصدر ، اهـ .

(٤) الضبيع : وسط العضة ، أو الضبع ماتحت الإبط ، والمعنى مدا يديهما على كتفى وجذباني إليهما لأتبعهما .

(٥) صعب المرتقى . (٦) وسطه . (٧) صوت ينجيب وضجيج وبكاء .

(٨) العرقوب من الإنسان فوق العقب : أى مشدودين من أقدامهم من هذه الجهة منكسين :

(٩) جوانب الفم مقطعة . (١٠) حلول زمن الإفطار بغروب الشمس . (١١) أقذره .

فَعَلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءَ انْتِفَاحًا وَأَنْفَنَهُ رِيحًا كَانَ رِيحَهُمُ
الْمَرَا حِيضُ^(١) قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الزَّانُونِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ
تَمَشُّنَ^(٢) تُدَيِّهِنَّ الْحَيَّاتُ . قُلْتُ : مَا بَالُ هُوَ لَاءِ ؟ قِيلَ : هُوَ لَاءِ يَمْنَعَنَّ أَوْلَادَهُنَّ
الْبَاهِنَ^(٣) ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا بِفُلَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ :
هُوَ لَاءِ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَ^(٤) بِي شَرَفًا فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ بَشَرَبُونَ مِنْ تَحْرِ لَمَ .
قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ جَعْفَرُ وَزَيْدُ وَابْنُ رَوَاحَةَ ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرَفًا آخَرَ
فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ ثَلَاثَةٍ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ
يَنْتَظِرُونَكَ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن خزيمة .

[قال الحافظ] : ولا علة له .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظِّلِّ^(٥) ، فَإِذَا أَقْلَعَ^(٦) رَجَعَ
إِلَيْهِ الْإِيمَانُ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم .
ولفظه قال : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ
الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .

١٣ - وفي رواية للبيهقي قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْإِيمَانَ سِيرَ بَالَ^(٧)
يُسْرِ بِلَهُ^(٨) اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا زَنَى الْعَبْدُ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ سِيرَ بَالَ الْإِيمَانِ ، فَإِنْ تَابَ^(٩)
رُدَّ عَلَيْهِ .

(١) مجارى البول والفاض وكل شيء قدر ، ١٣٣ - ٢٠٠ ع .

(٢) تأخذ بأسنانها : مقدمها أو بأضراسها .

(٣) لشدة قسوتهن على أطفالهن لا يرضعن أولادهن ، أو مرضعات أطفال غير أطفالهن ، ويتركن
أولادهن يموتون جوعاً . وفيه طلب الرأفة والرحمة على الطفل وإرضاعه .

(٤) أى ارتفع شوطاً ، من الشرف وهو الملو . وبابه نصر فهو مشرف .

(٥) الوفاة الحاجبة المانعة الأنوار مثل المظلة وظلة الشجرة .

(٦) كف عن الفاحشة . (٧) قيس أو درع .

(٨) يلبسه . يشبه صلى الله عليه وسلم الإيمان باللباس الساترة ، ومن وقع في الفاحشة عرى وتجرد

من الإيمان . (٩) أناب إلى الله وعمل صالحاً وتحلى بالإيمان واستضاء به صدره .

١٤ — وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَرِيكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ ^(١) فَمَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَةَ شَيْئًا فَلَيْسَ تَزِي ^(٢) بِسِتْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نَقِمَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ ^(٣) وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ . وَقَالَ : قُرْنِ الزَّانَا مَعَ الشُّرَكَ ^(٤) ، وَقَالَ : وَلَا يَزْنِي. الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . ذَكَرَهُ رَزِين ، وَلَمْ أَرَهُ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي الْأَصُولِ .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا ، فَأَمْطَرَتْ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَتْ ، فَأَشْرَفَ ^(٥) الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ نَزَلْتُ فَنَزَلْتُ لَكُنْتُ اللَّهُ فَارْدَدْتُ خَيْرًا ، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا ^(٦) ، ثُمَّ أُنْعِمَى عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْفَدِيرَ يَسْتَحِجُّ ^(٧) فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْمَأَ ^(٨) إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ فَارْجَحَتْ تِلْكَ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوْ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَارْجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَفُفِّرَ لَهُ ^(٩) . رَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

(١) معاصيه . قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ١٤) واللاقى يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ١٥ واللذان يأتيناها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها إن الله كان تواباً رحيماً) ١٦ من سورة النساء .

(٢) معناه فليتب وليخف أمره وليتجنب الفضيحة والمجون وقلة الأدب والتبجح بذكر فعلته الشنعاء المنكرة (٣) نجده أو نرجه . (٤) الكفر بالله .

(٥) اطلع على زمرة الدنيا وخضرتها . (٦) جامعها .

(٧) يستجم كذا طوع س ١٣٣ - ٢ أى يغتسل ، وفي ن د ليستجم . (٨) أشار .

(٩) معناه : أن الله تعالى رجح ثقل هذه الفاحشة على عبادته ، ولكن رجح الصدقة قبل الله توبته وسامحه .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :
شَيْخُ زَانٍ ^(١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(٢) . رواه مسلم والنسائي .
ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي ،
وَلَا الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ .

[العائل] : الفقير .

١٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ
يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ ^(٣) ، الْخَلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ^(٤) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ
الْجَائِرُ ^(٥) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ^(٦) ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ ^(٧) .
رواه البزار بإسناد جيد ، وتقدم في باب صدقة السرِّ حديث أبي ذرٍّ ، وفيه :

وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْفَنِي الظَّالِمُ ^(٨) .
رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشْمِيطِ الزَّانِي ، وَلَا الْعَائِلِ الْمَزْهُوِّ . رواه الطبراني ، ورواه
ثقات إلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن في المتابعات .

[الأشميط] تصغير أشمط ، وهو من أختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض .

٢١ - وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رجل كبير في السن هرم ليست عنده قوة الشهوة البهيمية ، ومع ضعفه يزني .

(٢) مختال لا يسعى لعمله بل يتكبر . (٣) كثير الحلف بالله ليروج بضاعته .

(٤) المتكبر الذي يتعاطم أن يحترف أو يكون في مهنة .

(٥) الظالم ، (٦) الحاكم ذو السلطان ، ومع ذلك جبان يغير الحقيقة ويداهن ويخادع ولا يصدق مع

قوته ونفاذ أمره . (٧) الذي أصابه الزهو والعجب والكبر . (٨) كثير الظلم .

قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ^(١) ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَّانٌ^(٢) عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهِ . رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن رافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّا كُمْ وَهَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ؛ وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ، وَلَا قَاطِعٍ رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خَيْلَاءٌ ، إِنَّمَا الْكِبَرِيَاءُ^(٣) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه الطبراني ، ويأتي بتمامه في العقوق إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَيَلْعَنُ^(٤) الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا^(٥) . رواه البراء .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَّاطِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ أَبِي طَالُوتَ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ تُرْسَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْفِنَةٌ حَتَّى يَتَأَذَى مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَادَاهُمْ مُنَادٍ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ تَذَرُونَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي قَدْ آذَنَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا نَذَرِي^(٦) وَاللَّهُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَيَقَالُ : أَلَا إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِزِنَاهُمْ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِهِمْ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ الصَّرْفِ بِهِمْ جَنَّةً وَلَا قَارًا .

(١) متاعظم لا يعمل لكبره وعجبه نفسه . (٢) يتعذب بعمله افتخارا ورياء .

(٣) الترفع عن الانقياد، وذلك لا يستحقه غير الله تعالى، وقال عز شانه (ولهالكبرياء في السموات والأرض) وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحد منهما قصمته» ولتعظيم الله تعالى يقال الله أكبر لعبادته واستشعار تعظيمه . (٤) يلعن كذا دوع من ١٣٥ - ٢ ون ط لعلن . (٥) قذارة ورداءة وشدة . (٦) لا نعلم .

وتقدم في شرب الخمر حديث أبي موسى ، وفيه : وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْغَوْطَةِ^(١) . قيل : وَمَا نَهْرُ الْغَوْطَةِ ؟ قال : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوْسَاتِ بِعَيْنِي الزَّانِيَاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ .

٢٥ - وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْقُرَاشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ^(٢) بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ^(٣) جُلُودُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَنْزَبُونَ لِلزَّيْنَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِحُجْبٍ مُنْتَنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَنْزَبْنَ لِلزَّيْنَةِ ، وَبَقَعْنَ مَالًا يَحِلُّ لهنَّ . رواه البيهقي في حديث يأتي في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُقِيمُ عَلَى الزَّانَا كَعَابِدٍ وَثْنٍ . رواه الخرائطي وغيره .
وقد صح أن مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثْنٍ ، ولا شك أن الزنا أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر ، والله أعلم .

٢٧ - وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يَخْخِرُ مَالٌ يَفْشُ^(١) فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ . رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسمع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يَخْخِرُ مُتَمَسِكًا أَمْرُهَا مَالٌ يَظْهَرُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا .

وتقدم في كتاب القضاء حديث ابن عمر ، وفي آخره : وَإِذَا ظَهَرَ الزَّانَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكَنَةُ . رواه البزار .

(١) النهر العميق كما في النهاية . الغوط : عمق الأرض الأبعد ، ومنه قيل للطمث من الأرض غائط ، ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة : الغائط ، لأن العادة أن الحاجة تقضى في النخض من الأرض حيث هو أستر لها ، ثم اسمح فيه حتى صار يطلق على النجس نفسه . (٢) صمد به إلى السموات مع جبريل . (٣) تخطم .

٢٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا ظَهَرَ الزَّنا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال :
صحيح الإسناد .

٢٩ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ فِيهِ : 'مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّنا أَوْ الرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه أبو يعلى
بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَذْخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَعَلَ
وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفَضَحَهُ^(١) عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّ الذَّنْبِ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ . أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا^(٢) ، وَهُوَ خَلَقَكَ ، قُلْتُ : إِنَّ ذَلِكَ
لَعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ^(٣) قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ :
أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي .

وفي رواية لهما : وتلا هذه الآية : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) .

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة : هي الزوجة .

٣٢ — وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كشف ستره أمام الخلائق كلهم ، لأنه لا يحتاط ولا يغار على زوجته في حياته . وحوادث الصحف
الآن شاهدة على استهتاره ٢٧ — ٦ — ١٩٥٥ (٢) شريكا .
(٣) يأكل فيشاركك في رزقك قال تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم) .

لَأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِمَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ ^(١) . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الزَّانِي بِحِلْيَةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ ، وَيَقُولُ : أَدْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والحرائطي وغيرهما .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشٍ مُغْفِيَةٍ قِيَضَ ^(٢) اللَّهُ لَهُ مُعْبَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية ابن لهيعة .

[المغيبة] بضم الميم وكسر الغين وبسكونها أيضاً مع كسر الياء : هي التي غاب عنها زوجها .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمُغْفِيَةِ مَثَلُ الَّذِي يَنْهَشُهُ ^(٣) أَسْوَدٌ مِنْ أَسْوَدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

[الأسود] : الحيات ، واحدها أسود .

٣٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ

(١) عقاب هذه الفاحشة مضاعف مرات عديدة ، لأن الله تعالى أمر بإكرام الجار ورعاية حرمة .

(٢) سبب وقدر ، قال تعالى (وقبضنا لهم قرناء) وقال تعالى : (ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض

له شيطاناً فهو له قرين) . (٣) يقضمه بأضراسه ، وفي المعنى حليلة جارك : أي امرأة جارك ، والرجل

حليل لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه ، وقيل حليلة بمعنى محلة من الحلال ، وإنما عظم الزنا بحليلة جاره وإن كان الزنا كله عظيماً ، لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره . وقال صلى الله عليه وسلم

لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه « اهـ ص ٢٨٩ — ٢٣ .

رَجُلًا مِّنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قِيَاخُذُ مِّنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَمَا ظَنَنْتُمْ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : إِلَّا أَنْصَبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَقَبَّلَ : هَذَا خَلَقَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِّنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ كَأَبَى دَاوُدَ ، وَزَادَ : أَمْرُونَ يَدْعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ؟ .

فصل

٣٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ^(١) اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ^(٢) ، وَشَابٌّ^(٣) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ^(٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ^(٥) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ^(٦) أُمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْهَبٍ وَجَمَالَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ^(٧) ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَصْلُمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ^(٨) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا^(٩) فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(١) يَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَكَفِّهِ ، قَالَ فِي الْعَبْقِ إِضَافَةُ الظِّلِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِضَافَةِ تَعْرِيفِ إِذَا الظِّلُّ الْحَقِيقِي هُوَ مِثْرُهُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَجْسَامِ ، وَقِيلَ ثَمَّةٌ مَحذُوفٌ : أَيْ ظِلُّ عَرْشِهِ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْكَفُّ مِنَ الْمَسَاوِيهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي تَدْنُو مِنْهُ الشَّمْسُ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ وَيَأْخُذُهُمُ الْعَرَقُ ، يُقَالُ فُلَانٌ فِي ظِلِّ فُلَانٍ : أَيْ فِي كَفِّهِ وَحَابْتِهِ اهـ ص ٢٨٧ ج ٢٣ .

(٢) الْوَالِي الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ وَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ .

(٣) فَتَى نَشَأَ وَتَرَعَّرَعَ مِنْ صَفَرِهِ . قِيلَ لَمْ يَقُلْ رَجُلٌ ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الشَّابِّ أَشَقُّ وَأَشَدَّ لِقَابِلَةِ الشَّهَوَاتِ . لِأَنَّهُ جَاهِدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْقُوَّةِ وَالْقُوَّةِ وَاللَّيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ .

(٤) أَيْ يَحْفَظُ عَلَى الْجَمَاعَاتِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَيَكْثُرُ مِنَ الْإِعْتِكَافِ فِيهَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَيَسْبِجُهُ وَيَحْمَدُهُ . وَيَعْمُرُهَا وَيَنْظِفُهَا (٥) تَصَاحِبًا بِسَبَبِ طَاعَةِ اللَّهِ . (٦) طَلَبَتْهُ : أَيْ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ وَخَصَصَهَا بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ الرِّغْبَةِ فِيهَا (٧) اِمْتَنَعَ ، خَشِيَ مِنَ اللَّهِ وَخُوفَ عِقَابِهِ .

(٨) مِبَالَةً فِي الْإِخْفَاءِ : أَيْ لَوْ قُدِّرَتْ الْيَمَالُ رَجُلًا مُسْتَقِيمًا لَمَا عَلِمَ صَدَقَةَ الْيَمِينِ لِمِبَالَتِهِ فِي الْإِسْرَارِ ، وَهَذَا فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ اهـ عَنِ .

(٩) أَيْ فِي مَوْضِعٍ هُوَ وَحْدَهُ ، لِذَلِكَ يَكُونُ فِيهِ شَائِبَةُ الرِّيَاءِ ، بَكِي لِنَقْصِيرِهِ أَمَامَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَاسْتِصْفَرٍ صَالِحَاتِهِ بِجَوَارِ نِعَمِ رَبِّهِ قَالَ تَعَالَى (تَرَى أَهْلَهُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) أَسْتَدَ الْفَيْضُ إِلَى الْعَيْنِ مِبَالَةً فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) وَأَسْرَوْا قَوْلَهُمْ أَوْ جَهَرُوا بِهِ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ الصُّدُورِ ١١ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٢) مِنْ سُورَةِ الْمُلْكِ .

٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْلَمْ أُنْمِمْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَمْعَ مَرَاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لَا يَتَوَرَّعُ^(١) مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ ، فَأَعْطَاهَا سَتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تَعْدَتْ^(٢) وَبَسَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْسِكُكِ؟ قَالَتْ : لَأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ^(٣) ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ خَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُخْرَى^(٤) ، اذْهَبِي فَلَيْكَ مَا أُعْطَيْتُكِ ، وَاللَّهِ لَا أُعْصِمُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَاتَتْ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ^(٥) لِلْكِفْلِ ، فَمَتَّعَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنْطَلِقُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ^(٦) يَمُنُّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَهُمُ اللَّيْلَةَ^(٧) إِلَى غَارٍ^(٨) فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرْتُ^(٩) صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ^(١٠) مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ^(١١) الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا^(١٢) عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَمْتَنْتُ مِنِّْي حَتَّى أَلَمْتُ^(١٣) بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا

== أى يخافون عذابه غالباً عنهم لم يمانوه به ، أو غائبين عنه أو عن أعين الناس ، أو بالحق منهم وهو قلوبهم اهـ
يضاوى . أريد أن تكون أيها السلم واحداً من هذه السبعة : إذا وليت أمور الناس فاعمل ، وتحرق الحق ، وإذا كنت ياقفا صغير السن فاتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكر على طاعة الله وحافظ على أداء الترابيع في المسجد جماعة ، وآخ في الله ، وأترك الفواحش ، وأنفق بنفسك عليك ، واخش الله في شرك وعلايته تزيح .

- (١) لا يتكلف التباعد ، يقال ورع عن المحارم وروعه : كفته فتورع .
- (٢) رجف فزادها واقشعر جسمها . (٣) الفاقة والفقر .
- (٤) أولى وأحق . (٥) ستر عيوبه وسأحه خطي بالقبول ونال رحمة الله .
- (٦) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو سبعة .
- (٧) ألبأهم موضع البتوة إلى كهف . (٨) بيت منقور في جبل .
- (٩) هبطت ونزلت . (١٠) لا يخلصكم . (١١) إلى أن قال الآخر كذا د وع ١٣٨ - ٢ .
- وفى ط إلى أن قال : قال له الآخر . (١٢) كناية عن طلب الجماع .
- (١٣) نزلت بها سنة من سنن القبط تأخر جهل بالخير . (١٤) كان السبل لله وعنده ينسك .

عِشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقُصَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ^(١) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا^(٢) . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ^(٣) عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ . الحديث رواه البخاري ومسلم ، وتقدم بتأمله في الإخلاص ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه ، ويأتى في بر الوالدين إن شاء الله تعالى .

[ألت] هو بتشديد الميم ، والمراد بالسنة : العام الملقط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل ، ومراده أنه حصل لها احتياج وفاقة بسبب ذلك .
[وقوله : تقض الخاتم] : هو كناية عن الوطء .

٤٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ : احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، لَا تَزْنُوا ، أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٤١ — وَفِي رَوَايَةِ لِلْبَيْهَقِيِّ : يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ^(٤) لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

٤٢ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا^(٥) ، وَحَصَّنَتْ^(٦) فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا^(٧) دَخَلَتْ مِنْ أُمَّيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فعلت فعلاً يبعدني عن الإثم . ويخرج بي من المرج ، وهو الذنب والضييق .

(٢) أى المبلغ المتفق عليه ، والذهب يذكر ويؤت .

(٣) أزال ما عندنا من الألم ، فأزاح الله الصخرة لإجابة لطيلهم ، ذكر هذا الحديث البخاري في باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو من عمل في مال غيره فاستفضل له من العيني ص ٩٠ ج ١٢ .

(٤) من حفظ فتوته من الوقوع في المعاصي . (٥) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

(٦) حفظت فرجها من الزنا . (٧) زوجها كان المطلوب من الزوجة المحافظة على :

١ - الصلاة . ب - العفاف . ج - الطاعة ص ١٢٢ ج ١٣ .

مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ^(١) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَضَمَّنْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ . رواه البخاري واللفظ له ، والترمذي وغيرهما .

[قال الحافظ] : المراد بما بين لحييه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج . والأحيان : هما عظام الحنك .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمَمَيْهِ وَفَخَذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد جيد .
[الفقمان] بسكون القاف : هما اللحيان .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمَمَيْهِ وَفَخَذَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له والطبراني ، ورواهما ثقات .

٤٧ — وفي رواية الطبراني قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ ثِنْتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ قَمَمَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

٤٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَمُّوا لِي سِتًّا^(٢) مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَئْتَمَّنْ لَكُمْ الْجَنَّةُ : اَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا

(١) يريد صلى الله عليه وسلم لإخبار ذلك الذي يتحفظ من أن يدخل في فيه طعاما حراما ولا يقع في فاحشة بالجنة أى الذى ضمن فيه وفرجه لا تحصل منهما معصية ضمن صلى الله عليه وسلم له الجنة ليحظى بنعيمها ورضوان الله هذا إلى حفظ لسانه من الفية والنميمة ، والإفساد بين الناس كما ذكره الحافظ المنذرى في معامى اللسان .
(٢) يطلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تحافظ على ستة :

١ - الصدق . ٢ - الوفاء . ٣ - أداء الأمانة .

د - عدم ارتكاب الفواحش . هـ - غش البصر . و - عدم السرقة ، وكف الأذى عن الناس ، وعدم الظلم قال تعالى : (ونحبنا الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٨ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩)

إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَنتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ.
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا الجلود لم تشهدت علينا؟ قالوا أطلقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم، وإن يستعجبوا فاهم من المستعجبين (٢٤ من سورة فصلت) يوحى أولهم على آخرهم كذا يتفرقوا ، وهو عبارة عن كثرة أهل النار، وينطق الله تعالى الجوارح ، أو يظهر عليها آثاراً تدل على ما اقترف بها فتتعلق بلسان الحال وتعد أفعال العصاة (وما كنتم) أى كنتم تسترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يبر عليه حال إلا وهو عليه رقيب (المتعجبين) المجابين إليها بوضاوى .

لقد ذكر الله تعالى هذه الآيات بعد تعداد أفعال عاد وثمود لينبه المسلمين أن يعتبروا ويتعظوا ويتباعدوا عن فعل اللبقات وارتكاب المعاصي ، رجاء إحسان الله إليهم في الدنيا والآخرة ، وإذا أعقب هذه القصة قول الله تبارك وتعالى (إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ٣١ نزلاً من مغفور رحيم ٣٢ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ٣٣ ولا تستوى السنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين حظ عظيم ٣٥ ولما يترغبك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) ٣٦ من سورة فصلت.

الآيات الواردة في اجتناب النكاح المحرم

١ - قال تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاساً حسباً) ٢٢ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) ٦٩ من سورة الفرقان .

ج - وقال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل .

د - وقال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ٣٣ من سورة الأعراف .

هـ - وقال تعالى (واللات يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدها عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ١٥ والذان يأتياها منك فاذعوا فإن تابا وأصلحا فأعرضا عنها إن الله كان تواباً رحيماً) ١٦ من سورة النساء .

و - وقال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٢ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين) ٣ من سورة النور .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ عَنْ عِبَادَةِ ،
هُلْ يَسْمَعُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترهيب من اللواط ، وإتيان البهيمة ، والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ
أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ عَمَلٍ قَوْمَ لُوطٍ ^(١) . رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال :
حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ
الْعَهْدَ ^(٢) إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَ تِ الْفَاحِشَةُ ^(٣) فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ

أضرار الزنا كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يذهب الزنا نور الإيمان من قلب الزاني (حين يزني) .
- ثانياً : الفاحشة تبيح قتل مرتكبها (لا يحل دم امرئ) .
- ثالثاً : الزنا نذير الرعب والفزع (يا بغياء العرب) رابعا : لا يستجيب الله دعاء الزاني .
- خامساً : تتقد النار في وجهه يوم القيامة .
- سادساً : ترمى الزناة في قرن يصهر أجسامهم ويحرق أبدانهم (التنور) .
- سابعاً : وأثمتهم ثنثة قذرة (المراحض) .
- ثامناً : مرتكب الفاحشة شطب اسمه من سجل الأبرار وطرده من حظيرتهم ، وليس الزاني من عباد الرحمن
- تاسعاً : لا ينظر الله للزاني نظر رحمة ورافة (شيخ زان) .
- عاشرًا : يحرم الله على الزاني الجنة ولا يشم ريحها .
- الحادى عشر : انتشار الزنا يوجد أولاداً مفسدين مخربين مدمرين (ما لم يفتش فيهم ولد الزنا) .
- الثاني عشر : أنذر بالحراب كل بلد ظهر فيه الزنا مع غضب على سكانه (في قرية) .
- الثالث عشر : الزنا يسبب العار والشتار والفضيحة في الدنيا والآخرة (على رؤس الأولين والآخرين) .
- الرابع عشر : المتنع من الزنا يظله الله في ظله ويساعه (إن الله قد غفر للكفل) .
- الخامس عشر : الامتناع عن الزنا ينجي من الأهوال ويزيل الشدائد (فانفرجت الصغيرة)
- السادس عشر : البعد عن الزنا يزيد في الرزق ويجلب الخير ويجعل في الوجه بهاء ونورا .
- (١) إتيان الذكر في دبره كما تؤتي المرأة في فرجها .
- (٢) توحيد الله والاستقامة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله . (٣) الزنا .

الموت^(١) ، وَلَا مَنَعَ قَوْمُ الزَّكَاةِ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ^(٢) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه ابن ماجه والبخاري من حديث ابن عمر بنحوه ، ولفظ ابن ماجه قال : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ^(٣) بَيْنَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذْرَكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ^(٤) فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ^(٥) ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ^(٦) الَّذِينَ مَضَوْا . الحديث .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ^(٧) كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ^(٨) ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ السَّيِّئُ^(٩) ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوَطِيَّةُ^(١٠) رَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَدُهُ عَنِ الْخَلْقِ^(١١) ، فَلَا يُبَالَى فِي أَىِّ وَادٍ هَلَكُوا . رواه الطبراني ، وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد ضعيف ، ولم يترك .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ قَوْمٍ سَبَّحَ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ^(١٢) مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ^(١٣) ،

(١) الأمراض الوبائية فتحصد أرواحهم . (٢) المطر . والمعنى منع عنهم الخير وانتزعت البركة وكثرت الآفات . (٣) اختبرتم . (٤) الزنا . (٥) مرض فتاك . (٦) الأمم السابقة . (٧) أصابهم الظلم ، ويلحق بهم المعاهد والمستأمن .

(٨) قال الشيخ : أى يجعل الله الدولة دولة العدو فينصره علينا ، والمراد من الخبر النهى ، وقال المناوى : أى كانت مدة ذلك الملك أمدا قصيرا ، والظلم لا يدوم ، وإن دام دمر اه عزيزى من الجامع الصغير ص ١٤٤ - ج ١ . (٩) الأسر وذل الأبناء وكثرة العقوق وزيادة التشاحن ، وقال المناوى : يعنى يسلط الله العدو على أهل الإسلام فيكثر من السبي منهم اه . (١٠) أى الذين يأتون الذكران شهوة من دون النساء .

(١١) أى أعرض عنهم ومنعهم الطافه وأبعد عنهم رحمة فلا يبالي بإهلاك أحد ثلاثة تذر تدل على الضعف والذلة :

١ - الظلم . ب - الزنا . ج - اللواط . (١٢) مطرود من رحمة الله .

(١٣) لم يذكر اسم الله على ذبيحته ، قال تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين)

مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ^(١) ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ^(٢) ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتَيْهَا ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ^(٣) ، مَلْعُونٌ مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ^(٤) .
رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا محرز بن هارون التيمي ، ويقال فيه : محرز بالإهمال ، ورواه الحاكم من رواية هارون أخى محرز ، وقال : صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] كلاهما وإمّا لكن محرز قد حسن له الترمذى ، ومشاه بعضهم ، وهو أصحح حالا من أخيه هارون ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحُومَ^(٥) الْأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَتَمَ^(٦) أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى^(٧) غَيْرَ مَوَالِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمٍ لُوطٍ ، قَالَهَا^(٨) ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وعند النسائي آخره مكرراً .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُضْعَبُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ^(٩) .

وقال تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعتهم لأنكم لمشركون) ١٢١ من سورة الأنعام .
(١) فعل فيها الفاحشة ، لأن حكم اللواط ولاتيان البهائم كحكم الزنا .
(٢) عصاها . (٣) اعتدى على غير حقه .

(٤) انتسب إلى غير أسباده ومخدومه . (٥) أى معالمها وحدودها ، واحداً تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام في جميع الأرض وأراد العالم التى يهتدى بها فى الطرق ، وقيل أن يدخل الرجل فى ملك غيره فيقطعها ظله ، ويروى تخوم الأرض بفتح التاء على الأفراد وجمعه تخم بضم التاء والهاء اه نهاية ص ١١١ - ج ١ .
(٦) أضل وستر ، وفى النهاية : مر على أبواب دور مستغلة فقال : أ كوها : أى استروها لثلاث تقع عيون الناس عليها ، والكبو : الستر ، من كبه يكبه فهو أكبه إذا عمى .
(٧) اتخذ غير مخدومه أولياء واصطفاهم . (٨) قالها كذا دوع ص ١٤٠ ، وفى ن د قائلاً لها .
(٩) أى أربعة ينزل عليهم غضب الله وعذابه صباح مساء :
١ - فاقد الرجولية المتخث . ب - المتبجعة المترجبة قليلة الأدب . ج - فاعل الفاحشة فى الحيوان . د - اللانط ، من لاط يلوط لواطه .

رواه الطبراني والبيهقي من طريق محمد بن سلام الخزاعي ، ولا يعرف عن أبيه عن أبي هريرة وقال البخاري : لا يتابع على حديثه .

١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَ نَمُوهُ يَفْعَلُ عَمَلَ قَوْمٍ لُوطٍ ، فَأَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، وعمرو هذا قد احتج به الشيخان وغيرهما ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ، يعني هذا انتهى

٨ — وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَأَقْتُلُوهُ وَأَقْتُلُوا مَعَهُ .

[قال الخطابي] : قد عارض هذا الحديث نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الْحَيَوَانِ إِلَّا لِمَا كَلَّةٌ .

٩ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ عَنْ مِفْضَلِ بْنِ فَصَّالَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ . قال البغوي : اختلف أهل العلم في حد اللوطي ؛ فذهب إلى أن حد الفاعل حد الرجم ، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن وقتادة والنخعي ، وبه قال الثوري والأوزاعي ، وهو قول الشافعي ، ويحكي أيضاً عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن . وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة ، وتغريب عام رجلاً كان أو امرأة ، محصناً كان أو غير محصن . وذهب قوم إلى أن اللوطي يرمم محصناً كان أو غير محصن . رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس ، وروى ذلك عن الشعبي ، وبه قال الزهري ، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق ، وروى حماد بن إبراهيم عن إبراهيم يعني النخعي قال : لو كان أحد يستقيم أن يرمم مرتين لرمم اللوطي . التول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث انتهى .

[قال الحافظ] حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء : أبو بكر الصديق وطلح بن

أبي طالب وعبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ يُنْكِحُ كَمَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ ، فَجَمَعَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَمَلْ بِهِ أُمَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَفَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ، أَرَى أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : الرَّائِبُ ^(١) وَالْمَرْكُوبُ ، وَالرَّاكِبَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ ^(٢) وَالْإِمَامُ الْجَاهِلُ ^(٣) . حديث غريب جدًا . رواه الطبراني في الأوسط .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَوْ رَجُلَةٍ أَوْ امْرَأَةٍ فِي دُبُرِهَا ^(٤) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هِيَ اللُّوطِيَّةُ ^(٥) الصُّغْرَى يَمْنَى الرَّجُلُ بِأُتَى امْرَأَتُهُ فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد والبخاري ، ورجالها رجال الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْخِي مِنْ الْحَقِّ ، وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

(١) فاعل الفاحشة ، والمنفعل فيه ٤١ - ٢ .

(٢) المرأة التي تفعل في مثلها كما يفعل الرجل وللفعولة فيها تمام تحت الأنتى مثلها للسحافة . (٣) الظالم .

(٤) محل الفائط : الفمجة القذرة . (٥) الفاحشة . (٦) تحلوا بالياء : نكحوا بالأدب .

(١٩) - الرغب والرهيب (٣)

١٥ — وَعَنْ خَزِيمَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَذْبَارِهِنَّ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بأسانيد ، أحدها جيد .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ مُحَاشٍ النِّسَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وروواته ثقات ، والدارقطني .

ولفظه : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ ، لَا يَحِلُّ مَا تَأْكُ النِّسَاءُ فِي جُشُوشِهِنَّ .

١٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مُحَاشِهِنَّ . رواه الطبراني من رواية عبد الصمد بن الفضل . [المحاش] بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة ، جمع محشة بفتح الميم وكسرهما ، وهي الدبر .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ ^(١) فَقَدْ كَفَرَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وروواته ثقات .

١٩ — وروى ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ ^(٢) إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَةً ^(٣) فِي دُبُرِهَا .

٢٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَلْعُونٌ ^(٤) مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد وأبو داود .

٢١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى حَائِضًا ^(٥)

(١) دبرهن لأنه استحل ذلك وعقابه العذاب الأليم . وفيه شدة الترهيب من اللواط . يكتفى بالخشوش عن مواضع الفاظ ٢٣١-١ نهاية . (٢) لا يرحم ولا يحسن . (٣) امرأة كذا داود ص ١٤٢-٢ وفي طامراته . (٤) مطرود من رحمة الله . (٥) التي ينزل عليها دم الحيض كما قال تعالى (ويسألونك عن المحيض . قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢) نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم وافتقوا الله

أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا^(١) فَصَدَّقَهُ كَفَرًا بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم .
رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبوداود إلا أنه قال : فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم .

[قال الحافظ] : روه من طريق حكيم الأثرم عن أبي تيمية ، وهو طريف بن خالد
عن أبي هريرة ، وسئل علي بن المديني عن حكيم من هو ؟ فقال أعيانا هذا ، وقال البخاري
في تاريخه الكبير : لا يعرف لأبي تيمية سماع من أبي هريرة .

٢٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ طَلْقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِمِهِنَّ^(٢) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَقِّ . رواه أحمد
والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمناه .

واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين (٢٢٣ من سورة البقرة .
(اذى) شئٌ مستقذر مؤذ فاجتنبوا مجامعتهم حتى يغتسلوا (حرث) موضع ينزر لكم ، شبهن بها تشبيها
لا يلقى في أرحامهن من النطف بالذور ، واطلبوا الولد واذكروا اسم الله عند الوط . ، رجا . أن الله يبارك
في نسلك . والفرج هو محل الإخصاب والانتاج فقط ، وبشر الكاملين في الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم ،
فهذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصح الناس ، ويبشر من صدقه وامتنل أمره منهم كما قال تعالى
(حريس عليكم بالمؤمنين رهوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

الآيات الدالة على تحریم اللواط واستنكاره

قال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ٢٨ أنتم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فا كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت
من الصادقين) ٢٩ من سورة العنكبوت .

وقال تعالى (ولوطا آتيناها حكما وعلما ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الفحشاء إنهم كانوا قوم سوء فاسقين
٧٤ وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين) ٧٥ من سورة الأنبياء .

وقال تعالى (أنأتون الذكر أن من العالمين . وتبدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم
عادون . قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين . قال إني لعلكم من القالين . رب نجني وأهلي مما
يعملون . فنجيناه وأهله أجمعين . إلا عجوزاً في الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء
المغذرين . إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ١٧٥ من سورة الشعراء .
(١) مدعيا علم الغيب مشعوذا ساحراً كذاباً . (٢) جمع است : أذبارهن .

أضرار اللواط كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : نذير الرعب وداعى الخيبة ودليل السقوط والتهامة ونقد الصهامة والنجدة (إن أخوف) .

الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدَّمَاءِ ^(١) . رواه البخارى ومسلم والترمذى
والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضًا : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ
النَّاسِ فِي الدَّمَاءِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ^(٢) ، وَالسَّحَرُ
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَسْكُنُ الرَّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ
الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .
[الموبقات] : المهلكات .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ

ثانيًا : يدعو إلى انتشار الأوبئة وفك الأمراض الحبيثة المميتة القاتلة . ويجلب سخط النفس والسل والصفرة .
ثالثًا : يزعج الله رحمته فيجعل غضبه (فلا يزال) .

رابعًا : استحقاق اللعن والعقاب على الفاعلين والمفعولين (ملعون) .

خامسًا : وجود الضعة في نفس اللانيط . سادسًا : رجه إن كان محصنًا ، وجلده إن كان غير محصن .

سابعًا : لا تقبل شهادة الفاعل والمفعول فيه (الراكب والركوب) ويرد قوله وينبذ .

ثامنًا : دليل على قلة الحياء وارتكاب ما نهى الله عنه .

تاسعًا : يعذب اللانيط عذاب الكافر ، ولم أر أَوْحَمَ عَاقِبَةً مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ النِّعْصَةِ ، تَجَلِبُّ الشَّقَاقَ
وتفهم عرى المودة وبسبب الخلاف وتقطع الصلابة وتنفر النفوس ونتيجتها القتل وكثيراً ما رأينا في الصحف
حوادث من هذا النوع من جراء هتك عرض أو ميل إلى طلق ، نعوذ بالله من كل سوء ونقيصة .

(١) أى في القضاء بها لأنها أعظم المظالم فيما يرجع إلى العباد ، ففيه وعيد شديد من حيث يبدأ به
في الحساب وقد أورد البخارى قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) اه عيني ص ٣٠ ج ٢٤ وقال
ابن حجر : أى أول القضاء يوم القيامة القضاء في الدماء : أى في الأمر المتعلق بالدماء . وفيه عظم أمر القتل
لأن الابتداء إنما يقع بالأهم أهم ص ١٥٣ ج ١٢ . (٢) أن تجعل لله شبيهاً في ذاته أو صفاته أو أفعاله كما قال تعالى :
١ — (إن الشرك لظلم عظيم) ب — (لئن أشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ١٢٦ من الزمر

يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ ^(١) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ ^(٢) دَمًا حَرَامًا . وَقَالَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكٌ ^(٣) الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ ^(٤) . رواه البخارى والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[الورطات] جمع وَرْطَة بسكون الراء ، وهى المهلكة ، وكل أمر تعمس النجاة منه .

٥ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ ^(٥) عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقى والأصبهاني .

وزاد فيه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَوْا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ .

٦ — وفي رواية للبيهقى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا جَمِيعًا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سَفَكٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ ^(٦) مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . رواه مسلم والنسائي والترمذى مرفوعاً وموقوفاً ، ورجح الموقوف .

(١) فى سعة منشرح الصدر ، وإذا قتل نفسا بغير حق صار منحصراً ضيقاً لا أوعده الله عليه ما لم يوعده على غيره من دينه : أى يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقاتل النفس عمداً بغير حق ، وفى رواية للكشمرى من ذنبه : أى لأنه يصير فى ضيق بسبب ذنبه اه عيني ص ٣١ ج ٣٤ . وقال ابن حجر : قال ابن العربي : الفسحة فى الدين منه الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره ، والفسحة فى الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول . وحاصله أنه فسرّه على رأى ابن عمر فى عدم قبول توبة القاتل اه ص ١٥٢ ج ١٢ . (٢) مدة عدم إصابته : أى لإعدامه على القتل ، وهو كناية عن شدة المخاطلة ، وقد أخرج الطبرانى (فإذا أصاب دماً حراماً نزع منه الحياء) .

(٣) أى إراقتة ، والمراد به القتل بأى صفة كان .

(٤) فى رواية أبى نعيم : بغير حقه .

(٥) أيسر . قال ابن العربي : ثبت النهى عن قتل البهيمة بغير حق الوعيد فى ذلك فكيف بقتل الآدمى فكيف بالمسلم فكيف بالفقير الصالح اه فتح ص ١٥٢ ج ١٢ .

وقال المزرى فى الجامع الصغير فهو أكبر الكبائر بعد الإشرار بالله ، وقال الحنفى : أى فن قتل مسلماً يعذب عذاباً أشد ممن أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك اه ص ١٧٨ ج ٣ .

(٦) عند ، كذا فى د ، وفى ط وع ص ١٤٣ — ٢ أهون على الله .

٨ - وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَكْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا .

٩ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: مَا أَطْيَبَكَ، وَمَا أَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَكْظَمَكَ وَمَا أَكْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ أَكْظَمُ مِنْ حُرْمَتِكَ: مَا لَهُ ^(٢) وَدَمِهِ . اللفظ لابن ماجه .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ ^(٣) فِي النَّارِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

١١ - وَرَوَى التَّبَهِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُتِلَ بِالْمَدِينَةِ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ، فَصَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبِرَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ يُقْتَلُ قَتِيلٌ وَأَنَا فِيكُمْ، وَلَا يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ، لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى قَتْلِ أَمْرِي ^(٤) لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ .

١٢ - وَرواه الطبرانی في الصغير من حديث أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطَرٍ ^(٥) كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ ^(٦)

(١) مكانه ودرجته عند الله تعالى .

(٢) المراد حفظ ماله وعدم إراقة دمه . (٣) ألفاظ على وجوههم ، من كبت الأناة : قلبته على رأسه فأكبته قال تعالى (فكبكت وجوههم في النار) ، وقال تعالى (أفمن يعشى مكبا على وجهه) .

(٤) امرئ كذا طوع ، وفي ن د : مؤمن . (٥) بنصف كلمة ، معناه الذي أعانته ولو بأقل دلالة طرد من رحمة الله وعذب وعد من الفاطنين . (٦) غير راج : أي يائس قانط .

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه والأصبهاني ، وزاد قال سفيان بن عيينة : هُوَ أَنْ يَقُولَ : أَقْبَى ، يَنْفِي لَا يَتِيمَ كَلِمَةً أَقْتُلَ .

١٤ — ورواه البيهقي من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كَتَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

١٥ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِثْلَهُ كَفَّ^(١) مِنْ دَمِ أَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يَهْرَبَهُ كَمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةٌ كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي بَطْنِهِ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْفَتِحُ^(٢) مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، والبيهقي مرفوعاً هكذا وموقوفاً ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

١٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى^(٣) اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوْ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ مُشْرِكًا ، أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) معناه إذا تلطخت يد القاتل أو مساعده يدم كانت مانعا من دخول الجنة من أي باب تتمثل لصدته فالذي يقدر أن يحفظ يده من الاشتراك في القتل رجاء دخول الجنة فليتأباعد ، وكذا من قدر أن يأكل حلالا فليأكل كل وليجتنب الحرام رجاء رائحته الذكية فالذي يتن البطن من وجود الطعام الحرام فيه . هراق الماء أصبه .
(٢) تكون له رائحة فطرة . (٣) ترجى فيه مغفرة الله إلا اثنين :
أ - ذنب الكافر أو المشرك .

ب - أو القاتل ، فقد حكم الله عليهما بالخلود المؤبد في جهنم ، وفي الجامع الصغير هذا محمول على من استعمل القتل أو على الزجر والتفجير ، وقال الحنفى : من باب التهويل والتخويف ، وإن جاز غفرانه حيث مات مؤمناً اهـ ص ٨٢ ج ٣ .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُعْجَبِ^(١) مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَمَلِّقًا رَأْسَهُ^(٢) بِإِخْدَى يَدَيْهِ مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى تَشْخُبُ^(٣) أَوْدَاجَهُ دَمًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشُ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَعَسْتَ^(٤)، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ. رواه الترمذى وحسنه والطبرانى فى الأوسط، ورواه رواة الصحيح، واللفظ له.

١٩ - وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَحْيَى الْمَقْتُولُ أَخْذًا قَاتِلَهُ، وَأَوْدَاجَهُ تَشْخُبُ دَمًا عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ^(٥) هَذَا فِيَّ^(٦) قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيَّ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قَتَلْتَهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. قِيلَ هِيَ لِلَّهِ.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بِثَ جُنُودِهِ^(٧) فَيَقُولُ: مَنْ أَخْذَلَ^(٨) الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ النَّجَاسَ. قَالَ: وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ^(٩) أَنْ يَبْرَزَ وَجْهٌ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ^(١٠) فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَبْرَهْمَا، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ^(١١) فَيَقُولُ: أَنْتَ^(١٢) أَنْتَ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ:

(١) كالمعجب كذا ط وع س ١٤٤ - ٢ وفى ن د كالمعجب: أى زاد إعجابه وتأمله.

(٢) أى حاملًا بيده رأسه وقابضًا بيده الأخرى على تلايب القاتل مخفًا على عنقه مضيقًا عليه.

(٣) نسيل عروقه وتشخب. تجرى دما من باب قطع ونصر. (٤) خزيت وكبت على وجهك فى النار، وهلمكت، من قطع. (٥) أسأل. (٦) فى أى شئ وبأى سبب؟

(٧) نشرهم. (٨) وسوس له وترك نصرته فى الحق وإعانته، من خذله تخذيلًا: حملته على الفعل

وترك القتال (٩) يوشك كذا د وع، وفى ن ط: أوشك: أى يقرب.

(١٠) عصاهما. (١١) جعل لله شريكًا فى عبادته، وفى اعتقاده.

(١٢) أنت جدير بالإكرام لغوايتك فيفرح إبليس بمن سبب الإشراك والقتل فيدنى منه ذلك الشيطان

الذى أغوى وأضل وعمل ذلك.

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْدِسُهُ الْقَاجَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ ^(١) يَقْتُلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا ^(٢) وَلَا عَدْلًا ^(٣) . رواه أبو داود ، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الفسائي عن قوله : فَاغْتَبَطَ يَقْتُلِهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَقَاتُلُونَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ فَيَرَى أَحَدَهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ .

[الصرف] : النافلة .

[والعدل] : الفريضة ، وقيل : غير ذلك ، وتقدم فيمن أخاف أهل المدينة .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْرُجُ عَنْقُ ^(٤) مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وَكَلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةِ : بِكُلِّ جَبَّارٍ ^(٥) عَنِيدٍ ^(٦) ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْدِفُهُمْ فِي حِمْرَاءٍ ^(٧) جَهَنَّمَ . رواه أحمد والبخاري ، ولفظه :

يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِيقٍ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلَهَا لِسَانٌ تَتَكَلَّمُ بِهِ فَتَقُولُ : إِنِّي أَمِرتُ مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِخَمْسِائَةِ عَامٍ ، وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا عَطِيَّةُ

(١) تنفي أحد أن يقتل مثل الفاعل أو أظهر هذا سروره من هذه الفعل الشنعاء . غبطة بما نال غبطة فاعتبط .

(٢) توبة أو نافلة .

(٣) فريضة أو فدية .

(٤) دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب ، عنق وعنوق ، وفي المثل : العنوق بعد العنوق : أي القليل بعد الكثير والدل بعد العز .

(٥) كثير الرهبة شديد الظلم متجبر .

(٦) معاند للحق كما قال تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ٢٤ منع للخير مقتد مريب ٢٥ الذي جعل مع الله إلها آخر فآلقياه في العذاب الشديد) ٢٦ من سورة ق .

(٧) حمراء كذا طوع من ١٤٥ - ٢ وفي دجر ، والمعنى : يخرج حيوان قوى يجرحهم بمغالبه وينبذهم في النار انتقاما وتعذبا لهؤلاء الثلاثة :

العوفى ، ورواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما رواه الصحيح ، وقد روى عن أبي سعيد من قوله موقوفا عليه .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَاصِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا ^(١) لَمْ يَرَحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَاعًا ^(٢) . رواه البخاري واللفظ له ، والنسائي إلا أنه قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

(١) المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بقصد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم أو فتح من ٢١١ ج ١٢ في باب لأم من قتل ذميا بغير جرم . والذمي منسوب إلى الذمة ، وهي العهد ، ومنه ذمة المسلمين واحدة .

(٢) وقد تكلم ابن بطال على ذلك فقال : الأريمن من الأشد فن بلغها زاد عمله وثيقته وندمه فكأنه وجد ريح الجنة التي تبث على الطاعة ، قال : والسبعون آخر المعتكف ويعرض عندها الندم وخشية هجوم الأجل فترقاد الطاعة بتوفيق الله تعالى فيجد ريحها من المدة المذكورة ، وذكر في الخمسة كلاما متكلفا حاصله أنه مدة الفترة التي بين كل نبي ونبي فمن جاء في آخرها وآمن بالبين يكون أفضل من غيره فيجد ريح الجنة اه فتح . وقال ابن العربي ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة ، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين ، وتارة من مسيرة خمسمائة اه وفي المعنى (معاهدا) يجوز فتح الهاء وكسرهما . وقال شيخنا زين الدين في شرح الترمذي : إن الجمع بين هذه الروايات باختلاف الأشخاص يتفاوت منازلهم ودرجاتهم . وقال السكرماني يحتمل أن لا يكون العدد بخصوصه مقصودا ، بل المقصود المبالغة والتكثير اه من ٧٣ ج ٢٤ .

الآيات الناهية عن قتل المسلم وغيره

١ — (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) ٦٩ من سورة الفرقان . قال مجاهد الأثام واد في جهنم . وقال سيبويه والخليل : أى يلق جزاء الأثام . وقال القتيبي الأثام العقوبة اه عني س ٣١ ج ٢٤ ب — وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . قال العيني (النفس بالنفس) يؤخذ منه جواز قتل الحر بالعبد والمسلم بالذمي ، وهو قول الثوري والكوفيين وقال مالك والليث والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور : لا يقتل حر بعبد ، فمن تصدق أى عفا عن القصاص فالنصدق به كفارة للتصدق يكفر الله عنه سيئاته ، وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه يقدر ماتصدق به (الظالمون) أى لم يتصفوا المظلوم من الظالم الذين أسروا بالعدل والتسوية بينهم فيه فغالوا وظلموا وتمدوا اه عني س ٤٠ ج ٢٤ .

ج — وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) ٣٣ من سورة الإسراء .

د — وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ٢٩ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف يحاسبه فأرا وكان ذلك على الله يسيرا) ٣٠ من سورة النساء .

[لم يرح] بفتح الراء : أى لم يجد ربحها ولم يشمها .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي ، وزاد : أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا .

٢٥ — وفي رواية للنسائي قال : مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ^(١) مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا .

٢٦ — ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بَغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .
[في غير كنه] أى في غير وقته الذى يجوز قتله فيه حين لا عهد له .

٥ — وقال تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) ٩٣ من سورة النساء .

و — وقال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)

بعضكم لبعض تذكرون) ٩١ من سورة النحل .
ز — وقال تعالى : (وللمؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

٥٨ من سورة الأحزاب .
ح — وقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتتسلطوا

إليهم إن الله يحب المقسطين) ٨ من سورة المتحنة .
د — وقال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض

فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ٣٢ من سورة المائدة .

آيات النهى عن السرقة وقطع الطريق وأذى المسلمين

١ — قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ٢٨ من سورة المائدة .

ب — وقال تعالى : (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترقن بين أيديهن وأرجلهن ولا يمصينك فى مسروفي غبايحين واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) ١٢ من سورة المتحنة .

ج — وقال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) ٣٣ من سورة المائدة .

د — وقال تعالى (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) ٨١ من سورة يونس .

ه — وقال تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) ٢٢٠ من سورة البقرة .

(١) ليوجد كذا د و ع من ١٤٥ - ٢ وفى ن ط لئوجد .

الترهيب من قتل الإنسان نفسه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ تَرَدَّى ^(١) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا
 أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى ^(٢) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا
 أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا
 فِيهَا أَبَدًا ^(٣) . رواه البخارى ومسلم والترمذى بتقديم وتأخير والتسائي .
 ولأبى داود : وَمَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .
 [تردى] : أى رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

[يتوَجَّأُ بها] مهموزاً : أى يضرب بها نفسه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي يَخْنُقُ
 نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْعُنُ نَفْسَهُ يَطْعُنُ نَفْسَهُ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَقْتَحِمُ ^(٤)
 يَقْتَحِمُ فِي النَّارِ . رواه البخارى .

(١) أسقط نفسه منه لما يدل عليه قوله فقتل نفسه على أنه تعمد ذلك وإلا فجرد قوله تردى لا يدل على
 التعمد اهـ فتح من ١٩٤ .

(٢) في باب شرب السم والبراء به وما يخاف منه . والحديث : أى الدواء الخبيث قال وكأنه يشير بالدواء السم
 الى ماورد من النهى عن التداوى بالمحرام ، وقد تقدم حديث « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » ثم قال
 يجوز استعمال اليسير من السم إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع ، أشار الى ذلك ابن بطال ، وقد
 أخرج ابن أبى شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لانسقيك الأعاجم فقال
 اثبتوني به فأثبوا به فأخذ به يده ، ثم قال باسم الله واقتحمه فلم يضره . قال الخطابي خبت الدواء بقم بوجبهين :
 أحدهما من جهة نجاسته كالتمر ولحم الحيوان الذى لا يؤكل ، وقد يكون من جهة استنذاره فيكون كراهته
 لإدخال المشقة على النفس اهـ .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الذى يقدم على الانتحار فيقتل نفسه سكيناً أو بتناول مائة سامة أو التعمدان
 ترى نفسه من شاطئ مثل جبل أو شجرة أو نافذة أو سطح أو خنق نفسه أو ضرب نفسه برصاص ، وهكذا
 من أفعال السفهاء الجاهلاء التى يأبأها الدين ويحبها العقل يعاقبه الله تعالى عقاباً صارماً ويجعل نوع عذابه من
 ضلته الشنعاء فيخلق الله له حديدة أو سما أو يهوى فى قاع جهنم مستمراً على ذلك زمناً كثيراً مخلداً دائماً كما
 قال صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح وأولى ما حمل عليه الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور
 جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه اهـ .

(٤) ينزل من جهة مرتفعة ، وفى النهاية اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه لإذرى نفسه فيه من غير
 روية وثبت .

٣ — وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، فَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدِيثًا ، وَمَا نَحَافُ أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ اللَّهُ : بَدَرَ^(١) عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

٤ — وفي رواية : كَانَ فِيْمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعَ ، فَأَخَذَ سَكِينًا ، فَحَزَّ^(٢) بِهَا يَدَهُ ، فَمَارَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بَوَاجِهِ قُرْحَةٌ فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ مَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرَقِ الدَّمَ حَتَّى مَاتَ . قَالَ رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(٣) .

[رقا] مهموزاً : أى جفّ وسكن جريانه .

[الكنانة] بكسر الكاف : جمعة النشاب .

[نكأها] بالهمز : أى نخسها وفجرها .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَأَتَى قَرْنًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِسْقَصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

[القرن] بفتح القاف والراء : جمعة النشاب .

[والمسقص] بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصل عريض

(١) أسرع وسبقني بنفسه في حالة غضب . بدر وبادر . (٢) فقطع .

(٣) أبعدته من نعيم الجنة ، لأنه يئس من رحمة الله وقط ودل على جهله وغفلته عن الله الذى يشقى ويزيل الألم ويبعد الكرب ويفك العمر فكّم مريض شق بعد مرضه ، قال تعالى :

١ - (لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف .

ب - وقال تعالى (ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون) ٥٦ من سورة الحجر .

ج - وقال تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً لأنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

د - وقال تعالى (وإذا منه الشر فيثوس قنوط) ٤٩ من سورة فصلت .

وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : منهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

٦ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ ^(١) غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ^(٢) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ^(٣) ، وَلَعَنَ ^(٤) الْمُؤْمِنِينَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ ^(٥) فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي باختصار ، والترمذي وصححه ، ولفظه : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَأَقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ^(٦) لَا يَدْعُ لَهُمْ

(١) بأن أقسم باليهودية أو النصرانية أو غيرها مثلاً .

(٢) فهو كاذب لا كافر إلا أنه تمسك بالكذب الذي حلف عليه والتمس الملة التي حلف بها ، قال عليه الصلاة والسلام : فهو كما قال من التزم تلك الملة إن صح قصده بكذبه إلى التزامها في تلك الحالة ، لأنه وقت فإن إذا كان ذلك على سبيل الحديعة المحلوف له . قال ابن خضرو : حاصله أنه لا يصير بذلك كافراً ، وإنما يكون كالسكران في حال حلفه بذلك خاصة اهـ ص ٣٩٤ ج ١٠ .

(٣) أى لا يصح النذر في شيء لا تملكه ولا يلزمك الوفاء به .

(٤) الدعاء بطرده من رحمة الله مثل إعدامه . (٥) الذى ينسب إليه الخروج من الملة الخفية السجدة مثل إعدامه وفقدان روحه .

(٦) قال السطواني : هو زمان اه لا يترك للمؤمنين صغيرة ولا كبيرة إلا عاقبهم ورد كيدهم وجاهد بهد وشجاعة وإذا به يثأر ويلتهم من المشركين وينافق في الباطن فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه في جهنم لعدم إخلاصه للجهاد في سبيل الله ونصر دينه وعجة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتلك معجزة له صلى الله عليه وسلم إذ رأى على وجه زمان الرهاه والالذع إلى الأذى والدفاع بنية الرهاه والسمة والفسرة والصيت ولا يقصد بذلك وجه الله ونصر دينه ، قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد

شاذة ، ولأفاذة إلا أتبعهما بغيرها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه من أهل النار .

٨ - وفي رواية فقالوا : أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم ^(١) : أنا صاحبه أبدا . قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه . قال : فجرح الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ندييه ، ثم تحامل على سيفه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد أنك رسول الله . قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ندييه ، ثم تحامل عليه ، فقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليعمل لعمل أهل الجنة فيما يبدو ^(٢) للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل

وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما (١٠٠ من سورة النساء .

سبب نزول هذه الآية حادثة جليلة بين لك الثمرة المرجوة بناها من أخلاص لله في نيته وأحسن ضميره لله وأزال عن نفسه كل رياء وأبعد كل شقاق وتاجر مع الله فقط فلا يكون مثل (قزمان) ذلك الذي أبلى بلاء حسنا وجاهد وجاهد ، ولكن حرم من أعماله لريائه قال البيضاوي (وقع أجره) أى ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب ، والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فلما بلغ التعميم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أطيعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فات اه .

(١) قال القسطنطين هو أكثم الخزاعي .

(٢) يظهر . قال النووي : فيه التحذير عن الاغترار بالأعمال ، وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكلم عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق ، وكذا ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى اه من جواهر البخاري : ٣٥٠ .

١ - قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٦ من سورة البينة .

ب - وقال تعالى (ولكن درجات مما عملوا وليوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ٢٠ من سورة الأحقاف . (درجات) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ، أو من أجل ما عملوا (وليوفهم) جزاءها بلا نقص ثواب أو زيادة عقاب (مخلصين) موحدين يعملون العمل لله وحده (حنفاء) مائلين عن جمع الأديان إلى دين الإسلام مجاهدين في نصره (القيمة) الملة المستقيمة .

ج - وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) ٣٦ من سورة الحج .

لَتَفْعَلُ عَمَلُ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .
[الشاذة] بالشين المعجمة .

[والفاذة] بالغاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هى التى انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك فى المنفردة عن الغنم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه

وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق

١ — عَنْ خِرْشَةَ بْنِ الْحَرْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَشْهَدُ^(١) أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَعَلَّه أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا ، فَتَصِيبَهُ السَّخَطَةُ^(٢) . رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبرانى إلا أنه قال :

فَقَمَى أَنْ يُقْتَلَ مَظْلُومًا ، فَتَنْزِلَ السَّخَطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُهُ مَعَهُمْ . ورجاهما رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْفَنَ أَحَدُكُمْ مَوْفِقًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ^(٣) تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَصَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقْفَنَ أَحَدُكُمْ مَوْفِقًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَصَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ . رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

قال القرطبي : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية ولكن يقبل سبحانه ما أريد به وجه الله فيرفعه ويثيب عليه .

د — وقال تعالى (قل إن تحفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) ٢٨ من سورة آل عمران .

هـ — وقال تعالى (وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بنات الصدور ألا يعلم من خلق وهو الغليب الخبير) ١٤ من سورة تبارك .

و — وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ٢٩ من سورة النساء .

(١) لا يحضر قتله .

(٢) غضب الله .

(٣) حلول سخطه وإبعاد وجهه سبحانه .

جَرَّد^(١) ظَهَرَ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللَّهَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِلَّا بِحَقِّهِ . رواه الطبراني ، وعصمة هذا هو ابن مالك الخطمي الأنصاري .

الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم

والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

١ — عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : هَشَمَ رَجُلٌ فَمَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَعْطَى دِيْنَتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ حَتَّى أُعْطِيَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ^(٢) أَوْ دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً^(٣) لَهُ مِنْ يَوْمٍ وَلِدَ إِلَى يَوْمٍ تَصَدَّقَ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح غير عمران بن ظبيان .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ^(٤) فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ . رواه أحمد ورجال رجال الصحيح .

٣ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزَوْجٌ مِنْ

(١) أى عراه من ثيابه . قال المناوى : ويظهر أن المراد جرده من ثيابه ليضربه وفن ، أو أراد سلبه ثوبه المحتاج إليه . وقال الحنفى : لضربه بغير حق ، أو المراد جرد ظهره حتى كشف عورته ، والأول أولى ، اه جامع صغير ص ٣٢٣ ، وأنا أقول تركه في حومة القتال أو العراك حتى هزم ، أو صاحبه فأخل به حتى وقع في شرك العدو أو أزال حصون أخيه التى تقيه شر خصومه خفية ، وهكذا من ترك المساعدة لأخيه المسلم .

(٢) أى عفا من عقاب قاتل وامتنع عن الثأر وسمح . ١٤٨ — ٢ . ع .

(٣) بمحاة الخطايا . منزلة لذنوبه سائرة آثامه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤١) ولئن اختصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من صيب ٤٢ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٣ ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٤ من سورة الشورى .

(٤) أى يصيبه أحد بجراحة أو خدش أو ألم فيعضو عن عقابه لله فستر الله عيوبه .

الْخُورِ الْعَيْنِ كَمْ شَاءَ : مَنْ أَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا ^(١) ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ ^(٢) ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ ^(٣) كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أيضاً من حديث أم سلمة بنحوه .

٤ — وَعَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ : دَقَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سِنَّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا دَقَّ سِنِّي ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ مِنْهُ ، وَالْحَقَّ الْآخِرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَأْنُكَ بِصَاحِبِكَ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقُ ^(٤) بِهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةٌ ^(٥) ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ ، وَوَعَاهُ ^(٦) قَلْبِي . قَالَ : فَإِنِّي أَذْرُهَا لَهُ ^(٧) . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا جَرَمَ ^(٨) لَا أَخِيَّكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، ولا أعرف لأبي السفر سماعاً من أبي الدرداء ، وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضاً عن أبي الدرداء ، وإسناده حسن لولا الانقطاع .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه أحمد موقوفاً من رواية مجالد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَ : لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا

(١) سدد ديناً سراً كان على أخيه المسلم ففرج كربته .

(٢) لم يأخذ قصاص القتل لله .

(٣) بعد وعقب . (٤) يماجم المسى .

(٥) أزال ذنباً . (٦) حفظه .

(٧) أتركها . (٨) لا أرى مانعاً أو لكن لا أخيك ، ففنى لا جرم : أى ليس يجرم لا أخيكه

قال تعالى (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٤ من سورة النحل .

قال البيضاوى حقاً يعلم فيجازيهم اهـ .

وَلَا يَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ^(١) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ . رواه أحمد ، وفي إسناده رجل لم يسم ، وأبو يعلى والبخاري ، وله عند البخاري طريق لا بأس بها . ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أم سلمة ، وقال فيه : وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمْ اللَّهُ .

٧ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا ^(٢) يُعِزَّكُمْ اللَّهُ وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، الْحَدِيثُ رواه أحمد والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ . رواه مسلم والترمذي .

٩ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ ^(٣) لَهُ الْبُيُوتَانُ ، وَتَرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ ، فَلْيَغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ ^(٤) ، وَيَصِلَ ^(٥) مَنْ قَطَعَهُ . رواه الحاكم ، وصحح إسناده ، وفيه انقطاع .

١٠ — وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تَحِلُّمْ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البخاري والطبراني .

(١) حاجة يسأل بها الناس . (٢) فاصفحوا . (٣) ترتفع له قصور في الجنة .

(٤) منعه الخير .

(٥) ويود من جفاه حبا في الله .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَةُ اللَّهِ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ ، وَتَصِلُ مِنْ قِطْعِكَ ، وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبراني في الأوسط والحاكم وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه :

قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَإِلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُحَاسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

[قال الحافظ] : رواه الثلاثة من رواية سليمان بن داود اليماني عن يحيى بن أبي سلمة عنه ، وسليمان هذا واه .

١٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ ، رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ارْزَحُوا تَرْزَحُوا . وَاعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٤ - وفي رواية له من حديث جرير بن عبد الله قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ لَا يُعْفِرُ^(١) لَا يُعْفَرَ لَهُ .

١٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَجَدْنَا فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْفُ عَنْ ظَلَمِكَ ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقِلْ الْخُفَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ . ذكره رزين بن العبدري ولم أره ، ويأتي أحاديث من هذا النوع في صلة الرحم .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَائِمًا ،

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ؛ وَمَعْنَى لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ: أَيْ لَا تُخَفِّي عَنْهُ الْعُقُوبَةَ وَتَنْقُصِي أَجْرَكَ فِي الْآخِرَةِ بِدَعَائِكَ عَلَيْهِ.

[والتسبيح: التخفيف] وهو بسين مهملة ثم باء موحدة وخاء معجمة .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَارْذَحُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَمِيلَ: مَنْ هُوَ لَا؟ قِيلَ الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْزُوقِينَ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا، فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسِينَ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ مَنَابِقُهُ^(١)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَسِيَّانِ^(٢) بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي^(٣)، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ: اللَّهُ لِلطَّالِبِ: ارْزُقْ بِصَرْكَ فَانْظُرْ فَرَفَعَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً^(٤) بِاللُّوْلُؤِ، أَيُّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ

(١) أسنانه الأمامية ، وفي القم أريج والمفرد ثنية .

(٢) جالسا على ركبتيهما ، من جنا على ركبتيه جسيما . (٣) ذنوبى . (٤) مدبجة مزينة .

وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عِنْدَ ذَلِكَ: أَتَقُوا اللَّهَ^(١)، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^(٢)، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِصُلْحِ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ. رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عبد بن شيبه الجبلي عن سعيد بن أنس عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال.

١٩ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَظْهَرِ الشَّامَةَ^(٣) لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ^(٤). رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من وائلة.

٢٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَيَّرَ^(٥) أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ. قَالَ أَحْمَدُ قَالُوا: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ

- (١) خافوه واعملوا صالحاً. (٢) قال البيضاوي: في الاختلاف والشاجرة وأصلحوا الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٣) الفرج بمصيبة نزلت بأخيك.
- (٤) يصيبك ويختبرك بالحن، فالله يزيل عنه ويحط عليك.
- (٥) قبح عليه ونسبه إلى المعاصي، فقيه أن يحمده الإنسان الله على سلامته من الأخطاء ويشكر له فضله ولا يؤذى غيره.

الآيات القرآنية الحاثية على العفو والتسامح

١ - قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٤ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٥) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٦ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٧ من سورة آل عمران.

ب - وقال تعالى الحبيب صلى الله عليه وسلم (فبإرحمة من الله انت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٦٠) إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم من ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ١٦١ من سورة آل عمران.

ج - وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) ١٩٩ من سورة الأعراف.

د - وقال تعالى : (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) ٢٢٧ من سورة البقرة.

هـ - وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مغلوماً فقد جفنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) ٣٣ من سورة الاسراء.

إن شاهدنا فلا يسرف القاتل . قال البيضاوي: بأن يقتل من لا يستحق قتله، فإن العاقل لا يفعل ما يعمود عليه بالهلاك أو الولي بالمثل أو قتل غير القاتل اهـ.

و - وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

مِنْهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل . خالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل .

الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب

والإصرار على شيء منها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ :
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ ^(١) خَطِيئَةً نَسَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُسْكَتَةً ^(٢) سَوْدَاءَ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ
وَاسْتَفْتَرَ صَفَلَتْ ^(٣) ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . رواه الترمذى ، وقال : حديث
حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من طريقين قال فى أحدهما :
صحيح على شرط مسلم .

[النسكة] بضم النون وبالتاء المثناة فوق : هى نقطة شبه الوسخ فى الرأى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : يَا كُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ ، وَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَكُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاتٍ ، فَخَصَرَ صَنِيعُ
الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُنْطَلِقُ فَيَجِىءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يُجِىءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ،

فَنَعَى لَهُ (عَنْ جَنَابِهِ (مَنْ) جَبَةً (أَخِيهِ)) يَسَى وَلَى الدَّمِ وَذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْأَخَوَةِ النَّاتِجَةِ بَيْنَهُمَا مِنَ الْجَنَسِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ (شَيْءٌ فَاتِبَاعٌ) أَى فَلْيَسْكُنْ اتِبَاعٌ أَوْ فَلْأَمْرٍ اتِبَاعٌ ، وَالْمَرَاهُ بِهِ وَصِيَّةُ الْعَالَى بِأَنْ يَطْلُبَ الدِّيَةَ (بِالْمَعْرُوفِ)
فَلَا يَغْنَفُ الْعَفْوُ عَنْهُ بِأَنْ يُؤَدِّيَهَا بِالْإِحْسَانِ وَهُوَ أَنْ لَا يَغْلُلَ وَلَا يَبْخُسَ . وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدِّيَةَ أَحَدُ مَقْتَضَى
الْعَمْدِ وَإِلَّا لَمَا رَتَبَ الْأَمْرَ بِأَدَائِهَا عَلَى مَطْلُوقِ الْعَفْوِ (تَخْفِيفٌ) تَسْهِيلٌ وَنَقَعَ (اعْتَدَى) قَتَلَ بَعْدَ الْعَفْوِ وَأَخَذَ الدِّيَةَ
(الْقَصَاصُ) تَفْهِيمُ الْحُدُودِ سَبَبَ حَيَاةِ الْفُوسِ وَلِإِتْمَامِ النِّظَامِ وَاسْتِثْبَابِ الْأَمْنِ يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ .

ز — وَقَالَ تَعَالَى (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرِنَهُ اللَّهُ لَأَنَّ اللَّهَ لَعَافٌ غَفُورٌ ٦٠
ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ٦١ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ .

(١) فعل ذنبا . (٢) تركت فى قلبه نقطة .

(٣) انجلت وظهرت ونظفت .

وَأَجْجُوا^(١) نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا. رواه أحمد والطبراني والبيهقي كلهم من رواية عمران القطان، وبقية رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه، وقال في أوله:
 إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي الْأَرْضِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ، وَهِيَ الْمَوْبَقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً موقوفاً عليه.

٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذُ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ. رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح.

٤ - وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ نَزَلْنَا قَفَرًا^(٢) مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجْمَعُوا، مَنْ وَجَدَ شَيْئًا، فَلْيَأْتِ بِهِ، وَمَنْ وَجَدَ عَظْمًا أَوْ سِنًا فَلْيَأْتِ بِهِ.
 قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكْلًا^(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَوْنَ هَذَا؟ فَكَذَلِكَ تُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جُمِعَتْ هَذَا، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَجُلٌ فَلَا يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، فَإِنَّهَا مُخَصَّاةٌ^(٤) عَلَيْهِ.

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ:
 إِيَّاكَ^(٥) وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا. رواه النسائي، واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال: الْأَعْمَالِ، بدل الذنوب.

(١) أوقدوا: أي الذي الصغير مع مثله يكبر فكذا الذنوب إذا كثرت تهلك صاحبها وتوجب له النار.

(٢) مكانا لانبات فيه: أي صحراء جرداء.

(٣) كومة كبيرة مجتمعا، والركام يوصف به الرمل والجيش: أي ما يلقى بعضه على بعض (سحابه مركوم) متراكم.

(٤) معدودة مقيدة عليه قال الله تعالى (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) ٤٩ من سورة الكهف.

(٥) احذرى صفات الذنوب خشية عقاب الله، وأن تجر إلى الكبائر.

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ^(١) الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه بزيادة والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «إِنِّي لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْتَسِي^(٢) الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَغْمُهَا» . رواه الطبراني في الكبير موقوفا ، ورواه ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ^(٣) فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَوْبَقَاتِ ، يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ» . رواه البخاري وغيره ، ورواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَوْ أَنَّ اللَّهَ يُوَاخِذُنِي وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لَعَذَّبْنَا ، وَلَا يَطْلُبُنَا شَيْئًا» . قَالَ : «وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا» .

١٠ - وَفِي رَوَايَةٍ : «لَوْ يُوَاخِذُنِي اللَّهُ وَإِبْنُ مَرْيَمَ بِمَا جَنَّتْ هَاتَانِ ، يَعْنِي الْإِسْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا لَعَذَّبْنَا اللَّهُ ثُمَّ لَمْ يَطْلُبْنَا شَيْئًا» . رواه ابن حبان في صحيحه

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ^(٤) لَغُفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا» . رواه أحمد والبيهقي مرفوعا هكذا ،

(١) يمنع عنه الله الرزق ويضيقه من جراء معاصيه ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ١ - (وَأَن لَّاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) ١٦ من سورة الجن . ب - (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُعَدُّونَ) ج - (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) من سورة الأعراف . (٢) يذهب منه كما قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) من سورة البقرة .

(٣) هي أصغر ولكن لشدة إيذائهم بالله عدوها كبيرة مهلكة كما قال صلى الله عليه وسلم «أما والله إنى لأخشاكم لله» وكما قال تعالى (لأنا نخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

(٤) أى ما تفعلون بها من الضرب وتكليفها فوق طاقتها من الحمل والركوب لغفر الله تعالى لكم كثيرا من الذنوب لله جامع صغير من

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي زِيَادَاتِهِ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ ، وَهُوَ أَشْبَهُ .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ : قَرَأْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ (وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الْآيَةَ) فَقَالَ : كَادَ الْجُفْلُ يُعَذِّبُ فِي جُجْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . [الجفل] بضم الجيم وفتح العين : دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدرج الروث .

كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيدهما طاعتهما

والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ^(١) . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .
٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْزِي رَجُلٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا^(٢) . فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٤٢ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٣ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ من ولاهم يقظون ٤٤ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين) ٤٥ من سورة يس .
(حملنا) أولادهم الذين يمينونهم إلى تجارتهم (المشحون) المملوء ، وانظر رعاك الله إلى السفن البخارية الآن وفائدتها أنها من نعم الله ، فأين العباد الشاكرون الحاملون الطائعون (من مثله) الإبل القطر السيارات الطيارات العجلات (فلا صريخ) فلا مفيت للعاصين (يقظون) ينجون من الموت إلا لرحمة ولتمتع بالحياة إلى زمان قدر لآجالهم .
(١) طاعتهما .
(٢) عبداً ملكه الغير .

فِيهِمَا فَجَاهِدُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَتُبْنِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : قَهْلٌ مِنْكَ أَلَا أَدْعُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا حَيٌّ . قَالَ : فَتَبْنِي^(٢) الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ مُحَبَّتَهُمَا .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْنِيَانِ ؟ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَأَضْحِكُهُمَا^(٣) . كَمَا أَبْنَيْتَهُمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ : أَبَوَايَ . قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَاسْتَاذِنَهُمَا ، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحْيَى وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ . قَالَ : أُمِّي قَالَ : قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرٍّ هَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَجَاهِدُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ ، مِمْمُونٌ بْنُ نَجِيحٍ وَثِقَةٌ ابْنُ حَبَّانٍ ، وَبَقِيَّةُ رَوَاتِهِ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ .

(١) فَأَكْرَمَهُمَا مَحَبَّةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ لِنِثَالِ ثَوَابِ الْجِهَادِ . بِالْإِقْيَادِ إِلَى أَوَامِرِهِمَا .

(٢) فَطَلَبَ . (٣) أَدْخَلَ عَلَيْهِمَا السَّرُورَ وَأَجْلَبَ لَهَا الْفَرْحَ .

(٤) أَحْسَنَ إِلَيْهِمَا بِطَاعَتِكَ .

(٥) إِنْ أَرْضَيْتَ أُمَّكَ حَزْتَ ثَوَابَ الَّذِي حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَحَارَبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . تَرْغِيبٌ فِي طَاعَةِ الْأُمِّ .

٩ — وَرَوَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أُمُكَ حَيَّةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْزَمَ رَجُلَهَا ^(١) قَتَمَ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

١١ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أُغْزَوْ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَالْزَمِيهَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رَجُلِهَا ^(٢) . رواه ابن ماجه والنسائي ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَرواه الطبراني بإسناد جيد ، ولفظه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْكَ وَالِدَانِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الزَّمِيهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلَيْهِمَا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأُضِيعْ ^(٣) هَذَا الْبَابَ أَوْ اخْضَعْهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان أُمِّي ، وربما قال أَبِي ، قال الترمذي : حديث صحيح .

١٤ — وَرواه ابن حبان في صحيحه ولفظه : أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ يَنْهَى حَتَّى زَوَّجَنِي ، وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْرُكَ أَنْ تَعُوَّ وَالِدَيْكَ ، وَلَا بِالَّذِي أَمْرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، خَافِظٌ عَلَى ذَلِكَ

(١) الخوض لها والتقرب منها وراعاها واخدمها فهناك الجنة بسبب رضاها تحظى بنعم الله الجنة تحت أقدام

الأمهات . (٢) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها . قال تعالى (واخضعن لها جناح

الرحمة) . (٣) فأذبح ، من أضع بمعنى ترك .

البَابُ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعَ^(١) ، قَالَ : فَأَحْسِبْ عَطَاءً . قَالَ : فَطَلَّقَهَا .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ تَحْتِي أَمْرَأَةٌ أَحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْكُرُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلَّقَهَا فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَّقَهَا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَسْبِرْ^(٢) وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ^(٣) رَحْمَهُ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار ذكر البر .

١٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طَوْبَى^(٤) لَهُ زَادَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ . رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والأصبهاني ، كلهم من طريق زبائن بن قائد عن سهل بن معاذ عن أبيه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْرُمُ^(٥) الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ^(٦) . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم بتقديم وتخير ، وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَنَاهُ أَخُوهُ

(١) اترك وتجنب .

(٢) فليسكرمها . (٣) وليود بالهدية والزيارة أقاربه .

(٤) شجرة في الجنة يملك قدر ظلها البارئ بالله . (٥) لينع ويضيق عليه .

(٦) حسن الخلق والسخاء وإطاعة الوالدین .

مُتَّصِلًا^(١) فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحَقَّقًا^(٢) كَانَ أَوْ مُبْطَلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ .
رواه الحاكم من رواية سويد عن أبي رافع عنه وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] سويد عن قتادة هو ابن عبد العزيز وإيه .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بِرُّوَا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَعَفْوُوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن ،
ورواه أيضا هو وغيره من حديث عائشة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ
أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ . قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ
وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .
[رغم أنفه] : أى لصق بالرغام ، وهو التراب .

٢٣ — وَعَنْ جَابِرٍ ، بَعْنِي ابْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ . قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ : مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ آبَوَيْهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ ، فَقُلْتُ :
آمِينَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَاذْخُلِ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ
اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ ،
فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها .
حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ أَدْرَكَ آبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبْرَّهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ

(١) متبرئا عاتبا معتزفا بذنبه . بر يبرء من من باب علم وضرب .

(٢) أى صاحب حق أو كان على باطل ، يترك الجدال ، والذى يقبل اعتذار من اعتذر ، ويسكون .
سهلا لنا كرمنا طريقا لا يحمل ضغنا ، فإن كان جافا غليظ الطبع طرد من الشرب من الخوض يوم القيامة .

(٣) اللهم استجب .

آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ. رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَالِكٍ الْحَوِارِثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَتَقْدِمُ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا؛ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: آمِينَ، وَتَقْدِمُ أَيْضًا.

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنَحْوِهِ، وَفِيهِ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَأْهُمَا دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ^(١) قُلْتُ: آمِينَ.

٢٤ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ.

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَأَسْحَقَهُ. رَوَاهُ أَحَدُ مِنْ طَرُقِ أَحَدِهَا حَسَنٌ.

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْنَنُ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَتَحَدَّرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ^(٢) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَيَّ^(٣) بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِخْ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِيتُ وَالْقَدَحَ^(٥) عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ أَسْتَيْقَظُهُمَا حَتَّى يَرِقَ^(٦) الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَقَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَأَنْفَجَرَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ

(١) أهلكه وأبعده عن رحته.

(٢) أى ما كنت أقدم عليهما أحداً فى شرب نصيبهما من اللبن الذى يشربانه. والغبوق: شرب

آخر النهار مقابل الصبح اه نهاية.

(٤) فلم أرجع. ١٥٦ - ٢ - ٥.

(٣) فبعد.

(٥) الاناء الذى فيه اللبن. (٦) طلم.

لِي أُبْنِتُهُ عَمًّا ، وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا . الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ ، وَشَرَحَ غَرِيبَهُ فِي الْإِخْلَاصِ .

٢٦ — وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتِمَّشُونَ أَحَدُهُمُ الْمَطَرُ فَأَلَوْا إِلَى غَارٍ^(١) فِي الْجَبَلِ فَأَنْحَطَّتْ^(٢) عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَالِحَةً ، فَأَدْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا^(٣) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ لَهُمْ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي ، وَإِنَّهُ نَأَى الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أُمْسَيْتُ ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أُحْلِبُ ، فَحَبِثْتُ بِالْحِلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أُكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأُكْرَهُ أَنْ أَبْدَأُ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ^(٤) عِنْدَ قَدَمِي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّيَّيْنِ فَعَمِلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ لَنَا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ حَتَّى رَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِيهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ ، فَلَجَثُوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَثَرُ^(٥) ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ^(٦) أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ مُجِيبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ^(٧) عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُمَلًا^(٨) فَلَمَّا فَرَبْتُ نَفْسَهَا تَرَكَتُهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَمِلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَرَزَّ اللَّهُ الْحَجَرَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ

(١) بَيْتٌ مَقُورٌ فِي الْجَبَلِ . (٢) نَزَلَتْ . (٣) يَزِيلُهَا وَيُوسِعُهَا .
(٤) يَسْكُونُ جُوعًا . (٥) زَالَتْ الْعَلَامَاتُ الَّتِي تَنْبِئُ عَنْكُمْ .
(٦) بِأَعْمَالٍ أَطْمَأْنَنْتُمْ عَلَيْهَا . (٧) فَامْتَنَعَتْ .
(٨) أَجْرًا مَعْلُومًا ، يُقَالُ جَعَلْتُ لَهُ جُمَلًا بِضَمِّ الْجِيمِ .

وَكُنْتُ أَحْلَبُ لَهَا فِي إِنَائِهَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهَا ، وَهِيَ نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ، فَإِذَا اسْتَيْقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ نُلْتُ الْخَجَرَ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَوْمًا ، فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا ، فَسَخَطَهُ ^(١) وَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَوَفَّرْتَهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقَدْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ الْخَجَرُ ، وَخَرَجُوا يَتَمَاشُونَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . رواه البخاري ومسلم .

٢٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فسخطه كذا دوع ص ١٥٧ - ٢ وفي نط : فسخطه ، أى غضب عليه وكرهه . سخط من باب طرب وفيه ادخار صالح الأعمال عند الشدائد يتوسل بها إلى الله ، وكذا حبة الأولياء من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله رجاء فك السكروب وتيسير الأمور ، رضى الله عنهم وأرضاهم وفقنا بالصالحين .

(٢) هو جد بهز بن حكيم . قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشق بها ، ثم تشارك الأب في التربية وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) من سورة لقمان . فسوى بينهما في الوصاية وخس الأمور الثلاثة . وقال القرطبي : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاومة . وقال عياض : وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب إله .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم في حديث «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك» أى تقدم القرابة من ذوى الرحم . وأخرج أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث عائشة «سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى النفس أعظم حقا على المرأة؟» قال زوجها ، قلت فعلى الرجل قال أمه . اه فتح ص ٣١٠ ج ١٠ من كتاب الأدب باب البر والصلة وفسر الأدب باستعمال ما يحمد قولاً أو فعلاً وغير بعضهم عنه بالأخذ بمسكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك .

قُلْتُ: قَدِمْتَ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي ^(١) أُمَّكَ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، ولفظه قات :

قَدِمْتَ عَلَى أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَى ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ : صِلِي أُمَّكَ .
[راغبة] أى طامعة فيما عندى تسألنى الإحسان إليها .

[راغمة] : أى كارهة للإسلام .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ ^(٢) ، وَسُخْطُ اللَّهِ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ . رواه الترمذى ، ورجح وقفه ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة إلا أنه قال :

طَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ ، وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ ، وَرَوَاهُ الْبُزَارُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَبْنِ عَمْرٍو ، وَلَا يَحْضُرُنِي أَيُّهُمَا .

ولفظه قال : رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسُخْطُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُخْطِ الْوَالِدَيْنِ .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ . إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَبِرَّهَا ^(٣) رواه الترمذى ، واللفظ له .

(١) قدى لها إحسانا ومودة ، أورد البخارى فى باب صلة الوالد المشرك وزاد : قال ابن عينة فأنزل الله تعالى فيها (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) لما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ١٠ من سورة المتحنة .

أى لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء وتقضوا إليهم بالعدل . روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فأنزل الآية .

(٢) الوالد كذا ط وع ض ١٥٧ ، وفى د : الوالدين .

(٣) أحسن إليها . والبر : ضد العقوق . ببر خاله : بعكره وبطاعه .

وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هَلْ لَكَ وَالِدَانِ بِالتَّثْنِيَةِ ، وقال الحاكم :

صحيح على شرطهما .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَيْبَعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ^(١) ، وَالْأَسْتِغْفَارُ لَهُمَا ^(٢) ، وَإِنْفَادُ ^(٣) عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ^(٤) الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ^(٥) . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره : قَالَ الرَّجُلُ : مَا أَكْثَرَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطْيَبُهُ . قَالَ : فَاعْمَلْ بِهِ .

٣٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَسْكَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ ^(٦) وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْبَيْسِرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنْ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَبَرَ الْبَرُّ صِلَةَ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ ^(٧) . رواه مسلم .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ ^(٨) أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ ^(٩) أَبِيهِ بَعْدَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخَاءٌ وَوُدٌّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَاكَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) الدعاء لهما بالنعم والقبول .

(٢) اطلب من الله تعالى أن يعفو عن زلاتهما .

(٣) العمل بوصيتهما .

(٤) مودة الأقارب المحارم وغير المحارم . (٥) رعاية واجب أصحابهما .

(٦) يعني سكان البوادي يتجهلون خشونة العيش وشظفاه .

(٧) إن أعظم الصلة لأصحاب أبيك الذين كان يودهم ويحبهم ويعاملهم . (٨) يقدم لأبيه صلة ورحمة .

(٩) أصحابه .

الترهيب من حقوق الوالدين

١ - عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ

فوائد بر الوالدين من فقه أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولاً : إكramهما من العمل الذي يحبه الله تعالى ويساوي ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى ، بل هو أفضل .

ثانياً : يساوي ثواب الحاج والمتمتع .

ثالثاً : يوصل إلى نعيم الجنة « الزم رجلها » .

رابعاً : يزيد في العمر ، وفي الأرزاق ويسبب البركة في المال « من سره » بسبب إكramهما يضع الله

النجاة في الأبناء والطهارة والهداية والتوفيق فتشبه على حجة الوالدين « بروا آباءكم » .

خامساً : فرصة سانحة لضمان دخول الجنة ومن ضيعها خاب « ورغم أنه » .

سادساً : يزيل الهموم ويجلب اليسر ويضمن النجاة « لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله » .

سابعاً : لقد قرن الله رضاه سبحانه برضاهما .

الآيات الدالة على طلب إكram الوالدين

١ - (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتحكم بما كنتم تعملون) ٩ من سورة العنكبوت .

أى يلتزمها فعلاً ذا حسن ، والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حنة ، فإنها لما سمعت بإسلامه حلفت أنها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة أيام كذلك ، وكذا التي في لقمان والأحقاف اه يضاوى .

وقد أخرج مسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « حلفت أم سعد لا تنكلمه أبداً حتى يكفر بدينه قالت زعمت أن الله أوصاك بوالديك فأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا ، فترك ووصينا الإنسان بوالديه ، حسناً اه فتح ص ٣٠٩ ج ١٠ .

ج - وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) ١ أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتاجوا عن سيئاتهم في أعجاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) ١٦ من سورة الأحقاف .

د - وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ٢٤) يعلم بما في قوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) ٢٥ من سورة الإسراء (أب) فلا تضجر مما يستقذر منهما وتستغفر من مؤنتهما ولا ترجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ (قولا كريماً) جيلاً لا شراسة فيه وتذل لهما وتواضع (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما وإدع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية (للأوابين) للتوابين (غفوراً) ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير اه يضاوى .

ه - وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ^(١) ، وَوَأَدَّ النَّبَاتِ^(٢) ، وَمَنْعًا وَهَاتِ^(٣) ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ^(٤) ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ^(٥) .

ولوالديك إلى المصير ١٤ وإن جاهدك على أن تترك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (١٥ من سورة لقان .

(١) جمع أمهة لمن يعقل والأُم أعم : أى عصيانهما والخروج عليهما ، وخص الأمهات لقبح أذاهن وشدة عقاب العاق لهما ، عى يعق عقوقاً ، فهو عاق إذاه أذى وعصاه ، من العق : الشق والقطع .

(٢) دفن النبات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن . ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التيمي ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاحتجزها لنفسه ، ثم حصل بينهم صلح فغير ابنته فاختارت زوجها فألى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتيهه العرب في ذلك ، وكان من العرب فريق ثان يقولون أولادهم مطلقاً لما نفاسه منه على ما ينقصه من ماله ، ولما من عدم ما ينفعه عليه وقد ذكر الله أمرهم في القرآن في عدة آيات اه فتح ص ٣١٣ ج ١٠ .

(٣) ومنعاً وهات كذا دوع ص ١٥٨ - ٢ وفي ن ط : ومنع وهات ، وفي الفتح بسكون النون في الموضعين . والحاصل من النهى منع ما أمر بإعطائه ، وطلب ما لا يستحق أخذه ، وبمقتضى أن يسكون النهى عن السؤال مطلقاً اه ص ٣١٣ ج ١٠ .

الله تعالى لا يحب البخلاء الأشقاء الذين لا يعطون شيئاً في سبيل الخير ، ولكن يحبون المال بشراهة ويلحون في السؤال ويطلبون ثروة بلا إفاق كما قال تعالى (ويعلمون الماعون) ٧ من سورة الماعون .

وفي العيني : أى حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه ، وطلب ما ليس لكم أخذه ، وقيل نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق اه ص ٨٧ ج ٢٢ .

(٤) كثرة السلام بلا فائدة والترثرة وإعادة الحديث واللغو ، وفي العيني :

١ - النهى عن كثرة القول فيما لا يبنى .

ب - الزجر عن الاستكثار .

ج - ينقل حديث الناس من غير احتياط ودليل اه : أى قال فلان ، وقيل كذا كقوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إمناً أن يحدث بكل ما سمع » أخرجه مسلم .

١ - وفي الفتح قال المحب الطبري : قيل وقال مصدران : وفي الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تثول إلى الخطأ .

ب - إرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها .

ج - حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا اه .

(٥) أى في المسائل التي لاحتاجة له إليها ، أو من الأموال أو عن أحوال الناس اه عيني ، وفي الفتح هل هو سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو أعم من ذلك ؟ وأى الأول حمله على العموم ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الإيمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالباً ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطنات أخرجه أبو داود ، وفي صحيح مسلم « إن المسألة لا تلح إلا لثلاثة : فقر مدقع أو غرم مفلح أو جائحة » وفي السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفي سنن أبي داود « إن كنت لابد سألنا فاسأل الصالحين » . قال النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة واختلف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب على وجهين أحدهما التحريم لظواهر الأحاديث ، والثاني يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يلج . ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ، ولا يؤذى المسئول فإن فقد شرط من ذلك حرم اه ص ٣١٤ ج ١ .

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ .

٢ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ^(٢) بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ^(٣) وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكِبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرُ، فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْحَدِيثِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ

(١) الإسراف في الاتفاق وقيل الاتفاق في الحرام اه عيني ص ٨٧ ج ٢٢ .

وفي الفتح: والأقوى أنه ما اتفق في غير وجوهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه، لأن الله تعالى جعل المال قايما لمصالح العباد ، وفي تبذيرها تفويت لتلك المصالح إما في حق مضيعها، وإما في حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة . ما لم يفوت حقا أخرويا أهم منه ، قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ٦٧ من سورة الفرقان . قال الطيبي : هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق ، وهو يتبع جميع الأخلاق الحميدة والحلال الجيلة اه ص ٣١٥ ج ١٠ .

(٢) ألا أخبركم . (٣) مطلق الكفر : 'أن تجعل لغير الله رقبيا على عمالك .

(٤) تخيننا أنه يسكت إشفاقا عليه لما رأوا من أثر انزعاجه في ذلك ، وقال ابن دقيق العيد : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أبسر وقوعا ، لأن الشرك ينبو عنه المسلم ، والعقوق ينبو عنه الطبع ، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة ، فحسن الاهتمام بها ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها اه .

وفيه غلط أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من الفساد . وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به ، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل ، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل وقمته «لايس ثوبى زور» قال تعالى (والذين لا يشهدون الزور) من سورة الفرقان .

المراد الباطل ، وفيه التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ليحصل تكثير الصفات بذلك كما وعد الله عز وجل ، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه مترعجا وتنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه والله أعلم اه ص ٣١٨ - ج ١٠ .

(٥) الثين الكاذبة الفاجرة كالثي يقتطع بها الخالف مال غيره ، سميت غموسا ، لأنها تغمس صاحبها في الانثم ثم في النار ، وقول للبالغة اه نهاية .

وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن ، وبعث به مع عمرو ابن حزم : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرُمِي الْمُحَصَّنَةِ^(٢) وَتَعْلَمُ السَّحَرُ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لَوَالِدَيْهِ ، وَمُذْمِنُ الْخُمْرِ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْبَاقُ لَوَالِدَيْهِ ، وَالْدَّيُّوثُ ، وَالرَّجُلَةُ . رواه النسائي والبخاري ، واللفظ له بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأول .

[الديوث] بتشديد الياء : هو الذي يقرّ أهله على الزنا مع علمه بهم .

[والرجلة] بفتح الراء وكسر الجيم : هي المترجلة المتشبهة بالرجال .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ : مُذْمِنُ الْخُمْرِ ، وَالْعَاقُ ، وَالْدَّيُّوثُ الَّذِي يُقْرِئُ الْخَبِيثَ فِي أَهْلِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي والبخاري ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَلَا يَجْدُرُ بِحِمَا مَنَانٍ بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقٍ وَلَا مُذْمِنٍ خُمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ ، وَمُكَذِّبٌ يَقْدِرُ .

(١) الهروب من الجهاد ، لنصرة دين الله والخوف من محاربة الأعداء

(٢) سب العفيفة المتزوجة الصالحة .

رواه ابن عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، وتقدم في شرب الخمر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أَرْبَعٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(١) ، وَالْمَاقُ لَوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُمْ عَمَلٌ ^(٢) : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ ^(٣) الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، والترمذي .

١١ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ^(٤) ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ .

(١) بغير حق ، قال تعالى : (ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) من سورة النساء .

(٢) لا يقبل الله منهم عملاً ، قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) من سورة فاطر .

(٣) سب . والمعنى أن الولد سقيه قليل الأدب يؤدي الناس بالسياب فترد الشقيقة بمثلها . وفي البخاري : باب لا يسب الرجل والديه . قال في الفتح : أي ولا أحدهما : أي لا يسبب إلى ذلك ، والمذكور هنا فرد من أفراد العقوق ، وإن كان النسب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر فالنصريح بلفظه أشد ، وترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اهـ ص ٣١١ ج ١٠ .

(٤) هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيراً . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع . ويؤخذ منه ثمن من آل فله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وإن لم يقصد إلى ما يحرم ، والأصل في هذا الحديث قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية من سورة الأنعام . واستنبط منه الماوردي بيع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه ، والعلام الأمرد ممن يتحقق أنه يفعل به

١٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الْخُمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا^(١) كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا، وَنَصَبَ أَصْبَعَيْهِ. مَالِمَ يَمُوتَ وَالِدَيْهِ. رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما باختصار.

١٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا^(٢) وَإِنْ قُتِلْتَ^(٣) وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعَنَّ^(٤) وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ^(٥) وَمَالِكَ، الْحَدِيثُ. رواه أحمد وغيره، وتقدم في ترك الصلاة بتمامه.

١٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ^(٦)، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعِ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ^(٧).

الفاشحة والعصير من يتحقق أنه يتخذ حراماً. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة: فيه دليل على عظم حق الأبوين، وفيه العمل بالغالب، لأن الذي يسب أبا الرجل يجوز أن يسب الآخر أباه ويجوز أن لا يفعل، لكن الغالب أن يجيبه بنحو قوله. وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله بما يشكل عليه، وفيه إثبات الكبار اهـ فتح ٢١١ ج ١٠.

التي يكون الولد شتماً فيسب غيره فيضطر إلى سماع ضد ما يقول بنفس كيله وألفاظه.

(١) أي محافظاً على توحيد الله وإخلاص العمل له مع العمل بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أداء الصلاة في أوقاتها والزكاة والصيام أدخله الله الجنة بحوار الأنبياء والأمرار الشقيين والشهداء والمجاهدين عن شريعة أن يضع وتدين ولا يفرق بينهما، والمعنى خلال الإسلام توصل إلى نعيم الله مدة عدم عصيان الأبوين، وعقوبتهما يحبط الثواب ويضيع الحسنات فلا يجد الإنسان العاق ما يقبضه يوم القيامة من العذاب.

(٢) لا ترجع عن عقيدتك موحداً الله جل وعلا، ولو أصابك قتل أو حرق أو ضرر.

(٣) أي لا تفرق بين قطيعة والديك وأطعمهما وبرهما وأجب طلبهما إن أرادا أن تتجنب أعز أعتاك، وقد رأينا في الحديث أن أم أحد الصالحين طلبت منه طلاق زوجته فلبى طلبها لأكراما لرضاها ووافقه على ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) أحسنوا إلى أقرابكم بالمودة والمحبة.

(٥) الظلم عقابه الدمار وضياع المال والجاه، وقد فسر ذلك الامام علي رضي الله عنه في شعر المشهور:

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُتُوبَةٍ أُمِّرَ عَنْ عُتُوبَةِ الْبَنِيِّ ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَلَا شَيْخَ زَانٍ وَلَا جَارٌ إِزَارُهُ خِيَلًا^(١) ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْكَذِبُ كُلُّهُ^(٢) إِنْهُ إِلَّا مَا نَفَعَتْ بِهِ مُؤْمِنًا ، وَدَفَعَتْ بِهِ عَنْ دِينٍ ، وَإِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا^(٣) مَا يَبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْبُصُورُ ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

وتقدم في اللواط حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ^(٤) وَالِدَيْهِ ، الْحَدِيثُ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

أما والله إن الظلم بشؤم	ولا زال السوء هو الظلوم
إلى الديان يوم الدين نفعي	وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا	غدا عند المليك من الموم
ستقطعم اللذاذة عن أناس	من الدنيا وتقطع الموم

(١) تفاخراً وتكبراً وتجبراً وعظمة .

(٢) ذنب ، قالوا : والكذب جائز في ثلاثة :

أ - في إصلاح ذات البين وجلب المودة بين المتخاصمين وبذل سبيل المحبة وبذل الشقاق .

ب - في إرضاء الزوجة بأحاديث الأمانى وبلوغ الآمال وقضاء المآرب .

ج - في الحرب وحفظ مكان الجيش وأسراره وعده . والكذب معناه الإخبار بغير الحقيقة ومطابقة غير الواقع ، وأحلله الله في التورية التي بها نجاة النفس من القتل ظلماً أو النهب أمام عدو جبار وظالم قهار ، وهكذا من ضروب الأمن والأطمئنان على شرط أن لا يضيع حق ولا يبطل حد من حدود الله .

(٣) مكاناً تعرض فيه الأشياء وتظهر فيها صور الصالحين والصالحات ، فمن كان يحب صالحاً في حياته استضاء بنوره وانتفع بصحته ، وذهب على نوره فدخل الجنة قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) من سورة سبأ . وقال صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز الفرص في دنياك باختيار محبة المؤمنين والجلوس معهم والقعدة بأفعالهم والاستكثار من ذكر الله وتحميده .

(٤) عصاهما ، قال الامام علي كرم الله وجهه :

وتقدم أيضاً حديث ابن عباس عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ^(١) لِفَئِرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ نَحْوَمَ الْأَرْضِ^(٢) ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ^(٣) الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ^(٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ . رواه الحاكم والأصبهاني كلاهما من طريق بكار ابن عبد العزيز وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَاءَهُ آتٍ ، فَقَالَ: شَابَّ يُجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ: كَانَ يُصَلِّي؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، فَتَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَهَضْنَا مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: كَانَ يَمُوتُ وَالِدَتَهُ^(٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيَيْتُ وَالِدَتَهُ؟

عليك ببر الوالدين كليهما	وبر ذوى القربى وبر الأباعد
ولا تصحين إلا تقيا مهذبا	عفيفا ذكيا متجزا للوعايد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدبا	فتى من بنى الأحرار زين المشاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتقى	فديتك في ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلا	بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقا بانه في كل حادث	يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره	ولاتك في النعماء عنه بمجاهد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب	أذى الجار واستمسك بحبل المحامد

(١) لم يذكر اسم الله عليهما وينبغيها الذبح الشرعى .

(٢) حدودها ومعالها وأوجد فتنة في ضياع حقوق الناس .

(٣) شتمهما وأذاهما .

(٤) مخالفتهما فيدرك العاق نتيجة ذلك في حياته ، وشاهدنا كثيراً رجلا عذبوا آباءهم فأطال الله

أعمارهم وأفقرهم وأذلهم وسلط عليهم أبنائهم لئيلوا بهم أشنع تمثيل ، وكانوا مثلاً سيئاً بين عشيرتهم وباءوا بالخيبة وبدت عليهم سوء الحاقعة ولا بارك الله في أولادهم ، وهكذا من ضروب انتقام الجبار العزيز القاهر فوق عباده . نسأل الله السلامة والتوفيق : وللإمام على كرم الله وجهه :

وإذا ائتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطالع
وأطلع أباك بكل ما أوصى به لب الطبيع أباء لا يتضعضع

(٥) يصبها .

قالوا: نعم. قال: أَدْعُوها، فَدَعَوْها فَجَاءَتْ، فَقَالَ: هَذَا ابْنُكَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِجَتْ^(١) نَارُ ضَخْمَةٍ، فَقِيلَ لَكَ: إِنَّ شَفَعْتَ لَهُ خَلِينًا عَنْهُ، وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ، أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَشْفَعُ لَهُ. قَالَ: فَأَشْهَدِي اللَّهَ وَأَشْهَدِي بَنِي قَدْ رَضِيتَ عَنْهُ. قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا غَلَامُ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْذَهُ بِي^(٢) مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ مُخْتَصَرًا.

١٧ - وَعَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَزَلْتُ مَرَّةً حَيًّا^(٣)، وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْمَصْرِ أَنْشَقَّ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ الْحِمَارِ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ قَهَقَ^(٤) ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ أَنْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْصُوفًا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ؟ قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: تِلْكَ أُمُّ هَذَا، قُلْتُ: وَمَا كَانَ^(٥) قِصَّتُهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ

(١) ائقدت والتبث.

(٢) نجاة، ولقد قيل لله تعالى رضا والدته لكراما لحبيه صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم الشفيق وكثر هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين، لماذا؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيان أمه، ثم رضى عنه سبحانه امتناعا سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه، وفيه الترغيب في إرضاء الأم والترهيب من عقوبتها، لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار.

(٣) جهة معمورة أهلة بالسكان.

(٤) صوته صوت الحمار، إن الله تعالى عذبه من جنس افترائه وغروره وإغوائه وإضلاله، سبحانه جعل صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع، لماذا؟ لأنه خاف نصيحة أمه وصد عن قولها ورمائها بالرافة وقلة الأدب، وألفاظ البذاءة «أنت تهقن» فلو سمع نصيحها وصفى إلى قولها واسترشد بنور إيمانها لنعم وفاز بالجنة، لكن عصاها فاستحق كل إهانة وازدراء.

(٥) وما كان كذا طوع ص ١٦١ - ٢، وفي د: وما كانت.

أضرار عصيان الوالدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ذلك .

ثانيا : أنه من أكبر الكبائر المهلك الموصول إلى الجحيم .

ثالثا : يمنع من التعطر بريح الجنة وشم شذاها « يراح ريح الجنة » .

أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ أَتَقِي اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذِهِ الْخَمْرَ ؟ فَيَقُولُ لَهَا : إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَيْنِ كَمَا يَنْهَوُ الْحِمَارُ، قَالَتْ فَكَيْتَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَتْ : فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَنْهَوُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُ إِمْلَاءً . بَنِيْسَابُورُ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْخَفَاطِ فَلَمْ يَنْكَرُوهُ .

الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت ، والترهيب من قطعها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(١) ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ^(٢) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا^(٤) أَوْ لِيَصْمُتْ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

رابعا : لا يقبل أى عمل للعاق .

خامسا : العاق مخالف ما نهى الله عنه ورسوله .

سادسا : ينال العاق جزاءه في الدنيا قبل مماته من تحقير وفقير مدقع ، وأمراض وسخط أهله وإبعاده « من عقاب أسرع » .

سابعا : لعن الله ورسوله والملائكة والناس العاق .

ثامنا : يجب العقوق سوء الحاتمة للعاق ويطمس الله على بصيرته وينزع منه الايمان فلا يمكن أن ينطق بالكهاتدين « قل لا إله إلا الله فلم يستطع » .

ثاسما : تنقح صورة العاق وتتغير هيئته الآدمية إلى « رأسه رأس حمار » اللهم أكرمنا برضا الوالدين واجزها عنا خيرا وارحمها كما ريانا وأغنى عليها شأبيب رحمتك إنك غفور رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) أى الذى يصدق بوجود الله ويتصف بالايمان الكامل .

(٢) يزيد في إكرامه ويقدم له صنوف الاحترام والنعمة زيادة على عياله ، لماذا ؟ لأنه يتفق ابتناء ثواب الله معتقدا لإخلافه وإعطائه الجزيل .

(٣) فليود أقرابه وليحسن إليهم .

(٤) أى فليحسن كلامه وليطب لفظه ليضم .

(٥) يسكت عن الشر ليسلم ويحفظ لسانه من اللغو والغبية والنميمة . قال الشيخ الشرقاوى : إذا آفات اللسان كثيرة ، وفي الحديث « واحفظ لسانك وليسمعك بيتك وابك على خطيئتك ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم » . قال ابن مسعود : ماشى أحوج إلى طول سجن من لسان . ولبعضهم : اللسان حية مسكنها الفم . ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه ، فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم . وإن كان مباحا فالسلامة في السكوت لثلاث بجر المباح إلى محرم أو مكروه . وقد اشتمل هذا الحديث على أمور ثلاثة تهم مكارم الأخلاق الفعلية والقولية .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَيِّطَ^(١) لَهُ فِي زَرْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ^(٢) فِي أَثَرِهِ^(٣) ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى ومسلم .

أما الأولان فمن الغيبة وأولها يرجع من التخل عن الرذيلة والثاني يرجع إلى التخل بالفضيلة . والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولاً بالخير وسكوتاً عن الشر أو فعلاً لما ينه أو تركاً لما يضر . ص ٣٠٤ ج ٣ قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) بزاد ويوسمه الله له . (٢) ويؤخر .

(٣) في أجله . قال في الفتح وسمى الأجل أثراً ، لأنه يتيم العمر . قال زهير :

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينقضى العمر حتى ينتهي الأثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ٣٤ من سورة الأعراف .

واجتمع بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيافته عن تضيقه في غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاهم الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجليل فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذى ينفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح : ثانيها أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر ، وأما الأول الذى دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً إن عمر فلان مثلاً مائة إن وصل رحمه وستون إن قطعه . وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع فنلذى في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ، والذى في علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (يحيا الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب) ٣٩ من سورة الرعد .

فأحوال الإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذى في علم الله تعالى فلا يحوفه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق ، والوجه الأول الذى يلفظ حديث الباب « وينسأ له » في أثره . فإن الأثر ما يتيم الشيء ، فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقيل الطبي : الوجه الأول أظهر ، وإليه يشير كلام صاحب الفائق . قال ويجوز أن يكون المعنى الذى يبقى أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ولما أشد أبو تمام قوله في بعض المراتى :

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو ذؤلف : لم يمت من قبل فيه هذا الشعر ، ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » .

وقد ورد في تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبرانى في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء . قال : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وصل رحمه أنسى له في أجله ، فقال له ليس زيادة في عمره ، قال الله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة الآية) ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده » .

[ينسأ] بضم الياء وتشديد السين المهملة مهموزاً : أى يؤخر له في أجله .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .
رواه البخارى والترمذى ، ولفظه :

قال : تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ ^(١) فِي الْمَالِ مُنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ . وقال : حديث غريب ، ومعنى منسأة في الأثر ، يعنى به الزيادة في العمر انتهى : رواه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجه . كلفظ الترمذى بإسناد لا بأس به .

٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَدَّلَ لَهُ فِي عُمْرِهِ ، وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوْءِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده ، والبخارى بإسناد جيد والحاكم .
٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَادَ فِي عُمْرِهِ ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .
رواه البخارى بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ يَقُولُ : إِنَّ الصَّدَقَةَ ، وَصَلَاةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللَّهُ بِهِمَا فِي الْعُمُرِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةُ السَّوْءِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا الْمَكْرُوهُ وَالْمَحْذُورُ . رواه أبو يعلى :

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَتَمِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ^(٢) ؟

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله ؟ وقال غيره في أهم ذلك . وفي وجود البركة في رزقه وعمله ونحو ذلك اهـ من ٣٢١ ج ١٠ .

(٢) زدى .

(١) مكثرة .

قَالَ : ثُمَّ صَلِّهِ الرَّحِمَ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ :
الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ . قَالَ : قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِحِطَامٍ ^(١) نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ^(٢) ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَوْ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرَّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَكَفَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ وَقَّعَ ^(٣) أَوْ لَقَدْ هُدِيَ ،
قَالَ : كَيْفَ قُلْتُ ؟ قَالَ : فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ .

٩ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ ، فَلَمَّا أَدْبَرَ ^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ تَبَسَّكَ ^(٥) بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ ، وَيُمَرِّ ^(٦) لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بَعْضًا
لَهُمْ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْحَاكِمُ ، قَالَ تَقَرَّدَ بِهِ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الرَّمْلِيُّ الزَّاهِدُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، فَإِنْ
كَانَ حَفِظَهُ فَهُوَ صَحِيحٌ

١١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ
أَعْطَى حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصَلِّهِ الرَّحِمَ ، وَحُسْنُ

(١) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والفم ، ويضم الطائر متقاربه .

(٢) الحبل الذي تساق منه : أى المقود . وأصله الحيط الذى يشد فى البرة أو فى الحشاش . والمعنى مد

يد . إلى حبل الناقة

(٣) ألهمه الله الرشده . (٤) ولي . (٥) عقد الخناصر على الطلعة ووطد العزيمة على القيام

بهذه الأوامر . (٦) وينمى .

الجوار، أو حُسْنُ الْخُلُقِ يُعَمَّرَانِ^(١) الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ. رواه أحمد، ورواه ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة.

١٢ — وَرَوَى عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتَقَاهُمْ لِلرَّبِّ، وَأَوْصَلَهُمْ لِلرَّحِمِ، وَأَمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي في كتاب الزهد وغيره.

١٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي^(٢)، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي^(٣) وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ^(٤)، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ^(٥)، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةَ لَأَمِّ^(٦)، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كُنُزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

١٤ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً لَهَا، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: أَوْ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا أَنْتِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخَوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ^(٧). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. وتقدم في البر حديث ابن عمر قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَبِرِّهَا^(٨). رواه ابن حبان والحاكم.

١٥ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) يسبان لها العمران ويجعلان فيها الخير. (٢) أكثر مني غنى وصحة.

(٣) أقل مني مالا وصحة. (٤) القرب منهم.

(٥) قطعت مودتها وجفت. (٦) عتاب عاتب.

(٧) أى لو منحت هذه الجارية خادمة لأخوالك زادك الله ثوابا جليلا بسبب صلة رحمك.

(٨) أحسن إليها ليزداد ثوابك.

ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ ^(١) تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفِرُ ^(٢) . رواه البزار .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ ^(٣) بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَّانِي وَصَّلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمِي ، فَمَنْ وَصَّلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ، أَوْ قَالَ بَدَنَتُهُ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وفي تصحيح الترمذي له نظر ، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله يحيى بن معين وغيره ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن رواد اللبثي عن عبد الرحمن بن عوف ، وقد أشار الترمذي إلى هذا ، ثم حكى عن البخاري أنه قال : وحديث معمر خطأ ، والله أعلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ^(٥) الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

(١) الغرابة . (٢) فلا أجد ، ثلاثة يحافظ الإنسان على القيام بأدائها بإخلاص لله تعالى رجاء النجاح وزيادة الرزق وحسن السمعة .

١ - صلة الرحم . ب - أداء الأمانة .

ج - شكر النعم سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة وأداء الواجبات عليها . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) من سورة إبراهيم .

(٣) تمثيل إلى أنها كثيرة الرجاء مستعينة بالله تعالى طالبة زيادة رحمته سبحانه بالواصل وانتقامه من القاطع

(٤) بدنه كذا دوع ص ١٦٣ - ٢ وفي ن د: أبدته بمعنى قطعه وقصلته .

(٥) في باب د من وصل وصل الله ، أي وصل رحمه . قال في التفتح : قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات ، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين ، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازهما في الوجود ، ويحتمل أن يكون بعد خلقهما كتباً في اللوح المحفوظ ،

قَالَتْ^(١) : هَذَا مَقَامُ الْمَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ^(٢) ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ^(٣) مِنَ الرَّحْمَنِ تَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ إِنِّي أُمِيءٌ إِلَيْكَ يَا رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ يَا رَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ . رواه أحمد بإسناد جيد قوى ، وابن حبان في صحيحه .

= ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى (ألسنت بربكم) لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل الذرا من ٣٢١ ج ١٠ .

(١) قال ابن أبي جررة يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح ، وعلى الثاني ، قبل تتكلم كما هي ، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا ؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك . قال في الفتح قال عياض يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكا يتكلم على لسان الرحم .

(٢) قال ابن أبي جررة : الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، وإنما خاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لحبه الوصال ؛ وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه ، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده ، وقال وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمان الإحسان . وقال القرطبي : أي لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقاتل كذا ، ومثله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) الآية ، وفي آخرها (تلك الأمثال نضربها للناس) من سورة الحشر فقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته ، وإذا كان كذلك فخار الله غير مخذول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من صل الصبح فهو في ذمة الله وإن من يطلبه الله بشئ من ذمته يدركه ثم يكبه على وجهه في النار » أخرجه مسلم .

(٣) المعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطم لها منقطع من رحمة الله . وقال الإسماعيلي : معنى الحديث أن الرحم اشتقت اسمها من اسم الرحمن فلها به علفة ، وليس معناه أنها من ذات الله تعالى عن ذلك . قال القرطبي الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ، وتجب مواصلة بالتوادد والتناصر والعدل والانصاف والقيام بالحق والواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد الثقة على القرب وتقعد أحوالهم والتفاؤل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاتهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب الأقرب فالأقرب . وقال ابن أبي جررة ، تكون صلة الرحم بالمال وباللون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء ، والمضى الجامع لإيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا إما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفارا أو فجارا فقاطعتهم في الله من صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ، ثم إعلامهم إذا أمروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدهاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق الثلي من ٣٢٢ ج ١٠ .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الرَّحِمُ حَجَنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذُلِّيٍّ^(١) : اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلْتَنِي ، وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعْتَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ أَنَسِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ . رواه البزار بإسناد حسن .

[الحجنة] بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون : هي صنارة المغزل ، وهي الحديد العفواء التي يعلق بها الخيط ثم يقتل المغزل ، وقوله : من بتكها بتكته : أى من قطعها قطعته .

٢١ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْبَى الرَّبِّ^(٢) الْأَسْطِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بَغِيرَ حَقٍّ ، وَإِنَّ هَذِهِ الرَّحِمَ شُجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والبزار ، ورواه أحمد ثقات .

[قوله : شجنة من الرحمن] قال أبو عبيد : يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لفتان شجنة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ^(٣) ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّتْ^(٤) رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي .

(١) ذلّ : طلق ، بضم الذال : أى فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على وزن فعل بورن صرد وطلق ذلق ، وطلق ذليق ، ويراد بالجميع المضاء والنفاذ ، وذلك كل شئ جده اه نهاية .

(٢) من أكثر المحرمات ذنوباً .

(٣) الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير كما في رواية « ليس الواصل أن تصل من وصلك ، ذلك القضاء ولكن الوصل أن تصل من قطعك » .

(٤) قال في الفتح : أى الذى إذا منع أعطى . وقطعت . قال الطيبي : المعنى ليست حقيقة الواصل ، ومن يعتقد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله ، ولكن من يتفضل على صاحبه . وقال ابن حجر في الفتح . وقال شيخنا في الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل ، فإن المكافأة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه ، فإن فيه قطعاً بإعراضه عن ذلك ، وهو من قبيل « ليس الشديد بالصرعة » و « ليس الفنى عن كثرة العرض » اه . وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات : موصل ، ومكافئ ، وقاطم ، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافئ الذى يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ، والقاطع الذى

٢٣ — وَعَنْ حَدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَكُونُوا إِمَّةً ، تَقُولُونَ : إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا ، وَإِنَّا ظَلَمُوا ظَلَمًا ، وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنَّا أَسَاءُوا أَنْ لَا تَظْلَمُوا ^(١) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

[قوله : إمة] هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعین المهملة ، قال أبو عبيد : الإمة هو الذى لا رأى معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِي قَرَابَةٌ أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : إِن كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَرَاكَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ . رواه مسلم .

[المل] بفتح الميم وتشديد اللام : هو الرماد الحار .

٢٥ — وَعَنْ أُمِّ كَلْبُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومعنى [الكاشح] : أنه الذى يضر عداوته فى كشحه ، وهو خصمه ، يعنى أن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم المضر العداوة فى باطنه ، وهو فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : وَتَصِلُ مِنْ قِطْعِكَ .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟

يفضل عليه ولا يتفضل ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل ، فإن جوزى سعى من جزاء مكافئ والله أعلم اهـ ص ٣٢٧ ج ١٠ .

(١) أى كن ذا عزيمة قوية فى الخير وذراعى سديد وقوة فكر ماضية فى المصالحات ولا تتبع الناس فى الإفساد والجور كما قال الشاعر : * ولست يامعة فى الرجال بسائله هنا وقاما الخبر .

يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ، وَتَصِلُ مِنْ قُطْعِكَ، وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَدْخُلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه البزار والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: وفي أسانيدهم سليمان بن داود اليماني وإم.

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ، فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ صَلِّ مِنْ قُطْعِكَ، وَأَعْطِ مِنْ حَرَمِكَ، وَأَعْرِضْ عَنْ ظَلَمِكَ. وفي رواية: وَأَعْفُ عَنْ ظَلَمِكَ. رواه أحمد، والحاكم.

وزاد: أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمرِهِ، وَيُنْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. ورواه أحد إسنادي أحمد ثقات.

٢٨ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَصِلَ مِنْ قُطْعِكَ، وَتُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه.

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مِنْ قُطْعِكَ، وَتُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ، وَتَصْفَحَ عَنْ شَتَمِكَ. رواه الطبراني من طريق زبان بن فائد.

٣٠ — وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تَحَلُّمٌ^(١) عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتَعْفُو^(٢) عَنْ ظَلَمِكَ، وَتُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ، وَتَصِلُ مِنْ قُطْعِكَ. رواه البزار والطبراني إلا أنه قال في أوله: أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبَنِيَّانَ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ فذكره.

(١) لا تغضب وتثاني ولا تشتم.

(٢) تسامح وتغفر.

٣١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أُسْرِعُ الْخَيْرِ ثَوَابَا الْبِرِّ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ . وَأُسْرِعُ الشَّرِّ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ ^(١) ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ .
رواه ابن ماجه .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ ذَنْبٌ أَجْدَرُ أَنْ يُجَلَّ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَذْخِرُ ^(٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٣ - ورواه الطبرانى فقال فيه : مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ ، وَإِنْ
أَعْجَلَ الْبِرُّ ثَوَابَا لَصَلَةِ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ ،
وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا . ورواه ابن حبان فى صحيحه ، فترقه فى موضعين ، ولم يذكر
الخيانة والكذب ، وزاد فى آخره : وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : الطَّائِعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ
الْعَرْشِ ، فَإِذَا اشْتَكَّتِ الرَّحِمُ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي ، وَأَجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بَمَثَلِ اللَّهِ الطَّائِعِ
فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا . رواه البزار واللفظه والبيهقى ، وتقدم
لقظه فى الحدود ، وقال البزار : لانعم رواه عن التيمى ، يعنى سليمان ، لا سليمان بن مسلم ،
وهو بصرى مشهور .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنْ أَعْمَلَ بَنَى آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعَ رَحِمٍ .
رواه أحمد . ورواته ثقات .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ

بَعْدَ شُعُورٍ غَمٍّ ^(١) كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ ^(٢) ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُذْمِنٍ خَيْرٍ . رواه البيهقي في حديث يأتي بتمامه في المهاجر إن شاء الله .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّحَرِ . رواه ابن حبان وغيره ، وتقدم بتمامه في شرب الخمر .

وتقدم فيه أيضاً حديث أبي أمامة : بَيِّتُ قَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشَرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَمَبٍ ، فَيُضْمِحُّوْا قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَبَايِرَ بِشَرِّهِمْ الْخَمْرَ ، وَلُبْسَهُمُ الْخَيْرَ ، وَاتَّخَذَهُمُ الْقَيْنَاتِ وَقَطِيعَتَهُمُ الرَّحِمَ .

٣٨ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ . قَالَ سَفِيَّانُ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وتقدم في اللباس حديث جابر رضى الله عنه قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ^(٥) . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ ^(٦) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلَا جَارٌ لِإِزَارَةِ خِيَلَاءٍ ، إِنَّمَا الْكِبَرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) المعنى أنها كثيرة العدد . (٢) أرخى لإزاره كبراً .

(٣) قاطع رحم كذا ط وع ص ١٦٦-٢ وفي ن د: قاطع الرحم .

(٤) جاعة .

(٥) يكافئ الله تعالى واصل رحمه بزيادة الخير بسرعة .

(٦) الظلم وعقابه يلصقه الظالم في حياته قبل موته بخراب داره أو يتم أطفاله أو تزرع النعمة منه ، وهكذا

قول المغيرة بن حنبل :

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريح

الفعل منصوب بعد فاء السببية ولم تسبق بأمور قول الشاعر :

مر وانه وسل وأعرض لحضهم تمن وارج كذاك الذي قد كلاً

٣٩ — وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلَقَةٍ ، فَقَالَ : أُنْشِدُ اللَّهَ قَاطِعَ رَحِمِهِ ^(١) لِمَا قَامَ عِنَّا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا ، وَإِنْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَّةٌ دُونَ قَاطِعِ رَحِمِهِ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

[مرتجة] بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتحفيف الجيم : أى مغلقة .

٤٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يُجَالِسُنَا الْيَوْمَ قَاطِعُ رَحِمِهِ ، فَقَامَ فَقَتَى مِنَ الْحَلَقَةِ ، فَأَتَى خَالََةً لَهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهَا ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمِهِ . رواه الأصبهاني .

٤١ — وَرواه الطبراني مختصراً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ ^(٢) عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمِهِ .

(١) أحلف بالله يا قاطع رحمه أن تذهب بعيداً منا ، لأن رحمة الله مغلقة أبوابها أمامك أيها المسيء إلى أقاربك
(٢) نزول رحمة ، ولا تدعو لقاطع رحم .

الآيات الواردة في الحث على صلة الأرحام

- ١ — قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) ١ من سورة النساء .
- ب — وقال تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٧ من سورة الإسراء .
- ج — وقال تعالى : (والذين يفتنون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويصدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ٢٥ من سورة الرعد .
- د — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .
- هـ — وقال تعالى : (واعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء .
- و — وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ من سورة الأحزاب .

الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه

والسعى على الأرملة والمسكين

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَنَا وَكَافِلُ^(١) الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا .
رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ^(٢) ، وَأَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ : وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ

ز - وقال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ٩ من سورة الحشر .

ح - وقال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوبا وأسيرا ٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٩ إنما نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا ١٠ فواقم الله شر ذلك اليوم ولقائم نضرة وسرورا ١١ وجزائم بما صبروا جنة وحريرا ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ١٣ ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلا) ١٤ من سورة الدهر .

(١) أى القيم بأمره المدير مصالحه المتعهد شئونه ، ومعنى يتيم : أى فقد والده : أى يكون الوصي بجوار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وبقربه قال في الفتح : وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ، وهو نظير الحديث الآخر « بعثت أنا والساعة كهاتين » ١٠ ج ٣٣٦ .

وقد وقع في رواية لأم سعيد المذكورة عند الطبراني « معى في الجنة كهاتين يعنى المسبحة والوسطى إذا اتى » سبابة لأنها يسب بها الشيطان كالسباحة أو المسبحة ، لأنها يسبح بها في الصلاة فيشار بها في التشهد لذلك . قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك ١٠ هـ .

قال في الفتح : قال شيخنا في شرح الترمذي : لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يمت إلى قوم لا يقولون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه ، بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك ١٠ هـ ملخصا من ٣٣٧ ج ١٠ .

صلى الله عليك يا رسول الله ، ترغب الأوصياء أن يتحلوا آلام الوصاية وتربية الأيتام على شريعة التقوى والعفاف ورعاية مصالحهم ابتغاء جوارك في نعم الجنة .

(٢) بينه قرابة ، قال في الفتح : بأن يكون جدا أو عما أو أما أو نحو ذلك من الأقارب أو يكون

وَالْوُسْطَى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مرسل .

٣ — ورواه البزار متصلاً ، ولفظه قال: مَنْ كَفَلَ يَتِيماً لَهُ ذَا قَرَابَةٍ أَوْ لِقَرَابَةٍ لَهُ فَإِنَّا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أَصْبُعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِماً قَائِماً^(١) .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ^(٢) ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَغَدَا وَرَاحَ^(٣) شَاهِراً سَيِّفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ أُخْتَانِ وَالصَّقَّ أَصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه ابن ماجه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَبَضَ^(٤) يَتِيماً مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ^(٥) إِلَّا أَنْ يَفْعَلَ ذَنْباً لَا يُغْفَرُ^(٦) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ ضَمَّ يَتِيماً مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَجَبَتْ^(٧) لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد محتج بهم إلا على بن زيد .

٧ — وَعَنْ زُرَّارَةَ بِنِ أَبِي أُوْفَى ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ مَالِكٌ أَوْ ابْنُ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَتِيماً بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ^(٨) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبْرَهُمَا^(٩) .

أبو المولود قد مات فتقوم أمه مقامه ، أو ماتت أمه فيقوم أبوه في الزبينة مقامها اهـ .

(١) متهجداً يعبد الله في السحر . (٢) كفلهم وقام بتربيتهم .

(٣) ذهب ورجع شجاعاً مغوراً مستعداً للقاء العدو في سبيل نصر دين الله .

(٤) ضم . (٥) قطعاً بلا شك .

(٦) إلا أن يشرك بالله كما قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

من سورة النساء .

(٧) قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ، ووعدته تحقيق قال تعالى : (وكان حقاً علينا نصر

المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

(٨) يكبر ويتعرع ويعكته أن يباشر أعماله . (٩) لم يحسن إليهما .

دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا قَعَدَ يَتِيمٌ مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصَصِهِمْ ، فَيَقْرَبُ قَصَصَهُمْ شَيْطَانٌ ^(١) . حديث غريب رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني كلاهما من رواية الحسن بن واصل ، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول : هو حديث حسن ، ورواه الأصبهاني أيضاً من حديث أبي موسى .

٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَبَّ الْبُيُوتَ إِلَى اللَّهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ . رواه الطبراني والأصبهاني .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ . رواه ابن ماجه .

١١ — وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا وَأُمْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخُلْدَيْنِ كَمَا تَنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّمَأُ بِيَدِهِ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ ، أُمْرَأَةٌ آمَتُ زَوْجَهَا ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَاهٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى بَيْتَاهَا حَتَّى بَاتُوا أَوْ مَاتُوا . رواه أبو داود .

[السفعاء] بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدهما عين مهملة ممدوداً .

[قال الحافظ] : هي التي تغبر لونها إلى السكودة والسواد من طول الأيمة ، يريد بذلك أنها حبست نفسها على أولادها ولم تزوج ، فحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج .

[وآمت] المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم : إذا صارت أئماً ، وهي من لا زوج لها بكرة كانت أو ثيباً ، تزوجت أو لم تزوج بعد ، والمراد هنا من مات زوجها وتركها أئماً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنِّي أَرَى أَمْرَأَةً تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا : مَا لَكَ وَمَنْ أَنْتِ؟
فَتَقُولُ : أَنَا أَمْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِي . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ : السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه .

١٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قَالَ أُنْحِبْ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ ، وَتَذَرِكَ حَاجَتَكَ ؟ أَرْحِمِ الْيَتِيمَ ، وَأَمْسَحْ رَأْسَهُ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينْ قَلْبُكَ ، وَتَذَرِكَ حَاجَتَكَ . رواه الطبراني من رواية بقية ، وفيه راوٍ لم يسم أيضاً .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَكََا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ : أَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمُسْكِينِ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلَانَ لَهُ ^(١) فِي الْكَلَامِ ، وَرَحِمَ يَتَمَّهُ وَضَعَفَهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلٍ ^(٢) مَا آتَاهُ اللَّهُ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن عامر ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَبُكَاءَ الْيَتِيمِ ، فَإِنَّهُ يَسْرِى ^(٣) فِي اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الأصبهاني .

(١) حادثه يلين وبشاشة ونضجه وأدبه ورعى مصالحه لله . في ع : يلين قلبك ١٦٩ — ٢ .

(٢) بنعمه ويبدخه .

(٣) يصعد إلى ربه في السحر شاكياً بكاءه فاحذروه ، يقال سرى الليل وسرى به ، قال أبو يزيد : السرى أول الليل وأوسطه وآخره .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرَكَ ، وَحَنَى ظَهْرَكَ ؟ قَالَ : أُمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرِي فَأَلْبَسَكَ عَلَى يَوْسُفَ ، وَأُمَّا الَّذِي حَنَى ظَهْرِي فَأَلْخَزَنُ عَلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ، فَأَنَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَتَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ . قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ . قَالَ : ثُمَّ أُنْطَلِقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَخَلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَهُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ أُمَّا تَرْحَمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ . أَذْهَبْتَ بَصْرِي ، وَحَنَيْتَ ظَهْرِي ، فَأَرُدُّ عَلَى رِجَائِي ، فَأَشْمُهُمَا شِمَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ أَصْنَعُ لِي بَعْدَ مَا شِئْتَ ، فَأَنَاءَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرِيكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَبَشِّرْ فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا ^(١) لَكَ لِأَقْرَبَ بِهِمَا عَيْنَكَ ، وَيَقُولُ لَكَ يَا يَعْقُوبُ : أَتَدْرِي لِمَ أَذْهَبْتَ بَصْرَكَ ، وَحَنَيْتَ ظَهْرَكَ ، وَلِمَ فَعَلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ يَوْسُفَ مَا فَعَلُوهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ أَتَاكَ يَدِيمٌ مُسْكِينٌ وَهُوَ صَائِمٌ جَائِعٌ وَذَبَحَتْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ شَاةً فَأَكَلْتُمُوهَا وَلَمْ تُطْعِمُوهُ ^(٢) ، وَيَقُولُ : إِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِي حُبِّي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ^(٣) ، فَاصْنَعْ طَعَامًا ، وَادْعُ ^(٤) الْمَسَاكِينَ . قَالَ أَنَسٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَكَانَ يَعْقُوبُ كُلَّمَا أُمْسَى نَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَخْضُرْ طَعَامَ يَعْقُوبَ ، وَإِذَا أَصْبَحَ نَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَفْطِرْ عَلَى طَعَامِ يَعْقُوبَ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : كَذَا فِي سَمَاعِ حَفْصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الزَّيْبَرِ ، وَأَعْلَنَ الزَّيْبَرُ وَرَمَ ، وَأَنَّهُ حَفْصُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ : أَنَبَأَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا زَاكِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

(١) لأحبيتهما لتفرح ، من قرت العين قررة وقروراً : بردت سروراً . (٢) معناه أن الله تعالى

أراد بفراق يوسف لأبيه ليندوق ألم البعد وخرارة الفاقة بسبب أنه لم يمن ولم يعطف على مسكين جاءه .

(٣) الفقراء (٤) أطلب . فيه أن الاحسان إلى الفقراء واليتامى يجلب السرور ويطرده الغم ويسبب

زيادة النعم والبركة مع الصحة والهناء .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
السَّاعِي ^(١) عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَخْسِبُهُ قَالَ : وَكَانَ قَامُ
لَا يَقْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يَقْطِرُ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال :
السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ،
وَيَصُومُ النَّهَارَ .

٢٠ - وَرَوَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أُمُّهُ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى بِنْتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ ^(٢) النَّفَقَةَ
عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرَانِ النَّارِ . رواه أحمد
والطبراني ، وتقدم لهذا الحديث نظائر في النفقة على البنات .

(١) الذي يذهب ويحج في تحصیل ما ينفع الأرملة والمسكين . والأرملة التي لازوج لها اه فتح
ص ٤٠٢ ج ٩ وأورده البخاري في باب فضل النفقة على الأهل . ينال المتولى مصالح الأرملة ثواب ثلاثة :
أ - الذي يحارب أعداء الذين :
ب - المتبذل إلى الله المتجعد التذاكر الله في السحر .
ج - الصائم المتفعل لله .
(٢) يطلب ثواب ذلك مدخراً عند الله عز وجل .

الآيات الواردة في حفظ مال اليتيم وكفالاته والإحسان إليه

أولاً : قال تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر ٩ وأما السائل فلا تنهر) ١٠ من سورة الضحى .
ثانياً : وقال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبديلوا الحبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى
أموالكم إنه كان حواً كبيراً) ٢ من سورة النساء .
ثالثاً : وقال تعالى (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك زقة أو إصطام في يوم ذي مسغبة يتيما
ذامقربة) ١٥ من سورة البلد .
رابعاً : وقال تعالى : (أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) .
٣ من سورة الماعون .
خامساً : وقال تعالى : (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم
المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتسكم إن الله عزيز حكيم) ٢٢٠ من سورة البقرة .
سادساً : وقال تعالى : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديداً إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) ١٠ من سورة النساء .

الترهيب من أذى الجار، وما جاء في تأكيد حقه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وفي رواية لمسلم : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ .

٣ — وَعَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّنا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ . قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا : حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَهْبَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وزواته ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ مَنْ (١) يَأْرَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ (٢) . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

وزاد أحمد قالوا : يَأْرَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .

٥ — وفي رواية لمسلم : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ .

٦ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ : يَأْرَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ،

(١) عرفنا ما المراد مثلا ومن المحدث عنه . قال في الفتح : في الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف وهو قوله : لَا يُؤْمِنُ ، وَلَا يَأْمَنُ ، فَأَوَّلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالثَّانِي مِنَ الْأَمَانِ اِم س ٣٤١ ج ١٠ .

(٢) جمع بواقعة : الداهية والشيء المهلك ، والأمر الشديد الذي يوافي بفتنة .

مَنْ هَذَا؟ قَالَ : مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قَالُوا : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .
رواه البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنِ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أبو يعلى من رواية ابن إسحاق والأصبهاني
أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ
بَوَائِقَهُ ، يَبِيتُ حِينَ يَبِيتُ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ شَرِّهِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي نَفْسُهُ مِنْهُ
فِي غَنَاءٍ ^(١) ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِحَارِهِ ، أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه مسلم .

٩ — وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَزَلْتُ فِي مَحَلَّةٍ ^(٢) بَنَى فُلَانٌ ، وَإِنِّي أَشَدُّهُمْ إِلَى أَدَى
أَقْرَبِهِمْ لِي جَوَارًا ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ ، فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ ، فَيَصْيحُونَ : أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ ^(٣) ،
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه الطبراني .

[البوائق] جمع بائقة : وهى الشر : وغائلته كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ،
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا فى الصمت
كلاهما من رواية على بن مسعدة .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُ مَنْ

(١) نفع : أى يكثر خيره (٢) منزل القوم (حتى يبلغ الهدى محله) بكسر الحاء موضع النحر .

(٣) مفناه يعد الإنسان أربعين دارا له مجاورة .

أَمِنَهُ^(١) النَّاسُ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ^(٢) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ^(٣) مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وإسناد أحمد جيد ، تابع علي بن زيد حميد ، ويونس بن عبيد .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ يَنْفَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ يَنْفَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : غُشْمُهُ^(٤) وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَيُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارِكَ فِيهِ ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . إِنْ اللَّهُ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ^(٥) . إِنْ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثُ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد عنه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي^(٦) وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى^(٧) اللَّهَ ، وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ^(٨) فَقَدْ حَارَبَنِي ، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ^(٩) عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ .

(١) اطمأنوا من شروعه . الأمن ضد الخوف . (٢) نجوا من غيبته ونعيمته وأذى قوله .
(٣) الذي يترك الشيء حبا في ثواب الله . (٤) غشمه كذا طوع ص ١٧١-٢ أى جهله وإقدامه على الأذى والكيك والفسوق ، وفي د : غشه : أى خديعته وعدم نصحه وتدليسه .
(٥) الضرر والتجس والحرام بالحلال والطيب ؛ قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) من سورة هود وقال تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ٣٤ من سورة فصلت .
(٦) خالف سنتي وعمل ضررا بي . (٧) عصى الله سبحانه .
(٨) قدم له كل أذى وأعلن الحرب معه ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن إكرام الجار دليل رضا الله وعنوان إيمانه به ومتبع الإسلام والنور الذي يتجلى من العمل بسنته صلى الله عليه وسلم .
(٩) أعلن عصبانيته وغر وفسق .

١٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ قَالَ : لَا يَصْحَبُنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى ^(١) جَارَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطٍ جَارِي ، فَقَالَ : لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ ^(٢) . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارٍ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ ^(٣) فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ ^(٤) يَتَحَوَّلُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلَ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ ^(٥) . رواه أحمد ، واللفظ له والطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ : اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقٍ فَطَرَحَهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْزُونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ ^(٦) ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَلْعَنُونَنِي . قَالَ : قَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ قَبْلَ النَّاسِ ، فَقَالَ إِنِّي لَا أَعُودُ ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ازْفَعْ مَتَاعَكَ ، فَقَدْ كُفِّيتَ ^(٧) . رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال :

(١) قدم ضررا له ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يحارب أعداء الدين ويطلب النصر من رب العالمين ولا ينصر الله إلا الصالحين غير المرتكبين ذنوبا فتى رجال جيشه وصفاهم واختارهم من المتقين .
(٢) انظر رعاك الله إلى نهى من اعتدى بالبول على أساس حائط جاره أن يرافقه في الغزو . ألى هذا الحد يترك الرجل ، فلا يحارب العدو لنصر دين الله . نعم إنه لا يؤمن إنه معتد ، إنه أئيم فلا يجاهد المذهب باخلاص ، ومن لا يخاف الله يخاف منه .

(٣) الإقامة الدائمة المستمرة . (٤) سكان الصحراء يضرب خيامه زمانم ينقلها مع الحصب والرعى والماء ، وغيره بين مساكن وقيم فيها . (٥) أى جاران متخاصمان متنازعان يقضى الله تعالى بينهما بالحق . (٦) يطلبون من المولى سبحانه أنه يطرده من رحته . لقد عالج السيد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى سخط الناس له ويلبس غضبهم ويرى مقتهم عسى أن يتوب عن آذى جاره ، لماذا ؟ لأنه علم ذكره السىء وسيرته الرديئة من أفواه القوم فاستتاب إلى الله وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستغفرا فقال «إني لأعود» (٧) وفك الله أذى وصده عن العدى عليك وتاب إلى الله أن يقدم لك أى آذى .

ضَعَّ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَهُ ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ
قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : جَارِي يُؤْذِينِي . قَالَ : فَيَدْعُو عَلَيْكَ ، فَجَاءَ جَارُهُ ، فَقَالَ : رُدَّ
مَتَاعَكَ ، فَإِنِّي لَا أُؤْذِيكَ أَبَدًا .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ :
أَذْهَبَ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيَخْبِرُهُمْ
خَبَرَ جَارِهِ فَيَجْعَلُوا يَلْعَنُونَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَقَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ،
فَقَالَ : أَرْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ،
وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّ فُلَانَةً
تُكْثِرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِبِلْسَانِهَا . قَالَ :
هِيَ فِي النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا
تَتَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد
والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة
بإسناد صحيح أيضا ، ولفظه وهو لفظ بعضهم :

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةٌ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ
فِي النَّارِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ ، وَتَتَصَدَّقُ ^(١) بِالْأَنْوَارِ مِنْ
الْأَقْطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ .

[الأنوار] بالثلاثة جمع نور : وهي قطعة من الأقط .

[والأقط] بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة والقاف معا

وبفتحهما : هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَأَيْقِهِ. أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ^(١) أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ أَتَبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ رِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا تَخْرُجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ^(٢). رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق.

[قال الحافظ]: ولعل قوله: أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ إِلَى آخِرِهِ فِي كَلَامِ الرَّاوي غَيْرُ مَرْفُوعٍ، لَكِنْ قَدْ رَوَى الطَّهْرَانِيُّ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَارِ عَلَيَّ؟ قَالَ: إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعَتَهُ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعُوذَ سَتَرْتَهُ. فذكر الحديث بنحوه.

٢١ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَوَارِ؟ قَالَ: إِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِنْ أَحْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ. فذكر الحديث بنحوه، وزاد في آخره: هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ؟ لَنْ يُوَدَّى حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ رَحِمَ اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا.

٢٢ — وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ؟ قَالَ: إِنْ سَأَلَكَ^(٣) فَأَعْطِهِ. فذكر الحديث بنحوه.

(١) طلب منك شيئاً سلفاً .

(٢) الغيظ غضب كامن للعاجز .: مكارم أخلاق يتعلّى بها الجار لجاره: يعينه ويسلّفه، ويساعده إن عجز أو افتقر، ويؤدّه عند مرضه، ويهتّئ عند السرور، ويعزّيه في آراحه وعشى وراء نفسه ليدنّه، ولا يسد عليه الهواء النقي الجيد، ولا يسلط عليه أبخرة الطعام فيشبهها فيتجسّر إلا إذا أحسن إليه بجزء منها، ولا يلعب أولاده بفاكهة أمام أولاده فيتألم إلا إذا أعطاه يسيراً منها . (٣) طلب منك .

لم يذكر فيه الفاكهة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تسكبه قوة ، والله أعلم .

٢٣ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ ^(١) : إِمَامٌ ^(٢) ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ ^(٣) ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ ^(٤) ، وَجَارٌ سَوْءٌ ^(٥) ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ ^(٦) ، وَأَمْرَأَةٌ ^(٧) ، إِنْ حَضَرَتْ آذَنَتْكَ ^(٨) ، وَإِنْ غَبَتْ عَنْهَا خَانَتْكَ ^(٩) . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ بِي ^(١٠) مِنْ بَاتٍ شَبَعَانَا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ . رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ . رواه الطبراني ، وأبو يعلى ورواته ثقات ، ورواه الحاكم من حديث عائشة .

وَلَفْظُهُ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبَعَانَا ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) الدواهي ، جمع فاقرة : عظمة الظهر كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال قاصمة الظهر .

(٢) خليفة أو سلطان أو أمير : أى أى حاكم تولى رئاسة عمل .

(٣) إن عملت فيه خيراً لم يشكرك على إحسانك لصلفه وقلة أدبه مع الله « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

(٤) وإن حصلت هفوة أو فرطت سقطلة يؤاخذ بها وينتقم .

(٥) أى جار جائز إن علم منك فعل خير ستره وأخفى أثره وكنم فضله ، لماذا لأنه جوديه أجمع قلبه غيظاً

وكدا . (٦) نشره وأظهره بين الناس ليعيبك به ، لأنه كالقالب يسقط على موائد الفضلات .

(٧) زوجة وحليلة . (٨) قدمت لك قوارس الكلام وشتماء الفعل وتبجح وقلة حياء ، لأنها سليطة

صخابة شتامة فاسقة . (٩) فى نفسها بالزنا ، وفى مالك بالأسراف وعدم الرفق ، فكل واحدة من هذه

الثلاث داهية عظيمة إجماع جامع صغير ص ١٧٢ ج ٢ .

(١٠) لم بكل إيمانه بالله تعالى ، لأنه تمتع بنعمة الله وبقرّب منه أخ يبيت على الطوى ويدقق مرارة الجوع

فأين عاطفة الصدقة وأين الضمير الحى . يبحث صلى الله عليه وسلم أسحاب النعم والثروة أن يحسنوا إلى جيرانهم .

لأن الله تعالى يخلف قال تعالى : (وما أفققم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .

والنعم عارية والإحسان إلى الجار يقيدها ويزيدها ، ومن الإيمان السكامل الإنفاق على الجار المسكين

قال الإمام على كرم الله وجهه :

وحفاظ جار لا تضعه فإنه لا يبلغ الشرف الجسيم مضيم

عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُنِي ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُنِي .
فَقَالَ : أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلٌ تَوْبِنِينَ ؟ قَالَ : بَلَى غَيْرُ وَاحِدٍ . قَالَ : فَلَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَمَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ : يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِي أَغْلِقَ عَنِّي بَابَهُ ، وَمَنْعَنِي
فَضْلُهُ ؟ . رواه الأصبهاني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتُ .
رواه مسلم .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْصُمْتُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَفْعَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمْ مَنْ يَفْعَلْ بِهِنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ ^(١) تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ،
وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْيَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ
لِلنَّاسِ مَا حُبَّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ
الْقَلْبَ . رواه الترمذی وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال الترمذی : الحسن
لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن
وائلة عنه ، وقد سمع مكحول من وائلة قاله الترمذی وغيره لكن بقية أمضاه ، وفيه ضعف

(١) المعاصي : الحرمة : ما لا يحل انتهاكه . وكذا المحرمة بضم الراء وفتحها .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لَجَارِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٢ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ ، يَفْنَى ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ يُبْلَغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ كَانَ يُبْلَغُنِي عَنْكَ حَدِيثٌ ، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ ، قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ قَدْ لَقَيْتَنِي فَهَاتِ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ ، بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَكَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، قَالَ : فَأَخْبَأْنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَقَاتُ : فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُبْقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ^(٢) كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ^(٣)) قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قَالَ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوَاءٌ يُؤْذِيهِ ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ ^(٤) اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبراني واللفظ له وأحد إسناده أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ ^(٥) . رواه

(١) أفضل الإخوان . (٢) مصطفىين .

(٣) عمل مستحکم ، والرص : اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه ، هم متراصون فلا توجد فرجة في صفوفهم .

(٤) يحفظه من أذاه ويغنيه عنه بفضلہ . (٥) أى يأمر عن الله بتورث الجار من جاره . واختلف في المراد بهذا التورث ؛ فقليل يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقيل المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة ، والأول أظهر ، فإن الثاني استمر والخير مشعر بأن التورث لم يقع ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ « حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا » . وقال ابن أبي جرة الميراث على قسمين حسي ومعنوي ، فالحسي هو المراد هنا ، والمعنوي ميراث العلم . ويمكن أن يلحظ هنا أيضا . فإن من حق

٣٤ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي^(١) لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ . قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ^(٢) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ^(٣) يَقُولُ : أَوْصِيكُمْ بِالْجَارِ حَتَّى أَكْثَرَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُورَثُهُ ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٦ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ ، أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

رضي الله عنهم .

والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً (٣٦ من النساء .

ثانياً : وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ من سورة الأحزاب .

والجار القريب : من بينك وبينه قرابة . والجار الجنب بخلافه ، وهذا قول الأكثر ، وقيل الجار القريب المسلم والجار الجنب غيره ، وقيل الجار القريب المرأة ، والجنب الرفيق في السفر اهـ من ٣٤٠ ج ١٠ .

(١) أترحم وأرق وأعطف عليه ، من رثيت الميت ورثيت له : ترحت ورققت له .

(٢) المقطوعة أذنهما ، من جدعت الشاة قطعت أذنهما فهي جدعاء .

(٣) آخر حجة لاني صلى الله عليه وسلم ، وبعدها التحق بالرفيق الأعلى .

٣٧ - وَعَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ : الْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئُ^(١) ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئُ . وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ السَّوْءُ ، وَالْمَرْأَةُ السَّوْءُ^(٢) ، وَالْمَرْكَبُ السَّوْءُ^(٣) ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)^(٤) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ ، فَأَرْصَدَ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكَ ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا ؟ . قَالَ :

(١) الذي يجلب الهنامة والسرور ويكون ذلولا سهلا مطواعا. هنا الطعام فهو حتى تهناؤه، أي بلا تعب

(٢) الشناعة السليطة قليلة الأدب .

(٣) غير ذلول ، بل شמוש تجمع وتنفر وتشد وتنعس .

(٤) ولكن الله ذو فضل على العالمين . قال البيضاوي : ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لعلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤونهم . يخبر صلى الله عليه وسلم عن فائدة جوار الصالح بكرم الله جيرانه وعدم بصوف النعم ويقدر عليهم خيراته ويكف عنهم الأصرار تفضلا ويمنع عنهم العواقر ويزيل عنهم المعائب ويفرج عنهم الكرب قال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف .

(٥) أقفده يرقبه .

لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ ^(١) كما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[المدرجة] بفتح الميم والراء : الطريق .

[وقوله : تَرُبُّهَا] : أى تقوم بها ، وتسعى فى صلاحها .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ ^(٢) مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ طُيَّبَ ^(٣) ، وَطَابَ بِمَشَاكِهِ ^(٤) ، وَتَبَوَّأَتْ ^(٥) مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان عن عثمان بن أبي سودة عنه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي اللَّهِ ^(٦) إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طُيَّبَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكَوَتِ عَرْشِهِ : عَبْدِي زَارَ فِيَّ ، وَعَلَى قِرَاهُ ^(٧) فَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ . الحديث رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصَّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَصْرِ ^(٨) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ . الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وتقدم بتمامه فى حق الزوجين .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ الْعَقِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا رُزَيْنٍ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَارَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَبَّعَهُ ^(٩) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

(٢) رحمك ورضى عنك وأراد لك الخير ، وفيه فضيلة زيادة الصالحين والأصحاب وأن الآدميين يرون الملائكة اه نووى ، مختار الإمام مسلم ٤٣٦ ج ٢ .

(٢) زاره . (٣) فعلت طيبا حسنا . (٤) خطواتك كثيرة الحسنات ، من طاب الثنى إذا كان لذيذا أو حلالا ، فهو طيب ، وطابت نفسه تطيب : انشרכת وانبسطت ، والطيبات من السلام أفضله ، وطوبى حسنى . (٥) استقررت ونزلت . (٦) إغناء ثواب الله مودة ومحبة .

(٧) لإكرامه والإحسان إليه . (٨) المدينة : أى فى جهة نائية قاصية .

(٩) مشى معه واحتفل به .

يُصَلُّونَ^(١) عَلَيْهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ كَمَا وَصَلَهُ فِيكَ فَصِلْهُ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط .
 ٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجِبَتْ^(٣) حَبَّتِي الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وفيه قصة أبي إدريس ، وسيأتي بتمامه في الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

٧ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا تَرَى ظَوَاهِرَهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا ، وَبَوَاطِنَهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٨ — وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟ قَالُوا : لَا تَتَرُكُ ذَلِكَ . قَالَ : فَهَلْ تَزَاوِرُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّْا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ ، فَيَمْسَحُ بِرِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ . رواه الطبراني وهو منقطع .
 ٩ — وَرَوَى عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْنَا صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ : أَزَاوِرِينَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ^(٤) فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَمَنْ عَادَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَزُورُ الْبَصِيرَ ، رَجُلٌ كَانَ كَفِيفَ الْبَصَرِ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يدعون له بالرحمة . (٢) ارض عنه . وقدم له صنوف البر .

(٣) حقت أي أدركها المتوادون الذين يتماونون في الله .

(٤) غمر ، والمعنى شمله رضوان الله وإحسانه .

زُرْغَبًا^(١) تَزَدَّدُ حُبًّا . رواه الطبراني ، ورواه البزار من حديث أبي هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

(١) قليلا مرة بعد مرة ، يقال غبت عليه تغب غبا إذا أتت يوما بعد يوم ؛ والمعنى أقلل من زيارتك . ما استطعت ليكمل سرورك وتدوم محبتك .

صحة الأخيار سعادة دائمة في الدنيا والآخرة

١ - قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ٦٧ من سورة الزخرف .

قال البيضاوي : فان خلقتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبدا الآباد اهـ .

ب - وقال تعالى : (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ٢٢ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) ٢٣ من سورة الشورى .

(مشفقين) خائفين من السيئات (روضات) أطيب بقاعها وأزهرها لهم ما يشتهونه (في القربى) أن تودوني لقرايبي منكم أو تودوا قرايبي ، وقيل الاستثناء مقطوع ، والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم المودة في القربى أو في حق القرابة كما جاء في الحديث « الحب في الله والبغض في الله » روى أنها لما نزلت قبل يا رسول الله من قرباتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟ قال على وفاطمة وابناهما . وقيل القربى التقرب إلى الله أى إلا أن تردوا الله ورسوله في تقريبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح اهـ بيضاوي . اللهم إني أحب الحسن والحسين رضي الله عنهما فأقبل حبى لهما وشرحى لحديث جدما صلى الله عليه وسلم . وفي تفسير الصاوي العبرة بعموم اللفظ ، لأن رحم النبي رحم لكل مؤمن ، لقوله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) من سورة الأحزاب .

فحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى ، والمرء يحشر مع من أحب اهـ .
ح - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) من سورة الممتحنة .

فيه النهي عن مصاحبة الكفار ومخاداة الفساق ومصاحبة الفجار ، وإن كانت نزلت في حاطب بن أبي بلتعة الذي كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والقناد وأبا مرثد ، وقال اطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها ؛ فإن أبت فاضربوا عنقه فأدركوها ثمة فنجحت فهموا بالرجوع فسل على رضي الله عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه ؟ فقال : يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ، ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش . وليس لي فيهم من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن كتابي لا يفي عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره اهـ بيضاوي .

د - وقال تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) ٢٨ من سورة آل عمران .
نہوا عن موالاتهم لقراة وصداقة جاہلیة ونحوها حتی لا یكون حبهم وبغضهم إلا فی الله اهـ بیضاوی .

[قال الحافظ] : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه ، والكلام عليها ، ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

١٢ — وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال : دَخَلْتُ أَنَا ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا . قَالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ . قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي نزول (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْلِحِي لَنَا الْمَجْلِسَ ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهَا قَطُّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا أن التابعي لم يسم .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ بَحِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ ، فَأَتَّخِذُ لَهُ سَوِيْقًا فِي قَعْبَةٍ ، فَإِذَا جَاءَ سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات سوى ابن إسحاق .

[أم بحيد] بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ، واسمها حواء بنت يزيد الأنصارية .

١٥ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزَّبِيدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَمَى إِلَيْهِ بوسادة كانت تحته ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُكْرَمْ جَلِيسُهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . رواه الطبراني موقوفاً ، ورواته ثقات .

الترغيب في الضيافة وإكرام الضيف، وتأكيده حقه

وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ^(١) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنْكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، قُمْ وَتَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . الحديث رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم وغيرهما . [وقوله وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا] : أى وإن لزوارك وأضيافك عليك حقا ،

يقال للزائر : زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مُجْهُودٌ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لَا مَرَاتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟

(١) فليقدم له واجبه من صنوف ما عنده من النعم ، لأن الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء والبنل معتقداً أن الله يخلف قال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .

وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى : (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى قالوا سلاما قال سلام فآلبت أن جاء بجلى خبزه ٦٩ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوحس منهم خيفة) آية ٧٠ سورة هود

قَالَتْ لَا - : إِلَّا قُوتَ صَبِيٍّ نِي قَالَ : فَعَلَّيْهِمْ ^(١) بَشَىءٌ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْفَيْ السَّرَّاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ^(٢) .

وفي رواية : فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ ، فَقُومِي إِلَى السَّرَّاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ . قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ^(٣) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ^(٤) غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ عَجِبَ ^(٥) اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا .

زاد في رواية فنزلت هذه الآية : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)
يرواه مسلم وغيره .

٤ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ تَمْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اذكرى لهم شيئا يتطلعون إليه كما قال الشاعر :

أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا مَا أَضِيقُ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

وفي الصباح عللته عللا : سقته السقية الثانية .

(٢) ليطمئن فيقبل على الأكل بدون انتظار .

(٣) جائعين أى استمر طيلة الليل بظنهما خاليان من الطعام ، يقال طوى من الجوع فهو طاو : خالى البطن

جائع لم يأكل ومنه يطوى بطنه عن جاره : أى يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه اه نهاية .

(٤) بكرا ذاهبين . (٥) أى عظم ذلك وكبر لديه . أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم

موقعه عنده وخفى عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى عجب ربك : أى

رضى وأتاب ، فسماه عجبا مجازا ، وليس بعجب في الحقيقة ، والأول الوجه اه نهاية .

(٦) يقدمون ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأولادهم ، وقد رأيتهم يسكون جوعا

« فَعَلَّيْهِمْ » « خِصَاصَةٌ » حاجة .

رجل مجهود : أى أصابه الفقر والتعب ، من جهد الرجل في الشيء : جد فيه وبالح واستفرغ ما في وسعه

وطاقته من قول أو فعل ، ومنه جهاد ، يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان فلم يجد عند أزواجه

إلا الماء ، نهاية الزهد والرغبة عن عرض الدنيا . ثم يعرض صلى الله عليه وسلم ضيفه على أصحابه فيكرمه

ذلك الأنصارى ويجود بما عنده فأصبحت سيرته ذكية طاهرة نقية قرآنا يتلى : فأين نحن الآن سنة ١٣٧٤ هـ

من هذا الكرم الذي فاز به الضيف وحده وأهل البيت ظلوا في جوع ابتغاء ثواب الله جل وعلا :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وفي تفسير الشيخ الصاوى : وهذا الوصف لا يخص الأنصار ، فقد روى عن ابن عمر أنه قال « أهدى لرجل

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعباله أحوج إلى هذا منا بعتة إليهم فلم يزل

يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول ، فنزلت هذه الآية . - وروى أن عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ، ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ،

ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه ، وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه

في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة

إلى فلان حتى فقدها ، وأيضاً قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل ففعل كما عمل سيدنا أبو عبيدة اه .

عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(١) ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّرَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الترمذى : ومعنى لَا يَتَوَيَّرُ : لَا يَقِيمُ حَتَّى يَشْتَدَّ عَلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ ، وَالْحَرْجُ : الضَّيْقُ انْتَهَى .

[وقال الخطابى] : معناه لَا يَحِلُّ لِلضَّيْفِ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْعَاءٍ مِنْهُ حَتَّى يَضِيقَ صَدْرُهُ ، فَيَبْطُلَ أَجْرُهُ انْتَهَى .

[قال الحافظ] : وللعلماء فى هذا الحديث تأويلان : أحدهما أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه فى يوم وليلة إذا اجتاز به ، وثلاثة أيام إذا قصده . والثانى يعطيه ما يكفيه يوما وليلة يستقبلهما بعد ضيافته .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لِلضَّيْفِ عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثٌ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الضَّيْفِ أَنْ يَرْتَحِلَ ^(٢) لَا يُؤْتَمُّ ^(٣) أَهْلَ الْمَنْزِلِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبخارى ، ورواه ثقات سوى ليث بن أبى سليم .

(١) قال ابن بطال : سئل عنه مالك فقال يكرمه ويتحفه يوما وليلة وثلاثة أيام ضيافة . وقال أبو عبيد : يكلف له فى اليوم الأول بالبر والألطف ، وفى الثانى والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيده على عادته ، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة ، وتسمى الجيزة ، وهى قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، ومنه الحديث الآخر « أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » وقال الخطابى : معناه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده فى البر على ما يحضرته يوما وليلة ، وفى اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فما زاد عليه مما يقدمه له يكون صدقة أه فتحص من ٤٠٦ ج ١٠ .

واستدل بجعل ما زاد على الثلاث صدقة على أن الذى قبلها واجب ، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته قال الجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة ، وقيل جائزته : أى يعطيه ما يغنيه عن غيره ، قال صلى الله عليه وسلم للباس « ألا أعطيتك ألا أمنحك ألا أجيزك » والله أعلم .

(٢) يذهب إلى جهة ثانية .

(٣) لا يحمل أهل المنزل ذنوبا فربما قصرُوا فى واجبه أو اغتابوه أو أظهروا له النفور من أعمال أو كلفهم فوق طاقتهم فغضبوا ، وهكذا من الحواطر النفسانية التى يحركها الشيطان .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَخْرُومًا، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قَرَاهُ^(١)، وَلَا حَرَجَ^(٢) عَلَيْهِ. رواه أحمد، ورواته ثقات والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٧ — وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ السَّكِنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ^(٣) عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ، فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ. رواه أبو داود وابن ماجه.

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَخْرُومًا، فَإِنْ نَصَرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقَرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ. رواه أبو داود والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٩ — وَعَنِ التَّلْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَقٌّ لَا زَيْمٌ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد فيه نظر.

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُسْكَرْ ضَيْفَهُ، قَالَمَا ثَلَاثًا. قَالَ رَجُلٌ: وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ. رواه أحمد مطولاً ومختصراً بأسانيد أحدها صحيح والبخاري وأبو يعلى.

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ. رواه البخاري ورواته ثقات.

١٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ما يقدم للضيف . ١٧٩ - ٢٠٠ ع .

(٢) ولا ذنب عليه أن يطلب بالراح طعاماً أو شرباً كما قال صلى الله عليه وسلم «لغدوا منهم حق الضيف» .

(٣) واجب لإكرام الضيف مدة ليلة وبعد لإصباحه صاحب المنزل زال عنه واجب الضيف .

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ ^(١) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْمَلَائِكَةِ تُصَلِّي ^(٢) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ ^(٣) مَوْضُوعَةً . رواه الأصبهاني .

١٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَيْرُ أَمْرٌ ^(٤) إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفَرَةِ ^(٥) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه ابن ماجه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس وغيره .

[قال الحافظ] : وتقدم باب في إطعام الطعام ، وفيه غير ما حديث يليق بهذا الباب لم نعد منها شيئاً .

١٥ — وَعَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشْتَدَّ فَرَحُهُمْ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا ، فَهَمَدْنَا ، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا لَنَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ ؟ فَأَشْرَنَّا جَمِيعًا إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَذَا الْأَشْجُ ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ الْأَسْمُ لِضُرْبَةٍ كَانَتْ بَوَجهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ . قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ ، فَمَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْنَيْتَهُ ، فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ وَأَتَكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ

(١) أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم لإكرام الضيف الدرجة الرابعة التي تسبب النعم .

(٢) تدعو له بالمغفرة .

(٣) مدة وجود طعام له مقدم للضيف . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام ، من ماد الماء عبيد إذا محرك أو من مائه إذا أعطاه كأنها تמיד من تقدم إليها ، وتظيرها قولهم شجرة مطعمه اه يضاولى .

عند قوله تعالى : (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) من سورة المائدة .

(٤) كذا دوع ص ١٨٠ — ٢ . وفي ن ط س ر : أى كثير الإقبال والزيادة في النعم .

(٥) المدية ؛ والمعنى أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة البيت الذى فيه الجود وإكرام الضيف ، ويرى ذلك ممثلاً بحسب سرعة كسرعة تأثير السكين في سنام الجمل ؛ ففيه التريغيب في إطعام الطعام وأن الله يخلف . لقد كنا ذلك فوفر محصول الزراعة بنحو ٥٠٠ جنيه فرضى الله عن أعماى ووفقا لنمل مثلهم .

لِقَوْمٍ لَهُ ، وَقَالُوا هُمْنَا يَا أَشْجُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْتَوَى قَاعِدًا ، وَقَبَضَ رِجْلَهُ : هُمْنَا يَا أَشْجُ ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَالْطَّفَقَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَمَّى ^(١) لَمْ قَرْيَةً قَرْيَةَ الصَّمَا وَالْمُشَقَّرَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ ، فَقَالَ يَا بِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا ، فَقَالَ : إِنِّي وَطِئْتُ بِلَادَ كُمْ ، وَفُسِحَ ^(٢) لِي فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا ^(٣) وَأَبْشَارًا . أَسَلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْكِرِينَ ، وَلَا مَوْتُورِينَ ^(٤) إِذْ أُنِيَ قَوْمٌ أَنْ يُسَلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا ، قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ ، وَضِيَاقَتَهُمْ إِيَّاكُمْ . قَالُوا : خَيْرُ إِخْوَانٍ أَلَانَا ^(٥) فَرُشْنَا ، وَأَطَابُوا ^(٦) مَطْعَمَنَا ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يَعْلَمُونَ كِتَابَ رَبِّنَا ^(٧) تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرِحَ . وَهَذَا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

[العيبة] بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها باء موحدة : هى ما يجعل

المسافر فيه الثياب .

١٦ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ

قَوْمٌ يَعُودُونَهُ ^(٨) فِي مَرَضٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ هُمَّى لِأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسْرًا ^(٩) ، فَإِنِّي

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ^(١٠) مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ .

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(١) وسمى كذا دوع ص ١٨٠ — ٢ . وفى ن ط : وأسمى .

(٢) وفصح لى فيها كذا ع ، وفى ن ط : وفتح : أى أوسع .

(٣) أى يساوونكم فى لون الشعر والبشر .

(٤) منقوصين حقا : أى ليس لهم ثأر وثرة يريدون لإفناءه .

(٥) قدموا لنا فراشا لنا . (٦) جعلوه طيبا حسنا جميلا .

(٧) كتاب ربنا كذا ط دوع ص ١٨١ — ٢ . وفى ن د : كتاب الله . (٨) يزورونه .

(٩) شيئا قليلا من الخبر .

(١٠) الجود : البشاشة وتقديم ما يمكن تقديمه من المودة والمحبة والقرى ، وهكذا من صنوف

الإجلال التى تجلب رضا الله وتوصل إلى نعيم الجنة .

١٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ^(١) . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

الترهيب أن يحتقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده
أن يقدمه للضيف

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا ، فَقَالَ : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ' نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ' . إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ
مِنْ إِخْوَانِهِ^(٢) ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا
مَا قَدَّمُوا إِلَيْهِمْ . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال :

وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرَّبَ إِلَيْهِ ، وَبَعْضُ أَصَانِيدِهِمْ حَسَنٌ ، وَنِعْمَ الْإِدَامُ
الْخَلُّ . في الصحيح ، ولعل قوله : إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ إلى آخره من كلام جابر مدرج
غير مرفوع ، والله أعلم .

الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

(١) لا تزوره الضيوف ، ذلك الخيل الذي يمنع ماله أن ينفق في الخير ، وذلك الشحيح المنتصف بالشح ،
وهي صفة راسخة يصعب عمل معروف أو أي خلة من مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » وقال ابن عمر : ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمع
عين الرجل فيما ليس له ، وقال بعضهم : من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بإعطائه
فقد واه الله شح نفسه ، قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ٩ من سورة الحشر .

فالنبي صلى الله عليه وسلم نفي الخيرية من ذلك الصخر الجلود الذي لا يطرق منزله ضيف ألبته .
(٢) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى الضيف بما قدم له ولا يزدري نعمة الله . وكذلك صاحب
المنزل على شريطة أن يوجد بما عنده ، أما إذا كان في طاقته أن يعمل أكثر من هذا فواجب عليه الإنفاق ،
وإلا فقد قصر في واجب العيافة كما قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) من سورة البقرة .
فإنه تعالى يحاسب أصحاب النعم ويكلفهم حسب طاقتهم (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) من سورة
الطلاق الفقير ويبدل ما عنده ويحمد الله تعالى على ما أعطى ، ولا ينم شيئاً .

مُسْلِمٌ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢ — وفي رواية: فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا قَيًّا كُلُّ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣ — وفي رواية له: لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَرْزَعُ زَرْعًا، قَيًّا كُلُّ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه مسلم .

[يرزوه] بسكون الراء وفتح الزاى بعدها همزة ، معناه : يصيب منه وينقصه .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ^(١) يَغْرِسُ^(٢) غَرْسًا، أَوْ يَرْزَعُ^(٣) زَرْعًا، قَيًّا كُلُّ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ^(٤) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أى كل مسلم ، قال فى الفتح: أخرج الكافرانهمرتب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة، والمراد بالصدقة الثواب فى الآخرة، وذلك يختم بالمسلم ، نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه فى الدنيا كما ثبت من حديث أنس عند مسلم . وأما من قال إنه يخوف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل ، ولا يبعد أن يقع ذلك لمن لم يرزق فى الدنيا وفقد العافية اهـ ص ٢ ج ٥ .

(٢) يضع بذر الشجر .

(٣) يضع بذر النبات كما فى الفتح ، وأو للتبوع . لأن الزرع غير الغرس ، وفى الحديث « فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض » . ويستنبط منه اتخاذ الصيعة والقيام عليها اهـ .

(٤) أجر ، ويستمر ثواب ذلك ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ، ولو مات زارعه أو غرسه ، ولو انتقل ملكه إلى غيره .

وفى شرح المعنى : فيه فعمل الغرس والزرع ، واستدل على أن الزراعة أفضل المكاسب وقال الثرى : أفضلها الزراعة ، وقيل أفضلها الكسب باليد وهى الصنعة ، وقيل أفضلها التجارة ، وفيه حصول الأجر للغارس والزارع ، وإن لم يقصد ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس فى أقواتهم كما ورد الأجر للجالب وإن كان يفعله للتجارة والاكتساب ، وزاد الثرى أن ما يولد من الغراس والزرع كذلك ، وفيه أن الغرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح ، وقد فعله كثير من الصحابة رضى الله عنهم ، وفيه جواز نسبة الزرع إلى آدمى . وقال الفهري : نسكروا مسلماً فأوقعه فى سياق النقي أوزاد من الاستغراقية وهم الحيوان ليدل على سبيل السكناية على أنه أى مسلم كان حراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أى عمل من المباح ينتفع بما عمله أى حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه اهـ ص ١٥٦ ج ١٢ .

مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ ^(١) وَلَا اِعْتِدَاءٍ ^(٢)، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارِيًا مَا اِنْتَفَعَ بِهِ ^(٣) مَنْ خَلَقَ الرَّهْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من طريق زبان .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوِ الْعَافِيَةُ ^(٤) كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

٨ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأَذَى هَاتَيْنِ : مَنْ نَصَبَ ^(٥) شَجَرَةً ، فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تَتَمَرَّ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ ^(٦) عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد ، وفيه قصة ، وإسناده لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا ، وَأَنْتَ صَاحِبٌ ^(٧) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

(١) لم يقتصب أرضه ولم يأخذ حق غيره .

(٢) أى نهب وسرقة وقوة بلا حق .

(٣) مدة انتفاع المخلوقين استغلالاً أو مأوى يدوم ثوابه .

(٤) كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافى، وقد تقع العافية على الجماعة اهـ نهاية .

(٥) غرسها وتعهدها بحفظها .

(٦) أجر دائم الاتصال يدرك نعيمه في الآخرة جزاء فعله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر

يرغب في غرس الشجر مثل قادة الثورة الآن سنة ١٩٥٥م حذوا حذو الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

(٧) ظنوا أن هذا العمل ركون إلى الدنيا كما روى الترمذى عن ابن مسعود مرفوعاً فوله صلى الله عليه وسلم

« لا تتخذوا الضيعة فتركوا إلى الدنيا » وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه ، قال في المعنى :

وأجيب بأن النسي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذى يفضى بصاحبه إلى الركون

إلى الدنيا . وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها وكانت له كفافاً وغفافاً فبى مباحة غير فادحة في الزهد

وسبيلها كسبيل المال الذى استثناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إلا من أخذ به بحقه ووضع في حقه »

لَا تَعْجَلْ^(١) عَلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ ، وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد وإسناده حسن بما تقدم .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ قَدَرًا مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

١١ — وتقدم في كتاب العلم وغيره حديث أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ يُجْرَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَّمَ^(٢) سَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ^(٣) مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَبَّيْكَ^(٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ تَحْمِلُونَ الْكُلَّ^(٥) وَتَقَعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ^(٦) ، وَتَقَعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ^(٧) حَتَّى إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِذَبِيحِهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحْصِنُونَ أَمْوَالَكُمْ^(٨) : فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ ،

(١) انتظر حتى أفهمك السنة في هذا العمل وثوابه .

(٢) وسع في مجراه وساعد على مرور الماء للناس . وفي المصباح كريت التمر كريا : حفرت فيه حفرة . جديدة من باب رى .

(٣) من لارثه مصحف يقرأ فيه المسلمون .

(٤) لإجابة بعد إجابة .

(٥) أى تساعدون في مهام الأمور ، وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لِمَا لَتَجْمَلُ الْكُلَّ » .

قال في النهاية : أى التثقل من كل ما يتكفف ، والكل العيال اه .

(٦) أعمال البر والخير .

(٧) المسافرين : أى تحسنون إلى المساكين . (٨) أى إنكم كنتم تحسنون تعاونون مواثيقكم وتدومهم .

بالخير فيدعوكم الإسلام إلى أكثر من هذا ، فلماذا تمنعون الانتفاع بشمات أموالكم وتجهلون حصونا منية لبساتينكم وأسواراً لحدائقكم ؟ ثم بين صلى الله عليه وسلم الحسنات المترتبة على أكل إنسان أو حيوان والثواب الذى لا ينقطع من جراء ذلك فعنى تحسنون : أى تقيمون موانع للانتفاع بمنتوجات أموالكم والخوف من اتصال الفائدة وأورد البخارى :

وَفِيهَا يَا كُلُّ السَّبْعِ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ . قَالَ : فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ حَدِّ بَقْعَةٍ ثَلَاثِينَ بَابًا . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . قَالَ : وَفِيهِ النَّهْيُ الْوَاضِحُ عَنْ تَحْصِينِ الْخَيْطَانِ وَالْبُخْلِ وَالْكَرَمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَتَائِجِ وَالْجَائِعِينَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا أَنْتَهَى .

الترهيب من البخل والشح ، والرغيب في الجود والسخاء

١ — عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ ^(١) ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

[الشح] مثلث الشين : هو البخل والحرص ، وقيل : الشح الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ — قوله تعالى : (أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٤) أَمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٥ لو نشاء لجلناهم حطابا فظلمت تفسكهون) ٦٦ من سورة الواقعة .

(تحرثون) يذرون حبه (تزرعون) تبتونه (حطابا) هشيا ، والتفكة : التثقل بصنوف الفاكهة ، وفي البيهقي : الآيات تدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به ، وفيها رد وتبكيك على المشركين الذين قالوا نحن موجودون من نطفة حدثت بحمارة كائنة وأنكروا البعث والنشور (فظلمت تفسكهون) أى تفجسون ، وقيل تحزون ، وقيل التفكة التكلم فيما لا يملك ، ومنه قيل للزواج فسكامة أى ١٥٤ ج ١٢ .

ب — وقال تعالى في حق الأبرار الصالحين : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) إِنَّا طَعَّمَكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) ٩ من سورة الدهر .

(١) عهرمه مشوب بضعف وأمراض تنفر الناس منه مع خوف .
(٢) الضلال في حياته وعصيانه ربه ، وبعد مماته يضل في جواب منكر ونكير وعدم تريثه كما قال تعالى : (يَشْتَبِهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) ٤٧ من سورة إبراهيم .
أى يمكن قلوبهم بقوة الحجة ولا يفتشون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة

إِيَّاءُكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ^(١) الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالظُّلْمَ^(٢)، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ، رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِيَّاءُكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ، أَمْرُهُمْ بِالْفُطَيْعَةِ، فَقَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ^(٣) فَقَجَرُوا، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْخَاضِرِ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي^(٤). فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ؛ وَهِجْرَةُ الْخَاضِرِ^(٥) أَعْظَمُهَا بِلْيَةً، وَأَفْضَلُهَا أَجْراً. رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحُّ هَالِغٍ، وَجِبْنٌ خَالِغٌ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

[قوله: شح هالغ]: أي محزن، والهلع: أشد الفزع.

[وقوله: جبن خالغ]: هو شدة الخوف، وعدم الإقدام، ومعناه أنه يخضع قلبه من شدة تمكنه منه.

(١) الفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله، والتفحش: الذي يشكف ذلك ويعتمده. اهـ نهاية.

وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي، أي امتنعوا من السير في القبائح، والتبجيج وقلة الأدب.

(٢) أكل حقوق الناس، والتعدى عليهم وأذاهم.

(٣) الفسوق والمعاصي.

(٤) سكان البادية: الصغراء أي البعيد عن الترف (٥) المقيم والمدن والعواصم والقرى. والمعنى العاشر في المجتمع يبقى الله أكثر، ويرعى حقوقه، ويخشى الفتن والشواغل المحيطة به، ويتأدب بكسب ثواب أكثر، ولا يخسر أمام المتحضر ملاه وملاعب ومتاجر ومصانع. فالعاقل يترك كل شيء سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها، ويسلم من أدرانها:

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبٍ عَبْدٍ أَبَدًا. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم واللفظ له، ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم، وتقدم في الجهاد.

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مَحَقَّ^(٢) الْإِسْلَامَ مَحَقَّ الشَّحِّ شَيْءٌ. رواه أبو يعلى والطبراني.

٨ — وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَقُولُ: الشَّحِيحُ أَغْدَرُ^(٣) مِنَ الظَّالِمِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الأوسط.

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ، وَلَا مَنَانٌ، وَلَا بَخِيلٌ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

[الخب] بفتح الخاء المعجمة ونكسر: هو الخداع الخبيث.

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَدَلَى فِيهَا ثَمَارَهَا، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ:

(١) رجل حضر الماركة في سبيل الله تعالى مجاهدًا فتم دقيق ترابها من شدة المراحة. فهذا يبعده من اصطلاح نار جهنم، وكذا الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء، ويطرده البخل والشح من القلب. لماذا؟ لأنه ينفق ثقة بالله المطلق المنعم المتفضل، ولكن الشحيح يتمثل الفقر بين عينيه؛ وينطق "نور الإيمان" من قلبه فيرداد منعا للحقوق وبخلا. فلا ينفق خشية العيلة، ونسى قول الله تعالى: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ.

(٢) لم يبطل شيء من مبادئ الإسلام مثل إبطال الشح في قلب المرء. وفي النهاية. الحق النقص والحقو والابطال، وقد حققه بحقه. اهـ.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى أن الشح يهدم أركان الإسلام وينقص من بهائه في قلوب الخيلاء فيتجارون على كل معصية. لماذا؟ لأن الشح سلب منهم كل حماد الإسلام، وبما عنهم كل فضيلة فانشؤا في مائة الرذائل، ولا يعون، لأن قلوبهم غافلة عن فضل الله، وأنه الخلف الرزاق.

(٣) أكثر غدراً وخباثة، فرد سيدنا عبد الله بن عمر دليل على أن عقابه أخف من عقاب الشحيح.

لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْذَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^(١) ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك ويأتي إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشَحٌّ مَطَاعٌ ^(٢) ، وَهَوًى مُتَّبِعٌ ^(٣) ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ^(٤) . الحديث ، رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب انتظار الصلاة حديث أنس بن نحوه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ . فذكر الحديث إلى أن قال : وَيُبْغِضُ الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْبَخِيلُ ، وَالْمُتَكَبِّرُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو بتمامه في صدقة السر .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبَخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . رواه الترمذي من حديث سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال : إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسلًا .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فاز الموحدون المعتقدون بوجودك سبحانه .

قال البيضاوي : أي فازوا بأمانتهم .

(٢) بخل فاش قاهر . . النفس تقصر في الواجبات فيطأوعها صاحبها ويحجم عن أفعال البر .

(٣) رذائل شائنة . . تقيل النفس إلى غوايتها ، وتحب شهواتها فتقبل عليها .

(٤) غرور النفس وزهوها بمدائحها فاغترت بمحامدها .

أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنَّ كُلَّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْجَوَادِ وَمَنِ الْبَخِيلِ ؟ قَالَ : الْجَوَادُ مَنْ جَادَ بِحَقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِهِ ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حَقُوقَ اللَّهِ ، وَبَخَلَ عَلَى رَبِّهِ ، وَلَيْسَ الْجَوَادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا . رواه الأصبهاني وهو غريب .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لِلْمُؤْمِنِ غُرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْثٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال حديث غريب .

[قال الحافظ] : لم يضعفه أبو داود ورواهما ثقات سوى بشر بن رافع وقد وثق .

[قوله غرٌّ كريم] : أى ليس بذى مكر ولا فطنة للشّر ، فهو يتخضع لانتقاده ولينته .

[والخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر : هو الخداع الساعى بين الناس بالشّر والفساد .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ مُمَجَّاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ سُورَى بَيْنَكُمْ ، فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ مُجَلَّاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا ^(١) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

١٨ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلَّى أَمْرَهُمُ الْحُكَمَاءَ ^(٢) وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ السُّمَحَاءِ ^(٣) ، وَإِذَا أَرَادَ

(١) ثلاث علامات تحبب إلى العاقل حب الحياة ، والسعى في تحصيل الصالحات :

١ - الحكماء فضلاء عاملون صالحون .

ب - أصحاب الثروة كرماء فضلاء .

ج - اتحاد القلوب واجتماعها على فعل ما فيه الصلحة العامة كما قال تعالى : في وصف المنفلحين (وأمرهم شورى بينهم) والثلاثة الأخرى أضدادها تحبب الميل إلى الموت ، والتباعد من فتن الحياة ، وفي الثالثة طاعة النساء اللاتي يبدن زمام الأمور في عصيان الله تعالى .

(٢) أصحاب العقول الراجحة الفاضلة .

(٣) الكرماء الأجواد ليقفوا في تشييد الصالحات ، وأداء الواجبات .

اللَّهُ يَقَوْمَ شَرًّا وَلِي أَمْرُهُمُ الشُّمَاءُ^(١) ، وَجَعَلَ النَّالَ عِنْدَ الْبِخْلَاءِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : السَّخَاءُ خُلِقَ اللَّهُ الْأَعْظَمُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَبِلَ وَلِيَ اللَّهُ^(٢) عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه أبو الشيخ أيضا .

٢١ — وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَرَيْتُمْ دِينَكُمْ^(٣) بِهِمَا . رواه الطبراني في الأوسط والأصبهان .

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَاءَ فِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهُ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ فَذَكَرَهُ بلفظه .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ السَّيِّدُ^(٤) ؟ قَالَ : يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَا فِي أُمَّتِكَ سَيِّدٌ ؟ قَالَ : بَلَى رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا ، وَرَزِقَ سَمَاحَةً ، وَأَذِنَى الْفَقِيرَ ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ : بَيْتُ السَّخَاءِ^(٥) . رواه الطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب .

(١) الجهلاء الحق ، الظلمة العتاة . (٢) التقى التعبد : الخلس لربه جل وعلا : أى ثقتان فطر عليهما الصالح :

١ - الجود ب - مكارم الأخلاق كما قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) :

(٣) تحملوا بالجود والأدب لتجلى محامد الإسلام فيكم .

(٤) العظيم في قومه الشريف النبيل ، ثم بين صلى الله عليه وسلم صفاته :

١ - غنى شاكر . ب - جواد محسن .

ج - محب الساكنين .

د - صبور حلیم لا يضجر ولا يشكو إلا لربه .

(٥) منزل الجود أهداه الله للكرماء .

إلا أنه قال : الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ . قال الطبراني : تفرد به جَعْدَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ حَبِيبِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي لَمْ أَتُخَذِكَ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَتُخَذُكَ عِبَادًا لِي وَلَكِنْ أَطْلَعْتُ^(١) عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا أُسَخِّي^(٢) مِنْ قَلْبِكَ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّزْقُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي فِيهِ السَّخَاءُ أَسْرَعُ مِنَ الشَّفَرَةِ^(٣) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه أبو الشيخ أيضا . ولابن ماجه من حديث ابن عباس نحوه وتقدم لفظه في الضيافة .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَجَافَوْا^(٤) عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كَمَا عَثَرَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس

(١) اطلعت على . كذا دوع ص ١٨٦ - ٢ وفي ن ط : اطلعت في . (٢) أجود وأكثر كرما . (٣) المدية ، والمعنى يؤثر الجود في الأهل أكثر من تأثير السكين في السنام : أى يجلب سعة الرزق ، وحسن الثواب عاجلا .

(٤) اصنعوا وغضوا عن هفوات الكريم لأن الله تعالى عونه ومنقذه إذا هفا . قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج . وقال تعالى : (نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) ٣٥ من سورة القمر . وقال الشاعر :
ففي كملت خبراته غير أنه جواد فابق من المال باقيا

محامد إكرام الضيف كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم

- أولا : يدل إكرام الضيف على شدة الإيمان بالله تعالى والثقة بإعطائه وانتظار فضله « من كان يؤمن » .
- ثانيا : يدل على فهم الواجب والشجاعة في أداء الحق والبشاشة « وإن لزورك » .
- ثالثا : يجلب ثناء الله جلا وعلا على المخلص في إكرامه « ويؤثرون » .
- رابعا : يد الحسن طويلا في البر .
- خامسا : يضمن الجود لصاحبه الجنة « وقرى الضيف » .
- سادسا : يسبب لإطعام الطعام دعاء الملائكة بالرحمة والمغفرة « الملائكة تصلى » .
- سابعا : الكرم يسطر الرزق . ويغدق على الكريم صنوف النعم « الخير أسرع » .

ثامنا : يجعل الكرم سيرة الكريم ذكية طاهرة نقية ذائعة الصيت والذكر الحسن « خير إخوان » .
تاسعا : الكريم متصف بكمال أفعاله ، وفيه يرجى الخير .

أضرار البخل والشح

أولا : البخل صفة الأدياء ، استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثانيا : يبذل الشح العمران ويلهب العداوة والعقاق في قلوب المتحايين « الشح أهلك » :
ثالثا : الشح أم النقائص ، يدعو إلى القطيعة والفسوق والمعيان « أمرهم بالقطيعة » .
رابعا : أقبح صفة : الشح « شرما في الرجل » .
خامسا : الشح نقض الإيمان وضده .
سادسا : الشح مهدم لمظاهر الإسلام « ما حق » والبخل مقضى عليه بالنار لا محالة .
سابعا : من علامة الدمار فشو الشح وانتشاره بين الناس « ثلاث مهلكات » .
ثامنا : يكره الله البخل .
تاسعا : البخل من علامة النفاق ، وحاشا أن يوجد في قلب مؤمن .
عاشرا : يدرك الله الجواد برحمته ويحيطه برعايته « قريب من الله » .
الحادي عشر : السماحة عنوان الحياة السعيدة ، ودليل الأخلاق الحميدة ورجاحة العقل « أغنياؤكم سمحواؤكم »
الثاني عشر : السخاء من مظاهر الإسلام « فلا يصلح لدينكم إلا السخاء » .
الثالث عشر : السخي يشرف قومه ، ويكون سيدهم أهلا للعالي « من السيد ؟ » .
الرابع عشر : السخاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فيجب أن تقتدى بهم كما قال الغزالي في بيان فضيلة السخاء :
اعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل ، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو أصل من أصول النجاة اهـ ص ٢١٠ ج ٣ .
قال على كرم الله وجهه : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنتفق منها فإنها لا تفي ، وإذا أدبرت عنك فأنتفق منها فإنها لا تبق ، وأنشد :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإث تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
وأجاب الحسن بن علي رضي الله عنهما عن معنى الكرم ، فقال : المعروف قبل السؤال والإطعام في المحل والرافة بالسائل مع بذل النائل ، وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا اصطنعت صنعة فاعمد بها لله أو لذوى القرابة أودع
فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين ليخلان الناس ، ولكن أمطر المعروف مطراً ، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً ، وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً . ووقع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية ، فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعة ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال يسألني

الترهيب من عود الإنسان في هيبته

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي

الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقته اه :
أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقتة فالمال لك

آيات ذم البخل وذم المال وكرهه

- ١ - قال الله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التباين .
- ب - وقال تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) من سورة آل عمران .
- ج - وقال تعالى : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء
- د - وقال تعالى . (يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٩ وأنفقوا مما رزقناكم) من سورة المنافقون .
- هـ - وقال تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) ١٥ من سورة التباين .
- قال الغزالي : فن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وخسرانا عظيما ص ٢٠٠ ج ٣ .
- و - وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٨٥ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ٨٦ من سورة هود .
- أى بإحسانه وبره (نوف) نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيامن الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد (لا يبخسون) لا يقتصون شيئا من أجورهم ، والآية في أهل الرياء ، وقيل في المنافقين ، وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم ، وأوردها الغزالي في باب ذم المال ، فأفهم أنها تشمل وعيد البخلاء الذين يكثرزون ولا ينفقون في وجوه البر ويحجمون عن مشروعات الخير .
- ز - وقال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى ٧ إن إلى ربك الرجعى) ٨ من سورة العلق (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى ، بطغيانه وبخله : أى إن رأى نفسه متمتعا بنعم الوهاب القدير ، والرجعى بمعنى الرجوع ، والخطاب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والشح .
- ح - وقال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ٢ من سورة التكاثر .
- أى شغلكم التباهى بالمال وكثرته والأولاد وعزتها لى أن تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طاب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه يضاوى وآخر السورة (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ٨ من سورة التكاثر .
- وإن شاهدنا طلب أصحاب الأموال بالسقاء خشية الموت فلا يجد الفنى له أعمالا صالحة تقية عادات يوم القيامة إن الإنسان مغمور بنعم الله فيجب عليه لإتفاقها فيما يرضى الله ، فإذا بخل أساء استمالها فأضر نفسه بشعه وكثرت سيئاته ببخله وقبحت سيرته وسخط الله والناس عليه كما قال الله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ٤٤ من سورة يونس .
- أى يسلب حواسهم وعقولهم (يظلمون) أنفسهم بإفسادها وتفويت منافعها عليهم . وفيه دليل على أن العبد كسبا ، وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية .

يَرْجِعُ فِي هَبَّتِهِ^(١) كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَبْتِهِ^(٢) .

٢ - وفي رواية : مَثَلُ الَّذِي يَمُودُ^(٣) فِي هَبَّتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَبْقَى ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَبْتِهِ قَيْئًا كُلُّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

فيا أصحاب الأموال الوفيرة ساعموا في إنشاء معاهد العلم والمصانع والشروعات النافعة عسى أن يشملكم إحسان الله ورضاه ومحبة أبناء الوطن ، قال أبو عبد إسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في ذم البخل :

وأمره بالبخل قلت لها اقصرى	فليس لى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلا له في العالمين خليل
ولأن رأيت البخل يزرى بأهله	فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفقى لو علمته	إذا نال شيئا أن يكون ينيل
عطاني عطاء المسكرين تجملا	ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفقى	ورأى أمير المؤمنين جميل

(١) الهبة تملك بلا عوض في الحياة ، وهى للأقارب أفضل ، ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم ، فإن ملك التهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة ، وإن نقل الموهوب إلى التهب بنفسه أو بغيره إعظاما له ولا كراما لا لغرض آخر فهدية ، والمراد بالهبة التملك ، لكن بإيجاب وقبول ، لا لإكراه ولا لأجل ثواب أو احتاج ، وأركانها :
١ - العاقدان .

ب - الصيغة كوهبتك كذا وقبلت .

ج - الموهوب ، وهو كل ما جاز يعمه ، ولا يحصل الملك في الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب ، وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدًا وإن علا أى من جهة الآباء والأمهات اه تنوير القلوب ص ٢٧٤ .

(٢) ترديد الطعام وإخراج مافى بطنه ، وفي باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ص ١٤٨ ج « ليس لنا مثل السوء » قال في الفتح لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن تصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها ، قال الله سبحانه وتعالى (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، والله المثل الأعلى) من سورة النحل .

ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلا : لا تعودوا في الهبة ، ولأى القول بتحريم الرجوع في الهبة بعد أن تقضى ذهب جمهور العلماء لإلا هبة لولده جما بين هذا الحديث وحديث الثمان « اتقوا الله واعملوا بين أولادكم » .

وقال الطحاوى قوله : لا يحل لا يستلزم التحريم ، وهو كقوله : لا تحل الصدقة لغنى ، وإنما مناه لا تحل له من حيث تحل لغيره من ذوى الحاجة ، وأراد بذلك التخليط في الكراهة ، وقال وقوله كالعائد في قبته ، وإن اقضى التحريم لكون التى حراما ، لكن الزيادة في الرواية الأخرى . وهى قوله : كالكلب تدل على عدم التحريم ، لأن الكلب غير متعبد فالتى ليس حراما عليه ، والمراد التبرئة عن فعل يشبه فعل الكلب ، وتعقب باستبعاد ما تأوله ومنافرة سياق الأحاديث له ، وبأن عرف الشرع في مثل هذه الأشياء يريد به المبالغة في الزجر كقوله : من لعب بالتردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير اه .

(٣) أى العائد في هبته إلى الموهوب ، وهو كقوله تعالى : « أو لتعودن في ملتنا » من سورة الأعراف

ولفظ أبي داود : الْعَائِدُ فِي هَبَّتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ . قال قتادة : ولا نعلم القىء إلا حراما .

٣ — وَعَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبْدِعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ ^(٣) ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ ^(٤) كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

قوله : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : أى أعطيت فرسا لبعض الغزاة ليجاهد عليه .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هَبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ ، وَمِثْلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي عَطِيَّتِهِ أَوْ هَبَّتِهِ كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءً ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥ — وَعَنْ عُمرَ وَابْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِثْلُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَبْقَى ، فَيَأْكُلُ كُلُّ قَيْتِهِ ، فَإِذَا اسْتَرَدَّ الْوَاهِبُ فَلْيُوقِفْ فَلْيُعْرِفْ بِمَا اسْتَرَدَّ ، ثُمَّ لِيُدْفَعْ مَا وَهَبَ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(١) زاد القعني في الموطن : عتيق والعتيق الكريم الفائق من كل شيء اه فتح .

(٢) ظاهره أنه حملة عليه حمل تملك ليجاهده إذ لو كان حمل تحبب لم يجوز بيعه وزاد البخاري « فأضاعه » أى : يحسن القيام عليه وقصر في مثوته وخدمته . وقيل أى يعرف مقداره فأراد بيعه بدون قيمته ، وقيل معناه استعمال في غير ما جعل له ، والأول أظهر اه فتح س ١٤٩ ج ٥ .

(٣) سمي الشراء عودا في الصدقة ، لأن العادة جرت بالمساحة من البائع في مثل ذلك للمشتري فأطلق على القدر الذى يسامح ، رجوعا ، وأشار إلى الرخص بقوله « وإن أعطاكه بدرهم » ويستفاد من قوله « وإن أعطاكه بدرهم » أن البائع كان قد ملكه ، ولو كان محتسبا لما باعه اه .

(٤) حمل الجمهور هذا النهى في صورة الشراء على التبرية ، وحمله قوم على التحريم ، وقال القرطبي وغيره : وهو

الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، وإدخال السرور عليهم

وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(١) لَا يَظْلِمُهُ ^(٢) وَلَا يُسْلِمُهُ ^(٣) ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ ^(٤) أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ^(٥) فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ ^(٦) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

الظاهر ، ثم الزجر المذكور بخصوص بالصورة المذكورة وما أشبهها إلا ما إذا رده إليه الميراث مثلا . قال الطبري : يخص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الثواب ، ومن كان والدا والموهوب ولده والهيبة التي لم تقبض والتي ردها الميراث إلى الواهب لثبوت الأخبار باستثناء كل ذلك ، وأما ما عدا ذلك كالغنى شيب الفقير ، ونحو من يصل رحمه فلا رجوع لهؤلاء ، قال : وما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة فتح (١) كشيقة ، وفيه رابطة الأخوة بينهما توجب الوفاء والمساعدة والمحبة .

(٢) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعى ، ولا ينقص شيئا من أجرته لئلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ويلزمه برد الحق أو يتضرع إلى ربه فينتقم الله من ظالمه .

(٣) ولا يسلمه كزاد وع ص ١٧٨-٢ أى لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى وعنمه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وهكذا من ضرور الإصلاح . وفى ن ط : ولا يسلمه ، لأن تلم بمعنى كسر .

(٤) أى يساعد بجأه وماله حتى يدرك وطره مع البشاشة والسرور .

(٥) كشف غمه ، بأن يقرضه إذا أفلس فى تجارته ، أو يساعد من احترق بيته أو تلف زرعه لينذهب الله عنه الحزن فى الآخرة ويزيل ضيقه ويبعد عنه المصائب فى حياته وبعد مماته .

(٦) يجتهد أن يخفى عيوبه فلا يخبر أحدا بما يعرفه .

(٧) يعنى عن عيوبه أبصار الناس فى الدنيا ويحيطه بسياج الحفظ فلا يطلع على عيوبه أحد ، وحسبك أن الله الولي القادر الساتر لا يعاقبه عنها فى الآخرة . وهنا مسألة أخلاقية تخص الأمن العام ، فلا يصح ستر أخبار المجرمين وإخفاء عيوب الأشرار فهذا لا يعد من التمهى عنه لحفظ راحة العالم وانقاء شروور الآمين . والشارع الحكيم أوجب كشف عيوبهم لمن يردعهم أو يزجرهم عسى أن يصل الحكام إلى الحق ومنع الضرر وإزالة الأذى كما قال تعالى : (ولكم فى القصص حياة) من سورة البقرة .

(فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر .

(ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود .

وفى الفتى « ولا يسلمه » لا يلقى إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه (والأخوة) هذه أخوة الإسلام ، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة وبشترك فى ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز « لا يظلمه ولا يسلمه » أى لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيأبى يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخس من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك

وزاد فيه رزين العبدري : وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يُثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ ، ولم أر هذه الزيادة في شيء من أصوله ، إنما رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كما سيأتي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ^(١) أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ^(٢) النَّاسِ يَفْرَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا أَقْرَبَها عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَمْلُوكُمْ^(٣) ، فَإِذَا مَلَّوْهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه الطبراني .

واجبا أو مندوبا ، والكرب هو الغم الذي يأخذ الناس (ستر مسلما) رآه على قبيح فلم يظهره : أي للناس ، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء ، فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم ينتج ذلك ، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، ولا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة ، بل النصيحة الواجبة ، وفيه إشارة إلى ترك الغيبة ، لأن من أظهر مساوئ أخيه لم يستره ، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث^(١) .

(١) مدة معاوته لأخيه . (٢) مصالح .

(٣) مدة عدم النفور من مساعدتهم والشفاعة إلى إتمام أعمالهم ، وتلك نعمة كبرى وزيادتها السعي لدى إجابة طلبات القاصدين .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقَرِّهُمُ^(١) فِيهَا مَا بَدَلُوها ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكنا .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا أَشَدَّتْ إِلَيْهِ مُؤْنَةٌ^(٢) النَّاسِ ، وَمَنْ كَمْ يَحْمِلُ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً ، فَأَسْبَغَهَا^(٣) عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ^(٤) ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ^(٥) ، وَمَنْ أَعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَلِيقَيْنِ ، رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال : لَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قِضَاءِ حَاجَتِهِ - وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ - أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ^(٦) .

٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) يعينهم ويثبتهم مدة نفعهم .

(٢) المراد أُنْقَالَ الناس ومصلحتهم التي تنقل كاهلهم ، فالمؤنة الثقل .

(٣) فأغناها .

(٤) ففجر ، يقال برم بالشيء وتبرم .

(٥) إذ نفع الطالب بجاهه وقضى مصلحته أعطاه الله ثواب عابد مقيم بالمسجد لطاعة الله عشر سنين ، ثم بين صلى الله عليه وسلم ثواب مكث يوم للعبادة في المسجد فالسنة ٣٦٤ يوما $10 \times 364 = 3640$.

$3 = 10920$ خندقا بينه وبين النار للشفيع والحقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

(٦) أي والله الذهاب مع أخيك المسلم تساعده على إتمام مصلحته له أكثر ثوابا عند الله عز وجل من المكث في مسجد المدينة مدة شهرين ، وفيه الترغيب في معاونة من يقصدك في قضاء حاجة .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُبَيِّتَهَا ^(١) لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ لَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ ، إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُنْسِيَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَظَّ ^(٢) اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره .

١٠ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَحْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعَانَ عَبْدًا فِي حَاجَتِهِ ثَبَتَ اللَّهُ لَهُ مَقَامُهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ .

١١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنَ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي أَسْتَوْهَبُكَ ^(٣) وَضُوءًا ، فَوَهَبْتُ لَكَ ، فَيَشْفَعُ ^(٤) فِيهِ ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي بَعَثْتَنِي ^(٥) فِي حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَضَيْتُهَا لَكَ فَيَشْفَعُ ^(٦) لَهُ فَيَشْفَعُ فِيهِ . رواه ابن الدنيا باختصار وابن ماجه ، وتقدم لفظه والأصهباني ، واللفظ له .

[الوضوء] بفتح الواو ، وهو : الماء الذي يتوضأ به .

١٣ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَحَاجَهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَيَّ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(١) ينهبها له ويشق بقضائها .

(٢) محا ؛ والمعنى الذي شفع في إتمام مصلحة لأخيه اكتسب شموله برحمة الله وحظي بكشفه وأحاطفه الملائكة تستغفر له صباح مساء مع إزالته سيئاته وزيادة حسناته ، والله تعالى أعلم .

(٣) طلبت مني ماء وضوء .

(٤) بأذن الله تعالى الذي أخذ منه الماء أن يشفع فيه فيسأله الله وينقله من النار إلى الجنة .

(٥) أرسلتني .

(٦) يطلب من الله تعالى أن يعفو عنه .

كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ، والأصبهاني .

١٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : يُنْسِكَ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمُوا يَتَنُوتُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا . قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فُلَانٍ هَذَا قَطُّ مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلَّا كَانَ فِي قِرَاءَةٍ ، وَلَا نَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْقَتَهُ ^(١) حَتَّى ذَكَرَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ . رواه أبو داود في مَرَاثِيلِهِ .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً ^(٢) لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ تَيْسِيرٍ عَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةٍ ^(٣) الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَخْضٍ ^(٤) الْأَقْدَامِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية إبراهيم بن هشام الغساني .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي الدرداء ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ إِدْخَالِ سُرُورٍ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .

(١) يقوم بإصلاح أرضه .

(٢) شفيعة موصلا في عمل خير أو تسهيل أمر شاق .

(٣) مروره .

(٤) زلق ، والمعنى الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو في إنشاء الخير ينجو من الوقوع وهو يعرل الصراط إلى الجنة بسلام . لماذا؟ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وسيادة وأفاد الناس في إزالة منكر ونعم بجاهه في وجود أعمال ابني جنسه يرزقون منها ، وهكذا من الصالحات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسْرَهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب .

١٨ — وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُكَ الشُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ^(١) عَلَى الْمُؤْمِنِ كَسَوْتِ عَوْرَتِهِ ، أَوْ أَشْبَعَتْ جَوْعَتُهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر ، ولفظه :

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُهُ عَنْهُ كُرْبَةً^(٢) أَوْ تَطْرُدُ^(٣) عَنْهُ جَزَعًا ، أَوْ تَقْضِي^(٤) عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

٢١ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ^(٥) . رواه الطبراني .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ

(١) إدخال السرور ، كناية عن إدخال السرور ، وفي ن د : إدخالك السرور .

(٢) غما أو شدة . (٣) تزيل عنه ما أهمه . (٤) تؤدى .

(٥) أى لاثواب له غير الجنة جزاء .

عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَأنَّ أَمْشَى مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَظَمَ ^(٢) غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيه ^(٣) أَمْضَاهُ ^(٤) مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَفْدَامُ . رواه الأصبهاني ، واللفظ له ، ورواه ابن أبي الدنيا عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمه .

٢٣ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَلَكَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فُلَانٍ أَنَا الْيَوْمَ أُونِسٌ ^(٥) وَخَشَتَكَ ، وَالْقَنْكَ ^(٦) حُجَّتَكَ ، وَاثْبَتَكَ بِالْقَوْلِ ^(٧) الثَّابِتِ ، وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَشْفَعُ ^(٩) لَكَ إِلَى رَبِّكَ ، وَأُرِيكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله ، وفي متنه نكارة ، والله أعلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَفَعَ شَفَاعَةً لِأَخِي ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا ^(١٠) ، فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ

(١) في حاجة ، كذا ط و ع ، وفي ن د : في حاجته .

(٢) ملك نفسه عند الغضب فلم ينتقم ، وأمسك على الغيظ حبا في ثواب الله تعالى ، فلا جزع ، وكف عن تنفيذ مع القنرة على الانتقام (والسكاطين الغيظ والمافين عن الناس) من سورة آل عمران .

(٣) يسعى للانتقام وأخذ العقوبة . (٤) فعل .

(٥) أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة .

(٦) أفهمك جوابك للمساكين : منكر ونكير ، فتأخذ القول مشافهة مني لثبوت وتجييب جوابا حسنا محمودا

(٧) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن من قلوبهم كما قال تعالى : (يثبت الله الذى آمنوا بالقول

الثابت) من سورة إبراهيم .

(٨) مشاهدك كذا ودع ص ١٩٠ ، وفي ن ط مشاهد : أى أريك درجاتك وما أعد الله لك .

(٩) أكون واسطة رحمة لتعم برضوان الله جل وعلا جزاء لإدخال السرور على أخيك .

(١٠) يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون الشفاعة لله بلا انتظار شئ يعطى ، فإذا سعى الإنسان في قضاء حاجة

الكبائر . رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه .

لأخيه فقدم له هدية وقبلها كان قبوله لما أعطى كبيرة يحاسبه الله على ذلك حسابا عسيرا ولا ثوابه في شفاعته السابقة وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم « اشفعوا فتؤجروا » وفيه الترغيب في قضاء مصالح الناس لله .

الثمرات التي يذاتها الشفيع في قضاء مصالح الناس كما بينها صلى الله عليه وسلم

- أولا : إذا شفع الإنسان في إزالة كربة نجاه الله من شدائد الآخرة (من فرج) .
- ثانياً : يبسط الله للشفيع رزقه في حياته وبكسبه النعم بعد مماته (يسر الله عليه) .
- ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد الهول .
- رابعاً : السعى في مصالح الناس يزيد الشفيع عزاً وجاهاً ويفتح الله له باب الخيرات ويفدق عليه البركات ، وإلا سلب نعمه منه لتقصيره في مساعدة الراغبين (ما لم علوم) .
- خامساً : مدة السعى لأخيك عبادة وطاعة (كان خيراً له من اعتكاف) .
- سادساً : يحيط بالشفيع أرباب أطهار يدعون له ، هم (ألف ملك) .
- سابعاً : قد يكون السعى لدى قضاء مصالح الناس سبباً لفك الشفيع من النار (أنا الذي بعثني في حاجة كذا) .
- ثامناً : يكتسب الشفيع عند كل خطوة ٧٠ حسنة وإزالة ٧٠ ذنباً .
- تاسعاً : في السعى لمصالح الناس صدقات جمة يؤديها الشفيع زكاة له على ما أنعمه عليه مولاه من الصحة والأرزاق (يعين ذا الحاجة) قضاء مصالح الناس سبب النجاة من الوقوع عند المرور على الصراط (إجازته) .
- عاشر : تكفير الخطايا لمن فرح أخاه وأدخل عليه السرور ، وكان جزاؤه دخول الجنة ، وعد حبيب الله ورافقه ملك يؤنس ويجلب له كل نعيم .
- الحادي عشر : أن تقضى مصالح الناس لله بلا رشوة .
- الثاني عشر : من قضى حاجة لأخيه وقبل هدية ، فعل كبيرة .

الآيات القرآنية التي تحث على السعى في قضاء مصالح المسلمين

- ١ - قال تعالى : (من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شيء مقبلاً) ٨٥ من سورة النساء . مقتدراً حافظاً للشيء وشاهداً له .
- أى راعى بها حق مسلم ودفع عنه ضرراً بها أو جلب إليه نفعاً ابتغاء وجه الله تعالى ، ومنه الدعاء لمسلم ، قال عليه الصلاة والسلام « من دعا لأخيه بظهر الغيب استجيب له » وقال له الملك « ولك مثل ذلك » (نصيب) ثواب لشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (سيئة) يريد بها محرماً (كفل) نصيب من وزرها مساو لها في القدر (مقبلاً) مقتدراً أو شهيداً حافظاً ، من أتات على الشيء إذا قدر ، أو من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه ما يبضوى .
- وفي غريب القرآن (من يشفع) أى من انضم إلى غيره وعأوه وصار شافعاً له أو شفعا له في فعل الخير والشر فعاونوه وقواء وشاركوه في نفعه وضرره ، وقيل الشفاعه ههنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير ، أو طريق شرف يقتدى به فصار كأنه شفع له . وذلك كما قال عليه الصلاة والسلام « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » أى لئها ولئهم من عمل بها اه ص ٢٦٤ .
- ب - وقال تعالى : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ٦٠ من سورة الرحمن .
- ج - وقال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ٣٤ من سورة فصلت .
- ومن الحسنات السعى في قضاء حاجات المسلمين لله تعالى ولإبقاء المودة والمحبة في نفوس معاشريه .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب في الحياة ، وما جاء في فضله ، والترهيب من الفحش والبذاء

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ^(١) فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَهُ^(٢) فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ غُرَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ . رواه البخارى ومسلم .

د — وقال تعالى : (إنا المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات ، ومن الأخوة قضاء حاجته .

ه — وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح . ومن الرحمة إجابة الداعى والشفاعة في إزالة كربه وتيسير أموره ووجود عمل له يدأب في كسب رزقه .
و — وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون لصلاة ويؤتون الزكاة ويعلمون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم) ٧١ من سورة التوبة .

أى يختار المؤمن أخاه ولا يستشير في بعض أموره وينصحه ويماونه ويقضى حاجته ، فالصغير يحترم الكبير ويوقره ويتخذة رئيسا له ، والكبير يرحم الصغير ويحبه ويسعى في مهام أموره ، وقد حكى الله عن المناققين (ويقبضون أيديهم) أى لا يشفعون لأحد في المبار ، وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله فانساهم) أى أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من لطفه وفضله .

(١) يعاقبه ويقول إنك لتستحي وينصحه .

(٢) أتركه على هذا الخلق السيء ، ثم زاده في ذلك ترغيبا لحكمه بأنه من الإيمان ، وإذا كان الحياء منع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لا سيما إذا كان التروك له مستحقا ، وقال ابن قتبية : معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان فسمى إيماننا كما يسمى الشيء باسم مقامه . وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز . والظاهر أن الناهى ما كان يعرف أن الحياء من مكملات الإيمان فلهاذا وقع التأكيد . قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبيح ، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة ، وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحي فاسقا وقلم يكون الشجاع مستحيًا ، وقد يكون لطلق الانقباض كما في بعض الصبيان انتهى ملخصا . وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ، ومقابل الأول فاسق . والثاني مجنون والثالث أبله اه فتح ٥٦ ج ١ .

٣ — وفي رواية لمسلم : الحياء خير كله .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَذْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ^(١) . رواه البخاري ومسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ . رواه أحمد ،
ورجاله رجال الصحيح ، والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَدْءُ وَالْيَمَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ . رواه الترمذي ،
وقال : حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف .

[والعي] : قلة الكلام .

[والبذاء] : هو الفحش في الكلام . والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء
الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ، ويتفصصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله انتهى .
ورواه الطبراني بنحوه ، ولفظه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ وَالْعِي مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ
وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفُحْشُ وَالْبَدْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ
مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبِي أُمَامَةَ : إِنَّا لَنَقُولُ فِي الشَّعْرِ : الْعِي مِنَ الْخُلُقِ ، فَقَالَ :
إِنِّي أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجِيئُنِي بِشَعْرِكَ الْمُنْتَنِ ^(٢) .

(١) أى أثر من آثار الإيمان : وقال الحلبي : حقيقة الحياء خوف الهم بنسبة الشر إليه ، وقد يتولد
الحياء من الله تعالى من الثقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف : خف
الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربك منك ، والله أعلم اه فتح .

(٢) القدر غير الثابت على الحقيقة ، لأن الشاعر ثثار يزخر الكلام ويزينه ويمدح بالباطل ويذم .

٧ — وَرَوَى عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلَى هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ^(١)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَةَ وَالْعِيَّ: عِيَّ اللِّسَانِ، لَاعِيَّ الْقَلْبِ، وَالْعِفَّةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّونَ فِي الْآخِرَةِ^(٢): وَيَنْقُصُونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا يَزِدُّونَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصُونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الشَّحَّ وَالْعَجْزَ وَالْبَذَاءَ مِنَ التَّفَاقُحِ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَنْقُصُونَ مِنَ الْآخِرَةِ، وَمَا يَنْقُصُونَ مِنَ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدُّونَ مِنَ الدُّنْيَا. رواه الطبراني باختصار، وأبو الشيخ في الثواب، واللفظ له.

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًّا^(٣). رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضاً، وفي إسنادها ابن لهيعة، وبقية رواة الطبراني محتج بهم في الصحيح.

٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ. رواه مالك، ورواه ابن ماجه، وغيره عن أنس مرفوعاً، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره.

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ^(٤)، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ. رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديث حسن غريب، ويأتي في الباب بعده أحاديث في ذم الفحش إن شاء الله تعالى.

(١) لأنه يجر إلى الكمال ويدعو إلى الفضائل.

(٢) يكسب حسنات.

(٣) كان مثال الشرور والأذى والقائس.

(٤) نجسه وعابه وأوجد به نقصاً.

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ ، وَالْإِيمَانُ قُرْنَاهُ ^(١) جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ . رواه الحاكم ، وقال :
صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

١٢ — وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ .
رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ
لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ^(٢) ، وَمَا وَعَى ،
وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ ^(٣) وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ^(٤) ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ
الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذي ، وقال : هذا
حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ : أبان بن إسحق فيه مقال ، والصباح مختلف فيه ، وتكلم فيه لرفعه
هذا الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبراني مرفوعا من
حديث عائشة والله أعلم .

١٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تُلْفِهِ ^(٥) إِلَّا مَقِيتًا ^(٦)

(١) أصحاب .

(٢) تفكر فيما يرضى الله بنية صالحة وتحفظ الفم أن يأكل حراما ، واللسان من الغيبة والنميمة .

(٣) لا يدخل فيه حرام وتحفظ الفرج من الزنا .

(٤) الفناء (كل شيء هالك إلا وجهه) فتعمل صالحا في دنياك .

(٥) لم تُلْفِهِ : أى لم تجده ص ١٩٢-٢ ، وفي ن ط ود : لم تلقه بالقاف .

(٦) واقع عليه اللقت وأشد القبح والبغض ، من مقت إلى الناس بالضم مقانة فهو مقيت ، وكذا امتقت من أمقته
ومقته : أى أبغضته أشد البغض عن أمر قبيح ، والمعنى قليل الأدب يفيض مذموم مكروه سيرته رديئة ، وفعله
دنى ، وإذا صار على هذه الحالة سلبت منه الأمانة فأصبح خائنا سارقا مجرما سفاكا متشردا متعوذا الشرور ،

فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلَّا مَقِيمًا مُمَقَّتًا نَزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نَزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تُلْقِهِ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ^(١) نَزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نَزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تُلْقِهِ إِلَّا رَجِيًّا ^(٢) مُلْعَنًا ^(٣) ، فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلَّا رَجِيًّا مُلْعَنًا نَزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ . رواه ابن ماجه .

[الربة] بكسر الراء وفتحها : واحدة الربق : وهي عرى في حبل تشد به البهم ، وتستعار لغيره .

وفي الصباح : الحائن : هو الذي خان ما جعل عليه أمينا ، والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من الوصول إليه ؛ وربما قيل كل سارق خائن دون العكس ، والغاصب من أخذ جهارا معتمدا على قوته .
(١) متصف بالحيانة واقعة عليه مغموس في أدرانها فلا يؤتمن .
(٢) مطرودا عن الحيات وعن منازل اللئ الأتلى ، قال تعالى : (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ٩٨ من سورة النحل .

وقال تعالى : (فاخرج منها فإنك رجيم) ٣٤ من سورة الحجر اه غريب .
(٣) مطرودا مبعدا ، وفي الغريب اللعن : الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى الآخرة عقوبة وفي الدنيا اقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره قال تعالى : (ألعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود .

والعنى أن التبعج وقلة الحياء سبب الصائب تجلب عليه غضب الله والناس وسوء سميرة ، ويوجد عنده الاستعداد لارتكاب الموبقات والإجرام ويغلو قلبه من الرأفة وتحل به القسوة والجفوة فنزول عنه مظاهر الإسلام جميعها نسأل الله السلامة ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ٥٣ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليا) ٥٤ من سورة الأحزاب .

(إناه) أى غير منتظرين وقته أو لإدراكه (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا (لا يستحي) يعنى أن إخراجكم حق فينبغى أن لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحي فأمرك بالخروج (متاعا) شيئا ينتفع به (حجاب) ستره روى « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت » وقيل لانه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصاب يدرجل بدعائشة رضى الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت : (أطهر) من الخواطر النفسانية الشيطانية اه يضاوى .

خلاصة فضائل الحياء كما بينها صلى الله عليه وسلم في باب الأدب

- أولا : المستحي يدل على شدة إيمانه وكمال دينه وعنوان تقواه « شعبة » .
- ثانيا : السياب الصخب فاجر فاسق شتام قاس متافق « الجفاء » .
- ثالثا : عاقبة الاستحياء النجاة والنجاح والسلامة من أدران النقائص ودخول الجنة « الحياء والعى » .

الترغيب في الخلق الحسن وفضله ، والترهيب من الخلق السيئ وذمه

١ — عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ ^(١) وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ ^(٢) فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم والترمذى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ

رابعا : ثواب الحياء كنوز ممدخرة وأجرها جزيل في الآخرة .
خامسا : هيئة المستحى جميلة يكسوها الوقار والهيبة وتحققها الزينة والإجلال، ولو مثل كان رجلا صالحا ،
سادسا : المستحى أعماله سالمة ، وهو موفق « لإزائه » .
سابعا : وحركات المستحى وسكنته كلها في طاعة فلا يفكر ولا يأكل إلا ما يرضى الله جل وعلا
« حق الحياء » .

ثامنا : عدم الحياء مصيبة ودمار يحلب سخط الرب تعالى والناس، فيستحق قليل الحياء كل مقت ولعن
وعد خائنا سارقا فاحشا « رجبا ملنا » .

تاسعا : من لا يستحى قاسى القلب جبار متكبر متجبر أرخى العنان لنفسه في عصيان الله غير موطئ الزينة
على طاعة الله ، وكساه الله الغل والحية ونزع منه دلائل الرضا والقبول « ربة الإسلام » . والحياء كافي التريب :
اقتباس النفس عن القبائح وتركها ، ولا يعد الجبان مستحيًا ، لأن الدين يدعو إلى عزه النفس وشجاعته في الحق
ودرك المحامد في تذليل المخاوف وإزالة الأخطار كما قال تعالى : « والله لا يستحي من الحق » من سورة الأحزاب
وكما قال الشاعر :

وبالإقدام يسهل كل صعب وبالتمويه يتسع المجال
وللرحوم حافظ بك إبراهيم :

امنع يديك وكف سوطك إنما بالبقى تبحجد نعمة الديان
أبت العواطف أن تزور لجاهل قلبا ولا تأوى له بجنان
لا تألف الشفقات إلا أنفسا قد طهرت بالعلم والعرفان

وقد روى البخارى « لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر » .

وقد ورد في الفتح: حكى ابن التين عن أبي عبد الملك أن المراد « بالحياء من الإيمان » كمال الإيمان ، وقال
أبو عبيد الهروى : معناه أن المستحى ينقطع بحيائه عن المعاصى وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان القاطع بينه وبين
المعاصى . وقال عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأن استعماله على قانون الشرع
يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم اهـ ص ٣٩٩ ج ١٠ .

وكان صلى الله عليه وسلم في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها ، وفي المسكتسب في الذروة العليا ،
ومعنى العذراء البكر ، وخدرها : الموضع الذى تحبس فيه وتستتر ، والحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس
حياء شرعيا ، بل هو عجز ومهانة .

(١) البر : الاحسان إلى الناس والتقرب إلى الله تعالى . وفي النهاية ، وإن البر دون الإثم : أى وإن الوفاء
بما جعل على نفسه دون الفدر والنكث .

(٢) أى أثر فيه ورسخ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا^(١)، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ^(٢) أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا. رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقِي حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

وزاد فى رواية له: وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد لم يذكر فيه: الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ .

ورواه أبو داود مختصراً قال: مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

[البذى،] بالذال المعجمة ممدوداً . هو المتكلم بالفحش، وردىء الكلام .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: الْفَمُ^(٣) وَالْفَرْجُ^(٤) . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الزهد وغيره، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفَهُمْ^(٥) بِأَهْلِهِ . رواه الترمذى والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، كذا قال، وقال الترمذى: حديث حسن، ولا نعرف لأبى قلابة سماعاً من عائشة .

(١) فاعل القبح مفرطاً فى الإساءة . وفى الفتح: الفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل فى القول والصفة، يقال طويل فحش الطول، إذا أفرط فى طوله، لكن استعماله فى القول أكثر . والمتفحش الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلم به، وأغرب الداودى فقال: الفاحش الذى يقول الفحش، والمتفحش الذى يستعمل الفحش ليضحك الناس له ص ٣٤٨ ج ١٠ .

(٢) أكثركم خيراً .

(٣) يأكل حراماً، والاسان به الغيبة والنميمة والسب والشتم .

(٤) الزنا .

(٥) أراهم .

٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ اخْتِلَاقِ دَرَجَةِ الصَّائِمِ^(١) وَالْقَائِمِ . رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولفظه :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ اخْتِلَاقِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، وَصَائِمِ النَّهَارِ . ورواه الطبراني
من حديث أبي أمامة إلا أنه قال :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ^(٢) .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط ،
وقال صحيح على شرط مسلم .

ورواه أبو يعلى من حديث أنس، وزاد في أوله : أَكَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ
لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ ،
وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةِ فِي جَهَنَّمَ . رواه الطبراني ورواته ثقات سوى
شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ^(٣) لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ
خُلُقِهِ ، وَكَرَّمِ ضَرْبَتَهُ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد ثقات إلا ابن لهيعة .
[الضريبة : الطبيعة] وزنا ومعنى .

١٠ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا

(١) الصائم نهاره المتجدد ليله الناكر العابد .

(٢) شديد الظمأ في شدة الحر في الجهاد في سبيل الله تعالى .

(٣) الموفق للنصف بالسداد والحكمة المتحلي بمكارم الأخلاق .

أَخْبِرُكُمْ بِأَيَسَّرَ^(١) الْعِبَادَةَ ، وَأَهْوَنَهَا عَلَى الْبَدَنِ : الصَّمْتُ^(٢) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت مرسلا .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَرَّمَ الْمُؤْمِنَ دِينَهُ ، وَمَرُوءَتَهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبَهُ خُلُقُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي أيضاً موقوفاً على عمر صحيح إسناده ، ولعله أشبهه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ^(٣) ، وَلَا وَرَعَ^(٤) كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ^(٥) كَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وغيره في آخر حديث طويل تقدم منه قطعة في الظلم .

١٣ — وَتَقَدَّمَ فِي الْإِخْلَاصِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً^(٦) ، وَلِسَانَهُ صَادِقاً ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً^(٧) ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً^(٨) الْحَدِيث .

١٤ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ :

(١) أسهلها .

(٢) السكوت بأدب ووقار وسكينة .

(٣) التفكير في مصادر الأمور ومواردها :

قدر لرجلك قيل الخطو موضعها فن علا زلقا عن غرة زلجا

(٤) زهد يجلب خوف الله تعالى . وفي النهاية : ملاك الدين الورع : أي الكف عن المحارم والتهرج منه .

(٥) الحسب : الشرف بالآباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان

في الرجل ، وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ، فجعل المال بمنزلة

شرف النفس أو الآباء ، ومنه « حسب المرء دينه وكرمه خلقه » .

(٦) خاليا من الأحقاد والضغائن . (٧) راضية .

(٨) متبعا سنن النبي صلى الله عليه وسلم سالكا منهاج الصالحين وطريقته محبوبه .

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، يَغْنِي مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ^(١) حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ . رواه محمد ابن نصر المروزي في كتاب الصلاة مرسلًا هكذا .

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ^(٢) بِبَيْتٍ فِي رَبِّضِ^(٣) الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ^(٤) ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والترمذى ، وتقدم لفظه ، وقال : حديث حسن .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا الْحَدِيثُ : رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

١٧ — وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٨ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : إِنَّ هَذَا دِينَ أَرْتَضِيْتَهُ^(٥) لِنَفْسِي ، وَلَنْ يَصْلَحَ لَهُ إِلَّا السَّخَاءُ^(٦) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِحْتُمُوهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وتقدم فى البخل والسخاء حديث عمران بن حصين بمعناه .

١٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) لا تفهم ، وفسره صلى الله عليه وسلم بعدم الغضب .

(٢) كفى وضامن ، قال تعالى : (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) ٧٢ من سورة يوسف .

(٣) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع امنهاية .

(٤) الجدل والمصومة .

(٥) ارتضيته كذا طوع ص ١٩٥ وفى د : أررضيه .

(٦) الجود والكرم .

قال: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَلِيلِي حَسَنَ خُلُقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكَفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ، وَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ أَنْ أَظْلُهُ تَحْتَ عَرْشِي، وَأَنْ أَسْفِقِيهِ مِنْ حَظِيرَةِ ^(١) قُدْسِي، وَأَنْ أَذْنِيَهُ ^(٢) مِنْ جَوَارِي. رواه الطبراني.

٢٠ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا حَسَنَ اللَّهُ خُلُقَ رَجُلٍ وَخُلُقُهُ، فَتَطْعَمُهُ النَّارُ أَبَدًا ^(٣). رواه الطبراني في الأوسط.

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ عَلَى الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ ^(٤)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار وأبو يعلى بإسناد جيد رواه ثقات، واللفظه، ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بإسناد وإيه عن أبي ذر، ولفظه:

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَخَفِّهَا

(١) أراد الجنة: وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح اه نهاية فكان حسن الخلق يجلب النعيم والعز المقيم والأمن من الفزع والنجاة من الشدائد، ويزيل الظما بشربة هنيئة مرشقة ويقرب إلى رضوان الله وإحسانه.

(٢) أن أقرب به.

(٣) أي لا يكون جميل الخلق حسن الخلق طعاما للنار.

(٤) السكوت والهدوء والزناة والأدب والكمال. قال عامر بن الظرب المدون لحمية بن رافع الدوسي: من أحكم الناس؟ قال من صمت فاذا ذكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر، قال: من أجهل الناس؟ قال من وأى الجرق مغنما، والتجاوز مغرما.

عَلَى الْبَدَنِ ، وَأَثْقَلَهَا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَهْوَنَهَا ^(١) عَلَى اللِّسَانِ ؟ قُلْتُ : بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ^(٢) .
 قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ^(٣) ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِعَامِلٍ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمِثْلِهِمَا ^(٤) .

٢٣ — ورواه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
 يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ : أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْتَتُهُمَا ^(٥) ، عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا ، لَمْ تَلَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 بِمِثْلِهِمَا : طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً ^(٦) ،
 وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً . رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ،
 ولم يصرح فيه بالتحديث .

٢٥ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ ^(٧) . إِذْ جَاءَهُ أَنَاسٌ
 فَقَالُوا : مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبراني ورواه
 محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢٦ — وَفِي رِوَايَةِ لَابِنِ حَبَانَ بَنَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ
 الْإِنْسَانُ ؟ قَالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ . ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح
 على شرطهما ، ولم يخرجاه لأن أسامة ليس له سوى راو واحد ، كذا قال ، وليس بصواب
 فقد روى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقر وغيرهما .

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ

(١) أيسرها وأسهلها في النطق .

(٢) أفديك بأعز عزيز لدى . (٣) السكوت .

(٤) يوصيه صلى الله عليه وسلم باتباع السكينة وقلة الكلام لافيا يعنيه وعدم الثثرة مع التحلى بمكارم الأخلاق وهاتان خلتان لا نظير لهما في الكمال والأدب والتقدم الاجتماعي .

(٥) مؤتتهما كذا دوع ص ١٩٥ وفي ن ط : مؤتهما .

(٦) الذين أنفقوا أعمارهم في طاعة الله كما قيل : خيركم من طال عمره وحسن عمله .

(٧) كناية عن السكوت التام مثل الرجل المهادي الذي ينتهز فرصة وقوف الطائر على رأسه ليصيده .

صلى الله عليه وسلم ، وَسَمُرَةٌ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْفُحْشَ ^(١) وَالتَّفَحُّشَ ^(٢) لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد جيد ، ورواته ثقات .

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ سَقَرًا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَسْتَقِمْ ، وَلْيُحْسِنْ ^(٣) خُلُقُكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٩ — ورواه مالك عن معاذ قال : كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغُرُزِ ^(٤) أَنْ قَالَ : يَا مُعَاذُ أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَقِي اللَّهَ حَيِّمًا كُنْتَ ^(٥) ، وَتُبْغِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ^(٦) ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣١ — وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : طُولُ الْقُنُوتِ ^(٧) . قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جَهْدُ الْمِقْلِ ^(٨) . قَالَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبراني في الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم أبي حاتم ، ولا بأس به في المتابعات .

(١) الزيادة في القبح .

(٢) تكلف الوقاحة والفاخرة وتعمد الإجرام ، وفي النهاية « إن الله يفيض الفاحش المتفحش ، الفاحش : ذو الفحش في كلامه وفعله . والمتفحش : الذي يتكلف ذلك ويعتمده ، وكل ما يشد قبحه من الذنوب والمعاصي فاحشة »

(٣) وليحسن خلقك كذا طوع ص ١٩٦ - ٢ : وفي ن د : ولتحسن خلقك ، ففيه الأمر بالاستقامة واتباع الصراط السوي وسلوك العمل الصالح مع تهذيب الخلق وتحسينه .

(٤) الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب السرج اه نهاية . (٥) خف من الله في أي مكان وجدت .

(٦) اجعل بدل السيئة حسنة تزيلها .

(٧) الحشوع والمداومة على الطاعة .

(٨) الإتفاق مع قلة الشيء وجهاد النفس في السخاء مع الضيق .

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ^(١) خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي^(٢). رواه أحمد، ورواه ثقات.

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَنُونَ^(٣) أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ^(٤)، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ^(٥) الْفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ^(٦) الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرْآءِ الْعَيْنِ^(٧). رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار، ويأتي في النيمة إن شاء الله حديث عبد الرحمن بن غنم بمعناه.

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ: أُمُّ حَبِيبَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ وَزَوْجَاهَا لِأَيِّهِمَا^(٨) تَكُونُ لِلأَوَّلِ أَوْ لِلآخِرِ؟ قَالَ: تُنْخَبِرُ، أَحْسَنُهُمَا خُلُقًا كَانَ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا فِي الْجَنَّةِ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه الطبراني والبزار باختصار،

(١) أحسنت كذا في ط و ع ، وفي ن د : حسنت .

(٢) السجدة الداعية إلى التحلى بالكالات ، دعا منه صلى الله عليه وسلم ليزيده الله نوراً ومحامداً ومكارم وفضائل وقد منحه الله جل وعلا (ولأنك لبعي خلق عظيم) ٤ من سورة القلم .

(٣) الهينون المتواضعون حسنو المعاملة . وفي النهاية : هذا مثل ، وحققته من التوطئة ، وهي التمهيد والتذليل وفراس وطىء لا يؤذى جنب النائم ، والأكناف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطيشة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى له . والوطاء : المهاد الوطىء ، وطؤ القراش : قرب .

(٤) يحبهم الناس ويحبون الناس .

(٥) السعي بالفساد وإيقاد نار العداوة .

(٦) المشتون الأخلاء الذين يخلقون الشقاق بين المتصافين .

(٧) السبايون للشرفاء . بين صلى الله عليه وسلم أن المحبوب ذا الدرجة العالية عنده صلى الله عليه وسلم الذى حسن خلقه وكرمت صفاته فتصدر عنه الأفعال الحسنة بسهولة وبشاشة ، ويصدر عنه الكرم . والحلم بلا عناء وتجلى فيه حاسن الأخلاق كالزهرة البانعة والشمس الساطعة كالصدق والشهامة والنجدة وعز النفس والتواضع والتثبت وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والحريية والدمانة والدعة والصبر والورع والحياء والزراة وحفظ السر والقناعة والعفة والإيثار ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة . وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن » : أى أدبه وآدابه وخلقته أخلاقه : من صبر وحلم وكرم وعفو وإخلاص وشجاعة وعدل وحكمة وهكذا . أى عامل بآياته . (٨) لأيهما كذا . وع ص ١٩٧ وفي ن ط : لا يههما . والمعنى أن المرأة التى تزوجت اثنين فى حياتها بأن مات الأول أو طلقها ترك لها الحربة والخيار فى اختيار أحسنهما خلقاً .

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط من حديث أم سلمة في آخر حديث طويل يأتي في صفة الجنة إن شاء الله تعالى .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا ^(١) كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ ، وَالْخُلُقُ الشَّوْهُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسْلَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والبيهقي إلا أنه قال :

وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ . والحاكم دون قوله : وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، ورواه بدونه أيضاً محمد بن نصر المروزي ، وزاد فيه : وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنْ فِي خُلُقِهِ شَيْئًا فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانِهِ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْكُمْ لَنْ تَسْمَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ ^(٢) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد .

٣٨ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ . قَالَ : فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ : إِذَا كَرِهْتَ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ . رواه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أبي إسحق عنه .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ ^(٣) خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا . رواه الطبراني في الأوسط .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحْبَبَكُمُ^(١) إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمُ مِنِّي^(٢) فِي الْآخِرَةِ تَحَاسُنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمُ إِلَيَّ^(٣) ، وَأَبْعَدَكُمُ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُكُمْ^(٤) أَخْلَاقًا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي من حديث جابر ، وحسنه لم يذكر فيه : أَسْوَأُكُمْ أَخْلَاقًا .
وزاد في آخره : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟ قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ .

[الثرثار] بئاءين مثلتين مفتوحتين : هو الكثير الكلام تكلفاً .
[والمتشدد] : هو المتكلم بملء شدة تفاسحاً ، وتعظيماً لكلامه .
[والمتفهي] أصله من الفهق ، وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدد ، لأنه الذي يملأ فيه بالكلام ، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، واستعلاء على غيره ولهذا فسرهُ النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر .

٤١ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ يَمْنَنُ شَهِدَ الْخُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ^(٥) ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ^(٦) وَالْبِرُّ^(٧) زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ الشَّوْمِ^(٨) . رواه أحمد وأبو داود باختصار ، وفي إسنادهما رواه لم يسم ، وبقية إسناده ثقات .
٤٢ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّوْمُ ؟ قَالَ : سُوءُ الْخُلُقِ . رواه الطبراني في الأوسط .

-
- (١) أكثركم محبة وطاعة .
 - (٢) درجة وجوده في الجنة بجوار مكانه صلى الله عليه وسلم . (٣) أشدكم كرها .
 - (٤) الذين أخلاقهم سيئة شديدة قبيحة .
 - (٥) زيادة في الخير وكسب المعروف وتقديم وعلو .
 - (٦) الشؤم ضد البين ، يقال تشاءمت به ، وتيمنت به ؛ والمعنى أن الخلق السيء يجب لصاحبه الذم والبغض والسر والأذى . (٧) فعل الخير وتشييد الصالحات وصلة الأقارب .
 - (٨) الإحسان يجلب حسن الخاتمة ، ويزيل الألم عند الموت ، ويبعد الميتة الشنيعة القبيحة .

٤٣ — ورواه فيه أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشؤم سُوءُ الْخَلْقِ .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا عَادَ ^(١) فِي شَرِّ مِنْهُ . رواه الطبراني في الصغير والأصهباني .

٤٥ — وفي رواية للأصبهاني عن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُوءِ الْخَلْقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ . وهذا مرسل .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ ^(٢) ، وَالنَّفَاقِ ^(٣) ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ . رواه أبو داود والنسائي .

(١) رجم .

(٢) التنافر .

(٣) التذبذب وعدم الثبات على الحق .

أقوال العلماء في تفسير حسن الخلق

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي ، وكف الأذى . وقال الواسطي : هو أن لا يخاصم ولا يخاف من شدة معرفته بالله تعالى . وقال شاه الكرمانى : هو كف الأذى واحتمال المؤمن . وقال بعضهم : هو أن يكون من الناس قريبا، وفيما بينهم غريبا . وقال الواسطي مرة : هو إرضاء الخلق في السراء والضراء ، وقال أبو عثمان : هو الرضا عن الله تعالى ، وسئل سهل التستري عن حسن الخلق ، فقال : أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم ، والاستغفار له والشفقة عليه ، وقال مرة : أن لا يتهم الحق في الرزق ، ويشق به ، ويسكن إلى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يعصيه في جميع الأمور فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين الناس . وقال على رضى الله عنه : حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال . الترسة على الديار . وقال الحسين ابن منصور : هو أن لا يؤثر جفاء الخلق بعد مطالعته للحق . وقال أبو سعيد الخراساني : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . قال الفزالي : فهذا وأمثاله كثير ، وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه . ثم ليس هو محيط بجميع الثمرات أيضا يقال حسن الخلق والخلق : أى حسن الظاهر والباطل ، والخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ، ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا ، وكما أن حسن الظاهر بتمام جميع الجسم ، كذلك حسن الخلق يحصل بأربعة : قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل ، فالأولى بها يفرق بين الصدق والكذب في الأقوال

الترغيب فى الرفق والأناة والحلم

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ

والحق والباطل فى الاعتقادات ، وبين الجبل والقيح فى الأفعال ، وبذا تجنى ثمرة الحكمة التى هى رأس الأخلاق الحسنة كما قال تعالى : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) من سورة البقرة .

وقوة الغضب يصير إقباضها وانبطاطها على حد ما تقتضيه الحكمة ، وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها تحت إشارة الحكمة : أى العقل والشرع . وقوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع ، فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هى القدرة ومثاله مثال المنفذ الممضى لإشارة العقل ، والغضب هو الذى تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد ، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون أستر سالة وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس ، والشهوة مثاله مثال الفرس الذى يركب فى طلبه الصيد ، فإنه تارة يكون مروضاً مؤدباً ، وتارة يكون جوحاً ، فمن استوت فيه هذه الخصال ، واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً . وأمهاات محاسن الأخلاق الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ، ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس بعده عليه الصلاة والسلام متفاوتون فى القرب والبعد منه ، فكل من قرب منه فى هذه الأخلاق ، فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اتصف بأضادها قرب من الشيطان اللعين البعد ، وقد بعث صلى الله عليه وسلم ليعلم مكارم الأخلاق ، وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين فقال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) ١٥ من سورة الحجرات .

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة ، والمجاهدة بالمآل هو السخاء الذى يرجع إلى ضبط قوة الشهوة ، والمجاهدة بالنفس هى الشجاعة التى ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال ، فقد وصف الله تعالى الصعابة فقال (أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح إشارة إلى أن للشدة موضعاً ، والرحمة موضعاً ، فليس الكمال فى الشدة بكل حال . ولا فى الرحمة بكل حال اه ص ٤٨ ج ٣ لإحياء بنصرف .

آيات حسن الخلق

١ — قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون) ١٠ من سورة المؤمنون .

ب — وقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) ١١٢ من سورة التوبة .

ج — وقال عز وجل (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ٤ من سورة الأنفال .

رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . رواه البخاري ومسلم .

٢ - وفي رواية لمسلم : إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ ^(١) مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَمَلِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ .

٣ - وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُزْعَغُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . رواه مسلم .

د - وقال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) من سورة الفرقان . إلى آخر السورة .

قال الفزالي : فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات ، فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق ، وفقد جميعها علامة بسوء الخلق ، ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض ، فليشتغل بتحصيل ما فقدته وحفظ ما وجده اهـ ص ٦٠ ج ٣ إحياء .

هـ - وقال تعالى : (فبإرادة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نقصوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ١٥٩ من سورة آل عمران .

و - وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم) ٧١ من سورة التوبة .

ز - وقال تعالى : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة وبما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

ح - وقال تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٦٩ من سورة الأعراف . وللإمام الشافعي رضي الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كيلة
ولست بهيباب لمن لا يهابني
فأنت تدب مني تدن منك مودتي
ولست أرى الدرء ما لا يرى ليا
كلانا غني عن أخيه حياته
وأنت تأنى عني تلفني غنك نائيا
وكأن عينا السخط تبدي المساويا
ونحن إذا متنا أشد تغانيا

لا تياسن من اللبيب وإن جفا
فداوة من عاقل متجمل أولى . وأسلم . من صداقة أخرق

(١) متصف بصفات الرأفة والرحمة . رفيق فاعيل بمعنى فاعل . وقال المازري : رفيق صفة فعل ، وهي ما يخلق الله تعالى من الرقيق لعباده . وقال النووي : فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به ، وضم العنف اهـ ص ١٤٥ ج ١٠ وفي النهاية : الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو سبب كل خير .

(٢) قال النووي : أي يثيب عليه . لا يثيب على غيره ، وقال القاضي : معناه يتأتى به من الأغراض ، ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره اهـ ، وفي الفتح : أي يتأتى معه من الأمور ما يتأتى مع ضده . والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل اهـ ص ٣٤٥ ج ١٠ .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِيَ عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْخُرْقِ ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ
الرَّفْقَ ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ ^(١) الرَّفْقَ إِلَّا حُرِّمُوا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات
ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ . زاد أبو داود : كُلُّهُ .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . وَمَنْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ
حَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ . رواه الطبراني
من رواية صدقة بن عبد الله السمين : وبقيته إسناداه ثقات .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا :
يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ . رواه أحمد
والبزار من حديث جابر ، ورواهما رواية الصحيح .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّفْقُ يُنِّنُ ، وَالْخُرْقُ ^(٢) شُؤْمٌ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتِ الرَّفْقِ إِلَّا نَفَعَهُمْ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٠ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) كَفَفَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ
عَلَى الْوَالِدَيْنِ . وَإِخْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

(١) يحرمون الرفق إلا حرموا كذا ع ١٩٨ - ٢ ، وفي ن ط : إلا حرموا الخير ، وفي ن د :

يحرمون الرفق إلا حرموا خيراً .

(٢) الجهل والحق والقسوة والفظاظة .

(٣) أحاطه بحفظه .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ . رواه البزار بإسناد لثين ، وابن حبان في صحيحه ، وعنده الفجش مكان الخرق ، ولم يقل : وإن الله إلى آخره .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ ^(١) وَأَرِيقُوا ^(٢) عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنْوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا يُبْعِثُكُمْ مُبَسِّرِينَ ^(٣) ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ . رواه البخارى .

[السجل] بفتح السين المهملة وسكون الجيم : هى الدلو الممتلئة ماء .

[والدنوب] بفتح الذال المعجمة مثل السجل ، وقيل : هى الدلو مطلقاً سواء كان فيها

ماء أو لم يكن ، وقيل : دون الملائى .

١٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَسِّرُوا ^(٤) ، وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا ^(٥) وَلَا تُنْفِرُوا . رواه البخارى ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أُمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ^(٦) مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ^(٧) ، فَإِنْ كَانَ ثِمٌّ ^(٨) إِنْهُمْ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى . رواه البخارى ، ومسلم .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أتركوه رافة به .

(٢) صبوا ، أمرهم صلى الله عليه وسلم بنظافة المسجد بلا أذى رفيقا به . ديمقراطية وكرامة وعزة الإسلام .

(٣) آخذين باليسر . (٤) افعلوا الهين اللين اليسر .

(٥) قدموا البشرى والأقال الحسن .

(٦) أسهلها . (٧) ذنبا .

(٨) هناك ، وفى مختار الامام مسلم : فيه استحباب الأخذ باليسر والأرفق مالم يكن حراما أو مكروها ،

والحث على الحلم والعفو واحتمال الأذى والاتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما اه ص ٣٥٤ ج ٢ .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ^(١) عَلَى النَّارِ ، أَوْ يَمْنُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ
لَيْنٍ سَهْلٍ^(٢) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن ، وأبن حبان في صحيحه ، ولفظه
في إحدى رواياته :

إِنَّمَا تُحَرِّمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
التَّائِي^(٣) مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ
شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْأَشْجِ : إِنْ فِيكَ تَلَخَّصْتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ . رواه مسلم .

١٨ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟
قَالَ : فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرُ ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَتَمَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ،
فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَنَنْتَهِمُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ،
فَيَقُولُونَ : وَمَا فَضْلُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبَرْنَا ، وَإِذَا أَسَىءَ إِلَيْنَا حَلَمْنَا^(٤) ،
فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . رواه الأصبهاني .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةً الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

زاد بعض الرواة فيه : وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا ، وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ . رواه
أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يبعد عنها .

(٢) حسن العاملة هاش باش .

(٣) التؤدة والرزاة والوقار .

(٤) حلما كذا دوع ص ٢٠٠ - ٢ أى لا يستغزنا غضب بل نتثبت ونترى نتعلم ونتعالم : وفونط : حلما .

عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ^(١) نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ^(٢) ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ^(٣) ،
بِرِدَائِهِ جَذَبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةٍ عُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ
أَثَرَتْ بِهَا^(٤) حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي
عِنْدَكَ ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ فَصَحَّحْتُ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ^(٥) . رواه البخارى ومسلم .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، فَأَذَمَوْهُ^(٦) ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ
وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ^(٧) لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . رواه البخارى ومسلم .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضِبَ^(٨) فَحَلُمَ . رواه الأصبهاني ، وفي سنده أحمد
أَبْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْمَصْرِيِّ شَيْخُ الْحَاكِمِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْحَاكِمُ وَحْدَهُ .

٢٣ — وَتَقْدِمُ حَدِيثُ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُنبِئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبُنْيَانَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .
يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَحَلُّمٌ عَلَى مَنْ جَهِلَ^(٩) عَلَيْكَ ، وَتَغْفُورٌ عَنْ ظَلَمِكَ ، وَتُعْطَى مَنْ
حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه الطبراني والبخاري .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كساء من صنع نجران البين .

(٢) البطالة .

(٣) شدة بغض (يسروا) هو أمر بالتيسير، والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة
أن التغير يصاحب الشقة غالبا ، وهو ضد التسكين ، والتبشير يصاحب التسكين غالبا ، وهو ضد التغير اهفتح
ص ٤٠١ ج ١٠ (ولا تنفروا) لا تدكروا شيئا ينهزمون منه ولا تقصدوا ما فيه الشدة اه قسطلاني .

(٤) أثر بها كذا طوع ص ٢٠٠ - ٢ وفي د : أثر فيها .

(٥) صدقة . لقد قابل صلى الله عليه وسلم جفوة ذلك العربي وقسوته بالحلم والرفق وأحسن إليه .
قال القسطلاني : وفيه مزيد حملة عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال اه جواهر البخارى .

(٦) أسألوا دمه .

(٧) امح ذنوبهم .

(٨) أصابه غضب فصبر وسامح وعفا ، والحلم : الأناة .

(٩) سفه وساء أدبه .

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(١) . رواه البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وسيأتى باب فى الغضب ودفعه إن شاء الله تعالى .

(١) أى ليس القوى الذى يصد الناس ويغلِبهم . قال القسطلانى : الصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوة فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذا قيل « أبعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » وهذا من فصيح الكلام، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الفيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحمله وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال، ولا يصرعونه اهـ ص ٢٨٥ جواهر . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الشجاعة والعزة فى كبح جماح النفس أن تسترسل فى حديثها وتنتطلق فى غضبها :

١ - قال تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٧٧ من سورة الشورى .

ب - وقال تعالى : (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الفيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ١٣٤ من سورة آل عمران .

(كبائر الإثم) ما يتعلق بالبدع والشبهات ، والفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (ينفقون) فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن، والكاظمين : المسكين لا يؤاخذون من جنى عليهم إحسانا إلى المسئى رجاء أن يترجر ج - وقال تعالى . فى بيان ذم الغضب (لاذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) من سورة الفتح .

قال الغزالي : الآية فى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة اهـ .

وقوة الغضب محلها القلب ؛ ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية خشية التفريط فقال عز شأنه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح .

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) من سورة التحريم . ولذا قال الشافعى رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو سمار . قال الغزالي : فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جداً اهـ ص ١٤٥ ج ٣ .

والإفراط فى الغضب الخروج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للبرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ، بل يصير فى صورة المضطر . قال الغزالي : والمحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطق حيث يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده، وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوسطها » وثمرة الحمية الضعيفة قلة الأنفة مما يؤثف منه من التعرض للحرم والزوجة والأمة واحتمال الذل من الأنحاء وصغر النفس والقناعة، وهو أيضا مذموم ، قال صلى الله عليه وسلم « إن سعداً لغيري وأنا غير من سعد وإن الله أغير مني » ولما خلقت الغيرة لحفظ الأساب ، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأساب، ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة فى رجليها وضعت الصيانة فى نساءها ، ومن ضعف الغضب الحور والسكوت عند مشاهدة المنكرات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير أمي أحداؤها » يعنى فى الدين، وقال تعالى : (ولا تأخذكم بهما رأفة فدين الله) من سورة النور اهـ غزالي ، وقيل فى قوله تعالى : (ربانين) أى حلماء علماء ، وعن الحسن فى قوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان . قال : حلماء لأن جهل بهم لم يفهموا . وقال عطاء بن أبي رباح

الترغيب في طلاقة الوجه، وطيب الكلام، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ^(١) . رواه مسلم .

٢ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الصَّدَقَةِ
أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَأَنْ
تُفْرِغَ ^(٢) مِنْ دَلُوكَ فِي إِثْنَاءِ أَخِيكَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ،
وصدره في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر .

(يشون على الأرض هونا) أى حلما . وقال ابن أبي حبيب فى قوله عز وجل (وكهلا) قال السكهل
منتهى الحلم ، وقال مجاهد (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أى إذا أودوا صنفوا ، وقال عمر رضى الله
عنه : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم . وقال الحسن : اطلبوا العلم وزينوه بالفار والحلم . وقال
على رضى الله عنه عنه : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن
لا تباهى الناس بعبادة الله وحده ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى ، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى . ومعنى
الحلم كما فى التريب : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، وقد وصف الله به سيدنا إبراهيم الخليل عليه
السلام (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) . وكما قال تعالى فى ولده (فيبشرناه بنفلام حليم) أى وجدت فيه قوة
الحلم . ومن أقوال السهراء فى الحلم :

أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما وشتر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادى تهيمى صفوه أن يكدر
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا
ألا إن حلم المرء أكرم نسبة تسامى بها عند الفخار حلم
قيا رب هب لى منك حلما فإنى أرى الحلم لم يندم عليه كريم

(١) منبسط الوجه متلهله ببشاشة ولطف ، يقال طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطلیق . ينهى النبي
صلى الله عليه وسلم أن يستصغر الإنسان عمل الخير مهما قل ، وإن كان مثل إظهار المودة والبشاشة لأخيك .

(٢) تصب : أى من عمل البر لإعطاء الماء لأخيك ، وإن كثرت الماء ، وهذا فعل محمود حسن لك عليه
نواب من الله جل وعلا .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ،
وإِرشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ^(١) الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى^(٢) وَالشُّوْكَ وَالْعَظَمَ
عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه الترمذی
وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد :

وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ تَبَسَّمْتَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ
يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِنْ أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَإِرشَادُكَ الضَّالَّ^(٣) يُكْتَبُ
لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه البزار والطبرانی من رواية يحيى بن أبي عطاء ، وهو مجهول .

٦ — وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْجُبَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، قَعَلَمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ؟
فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى^(٤) ،
وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَاطُ^(٥) الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ
الْمَخِيلَةِ^(٦) وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ ، وَإِنْ أَمَرُوا شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ،
فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالَهُ^(٧) عَلَى مَنْ قَالَهُ . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن
صحيح ، والنسائي مفرقا ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٧ — وفي رواية للنسائي : فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنْ
تَهَبَ صِلَةَ الْخَبْلِ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ الْمُسْلِمَ

(١) نصيحته أو دلالة على الخير والصواب بلا فسوق .

(٢) لإزالة كل ما فيه ضرر . بين صلى الله عليه وسلم تشعب أفعال الخير من بشاشة وهداية وإبعاد أذى .

(٣) الضال كذا دوع ص ٢٠١ - ٢ وفي ن ط الضلال ، ومعنى الضال الضائع التائه غير عارف

الطريق أو الجهال (٤) طالب السقيا من استسقى .

(٥) إمداده وطوله . (٦) الكبر والبطر . (٧) ضرره وعقابه .

وَوَجْهَكَ بَسِطْ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ تُونِسَ^(١) الْوَحْشَانِ بِنَفْسِكَ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَ الشَّعْصَعُ^(٢) .
 ٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالْكَلِمَةُ
 الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم في حديث .

٩ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 اتَّقُوا النَّارَ^(٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةً طَيِّبَةً . رواه البخاري ومسلم .
 ١٠ — وَعَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : مُوجِبُ الْجَنَّةِ^(٤) إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،
 وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ^(٥) وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما ثقات ، وابن
 أبي الدنيا في كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالا :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ . وقال الحاكم : صحيح ولا علة له ، رواه البزار
 من حديث أنس ، قال : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟
 قَالَ : أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأُفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطِيبِ الْكَلَامَ ، وَصَلِّ^(٦) بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ
 تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ
 الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ

(١) كثير الوحشة الخائف قزبل وحشته وتطمئن خاطره .

(٢) النمل يجعل له هبة وعطاء .

(٣) اجعلوا وقاية بينكم وبين النار بإقامة حاجز حصين ، ولو بالتصدق بنصف تمرة ، والذي ليس
 عنده شيء يقدم كلمة طيبة تنفعه في حشره وتبعد عنه عذاب جهنم .

(٤) الذي يوصل الجنة بحق ويضمن :

أ - كثرة الجود والإنفاق وبذل العيش للأكل .

ب - بذل السلام لمن عرفت ، ومن لم تعرف .

ج - طيب الكلام وبديعه ولطيفه .

(٥) (على من عرفت ومن لم تعرف) وفي الفتح : أي لاتخص به أحداً تكبراً أو تصنعاً ، بل تعظيماً

لشعار الإسلام ومراعاة لأخوة المسلم .

(٦) تهجد .

قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبراني والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وتقدمت جملة من أحاديث هذا النوع في قيام الليل ، وإطعام الطعام .

الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله

وترهيب المرء من حب القيام له

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ^(١) ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ^(٢) عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا^(٣) ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا^(٤) ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه مسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فكثر من قرى الضيوف وتقديم الطعام للناس ابتغاء ثواب الله تعالى ، وكذا عمل الخير .
(٢) تحية بتحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله) وفي العيني : فيه حث على إطعام الطعام الذي هو أمانة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق ، وفيه نعم للحتاجين وسد الجوع الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إنشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتواددهم ومحبتهم ، وفيه إشارة إلى تعميم السلام ، وهو أن لا يخص به أحداً دون أحد كما يفعله الجابرة لأن المؤمنين كلهم إخوة وهم متساوون في رعاية الأخوة ، ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه » رواه البخاري ، وكذلك خص معه الفاسق ، ولفظ الإطعام يشمل الأكل والشرب والتدقيق سواء كان المطعم مسلماً أو كافراً أو حيواناً ، وتقرأ السلام ، يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام .
وخص صلى الله عليه وسلم هاتين :

١ — لإنفاق مالية تيسيراً للإطعام .

ب — بدئية تحية السلام . وقال الخطابي : جعل صلى الله عليه وسلم أفضلها لإطعام الطعام الذي هو قوام الأبدان ثم جعل خير الأقوال في البر والإكرام لإنشاء السلام الذي يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصاً لله تعالى بريئاً من حظ النفس والتصنع ، لأنه شعار الإسلام حتى كل مسلم فيه شائعاه ص ١٣٩

(٣) تصدقوا بالله وتعملوا صالحاً له تعالى .

(٤) تزداد محبتكم ويود بعضكم بعضاً .

دَبَّ^(١) إِلَيْكُمْ دَاهُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ^(٢) لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ ، وَلَسَكُنَ حَالِقَةُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا^(٣) ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا^(٤) ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ لَكُمْ ذَلِكَ ؟ أَفْشُوا^(٥) السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ شَيْبَةَ الْحُجَبِيِّ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثُ يَصِفِينَ^(٦) لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : تَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ^(٧) أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا . رواه ابن حبان صحيحه .

٦ — وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٨) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٩) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ^(١٠) ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ^(١١) . رواه الترمذی وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] : وتقدم غير ما حديث من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

٨ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ

(١) سرى وسار ، يقال دب على الأرض للأجسام ، ودب إليه المرض في المعاني : أى سرى إليه ففيه تجوز .

(٢) أى الداء الحسد والبغضاء ، ثم فسر صلى الله عليه وسلم البغضاء بالحالقة . أى الحصلة التى شأنها

أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر .

(٣) بالله وبرسله وتعلموا بأوامره عز شأنه .

(٤) يحب بعضكم بعضا .

(٥) أكثروا من إبدائه تحية .

(٦) تجعله خالفا . (٧) تناديه بلقب يحبه وتجنب ما يكره .

(٨) تهجدوا . (٩) تنجوا بلا حساب . (١٠) أطيعوه .

(١١) جنات النعيم وبساتينه . والجنة الحديقة من الشجر والنخل .

لِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : طِيبُ الْكَلَامِ ^(١) وَبَذْلُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ . رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، والحاكم وصححه .

٩ — وتقدم في رواية جيدة للطبراني قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ . وَحُسْنُ الْكَلَامِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ ^(٢) الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ ^(٣) الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ^(٤) وَتَشْمِيتُ ^(٥) الْعَاطِسِ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود . ولمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ^(٦) قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ^(٧) ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ^(٨) ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ ^(٩) ، فَأَنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّمْتُهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ^(١٠) ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ^(١١) : ورواه الترمذي ، والنسائي بنحو هذه .

١١ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَغْلُوا ^(١٢) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(١) حسنه وخيره .

(٢) زيارته .

(٣) المشى مع الميت حتى يدفن .

(٤) دعوة الزواج .

(٥) يذكره بحمد الله فيقول له : يرحمك الله .

وفي الجامع الصغير خمس من المحصال ، والحق نعم وجوب العين والكفاية والتدب (رد السلام) فرض عين من الواحد ، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وعيادة المريض المسلم هي واجبة حيث لا متمهله ، وإلا فمندوبة ، واتباع الجنائز هو فرض كفاية ، وإجابة الدعوة : أي إلى وليمة العرس تجب ، فإن كانت لغيرها نذبت ، وتشميت العاطس : الدعاء له بالرحمة إذا حمد الله هو سنة ، وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، قال بعضهم ولا يضيع حق أخيه من مزيد المودة اهـ .

(٦) من المحصال .

(٧) مديك وصاغته وقل السلام عليكم ورحمة الله (ندبا) .

(٨) عمل عرسا فاحضر وأظهر علامات السرور ، وإلا فيندب في غير الزواج .

(٩) طلب منك النصيحة ، ويجب النصح مطلقا .

(١٠) زره في مرضه .

(١١) أذهب حتى تصل عليه ويدفن ، وللمسلم حقوق أخرى ، ولكن بين ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجلس الحاجة والنفوق ولجنى الفائدة المرجوة وقتئذ لتعطش النفوس للعمل بها في دستور الحياة السعيدة . (١٢) تسمو وترقى أخلاقكم وتزداد المودة والألفة .

١٢ — وَعَنِ الْأَعْرَ أَغَرِّ مُزَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لِي بِجَرِيبٍ ^(١) مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَمَطَّلَنِي ^(٢) بِهِ . فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَغْدُ ^(٣) يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي ، فَأَنْطَلَقْنَا ، فَكَلَّمَا رَأَى ^(٤) أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ ^(٥) الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ ^(٦) ؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ ^(٧) بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادي الكبير رواه محتج بهم في الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ** . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، ولفظه : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : **أَوَّلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى** .

١٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **يُسَلِّمُ الرَّابُّ كَبُّ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ** ^(٨) . رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **السَّلَامُ** ^(٩) **أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ**

(١) الجريب: الوادي، ثم استعير للقطعة المتميزة من الأرض نحو عشرة آلاف ذراع اسم مكيال يسع أربعة أفتزة.

(٢) فطلني به كذا ط وع ص ٢٠٣ - ٢٠٤ وفي ن د فطلني به سنة: أي أخروا التسليم وسوف في الإعطاء.

(٣) بكر: أي اذهب مبكراً وتسلم نصيبه في التمر.

(٤) كلما رأى أبا بكر رجل: أي كلما رأى رجل أبا بكر بدأه بالسلام كذا د وع ، وفي ن ط كلما رأى أبو بكر رجلاً: أي أبو بكر يبدأ بالسلام عند رؤية أي رجل .

(٥) يفعلون الصواب ويتحرون السداد برى السلام والبدء به .

(٦) سبق بالحامد والتفضل .

(٧) أسرعنا بالبدء .

(٨) أحقهم برحمته .

(٩) أكثر نواباً وأسبق فضلاً وأعظم درجة .

(١٠) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، والسلام في الأصل السلامة .

فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةً يَتَدَكَّرُهُ إِيَّاهُمْ السَّلَامُ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ . رواه البزار والطبراني ، وأحد إسناده البزار جيد قوى .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَرَّقُوا بَيْنَنَا شَجَرَةً فَإِذَا التَّمِينَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي .
وزاد رزين : وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ حِينَ يَقُومُ عَنْهُمْ كَانَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا خَاضُوا مِنْ الْخَيْرِ بَعْدَهُ .

١٨ — وَرَوَى أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لُحَيْمَةَ عَنْ زَبَانَ بْنِ قَائِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : حَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ عَلَى جَمَاعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ أَنْ يُسَلِّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَلَّمُ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ .

١٩ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرَجُّوْا خَيْرُهُ ، فَعَجَلْتُ بِكَ حَاجَةً ، فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا يَصْدِقُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ . رواه الطبراني موقوفاً هكذا ، ومرفوعاً ، والموقوف أصح .

٢٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَشْرٌ^(١) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ فَجَلَسَ ، فَقَالَ عَشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ ،

(١) المعنى ينال عشر حسنات على التلفظ بالسلام عليكم ، وإذا زاد نال عشر حسنات وهكذا . والله ذو الفضل العظيم

فَجَلَسَ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي وحسنه أيضاً ، ورواه أبو داود أيضاً من طريق أبي مرحوم ، واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً بنحوه .

وزاد : ثُمَّ أَتَى آخِرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، فَقَالَ : أَرْبَعُونَ ، قَالَ : هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه الطبراني .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ . إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ : فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلْيَسْتِ الْأَوَّلَى بِأَحَقٍّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ما أوشك] : أى ما أسرع .

٢٣ — وَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ^(١) مِمَّنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا ، وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِيهَا الْجَنَّةَ . قَالَ حَسَّانُ : فَقَدَدْنَا مَا نُوْنِ مَنِيحَةَ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ

(١) العنز أو الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، من منحة : أعطى عطاءً ، وقد عدّ صلى الله عليه وسلم جملة خصال أسماها هذه الهبة الجليلة التي تسبب إحداها دخول الجنة وأمكن حسان أن يصل إلى خمس عشرة جملة في العدد .

السَّلَامَ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَتَحْوِيهِ ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ تَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ . رواه البخارى وغيره .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْجِزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ^(١) فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ أَبْخَلَ^(٢) بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد . [قال الحافظ] وهو إسناد جيد قوى .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِرَقُ النَّاسِ الَّذِى يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَتِمُّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ أَبْخَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ لِفُلَانٍ فِي حَائِطِي عَذَقًا^(٣) ، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي ، وَشَقَّ عَلَى مَكَانَ عَذْقِهِ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَغْنِي عَذَقَكَ الَّذِى فِي حَائِطِ فُلَانٍ ، قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَبْنِي لِي . قَالَ : لَا . قَالَ : فَبَغْنِيهِ بِعَذْقٍ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ الَّذِى هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِى يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ . رواه أحمد والبخارى ، وإسناد أحمد لا بأس به .

[قال الحافظ] : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيته أحاديث من السلام ، فأغني عن إعادتها هنا .

(١) لم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئاً .

(٢) لم يقرأه على أحد ، فيه الترهيب فى كثرة التضرع إلى الله وبذل السلام للعالم .

(٣) نخلة، يريد أنه وضع نخلة على جداره، وفى النهاية العذق بالفتح: النخلة، وبالسكسر: العرجون بما فيه من الثمار يخ ويجمع على عذاق، وفى بفتح العين فى عذق، ولكن أرى والله أعلم أن الرجل وضع سباطة التمر

٢٧ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ ^(١) لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ ^(٢) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح والترمذى ، وقال حديث حسن .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ ^(٣) يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسناده حسن . فيه أبو غالب ، واسمه حزور ويقال نافع ، ويقال : سعيد بن الحزور ، فيه كلام طويل ذكرته فى مختصر السنن . وغيره ، والغالب عليه التوثيق ، وقد صحح له الترمذى وغيره ، والله أعلم .

الترغيب فى المصاحفة ، والترهيب من الإشارة فى السلام

وما جاء فى السلام على الكفار

١ — عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

وعلق العرجون (القنو) بما فيه البلج على حائطه فخلل الأذى من ذلك بدليل : بنى عذفك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد شراء هذا ليعمد ضرره وليزيل ألمه .

(١) يقابل بتعظيم الوقوف .

(٢) فليأخذ مكانه فى جهنم استكباراً وجزاء غطرسته ؛ فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه (٣) غير العرب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن غير المسلمين تأخذهم الأثمة والكبرياء فيعظم بعضها بالوقوف تجبراً وتكبراً . لقد عرفت يا أخى أن بدء السلام من حقوق المسلم ، وأن السلام يجلب المودة والألفة وينزل الوحشة ، قال تعالى : (ولذا حيينم بتحية خيوا بأحسن منها أو ردوها لأن الله كان على كل شئ حسيباً) ٨٦ من سورة النساء .

الجمهور على أنه فى السلام ، ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منها ، وهو أن يزيد عليه : ورحمة الله . فإن قاله المسلم زاد : وبركانه وهى النهاية ، وإما برد فعله لما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركانه ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركانه ، فقال : وعليك فقال الرجل نقصنى فأين ما قال الله تعالى ؟ وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لك لم تركلى فضلاً فرددت عليك مثله ، وذلك لاستجابه أقسام الطالب : السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل أوللترديدين أن يحيى المسلم بعض التحية ويمن أن يحيى بتمامها ، وهذا الوجوب على الكفاية ، وحيث السلام مشروع فلا يرد فى الخطبة وقراءة القرآن ، وفى الحام وعند قضاء الحاجة ونحوها . والتحية فى الأصل مصدر حيأك الله على الإخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء

مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ^(١) إِلَّا غُفِرَ^(٢) لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا. رواه أبو داود والترمذي كلاهما من رواية الأجلح عن أبي إسحق عن أبي البراء، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

٢ - وفي رواية لأبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَدَّاهُ اللَّهُ^(٣) وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهَا.

[قال الحافظ]: وفي هذه الرواية أبو بلج، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم، واسمه يحيى بن سليم، ويقال: يحيى بن أبي الأسود، ويأتى الكلام عليه، وعلى الأجلح، واسمه يحيى بن عبد الله أبو حجة الكندي، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب.

٣ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَهُوَ مَتْرُوكٌ قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَصَافَحَنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ أَخَذْتُ بِيَدِكَ؟ قُلْتُ: لَا، إِلَّا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا خَلِيرٌ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُنِي، فَفَعَلَ بِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَقُوا وَتَصَافَحَا، وَضَحِكَ^(٤) كُلُّ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ لَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا.

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ اتَّقَيَا، فَأَخَذَا أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْضُرَ^(٥) دُعَاهُ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفَرَ لَهُمَا. رواه أحمد، واللفظ له والبخاري وأبو يعلى، ورواه أحمد كلهم ثقات إلا ميمون المرادي، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

بذلك ثم قيل لكل دعاء فقلب في السلام اه يضاوى، فتجد التحية عنوان الإخاء وينبوع الصفاء، تذهب الدهشة وتجلب الأنس، والبدء بها سنة، والزاد فرض كفاية، وقد جعل صلى الله عليه وسلم إفشاء السلام على كل لسان من الإسلام إلا القاضى وقت القضاء أو المدرس وقت درسه أو القارئ وقت قراءته أو المصلى وقت صلاته.

(١) يعد الصديق يده اليمنى إلى يمين صديقه، وفي الصباح صاخته مصاخة: أفضيت يدي إلى يده، لأن في المصاخة ألفة ومودة ومحبة وإيناسا.

(٢) أى عفا الله ذنوبهما قبل أن يتفرقا من المجلس رجاء عنوان المودة وباعث المحبة ومجدها الله وحده.

(٣) أنشأ على الله تعالى وشكراه على التوفيق وتيسير المقابلة وطلباً من الله عفران الخطايا تكريماً.

(٤) أظهر البشاشة والطف وحسن المقابلة وأظهر السرور في حديثه.

(٥) يجيب دعاءهما ويجوطة سبحانه بالقبول والرحمة.

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَقَّوْا نَصَافِحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَمَاقَّوْا . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٦ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافَحَهُ تَنَاقَّرَتْ ^(١) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاقَّرُ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه لا أعلم فيهم مجروحا .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ حُذَيْفَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى حُذَيْفَةُ ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا ، فَقَالَ : إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ ^(٢) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه البزار من رواية مصعب بن ثابت .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا التَّقَيَا فَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلَا ^(٣) أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ : تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ لِأَبْشِهِمَا وَأُطْلِقَهُمَا وَأَبْرَّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ ^(٤) . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .

[لأبشهما] : أى لأكثرهما بشاشة ، وهى طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال والالطف فى المسألة .

[وأطلقهما] : أى أكثرهما وأبلغهما طلاقة : وهى بمعنى البشاشة .

٩ — وَرَوَى عَنْ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا التَّقَيَا الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بِشْرًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا تَصَافَحَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ ، وَلِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ . رواه البزار .

١٠ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ

(١) تفرقت وتشتتت .

(٢) تساقطت .

(٣) يسأل كل منهما عن حال أخيه .

(٤) استفهما وتشوقا وسؤالا عن حاله لينصحه ويشرح له سعادة الحياة التقوى .

الْيَابِسَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ^(١)، وَإِلَّا غُفِرَ لَهَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ
تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رواه الترمذی عن رجل لم يسمه عنه ، وقال : حديث غريب .

١٢ — وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ
فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه البخاري والترمذی :

١٣ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَدَوِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ
حَيْثُ سِيرَ إِلَى الشَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِذَنْ أَخْبِرُكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرًّا ، قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرٍّ هَلْ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيْتُمُوهُ ؟ قَالَ : مَا لَقِيْتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحَنِي
وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَجِئْتُ فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ
وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي . فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودَ وَأَجُودَ^(٢) . رواه أبو داود ، والرجل
المبهم اسمه عبد الله مجهول .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَصَافَحُوا
يَذْهَبَ عَنْكُمْ الْغُلُ^(٣) ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبَ الشَّحْنَاءُ^(٤) . رواه مالك هكذا معضلاً
وقد أسند من طرق فيها مقال .

١٥ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا^(٥) مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا^(٦) بِالْيَهُودِ

(١) شديد .

(٢) أطيب مقابلة وأحسن عطقاً ومحبة وزيادة تجلّة ولا كرام .

(٣) الحقد والشقاق والنفور والحصام .

(٤) البغضاء والتنافر .

(٥) أليس على طريقتنا، أو على ملتنا ، أو ليس مؤمناً كاملاً .

(٦) لا تشبهوا ، نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثل والتشابه باليهود والنصارى في جميع أعمالهم .

وَلَا بِالنَّصَارَى . فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ ^(١) ، وَإِنَّ تَسْلِيمَ النَّصَارَى بِالْأَكْفِ . رواه الترمذى والطبرانى ، وزاد :

وَلَا تَقْصُوا النَّوَاصِي ^(٢) ، وَأَخْفُوا الشَّارِبَ ^(٣) ، وَاعْفُوا اللَّحَا ^(٤) ، وَلَا تَمْشُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَعَلَيْكُمْ الْقُمْصُ ^(٥) إِلَّا وَتَحْتَهَا الْأُزُرُ ^(٦) .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ يُشِيرُ بِهَا فَعَلُ الْيَهُودِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح ، والطبرانى واللفظ له .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ ^(٧) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بغيرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا ^(٨) عَيْنُهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود إلا أنه قال :

(١) رفع الأصابع جهة الرأس كما يفعل الآن ، بهارك سعيد أو ليلتك سعيدة .

(٢) الشعر المتجمع فوق الجبهة .

(٣) خففوا شعرها .

(٤) اتركوها .

(٥) القمص جمع قميص : شعار قصير .

(٦) الإزار : الرداء الساتر ، كناية عن اللباس الذى يستر العورة ، والمعنى لا يصح لرجل أن يمشى مجلباب وعورته مجسمة وهذه عادة فاشية في بلاد الأرياف وغيرها يمشون بثوب بلا لباس .

(٧) ليكون أبعد عن الإباحاش وأقرب إلى الرفق اه قسطلانى ٢٧٨ جواهر البخارى في باب الرفق في الأمر كله .

(٨) أى يشقوها بقلموها ، والفقء : الشق والبخس .

فَفَقَّتُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ (١) .

٢ — وفي رواية للنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أطلعَ في بيتِ قومٍ بغيرِ اذْنِهِمْ ، فَفَقَّتُوا عَيْنَهُ ، فَلَا دِيَّةَ لَهُ (٢) وَلَا قِصَاصَ (٣) .

٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَثِمًا رَجُلٌ كَشَفَ سِتْرًا (٤) ، فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا (٥) لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقَأَ عَيْنَهُ لَهْدِرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا أَخْطِئْتُهُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ (٦) . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ ، يَعْنِي ابْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُئِلَ عَنِ الْإِسْتِئْذَانِ (٧) فِي الْبُيُوتِ ؟ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَ عَيْنَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَيُسَلِّمَ ، فَلَا إِذْنَ ، وَقَدْ عَصَى رَبَّهُ (٨) . رواه الطبراني من حديث إسحق بن يحيى عن عبادة ، ولم يسمع منه ، ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمِشْقَصٍ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرُّجُلُ لِيَطْمَئِنُّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، ولفظه : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَمَ عَيْنَهُ خِصَاصَةَ الْبَابِ ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَخَّاهُ بِحَدِيدَةٍ أَوْ عُوْدٍ لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَبْصَرَهُ أَنْقَمَعَ

(١) أى ترك الأخذ بثأرها . وفي النهاية : أى إن فقتوها ذهب باطله لا قصاص فيها ولادية ، يقال هدر دمه : أى بطل ، وأهدره السلطان اه .

(٢) لاتعويض ولا شئ يدفع عقابا .

(٣) أى لاعقاب .

(٤) أظهر مجتبا .

(٥) حيث لم يتخذوا سترأ .

(٦) طلب الإذن في دخول المنزل . (٧) ارتكب ذنبا .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَ عَلَيْكَ لَفَقَّاتُ عَيْنِكَ .

[المَشَقَص] بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة ، وقاف مفتوحة : هو سهم له نصل

عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل : الطويل

[يَخْتَلُهُ] بكسر التاء المثناة فوق : أى يَخْدَعُهُ ويرَاوِغُهُ ..

[وخصاصة الباب] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى الثقب فيه والشقوق ،

ومعناه أنه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا عينه .

[تَوَخَاهُ] بتشديد الخاء المعجمة : أى قصده .

٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم مِنْ جُجْرٍ^(١) فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَاةً^(٢) يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ

تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ^(٣) إِنَّمَا جُعِلَ الْأَسْتِثْذَانُ^(٤) مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . رواه البخارى

ومسلم والترمذى والنسائى .

٧ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ

لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لَا يَوْمٌ^(٥) رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخْصُّ نَفْسَهُ بِالِدَّعَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ

فَقَدْ خَانَهُمْ^(٦) ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَعْرِ^(٧) بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ^(٨) ،

وَلَا يُصَلِّيَ وَهُوَ حَقِنٌ^(٩) حَتَّى يَتَخَفَّفَ^(١٠) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذى وحسنه

وابن ماجه مختصراً ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبى هريرة .

(١) ثقب . (٢) مشط .

(٣) رميت المِدرَاة فى عينك لتشقها وتزيل ضوءها .

(٤) طلب الإذن (٥) يكون إماماً قدوة يطلب الحُجْر لِنَفْسِهِ وحده ولا يعمم .

(٦) غدر بهم .

(٧) جوف .

(٨) عاب وغش وأفسد ، ومنه كنت أرى لإسلامه مدخولاً . وفى المصباح دخل عليه بالبناء المفعول :

إذا سبق وهمه إلى شئ فغلط فيه من حيث لا يشعر له .

(٩) حبس بوله ، يقال حقن وحاقن كالحاقب للغائط .

(١٠) حتى يتخفف كذا فى النهاية ود وع ص ٢٠٩-٢ وفى ن د : حتى يتخفف .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَيْوَابِهَا ، وَلَكِنْ أُنْتُوها مِنْ جَوَانِبِهَا ^(١) فَاسْتَأْذِنُوا فَإِنْ أَذِنَ لَكُمْ فَادْخُلُوا وَإِلَّا فَارْجِعُوا . رواه الطبراني في الكبير من طرق أحدها جيد .

الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ ^(٢) لَمْ يَرَهُ كَلَفٌ ^(٣) أَنْ يَفْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ ^(٤) ، وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ^(٥) صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُدْبَ ، أَوْ كَلَفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِدَافِعٍ ^(٦) . رواه البخاري وغيره .

(١) الجهات المسترة .

آيات الاستئذان

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسألوا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٢٧ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ٣٨ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) ٢٩ من سورة النور .

(تستأمنوا) تستأذنوا (وتسألوا) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أأدخل ؟ ثلاث مرات ، فإن أذن له دخل ، وإلا رجع . روى « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أأستأذن على أي ؟ قال نعم قال لأنها ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال أحب أن تراها عريانة ؟ قال لا . قال فاستأذن » (حتى يؤذن) حتى يأتي من يأذن لكم ، فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الباس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور ، واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (هو أزكى) أي الرجوع أظهر لكم عما لا يخلو الإلاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك الروءة ، أو أوقع لدينكم ودنياكم (غير مسكونة) غير أهلة بالسكان مثل المسجد والحوانيت والنوادي وأمكنة الصناعة والمصايف (فيها متاع) استمتاع ووقاية من الحر والبرد ولإيواء الأمتعة والجلوس للعامة .

(٢) أي قال لأنه رأى في النوم ما لم يره ، يقال : حلم بالفتح إذا رأى ، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا . إن قيل إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين ؟ قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب في رؤياه يدعى أن الله أراه ما لم يره وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه إياه ، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية من كذب على الخلق أو على نفسه اه نهاية . (٣) ألزم .

(٤) أي يعجز ، ولن يقدر .

(٥) غاضبون .

(٦) معناه يستمر عذابه طول الزمن . فيكلف بعمل المحال ليهان .

[الآنك] بمد الهمزة وضم النون : هو الرصاص المذاب .

الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

١ - عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي بَيْتِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ ، فَزَلَّ فَقَالَ لَهُ : أَنْزَلْتَ فِي إِبْلِكَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ . رواه مسلم .

[الغنيّ] : أى الغنى النفس القنوع .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ^(١) فِي شِعْبٍ^(٢) مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ .

٣ - وفي رواية : يَتَّقِي اللَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، ورواه الحاكم بإسناد على شرطهما إلا أنه قال :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ .
٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ . رواه مالك والبخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

[شعف الجبال] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورؤوسها .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَالَ : مِنْ خَيْرِ

(١) مجتنب أى بعيد .

(٢) طريق في جبل .

مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُنْسِكٌ عِنَانٌ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ^(١) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ^(٢) أَوْ فَرَعَةً ^(٣) طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ^(٤) الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مِظَانَهُ ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ^(٥) لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ . رواه مسلم ، وتقدم بشرح غريبه في الجهاد .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيِّرِ النَّاسِ : رَجُلٌ مُنْسِكٌ بَعِنَانٍ ^(٦) فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ : رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى . رواه النسائي والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيِّرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَمْرٌ مُعْتَزِلٌ فِي شُعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ ^(٧) شُرُورَ النَّاسِ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُعْطَى . ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديثه ، ورواه أيضاً هو والطبراني من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ

(١) ظهره .

(٢) الصوت الذي تنزع منه وتجاهفه من عدو ، وقد هاع هبوعا وتهبع : إذا جبن اه نهاية .

(٣) النزاع في الأصل : الخوف ، فوضع موضع الإغاثة والنصر ، لأن من شأه الإغاثة والدفع عن الحرب .

(٤) يطلب .

مراقب حذر .

(٥) الموت .

(٦) يتعد ، ويترك .

(٧) حبل الجامة .

دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُعَزِّرُهُ^(١) كَانَ ضَامِنًا^(٢) عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبِ^(٣) .
إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ،
واللفظ له ، وعند الطبراني :

أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ . وهو عند أبي داود بنحوه ،
وتقدم لفظه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة ، ولفظه :

قَالَ : خِصَالُ سِتِّ مَآمِنٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فذكر منها : وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِمْ سُخْطًا
وَلَا نِقَمَةً .

٨ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُقِيمُ
الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيُعَمِّرُ مَالَهُ^(٤) ، وَيَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ . رواه
ابن أبي الدنيا في العزلة .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
طُوبَى^(٥) لِمَنْ مَلَكَ لِسَانُهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ^(٦) . رواه الطبراني
في الأوسط والصغير ، وحسن إسناده .

١٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ^(٧) ؟
قَالَ : أَمْسِكْ^(٨) عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتُكَ^(٩) ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(١٠) . رواه

- (١) ينصره في الحق ويهزمه في الباطل ، ومنه قوله تعالى : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .
(٢) وعزروه (أى عظموه بالتقوية ، ومنه التعزير .
(٣) أى الله تفضل عليه بالقبول ودخول الجنة تكريما ووعدا صادقا .
(٤) يذكر أحدا بما يكره . (٥) يتجر وينميها في حلال .
(٦) شجرة في الجنة يملك مدى ظلها الذى حفظ لسانه من الفحش والبذاءة .
(٧) ذنب اقترفه . (٨) استفهام عن السلامة من العذاب .
(٩) احفظ من الشتم لسانك ، ومن كل مكروه وإفساد .
(١٠) اجعل بينك ناديا لك ليعذك عن المحارم .
(١١) اندم وتضرع إلى الله أن يعفو عنك ويغفر لك آثامك .

الترمذى وابن أبي الدنيا والبيهقى ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقال الترمذى : حديث حسن .

١١ — وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ^(٢) ، وَلَكِنْ هَذَا أَشْرَاطُ ^(٣) وَتَقَارُبُ أَسْوَاقٍ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَقَارُبُ أَسْوَاقِهَا ؟ قَالَ : كَسَادُهَا ^(٤) ، وَمَطَرُ ^(٥) وَلَا نَبَاتٌ ، وَأَنْ نَفْسُو ^(٦) النَّبِيَّةُ وَتَكْثُرَ أَوْلَادُ النَّبِيِّ ^(٧) ، وَأَنْ يُعْطَمَ رَبُّ الْمَالِ ^(٨) ، وَأَنْ تَعْلُو أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ ^(٩) فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ يَظْهَرَ ^(١٠) أَهْلُ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، قَالَ رَجُلٌ : فَمَا تَأْمُرُنِي ^(١١) ؟ قَالَ : فِرَّ بِدِينِكَ ^(١٢) وَكُنْ حِلْسًا مِنْ أَخْلَاسِ بَيْتِكَ .
رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا ^(١) كَتَمَطَعَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ،

- (١) في أي زمن يأتي يوم الحساب والعذاب .
- (٢) افترد الله بعلمها دون من وجه إليه السؤال أو سأل . (٣) علامات .
- (٤) بوار تجارتها وعدم رواجها وضيق أهلها وزيادة كربهم وعدم البركة في أرباحهم .
- (٥) لئزال الماء من السماء في أرض تجذب قحلة لم تخصب ولم ينفع فيها زرع .
- (٦) تسكث الأفعال الذميمة التي فيها عيوب الناس ، والفتنة أن تذكر أخاك بما يكره .
- (٧) الزانية .
- (٨) صاحب الأموال الطائلة يحترم لغناه ، وإن كان على باطل ولن يجد ما يزرجه أو يمنعه .
- (٩) العصاة . بين صلى الله عليه وسلم الدلائل الواضحة على دنو القيامة :
- أولاً : نزع البركة من التجارة والصناعة وعدم رواجها .
- ثانياً : عدم إخصاب الأرض ولانباتها مع كثرة الآفات المبيدة للزروع المدمرة الثالثة الهالكة .
- ثالثاً : إكثار المجالس من المعاييب وذكر القبائح .
- رابعاً : وفرة الأشرار وكثرة العصاة الفسقة الجرمين .
- خامساً : إهمال الأتقياء وإكرام الأثرياء الأغنياء غير الصالحين .
- سادساً : كثرة لغو التفرجة في بيوت الله ، ومجالس ذكره سبحانه .
- (١٠) انتصار أهل البدع وفوز الضالين المضلين ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم باختيار العزلة واتباع الوحدة وملازمة البيت واتباع منتهج الأبرار البعيدين عن الفتن المتبعين الرسول صلى الله عليه وسلم المتواضعين السائكين سبل الخير والمجتنبين صحبة الأشرقياء .
- (١١) أي شيء تأمرني أتبعه .
- (١٢) اظفر بسلامة دينك وارك الفتن . (١٣) اختلافات .

وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ^(١) فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : كُونُوا أَخْلَاسَ بَيُوتِكُمْ .
رواه أبو داود ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها .

[المجلس] : هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم المجلس لظاهر الدابة .

١٣ — وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، وَلَمَنْ أَبْتَلَى فَصَبَرَ فَوَاهَا . رواه أبو داود .
[واهًا] : كلمة معناها التلف ، وقد توضع للإعجاب بالشئ .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عَنْهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِدَاكَ ؟ قَالَ : أَلْزَمَ بَيْتَكَ ، وَأَبَكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَمْلِكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن .

[مرجت] : أى فسدت ، والظاهر أن معنى قوله : خفت أماناتهم ، أى قلت ، من قولهم خفت القوم : أى قنوا ، والله أعلم .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : ؟ مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ^(٢) ، وَمَنْ

(١) المعنى قليل العمل وقت إيقاد نار الفتن أفضل من الباعث على انتشارها .

(٢) الرياء : المראה والشبه ، والقليل من النظار بالعلل الصالح لغير الله شرك ، فكأن من يفعل خيرا لفسد المدح أو الفخر أشرك بالله : أى جعل له شريكا يستحق أن يعمل له ، والله تعالى لا يقبل إلا من كان عمله خالصا لله وحده .

عَادَى^(١) أَوْلِيَاءَ^(٢) اللَّهِ ، فَقَدْ بَارَزَ^(٣) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا^(٤) ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يَعْرِفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبَاءٍ مُظْلِمَةٍ^(٥) . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في الزهد ، وقال الحاكم : صحيح ولا علة له .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلُمُ لِدِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ^(١) بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، وَمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ تَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِسَخَطِ اللَّهِ^(٢) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيِ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ أَبَوَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ قَرَابَتِهِ أَوْ الْجِيرَانِ . قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُعَيِّرُونَهُ بِضَيْقِ الْمَعِيشَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يُهْلِكُ فِيهَا نَفْسَهُ . رواه البيهقي في كتاب الزهد .

١٧ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ^(١) كَفَاهُ^(٢) اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

- (١) قدم لهم الأذى وعاسهم واستهزأ بهم .
- (٢) المتقون الصالحون العاملون بكتاب الله تعالى وسنة حبيبهم صلى الله عليه وسلم .
- (٣) أى شق عصا الطاعة وخالف أوامر الله .
- (٤) لم يبعث عنهم ولم يظفر لهم مكان خلافتهم وقل بهاؤه بغيابهم ولم يؤبه لهم ، والمعنى أنهم متواضعون مائلون إلى عدم الفخر وحب الرياسة . (٥) فتن تضر بالدين وتجلب الشقاق .
- (٦) فر . والمعنى انتقل من مكان الفتن إلى مكان بعيد خال من نار العداوة وإخوان الشقاق ، في ص بلا كذلك ، وفي ن دوع كذلك ص ٢١٣-٢٠٢ .
- (٧) غضبه وعصيانته وغشيان أمكنة الفسوق ومكاسب الحرام ، والمعنى أن زوجته وأولاده يصرفونه عن طاعة الله تعالى إلى الكد في الدنيا وضياح الوقت في السعي وراء المعيشة ونسيان حقوق الله تعالى ، فإن يمكن له أهل انصرف إلى جمع المال للتظاهر والتفاخر ليظهر أمام أقاربه وجيرانه مظهر العز والبذخ ولا يفكر في عيب الصالحات وعمل البر تحليداً لذكره وإتفاء رضوان الله ودخول جنته سبحانه ، فقيه الحث على الإقبال على الله تعالى وتفرغ قلبه لعبادته جل وعلا .
- (٨) أخلص إلى الله في عبادته .
- (٩) سهل الله عسيره وأجاب دعاءه ووفاه ذل الحاجة وأعطاها الدرجة الثانية تفضلاً .

وَمَنْ أُنْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا^(١) وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَيْهَا^(٢) . رواه الطبراني وأبو الشيخ وابن حبان في الثواب ، وإسناد الطبراني مقارب ، وأملينا لهذا الحديث نظائر في الاقتصاد والحرص ، ويأتي له نظائر في الزهد إن شاء الله تعالى .

الترهيب من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه

وما يفعل عند الغضب

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ^(٣) ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه البخاري .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : لَا تَغْضَبْ . قَالَ : فَكَرَّرْتُ حِينَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ . رواه أحمد ورواه
محتاج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه أحمد . وابن حبان في صحيحه
إلا أنه قال : مَا يَمْنَعُنِي ؟

٤ — وَعَنْ جَارِيَةِ بِنْتِ قُدَامَةَ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي قَوْلًا وَأَقْلِلْ

(١) كد فيها بشره وجشع .

(٢) تركه إلى الدنيا ولم يعاونه في حياته . وقد عد الله تعالى من صفات الصالحين :

١ — (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان .

ب — (وإذا مروا باللغو مروا كراما) ٧٢ من سورة الفرقان .

(٣) ينهاء صلى الله عليه وسلم عن الغضب وطلب الانتقام والحق . وفي الغريب الغضب : ثوران دم القلب وإرادة الانتقام ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « انقوا الغضب فإنه جرة توفد في قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحرمة عينيه » اه وقال القسطلاني : أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه ، قال الله سبحانه وتعالى (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٣٧ من سورة الشورى .
والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات ، وبالقوة ما يتعلق بالقوة الشهوانية ، وإذا ما غضبوا من أمر دنياهم هم يغفرون اه .

لَعَلِّي أَعِيبُهُ^(١) قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ .
رواه أحمد واللفظ له ، ورواه رواية الصحيح ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني
في الكبير والأوسط إلا أنه قال :

عن الأحنف بن قيس عن عمه ، وعنه جارية بن قدامة أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي
قَوْلًا يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ فَذَكَرَهُ . وَأَبُو يَعْلَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

عن جارية بن قدامة أخبرني عم أبي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ،
ورواه أيضاً رواية الصحيح .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

٦ — وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَالِسٌ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ^(٢) بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّانِيَّةُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّالِثَةُ فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْجَدْتُ^(٣) عَلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ
بِمَا قَالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ الْمَلَكُ وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسِ^(٤) إِذْ
مَعَ الشَّيْطَانِ . رواه أبو داود هكذا مرسلًا ومتصلًا من طريق محمد بن غيلان عن سعيد
ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح .

(١) أرجو أن أحفظه .

(٢) سبه ونلبه ، من وقع فلان في فلان وقوعًا ووقعةً اه مصباح ، وفي النهاية في حديث ابن عمر فوق
بي أبي : أي لأمي وعنفى ، يقال وقعت بفلان إذا لته ، ووقعت فيه إذا عتبه وذمته اه .

(٣) أغضبت ؟ يقال وجد عليه يجد وجدًا وموجدة .

(٤) فلم أكن لأجلس إذ مع الشيطان هكذا عبارة دوع ص ٢١٣ - ٢ وفي ط: فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ^(١) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(٢) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٨ - ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ .

٩ - ورواه أحمد فى حديث طويل عَنْ رَجُلٍ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الصُّرْعَةُ ؟ قَالَ : قَالُوا الصَّرِيعُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ ، الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ ، فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَيَقْشَعُرُ جِلْدُهُ ، فَيَصْرَعُ غَضَبُهُ .

قال الحافظ : [الصرعة] بضم الصاد وفتح الراء : هو الذى يصرع الناس كثيراً بقوته ، وأما الصُّرْعَةُ بسكون الراء ، فهو الضعيف الذى يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد ، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه : قُعْلَةٌ بضم الفاء وفتح العين مثل حفظة وخدعة ومُحْكَمَةٌ ، وما أشبه ذلك ، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس : أى الذى يفعل به ذلك كثيراً .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ليس الشديد من يصرع الناس كثيراً بقوته .

(٢) عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غيظه اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى ليس الشديد شدة عمودة التلبس بصرع الأبطال ورميهم فى الأرض ، بل هو القاهر لنفسه وهواه لقهره أعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر . ولذا لما اشتهر عن إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الأخرى بدون كم أصلا ليختبروا حلمه فلما أخذ ذلك ولبسه قال : جزاهم الله خيرا قد صنعوا لى كما لأضع فيه ما أحتاجه وتركوا السك من الجهة الثانية ليحجوني من ثقله ، فالحليم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا ، وإن غضب وتغير لا يعمل بمقتضى غضبه اه ص ٢١٣ .

وقال النووى فى شرح مسلم : تعتقدون أن الصرعة المدوح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم ، وليس هو كذلك شرعا ، بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل المدوح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته فى فضيلته ، وفيه كظم الغيظ ولمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة اه ص ١٦٢ ج ١٦ .

عليه وسلم يوماً صلاة العصر، ثم قام خطيباً، فلم يدع^(١) شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: إن الدنيا خضرة^(٢) حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون^(٣)، ألا فاتقوا الدنيا^(٤)، واتقوا النساء^(٥)، وكان فيما قال: ألا لا يمتنع رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه^(٦). قال: فبكي أبو سعيد، وقال: وقد والله رأينا أشياء فهبتنا، وكان فيما قال: ألا إنه ينصب إكل غدير^(٧) لولا يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدره أعظم من غدره^(٨) إمام عامة يركز لواءه عند أسنانه^(٩). وكان فيما حفظناه يومئذ: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع النيء^(١٠). ومنهم سريع الغضب سريع النيء، فتلك بتلك. ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء النيء. ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع النيء، وشرهم سريع الغضب بطيء النيء، ألا وإن الغضب جرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه^(١١) فمن أحسن بشيء من ذلك فليصق بالأرض^(١٢). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

١١ — وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: أدفع بالتي هي أحسن.

- (١) يترك . (٢) أي غضة ناعمة طرية كثيرة الخيرات زائد حسناتها وبهجتها .
- (٣) تعملون كذا دوع ص ٢١٤ — وفي ن ط: تفاعلون: أي خلق الله الناس وكلفها بالعمل وسيحاسب كلا على عمله إن خيراً، وإن شراً .
- (٤) احذروا فتنها وورها وزخارفها وزينتها واعملوا صالحاً فيها بتشييد المكرمات واجتناب السيئات .
- (٥) احذروا فتنة النساء أن يشغلكن عن طاعة الله سبحانه وتعالى .
- (٦) كذا ط و ع ، وفي ن د : لا يمتنع رجل هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه .
- (٧) الفاجر الظالم غير الوفي ، يقال غدر به غدرأ : نقض عهده .
- (٨) ولا ظم ولا نقض عهد أشد عقاباً عند الله تعالى من خلف رجل نصب نفسه لمصاحبة العامة ففدروا وجر وفسق ونكت .
- (٩) يدفن عظمته عند مؤخر جسمه ، كناية عن تكبره وتجبره ، وفي المصباح الاست: العجز ويراد به حلقة الدبر ، والأصل سته بالتحريك ويقال أسسته فهو مسته : أي ضخم الأليتين .
- (١٠) الرجوع ، من فاء بقاء فيئة ، ومنه قيل للظل فيء ونفيها تيميلها .
- (١١) ما يحيط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحداها ودج بالتحريك .
- (١٢) فليجلس لتهدأ ثورته ولتقل حدته وليذهب غيظه .

قَالَ : الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ^(١) عَدُوَّهُمْ . ذكره البخارى تعليقا .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللَّهُ^(٢) فِي كَنَفِهِ ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَدْخَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ قَتَرَ^(٣) . رواه الحاكم من رواية عمر ابن راشد ، وقال : صحيح الإسناد .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ^(٤) دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ^(٥) سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ تَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ جُرْعَةٍ^(٧) أُعْطِمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ كَظَمَهَا^(٨) عَبْدٌ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ^(٩) دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ^(١٠) مِنَ الْخَوَارِ الْمَيْنِ مَا شَاءَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه كلهم

(١) ذل ، والمعنى حبس النفس عند المكاره فلا تجزع ، والصفح عند الإساءة يسببان رضا الله وحفظه تعالى وبذلان الحصوص .

(٢) أحاطه سبحانه بسياج رعايته وأعانته وأكرمه إذا تحلى بخلال ثلاثة :

١ — الشاء على من صنع فيه معروفا وكافأه .

ب — ستر ذنوب من أساء وعدم الانتقام منه إذا سهل أخذ الثأر .

ج — التعلم والأناة وإزالة أسباب الغضب من نفسه .

(٣) هدأ وسكت ، يقال قتر عن العمل فتورا : انكسرت حدته ولان بعد شدته ، ومنه قتر الحر إذا انكسر .

(٤) أزال . (٥) صانه من كل قبيح منكر .

(٦) غفر ذنوبه ومحا سيئاته .

(٧) شرب يسير بضم الجيم وبفتحها : الشرب مرة واحدة ، وفي النهاية الضم أشبه بالحديث .

(٨) تجربته وتحمل سببه وصبر عليه طالبا الثواب من الله جل وعلا . (٩) ينتقم ويماقب .

(١٠) يتزوج من النساء الحسان في الجنة .

من طريق أبي مرحوم ، وأسمه عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ عنه ، ويأتي الكلام على سهل وأبي مرحوم إن شاء الله تعالى .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي حرب بن الأسود عن أبي ذر ، وقد قيل : إن أبا حرب إنما يروي عن عمه عن أبي ذر ، ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ، وقد رواه أبو داود أيضاً عن داود ، وهو ابن هند عن بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث ، ثم قال أبو داود : وهو أصح الحديثين ، يعني أن هذا المرسل أصح من الأول ، والله أعلم .

١٧ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ^(١) رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضِبُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تَذَرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنفاً^(٢) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَتَجْنُونَا تَرَانِي ؟ رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تشام . (٢) سابقا . قال النووي : فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعذ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب ، وأما قول الرجل (أجنونا تراني) فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يهذب بأنوار الشريعة المحمدية المكرمة ، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله . ويتكلم بالباطل ويقبل الذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبايح المترتبة على الغضب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للنبي قال له أوصني ، قال : لا تغضب فردد مراراً ، قال : لا تغضب فلم يزد في الوصية على : لا تغضب مع تكراره الطلب ، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه . ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب ؛ والله أعلم ص ١٦٣ ج ١٦ .

عليه وسلم ، فغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى خِيلَ ^(١) إِلَيَّ أَنْ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ ^(٢) مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ^(٣) مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذُ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَصَحِكَ ، وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، وقال الترمذي : هذا حديث مرسل ، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل .

مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين ، والذي قاله الترمذي واضح ، فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب ، وهذا متصل ، والله أعلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ الْقَاصِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيَّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(٤) ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ

(١) مثل له في خياله .

(٢) أى ينقطع ويتشقق غضبا . قال أبو عبيد : أحسبه يترمع : أى يرعد يعنى بالراء اه نهاية .

(٣) يحصل له . (٤) باعته وموقد نار العداوة بين المتعادين ذلك الخناس الوسواس ، وقد قال تعالى عنه كما أمر الله تعالى الشيطان أن يسجد لآدم : (قال ما منك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ١٢ من سورة الأعراف .

لأن الشيطان سن التكبر والتجبر والفواية وقال بالحسن والقبح العقليين .

آيات فضيلة كظم الغيظ

١ - يروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .
فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت فكأنما كانت نارا فأطفئت . ويعجبني قوله رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون .

مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ . رواه أبو داود .

ب - قال تعالى : (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ١٤٣ من سورة آل عمران .

ج - وقال تعالى : (ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى .

د - وقال تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا الزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون) . من سورة الأحقاف .

هـ - وقال تعالى : (وليعفوا وليصْفَحُوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) من سورة النور .

و - وقال تعالى : (فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) ٨٩ من سورة الزخرف .

ز - وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ح - وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة محمد عليه الصلاة والسلام

ط - وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٨٥ من سورة الأحزاب .

وقد أورد البخاري في باب الحذر من الغضب لقول الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٣٧ من سورة الشورى .

وقوله عز وجل : (الذين ينفقون) الآية ، قال في الفتح ، وليس في الآيتين دلالة على التحذير من الغضب إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يجتنب الفواحش كان في ذلك إشارة إلى المقصود اهـ ص ٣٩٦ ج ١٠ .
فجاهد نفسك يا أخي بعدم الغضب لتتأهل خير الدنيا والآخرة وتحافظ على صحتك فلا تهيج دورة دمك ولا يضر وجهك ولا يحصل منك تقاطع أو عدم رفق ولا ينطق لسانك بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثره بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب الغضب عليه رجع الغاضب إلى نفسه فيمزق ثوبه ، ويلطم خده وربما سقط صريعاً ، وربما أغشى عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جرعة ، والغضب الباطني يولد الحقد في القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه ولعلك فهمت قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم « لا تغضب » من الحكمة في استجلاب المصلحة ودرء المنسدة ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وقد قال لقمان لابنه : يا بني لا تذهب ماء وجهك بالسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفك معيشتك . وقال أيوب : حلم ساعة يدفع شراً كثيراً ، وقيل أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الجزع . ومن قول سلمان : لا تغضب ، وإن غضبت فأمسك لسانك ويدك .
وحكاية معن بن زائدة تفسر قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب .

يروي في كتب الأدب أن معن بن زائدة كان أميراً على العراق وكان حليماً كريماً يضرب به المثل فيهما ، وقد قدم عليه أعرابي يتجنح حمله فقال له :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذا نعلك من جلد البعير
قال : نعم ، أذكر ذلك ولا أنساه ، فقال :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير
قال : سبحانه وتعالى ، قال :

فلمست مسلماً إن عشت دهرًا على معن يتسلم الأمير
قال : يا أبا العرب : السلام سنة ، قال :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير
قال : يا أبا العرب إن جاورتنا فرحاً بك ، وإن رحلت فصحبوا بالسلامة .

قال : فبدلى يا ابن ناقصة بشيء فإنى قد عزمتم على المسير
قال : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها ، وقال :
قليل ما أتيت به وإن لأطمع منك بالمال الكثير
قال : أعطوه ألفاً آخر فأخذها ، وقال :
سألت الله أن يقيقك ذخراً فما لك في البرية من نظير
فقال : أعطوه ألفاً آخر ، فقال الأعرابي :
أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حاملك لما بلغنى عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض
لكفاهم . فقال ممن : يا غلام كم أعطيت على نظمه ؟ قال ثلاثة آلاف دينار ، فقال : أعطه على نثره مثلها
فأخذها ومضى في طريقه شاكرًا .

فلقد رأيت الشجاعة وعلو الهمة وقوة العقل في ممن ، وظهر ضبط نفسه بثلاثة :

أ - الحلم : أى امتلاك نفسه عند الغضب .

ب - كبح جماح الشهوات .

ج - صيانة اللسان .

قيل للأحنف بن قيس ، وهو ممن يضرب بهم المثل في الحلم : ممن تلمت الحلم ؟ قال من قيس بن عاصم . قيل
فا بلغ من حلمه ؟ قال بينما هو جالس في داره إذ أتت جارية بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن
له فقمره فأت فدعشت الجارية ، فقال : لا يسكن روعها إلا العتق فقال : أنت حرة لا بأس عليك .

نصائح الشعراء المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قال عبد بن الأبرس :

إذا ما رأيت الشر يبعث أهله
ولأبى بكر محمد بن دريد :

يعتصم (١) الحلم بجنبى (٢) حبوتى (٣)
والناس كالنبت فمنهم رائق (٥)
ومنهم ما تقتحم (٨) العين فإن
عول على الصبر الجليل (١٢) فإنه
وعطف النفس على سبل الأمى (١٥)
ولله نقب العبدى الجاهلى :

وكلام سيئ قد وقرت
ولبعض الصفح والإعراض عن
ولعبدة بن العايب :

- (١) يتمسك . (٢) يناحيتى . (٣) شد الإزار على الركنين والظهير .
- (٤) خفة العقل . (٥) معجب . (٦) أنضر ناعم . (٧) الثمر .
- (٨) تتركه كرها له وتعذوه إلى غيره . (٩) سهل بلعه . (١٠) حلوا .
- (١١) اللحمة المعلقة بأصل الحنك . (١٢) اعتمد عليه . (١٣) أحمى وأقوى .
- (١٤) العقل . (١٥) التصبر . (١٦) استغف . (١٧) شدة . (١٨) فساد الجوف .

الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا ^(١) ،

وَدَعُوا الضَّغَائِرَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ
يَرْجَى عِقَابُهُ لِيَعِثَ بَيْنَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ لَخَوَانِكُمْ

إِنَّ الضَّغَائِرَ لِلْفِرَاقَةِ تَوْضِعُ
حَرْبًا كَمَا يَمُتُ الْعُرُوقُ الْأَخْدَعُ
يَشْفِي غَلِيلَ صَدُورِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا

وللإمام علي الرضا :

إِنَّ عَضُكَ الدَّهْرَ فَكُنْ صَابِرًا
أَوْ مَسْكُ الضَّرِّ فَلَا تَشْتَكِي
لِسَانُكَ احْفَظْهُ وَصَنْ نَظْفَهُ
فَالصَّمْتُ زَيْنٌ وَوَقَارٌ وَقَدْ
مَنْ أَطْلَقَ الْقَوْلَ بِلَا مَهْلَةٍ
مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا سَالِمًا

عَلَى الَّذِي نَالَكَ مِنْ عَضْتِهِ
إِلَّا لِمَنْ تَطْمَعُ فِي رَحْمَتِهِ
وَاحْذَرِ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ عَثْرَتِهِ
يُؤْتَى عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ لَفْظَتِهِ
لَا شَكَّ أَنَّ يَمُتَرُ فِي عَجَلَتِهِ
لَا يَتِمُّ الْمَرْءُ عَلَى سَكْتَتِهِ

وقال أبو علي * في الأمالي ص ٢٣٥ ج ٢ . وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني وكيع
قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

اسْتَرْ بِصَبْرٍ خَلَاكَ وَالْبَسَ عَلَيْهِ شَمْلَكَ
وَكُلْ هَزِيلَكَ عَلَى الرَّاحَةِ وَاشْرَبْ وَشَلَكَ
إِذَا اعْتَرَتْكَ فَاقَةٌ فَارْحَلْ بِرَفَقٍ جَمْلَكَ
وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ وَنَظْ بِمَا لَدَيْهِ أَمْلَكَ
وَأَخْ فِي اللَّهِ وَصَلْ فِي دِينِهِ مِنْ وَصْلِكَ
رَزَقَكَ يَأْتِيكَ إِلَى حِينَ تَلَاقِ أَجْلَكَ
مَا لَكَ مَا قَدِمَتْهُ وَلَيْسَ مَا بَعْدَكَ لَكَ
وَلِلزَّمَانِ أَكْلَةٌ إِذَا اشْتَهَاهَا أَكْلَكَ
وَلِلرَّدَى قَوْسٌ فَإِنْ رَمَاكَ عَنْهَا قَتْلَكَ
يَارِبُ إِنِّي رَاغِبٌ أَدْعُوكَ وَأَرْجُو نَفْلَكَ
أَنْتَ حَقٌّ لَمْ تَخْبُ دَعْوَةَ رَاغٍ أَمْلَكَ
فَأَعْطِنِي مِنْ سَعَةِ يَأْمَنُ تَعَالَى فُكْ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَجَلٌ عِنْدِي مِثْلَكَ

(١) التدابير : العادة ، وقيل المقاطعة ، لأن كل واحد يولي صاحبه دبره ، والحسد تعني زوال النعمة ، وهو حرام . ومعنى كونوا عباد الله إخوانا : أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة ، والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . قال بعض العلماء : وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض اه نووي ص ١١٦ ج ١٦ .

وَلَا تَبَاغَضُوا^(١) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ^(٢) . رواه مالك والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، ورواه مسلم أخصر منه ، والطبراني ، وزاد فيه :

يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

قال مالك : وَلَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنِ الْمُسْلِمِ يُذَرُّ عَنْهُ بِوَجْهِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُثُوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ قَمَاتٍ دَخَلَ النَّارَ . رواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم .

٤ - وفي رواية لأبي داود ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ

وفي النهاية : أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره اه .

(١) أى لا يحصل منكم بغض ونفاق وشقاق وتنافر .

(٢) قال العلماء : في هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحته في الثلاث الأولى ينص الحديث ، والثاني بمفهومه . قالوا وإنما عفي عنها في الثلاث ، لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ، ونحو ذلك فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض . وقيل إن الحديث لا يقتضى لإباحة الهجرة في الثلاثة وهذا على مذهب من يقول لا يحتاج بالمفهوم ، ودليل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم « يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا » وفي رواية : فيصد هذا ويصد هذا : أى يعرض ، أى يولييه عرضه ، وهو جانبه « وخيرهما » أى أفضلهما . وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله . وقال أحمد وابن القاسم المالكي : إن كان يؤذي لم يقطع السلام هجرته ، قال أصحابنا : ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة ؟ فيه وجهان أحدهما لا يزول ، لأنه لم يكلمه ، وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم « لا يحل لمسلم » قد يحتاج به من يقول : الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع ، والأصح أنهم مخاطبون بها ، وإما قيد بالمسلم ، لأنه الذى يقبل خطاب الشرع وينتفع به اه نووى ص ١١٨ ج ١٦ .

وقال ابن حجر : في الفتح في باب الهجرة : الهجرة أى ترك الشخص مكانه الآخر إذا تلاقيا ، وهى فى الأصل الترك فعلا كان أو قولاً ، وليس المراد بها مفارقة الوطن ، وأراد أن عمومها مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب لذلك . وقال أبو العباس القرطبي : المعتبر ثلاث ليال ، حتى لو بدأ بالهجرة فى أثناء النهار ألقى البعض وتعتبر ليلة ذلك اليوم وينقضى العفو بانقضاء الليلة الثالثة . فالمعتمد أن المرحس فيه ثلاثة أيام لياليها غيث أطلقت الليالي أريد بأيامها اه فتح ص ٣٧٣ ج ١٠ .

مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِدِثْلَثٍ فَلْيَلْقَهُ ^(١) فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ ^(٢) فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ ^(٣) بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ ^(٤) .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ . رواه أبو داود .

٦ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ ^(٥) عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا ^(٦) وَأَوْلُهُمَا فِي ^(٧) يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَفَّارَةً لَهُ ^(٨) ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامُهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ^(٩) ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ أَنْ يَضْطَرَّ مَا ^(١٠) فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ اضْطَرَّ مَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا ، وَأَيُّهُمَا ^(١١) بَدَأَ صَاحِبُهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامُهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) هكذا في ع ص ٢١٦ ، وفي ن د : فليلقه . (٢) نالا الثواب . (٣) رجع بالذنب .

(٤) الترك الشرعى لأنه أراد أن يحادثه فامتنع .

(٥) مائلان ، من نكب الإناء ونكبه : إذا أماله وكبه . (٦) قطيعتهما .

(٧) أى حنين إلى مودته ورجوع إلى محادثته ، من قولهم : انى على ذى الرحم : أى العطف عليه والرجوع إليه بالر والصلة .

(٨) أى إذا تقدم له بأنواع الألفة غفرت ذنوبه .

(٩) ملائكة الرحمة .

(١٠) يتقاطعا . (١١) وأيهما كذا . وع ص ٢١٦ .

لَا تَحِلُّ الْهَجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ التَّقِيَّ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، فَرَدَّ الْآخَرُ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيٌّ^(١) هَذَا مِنَ الْإِنْمِ ، وَبَاءَ بِهِ الْآخَرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ دَانَا وَهُمَا مُتَهَاجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدَابَرُوا وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(٢) هَجَرُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا^(٣) ، فَإِنْ تَسَلَّمَا وَإِلَّا أَعْرَضَ^(٤) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَسَلَّمَا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

٩ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ^(٥) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه الطبراني ورواه الصحيح .

١٠ — وَعَنْ أَبِي جَرَّاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَذَرٍ الْأَسْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ . رواه أبو داود والبيهقي .

١١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ . رواه مسلم .

[التحريش] : هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَتَهَاجَرُ الرَّجُلَانِ قَدْ

(١) سلم من الذنب .

(٢) أصدقاء أحيابا .

(٣) كذا دوع ، وفي ن : ثلاث .

(٤) أبعد عنهما سبحانه وتعالى رحمه ولم يباوئهما .

(٥) يسامحه ويعفو عنه ، فقيه النهي عن الخصام والعناد والتقاطع رجاء نيل النعيم والحظوة برحمة الله .

دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَرَجَ^(١) أَحَدُهُمَا مِنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، وَرُجُوعُهُ^(٢) أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ . رواه الطبراني موقوفا بإسناد جيد .

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ فَاهْتَجَرَا لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَرْجِعَ ، يَغْنِي الظَّالِمُ^(٣) مِنْهُمَا . رواه البزار ، ورواه زوادة الصحيح .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْتَنِينِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِيءٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرُوًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ^(٤) ، فَيَقُولُ : أَتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا . رواه مالك ومسلم واللفظه ، وأبوداود والترمذي وابن ماجه بنحوه .

١٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَنْفُتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْأَلْتَنِينِ وَالْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

١٦ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنْذَسُخُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ أَلْتَنِينِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ . قَالَ أبوداود : إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ^(٥) فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بَشْيءٌ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ أَبْنَاءَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ أَتَمَّ .

١٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَلْتَنِينِ وَالْخَمِيسِ ، فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ ، فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيُتَابَ عَلَيْهِ ،

(١) كفر .

(٢) لإثبات إسلامه وتزايده لإيمانه .

(٣) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن المعتدي في الخصام بعيد من الإسلام الكامل ناقص الإيمان بالله .

(٤) شقاق وتنازع وخصام فيؤجل الله غفران ذنوبهما حتى يصطلحا .

(٥) أي التقاطع بسبب ارتكاب الثاني الإجرام وفعل المعاصي ، فالعاقل الكيس يعصى الله ويترك العصاة .

وَيَرُدُّ أَهْلَ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتَوَبُّوا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .
[الضغائن] بالضاد والغين المعجمتين : هى الأحقاد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يُطْلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ^(١)
أَوْ مُشَاحِنٍ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن ماجه
بلفظه من حديث أبى موسى الأشعرى ، والبخاري والبيهقي من حديث أبى بكر الصديق
رضى الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ ثَوْبِيهِ ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَتِمِ^(٣) أَنْ قَامَ فَلَبِسْتَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً
شَدِيدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صُورِيحَاتِي ، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ (بِقِيعِ
الْفَرْدِ) يَسْتَغْفِرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشَّهَدَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَى وَأُمِّي أَنْتَ فِي حَاجَةٍ
رَبِّكَ ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا ، فَأَنْصَرَفْتُ فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي ، وَلِي نَفْسٌ عَالٍ^(٥) ، وَلِحَقْنِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا النَّفْسُ يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : يَا أَبَى وَأُمِّي أَتَيْتَنِي
فَوَضَعْتَ عَنكَ ثَوْبَيْكَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَتِمِ^(٦) أَنْ قُمْتَ فَلَبِسْتَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ^(٧)
ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صُورِيحَاتِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ
أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ^(٨) اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ! أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

(١) الذى جعل لله شريكا فى ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(٢) مشاكس شرير مجرم يخلف الفتن ويبعث الاضطراب ، ويوزيل الصفاء ويحلب النفور دائما .

(٣) لم يستكمل الراحة ولم يطلب تمام المكث عندنا .

(٤) يطلب نحو ذنوب أمته .

(٥) اضطراب وخفقان ، والمعنى تظهر على حركة غير عادية .

(٦) أفديك بهما .

(٧) لم تأخذ راحتك التامة .

(٨) حمية وأفة ، يقال رجل غيور ، وامرأة غيور أو غيرة ، وهى فعلى من الغيرة .

(٩) يجور ويظلم ، ومنه حتى لا يظلمه شريف فى حيفك : أى فى ميلك معه لشرفه .

هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَنَمٍ كَلَبَ^(١) لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسَيِّلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْنِهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ ثَوْبِيهِ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ تَأْذِنِينَ لِي فِي قِيَامِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قُلْتُ : بَأْيٍ وَأُمِّي ، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ فُيِّضَ^(٢) ، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ ، فَتَحَرَّكَ فَفَرَحْتُ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ^(٣) مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، جَلَّ وَجْهِكَ^(٤) لَا أَحْصِي ثَمَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ تَعَلَّمِيهِنَّ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : تَعَلَّمِيهِنَّ وَعَلَّمِيهِنَّ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَنِيهِنَّ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُرَدِّدَهُنَّ فِي السُّجُودِ^(٥) رواه البيهقي .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلَعُ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا أَثْنَيْنِ : مُشَاحِنٍ ، وَقَانِلٍ نَفْسٍ . رواه أحمد بإسناد لين .

- (١) كناية عن إبعاد نفوس كثيرة جداً من جهنم وكانت قبيلة كلب في هذا الوقت مشهورة بكثرة ماشيتها ووفرتها ، وقود خاب وخسر ستة في هذه الليلة وباءوا بسخط الله وغضبه :
 أ — من يجعل لله شريكاً ، ولم يخلص له تعالى في عبادته وسؤاله .
 ب — موقف نار العداوة والبغضاء بين النفوس المتصافية .
 ج — الجاني على أقاربه الذي لا يود أهلهم ، ولا يصلحهم بخيره وطيب كلامه .
 د — النصف بالكبر والخيلاء .
 ه — عاص والديه ومؤذيها .
 و — السكر المتبع هواه صريع الكأس المبذر .
 (٢) التحق بالرفيق الأعلى : أي مات ، فهت السيدة عائشة ذلك من طول سجوده . وفي ذلك طلب الخسوع في الصلاة وإطالة السجود خصوصاً في النفل والتهجد .
 (٣) أطلب تجاوزك لتجبرني من عذابك ، وأرجو بعطفك أن تبعد عني غضبك ، وأنوسل بصفاتك الحسنى وأتقرب بعظمتك أن تجبرني من انتقامك .
 (٤) عظمت ذاتك .
 (٥) أكثر من ذكرهن في السجود .
 (٦) ينظر نظر رحمة ويتجلى برضوانه .

٢١ — وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكًا أَوْ مُشَاحِنًا ،
رواه البيهقي ، وقال : هذا مرسل جيد .

٢٢ — [قال الحافظ] : ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً عن مكحول عن أبي ثعلبة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ
شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ^(١) لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيُمَهِّلُ^(٢) الْكَافِرِينَ ، وَيَدْعُ^(٣) أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ ،
حَتَّى يَدْعُوهُ^(٤) . قال البيهقي : وهو أيضاً بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد .

٢٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَاسِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ :
مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^(٥) ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا^(٦) يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَخْفِدْ^(٧)
عَلَى أَخِيهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٤ — وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرِثِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّ كَتُ إِهْبَامُهُ ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعُ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَّغَ
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حُمَيْرَاهُ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ
قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ^(٨) لَطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ :
أَتَدْرِينَ^(٩) أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ

(١) يمحو ذنوبهم . (٢) يؤجل عقابهم .

(٣) يترك . (٤) يتجنبوه .

(٥) موحداً بالله ومؤمناً به عاملاً صالحاً له وحده .

(٦) يصرف فلوب الناس إلى غير الحق . والسحر : صرف الشيء عن وجهه .

(٧) يضره له أذى . وفي المصباح : الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء .

(٨) غدر بدمتك وضيع وقت وجوده معك ، وفي النهاية : لاني لأخيس بالعهد : لا ألتصه ، يقال خاس
بعهده وخاس بوعده إذا أخلفه ، وفي حديث معاوية أنه كتب إلى الحسين بن علي : لاني لم أكسك ولم أخسك :
أي لم أذلك أهلك أو لم أخلفك وعدا اه .

(٩) التحقت بالرفيق الأعلى . (١٠) أتعلدين .

شُعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شُعْبَانَ فَيَنْفِرُ
لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَزْحِجِينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقي أيضاً ،
وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

[قال الأزهرى] : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حقه : قد خاس به ، يعنى
بالخاء المعجمة ، والسين المهملة .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئاً : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا ^(١) ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ،
وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ^(٢) ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ ^(٣) . رواه ابن ماجه ،
واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ؛ فذكر نحوه .
[قال الحافظ] : ويأتى فى باب الحسد حديث أنس الطويل إن شاء الله تعالى .

(١) صلى بهم إماما . (٢) غضبان .

(٣) متقاطعان متباغضان : متنافران . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن
خاف من مكالته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دينه مضرة ، فإن كان كذلك جاز ، ورب هجر
جميل خير من مخالطة مؤذية أه . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم
لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذه لثلاثة لعظيم من لهم
وازدراء بالمنافقين لحقارتهم ، وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ونحو ذلك لا يتضيق
بالثلاث . واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهرا ، وكذلك ما صدر من كثير من السلف فى استجارتهم
ترك مكالة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهى عن المهاجرة . ولا يخفى أن هنا مقامين : أعلى ، وأدنى ، فالأعلى اجتناب
الإعراض جملة فينبذل السلام والكلام والمواددة بكل طريق ، والأدنى الاختصار على السلام دون غيره ، والوعيد
الشديد : إنما هو لمن يترك المقام الأدنى ، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب ، فلا يلحقه اللوم ، بخلاف
الأقارب ، فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم أه فتح ص ٣٨١ ج ١٠ .

وروى البخارى : فى باب ما يجوز من الهجران لمن عصى . وقال كعب : حين تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم : نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر حسين ليلة . قال فى الفتح : أراد بهذه الترجمة
بيان الهجران الجائز ، لأن عموم النهى مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع فبين من هذا السبب المبرور
للهجر ، وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها ص ٣٨٢ فقيه التنوع .
ترك المكالة أو مفاضة بين أهل والإخوان ، فيجوز الهجر فيه بترك التسليم مثلا أو بترك بسط الوجه مع
عدم هجر السلام والكلام . وقال الكرماني : لعله أراد قياس هجران من يخالف الأمر الشرعى على
هجران اسم من يخالف الأمر الطبعى . وقال الطبرى : قصة كعب بن مالك أصل فى هجران أهل المعاصى

الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ^(١) بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : يَا عَدُوَّ^(٢) اللَّهِ ،

(١) رجع بالإلحاد والزندقة ، والروق من الدين لأن نداه : يا كافر : أي خارج عن حدود الإسلام فكأنه وضمه بالتمدى على الدين وآدابه . وفي غريب القرآن : الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوجدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثها ، وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه . قال تعالى : (من كفر فعليه كفره) يدل على ذلك مقابله بقوله تعالى : (ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يجهدون) ٤٤ من سورة الروم .

وقال : (وأكثرم الكافرون) ٨٣ من سورة النحل .
وقوله (ولا تكونوا أول كافر به) من سورة البقرة .
أي لا تكونوا أئمة في التكفر فيقتدى بكم ، وقوله تعالى : (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ٥٥ من سورة النور .

عنى بالكافر الساتر للحق ، فلذلك جعله فاسقاً ، ومعلوم أن الكفر المطابق هو أهم من الفسق ، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ، ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان ، جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال في السحر : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .
وقوله : (الذين يأكلون الربا) لى قوله : (كل كفار أثيم) ٢٧٦ من سورة البقرة .
وقال : (والله على الناس حج البيت) لى قوله : (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ٩٧ من سورة آل عمران .

وقوله تعالى : (إن الإنسان لَكفور) ٦٦ من سورة الحج . والكفور : المبالغ في كفران النعمة .
وقوله تعالى : (أولئك هم الكفرة الفجرة) ٤٢ من سورة عبس .
ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة ، والفجرة قد يقال لفساق من المسلمين اه .
فالتى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الذى يصف أخاه المسلم بالكفر ينال ذنباً إن لم يكن كذلك ، لماذا؟ لأن لقائل يا كافر اعتقد أن عقائده زائفة وأعماله رديئة ، وأفعاله سيئة وباضته غاش مطبو على الأذى ، فإن صدره قوله نجا ، وأثم ذلك المتخلق بأخلاق الكفرة النسقة العصاة ، وإن كذب في قوله لأسبه يا كافر عصى الله ، وصفه بما ليس فيه ، لأنه رجل صالح متمسك بالدين وبتقوى المرسلين صلى الله عليه وسلم فكأنه افتقرى عليه وتمدى عليه بما لا يليق به وهجم عن ثم ذاته المصونة انكسرت بالصالح .
(٢) أى المحارب لأدب الله التارك لأوامره .

وَلَيْسَ كَذَلِكَ^(١) إِلَّا حَارَ عَنَيْهِ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

[حار] بالحاء المهملة والراء : أى رجع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا^(٢) . رواه البخارى .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَكْفَرَ رَجُلًا^(٣) رَجُلًا إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ^(٤) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ^(٥) ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ^(٦) غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَذِبًا مُتَعَمِّدًا ،

(١) أى ليس هو تاركا أو امره مخالفا لدننه تعالى بل كان صالحا عاملا مؤمنا حقا فيرجع العقاب للقاتل المخطئ ، لأنه اعتدى عليه بوصفه بالخروج عن الدين .

(٢) لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم .
والمراد : أحدهما الكفر بأصل الإيمان ، وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ، فلا يخرج به عن أصل الإيمان ، وقيل الكفر على أربعة أنحاء : كفر لانكار بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، وكفر جحد ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه . وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ، ولا يدين به حسدا وبغيا ككفر أبى جهل ، وأضرابه . وكفر نفاق ، هو أن يقر بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه . قال الهروى : سئل الأزهري عن يقول بخلق القرآن أتسميه كافرا ؟ فقال الذى يقوله كافر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثا ، ويقول مثل ما قال . ثم قال فى الآخر : قد يقول المسلم كفرا اه نهاية ص ٢٦ .

وقال الشيخ الشرقاوى : (يا كافر) أى يقصد حقيقة ذلك إلا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا إن لم يكن صاحبه المرمى كذلك ، وإن كان موصوفا بذلك ، فلا يرتد إليه شئ لكونه صدق فيما قاله ، فإن قصد بذلك تعبيره بذلك وشهرته ، وأذاه حرم عليه ، لأنه مأمور بسره وتعليمه وموعظته بالحسن ، فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف ، لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الآفة ، لاسيما إن كان الأمر دون المأمور فى الدرجة ، فإن قصد نصحه أو نصحه غيره ببيان حاله جاز له ذلك . اهـ ص ٣٠٦ ج ٣ .

(٣) أى رماه بالكفر ونسبه إلى المروق والإلحاد والزندقة .

(٤) أثم بإسناد التهمة الباطلة إليه . (٥) شجرة الرضوان بالحديبية .

(٦) بتدوين ملة فغير صفة ، وعلى معنى الباء ، ويحتمل أن يكون التقدير : من حلف على شئ يمين خذف المجرور وعدى الفعل بلى بعد حذف الباء والأول أقل فى التخيير كأن يقول : إن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا اهـ شرقاوى .

فَهُوَ كَمَا قَالَ^(١) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ^(٣) فِيمَا لَا يَمْلِكُ^(٤) ، وَلَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ^(٥) ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أبو داود والنسائى باختصار والترمذى وصححه ، ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنَ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ^(٦) مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ^(٧) عُدَّ بِهِ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٦ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ^(٨) ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

(١) فهو مثل قوله أو كذاذى قاله ، والمعنى فثله مثل قوله ، لأن هذا الكلام محمول على التعليق مثل أنه يقول هو يهودى أو نصرانى إن فعل كذا كما مر . والحاصل أنه يحكم عليه بالذى نسبة لنفسه ، وظاهره أنه يكفر ، وهو محمول على من أراد أن يكون متصفاً بذلك إذا وقع المحلوف عليه ، لأن إرادة الكفر كفر ، فكفر في الحال أو المراد التهديد والبالغة في الوعيد ، لأن الحكم ، وإن قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس يمين ، ولا يكفر به . قال في الروضة وليقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله للحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً « من حلف فقال في حلفه : واللآلئ والعزى فليقل : لا إله إلا الله » ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بتغير الإسلام بل يأثم وتلزمه التوبة ، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته في دينه ، ولم يوجب ماله شيئاً اهـ شرقاوى .

(٢) ليكون الجزاء من جنس العمل وإن كان عذاب الآخرة أعظم .

(٣) أى وفاء نذر .

(٤) كأن يقول إن شئى الله مريضى فبعد فلان حر أو أتصدق بدار زيد ، أما لو قال إن شئى الله مريضى فعلى عتق رقبة ، ولا يملك شيئاً في تلك الحالة فليس من النذر فيها لا يملك ، لأنه يقدر عليه في الجملة حالا أو مآلاً فهو يملكه بالقوة .

(٥) في التحريم أو في العقاب أو في الإبعاد ، لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى ، والقتل تبعيد من الحياة ، والتقيد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله : لعن الله الكفار أو اليهود أو النصارى . أما العين فلا يجوز لعنه ، ومثله العاصى المعين على المشهور ، وتقل ابن العربي الاتفاق عليه .

(٦) رماه ، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن التسبب في الشئ كفاعله اهـ شرقاوى

ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٧) قتله كحديدة أو مدية أو روى نفسه من شاهر أو تجرع سما ، فالث تعالى يعذبه في جهنم من نوع الآلة التي استعملها في الانتحار كما في الحديث الصحيح « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » الحديث .

(٨) أى نسب إليه الخروج عن الإسلام وآدابه فذنبه على ذلك مثل لإعدام روحه وإزهاقها ، وفي الجامع

الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما

وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح

والترهيب من قذف المحصنة والمملوك

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْمُسْتَبَانَ^(١) مَا قَالَا^(٢) ، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ . رواه مسلم وأبو داود
والترمذى .

٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
سَبَابُ^(٣) الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجه .

الصغير: لأخيه : أى المسلم (فقد باء بها أحدهما) أى رجع بتلك الكلمة أحدهما ، لأن القاتل إن صدق فالمقول
له كافر وإن كذب بأن اعتقد كفر المسلم بذنب ، ولم يكن كفراً إجماعاً كفره م ١٥٢ ج ١ .
قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨
من سورة الأحزاب .

نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضى الله عنه ويسمعونه ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء ، وهن
كاهرات . وعن الفضيل : لا يحل لك أن تؤذى كلباً أو خنزيراً بغير حق ، فكيف إبداء المؤمنين والمؤمنات ؟
(احتملوا) تحملوا (بهتاناً) كذباً عظيماً (مبيناً) ظاهراً اه نسفى . وقال الصاوى : نزلت في شأن المنافقين
الذين كانوا يعيشون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم ، فإن سكنت للمرأة اتبعوها
ولم زجرتهم عنها ، وفي هذه الآية زجر لمن يسمى الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم ،
وهى بمعنى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن لأن بعض الظن إثم) من سورة الحجرات .
وشاهدنا النهي عن سب المسلم ورميه بالفسوق أو الكفر خشية أن يأثم القاتل ، وقال تعالى : (فأذن
مؤذن بينهم أن لعنة الله تعالى على الظالمين) ٤ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً (من سورة الأعراف .
الظالمين : الكفرة الفسقة العضاة ، وقد وصفهم سبحانه بأنهم ينعون الخير ويصدون عن دينه ، ويطلبون
الطرق المعوجة ، من سباب وشتم وعصيان وطفیان .

(١) اللذان يظهران السب والشتم وقلة الأدب بالألفاظ الخشنة الرقعة .
(٢) ما شرطية : أى إن قالوا وتلفظوا أحصى الذنب على المبتدئ المتعدى الظالم الفاحش حتى يتجاوز
المظلوم عن الكظم والأدب فيسب ويمجرى في ميدان التلاطم والسباب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين
أن ارتكاب الذنب يقع على الشاتم مدة سكوت المشتوم وحفظ أدبه .
(٣) مصدر سب ، وهو أبلغ من السب . فإن السب شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه ،

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ ^(١) كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْمَلَكَةِ : رواه البزار بإسناد جيد .

٤ - وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ جُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ الرَّجُلُ يَشْتَمُنِي وَهُوَ دُونِي ، أَكَلِيَّ مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَتَصَيَّرَ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْمُسْتَبَّانِ ^(٢) شَيْطَانَانِ ^(٣) يَتَهَاثِرَانِ ^(٤) وَيَتَكَاذِبَانِ ^(٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَلِمَةً هَجَرِي خَرَقَ ^(٦) سِتْرَ اللَّهِ . رواه البيهقي هكذا مرفوعا ، وقال : الصواب موقوف .
[الهجر] بضم الهاء وسكون الجيم : هو ردى الكلام وخشعه .

٦ - وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ ^(٧) عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا ^(٨) عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا :

والسبب أن يقول فيه بما فيه وما ليس فيه (فسوق) أى خروج عن طاعة الله ورسوله (وقتاله) قال الملقمى: يحتمل أن يكون على يابه من المفاعلة ، وأن يكون بمعنى القتل (وكفر) أن قاتل المسلم أو قتله مستحلا لذلك أو المراد الكفر اللغوي ، وهو الستر لأنه يقتاله له ستر ماله ، وعليه من حق الإعانة وكف الأذى ، أو عبره في التحذير عن ذلك اه جامع صغير . وقال الحنفى : (فسوق) فإذا سبكتك شخص وأردت مكافأته فقل له نحو يا ظالم لأنه لا يخلو شخص من الظلم غالبا ، ولا تسبه بمعجم مثل ما فعل اه .

(١) معناه التمدى على السلم بالشم والأذى مثل المعرض نفسه للهلكة القدم على الضرر الصاعد على العذاب .
(٢) المتشائمان القائلان بخورا .

(٣) خيثنان خناسان محركان الشقاق وباعثان النفور ، من شطن : أى تباعد . قال أبو عبيدة: الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات ، قال الله تعالى : (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) من سورة الأنعام .

(٤) أى يتناولان ويتقاربان في القول ، من الهتر بالكسر ، وهو الباطل والسقط من الكلام ، ومنه حديث ابن عمر « أعوذ بك من المستهترين » أى المبطلين في القول والمسقطين في الكلام ، وقيل الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به ، وقيل أراد المستهترين بالدنيا اه نهاية .

(٥) يعتمدان القول غير الحقيقى .

(٦) أبعد الله عنه ظلاله ورحمته وعرضه للإهانة والفضيحة والخزى ، وأزال عنه كنف رعايته وإحاطته لأنه فجر وشم وأساء في أقواله .

(٧) يأخذون رأيه حجة ويستضيئون بهديه وينهجون على ضوء مشورته ويمدون رؤسهم مطاعا أمينا .

(٨) مالوا إليه وقبلوه وفتنوه .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ ^(١) . قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ ، فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاحٍ ، فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ ^(٢) . قَالَ قُلْتُ : أَعْهَدَ إِلَيَّ . قَالَ : لَا تَسْبِيَنَّ أَحَدًا ^(٣) ، فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً . قَالَ : وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ ^(٤) وَجْهَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعُ إِزَارَكَ ^(٥) إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ ^(٦) ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ^(٧) ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ ^(٨) عَلَيْهِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والنسائى مختصراً في رواية لابن حبان نحوه ، وقال فيه :

وإن أمرؤ عيَّرَكَ بِشئ يعلمه فيك ، فلا تُعَيِّرْهُ بِشئ تعلمه فيه ، ودَعُهُ يَكُونُ وَبَالَهُ عَلَيْهِ ، وَأَجْرُهُ لَكَ ، وَلَا تَسْبِيَنَّ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا .

[السنة] : هي العام المقحط الذى لم تنبت فيه الأرض ، سواء نزل غيث أو لم ينزل .

[المخيلة] بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الميت كذا ط وع ص ٢٠٢ ، وفي ن د : الموتى .

(٢) في ن د : لك . (٣) لا تتعد على أحد بالسب والشم .

(٤) أنت في غاية البشاشة وطلاقة الوجه . (٥) قصره .

(٦) امتنعت . (٧) احذر لإرخاء الثوب وإمداده حتى يجز على الأرض ، ففيه الحث على التواضع

وعدم التكبر .

(٨) ضرر سبه يعود عليه بالعقاب . مكارم أخلاق من سيدنا رسول الله ينصح المسلم أن يتجنب السب

ويهجر الشتم رجاء أن يسلم من عقاب الله جل وعلا وينظر لأخيه بمنظار الحسن والكمال والأدب رجاء ثواب

الله جل وعلا ولا يذكر له عيوباً ولا يذكر له قبائح خفية عذاب الله ، فكل شئ يصدر من العبد محاسب

عليه ، فالعكس من كظم غيظه وصبر وترك ميدان الطاعن والسباب ، وعود لسانه عذب الألفاظ وحيد

الكلام وطيب القول ، وهكذا أخلاق الصالحين : أدخلنا الله برحمته فيهم .

عليه وسلم : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ^(١) أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ^(٢) ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخارى وغيره .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَذَبَّحُ لِصِدِّيقٍ ^(٣) أَنْ يَكُونَ لَعَانًا ^(٤) . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وصححه ، ولفظه : قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ أَنْ تَكُونُوا لَعَانَيْنِ صِدِّيقَيْنِ .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَلْعَنُ بَعْضَ رَقِيقِهِ ، فَأَلْتَنَتْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : لَعَانَيْنِ وَصَدِّيقَيْنِ ؟ كَلَّا وَرَبَّ السَّكَمَةِ ، فَعَتَّقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ لَا أَعُودُ ^(٥) . رواه البيهقى .

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ ^(٦) ، وَلَا شُهَدَاءَ ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، وأبو داود لم يقل : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) أكبر الذنوب وأشدها عقاباً أن يتسبب الرجل لشم والديه وإهانهما وتعريضهما للذم والقبح ، وأورد البخارى هذا الحديث في باب : لا يسب الرجل والديه : أى ولا أحدهما ولا يتسبب في ذلك .
(٢) في الفتح : استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتطاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع التسبب فيه ، وهو مما يمكن وقوعه كثيراً اهـ ص ٣١١ ج ١٠ .
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على لأكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للاهانة وشتمية أحد ، ويطلب عدم سب أحد خشية أن يعود السب على أبوى الشاتم ، وإن من برهما حفظ سيرتهما طاهرة نقية .
(٣) كثير الصدق والعبادة ، وفي النهاية فعل للبالغة في الصدق ، ويكون الذى يصدق قوله بالعمل .
(٤) يكثر السب والغضب فتزل قدمه ويكثر اللغو ، وأصل اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، ويكون من الإنسان دعاء على غيره .

(٥) لا أرجع إلى هذا ليجمع رضى الله عنه صفى التقوى وحسن الخلق ويتجنب السخط والغضب ، قال تعالى : (لِمَنِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٢٩ وَلَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ) ٣٢ من سورة المطففين : أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أت أعيب وأن أعاباً وأصفح عن سباب الناس حلماً وشر الناس من يهوى السباباً
(٦) يتقدمون إلى الله سبحانه وتعالى ويطلبون المغفرة لمن يشاءون .
(٧) أى لا تسمع شهادتهم ، وقيل لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الحالية اهـ نهاية .

١١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

١٢ — وَعَنْ جَرْمُودِ الْجَهَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ إِلَّا تَكُونَ لَعَانًا . رواه الطبرانی من رواية عبيد بن هودة عن جرمود ، وقد صححها ابن أبي حاتم ، وتكلم فيها غيره ، ورواته ثقات ، ورواه أحمد ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

١٣ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ^(١) ، وَلَا بِغَضَبِهِ ^(٢) ، وَلَا بِالنَّارِ ^(٣) . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه كلهم من رواية الحسن البصري عن سمرة ، واختلف في سماعه منه .

١٤ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ ^(٤) عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ : وَمَنْ

كأن الصغايين كثيرى السب بضعف إيمانهم بالله إلى درجة أن يطردهم الله من منازل الأبرار الصالحين فلا يصلحون لشيء في الآخرة لماذا ؟ لأن نور الإسلام يشع ويسطع في القلب فيعبره النور ويستضيء بهديه فلا يقول صاحبه كلمة تغضب الرب جل وعلا ، وبنا أينع ثمر إيمانه وأورقت أغصانه ، فصمته تكبير ، وطقه عبادة ، وكلامه طاعة . واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

(١) أى طلب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى : أى لا يحصل منك فور وطلب انتقام الجبار سبحانه وتعالى لأحد تغضبون عليه ، واجتنبوا التطاحن والشم والدعاء على خصومكم بالأذى ، فالحلم من شيم الكرام . (٢) طلب انتقامه . (٣) دخول النار وطلب عذابه .

(٤) أى أقسم بدين غير دين الإسلام : أى أقسم بصفة ليست من صفات الله جل وعلا ، وفي البخارى في باب ما ينهى من السباب واللعن « من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال » قال في الفتح : إلا ارتدت عليه أى رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله ، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن في بعض طرقه « وجب الكفر على أحدهما » . وقال القرطبي : حيث جاء الكفر في لسان الشرع ، فهو جحد المعلوم من دين الاسلام بالضرورة الشرعية ، وقد ورد الكفر في الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر النعم والقيام بحقوقها . والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كافراً شرعياً فقد صدق القائل ، وذهب بها المقول له ، وإن لم يكن رجعت للقائل معرفة ذلك انقول وإيمه ، وقوله « لعن المسلم كفته » أى لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك اه ص ٣٥٨ ج ١٠ . وفي باب : من حلف بملة سوى الإسلام . قال في الفتح : الملة الدين والشرعية ، وهى نكرة في سياق الشرط فتعم جيم الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة ، وأهل الأوثان والهرية والمطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ، ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أو لا ؟

لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك ، لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ، ولم ينسبه إلى الكفر اه . قال ابن دقيق العيد : الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله : والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشيء يمين كقولهم : من حلف بالطلاق ، فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشابهة في اليمين في اقتضاء الحث والمنع . وإذا تقرر ذلك فيجمل أن يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية الإخبارية التي يقع مقتضاها تارة ، ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا : والله . وما أشبهه فليس الإخبار بها عن أمر خارجي ، بل هي لإنشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله : إن فعل كذا فهو يهودي ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله : إن كان فعل كذا فهو يهودي ، وقد يتعلق بهذا من لم ير فيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة ، بل جعل المترتب على كذبه قوله : فهو كما قال . قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضي إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال : هو يهودي ، ومنهم من قال : إن كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر ، وإن كان يعلم أنه يكفر بالحنت به كفر لكونه رضى بالكفر حين قدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل ، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وإن قصد حقيقة التعليق فينظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر ، لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور وقوله : كاذبا متعمدا ؛ قال عياض تفرد بزيادتها سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد إن كان مطمئن القلب بالإيمان وهو كاذب في تعظيم مالا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله متعمد اليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها لمجرد التعظيم لها احتمل .

(قلت) وينقدح بأن يقال : إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . وعن عبد الله ابن بريدة عن أبيه رفعه « من قال : لبي برىء من الإسلام ، فإن كان كاذبا فهو كاذب ، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما » ويحتمل أن يكون المراد بالكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم ، وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أى استوجب عقوبة من كفر . وقال ابن المنذر : قوله : فهو كما قال ليس على إطلاقه في نسبته إلى الكفر ، بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة انتهى ص ٤٣٣ ج ١٠ .

وقال النووي في رواية (فمن كان حالفا فليحلف بالله) وفي رواية (لا تحلفوا بالطواغى ولا بأبائكم) قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة المعظمة مختصة بالله تعالى فلا يضامى به غيره ، وقد جاء عن ابن عباس « لأن أحلف بالله مائة مرة فأثم خير من أن أحلف بغيره فأثم » فإن قيل الحديث يخالف لقوله صلى الله عليه وسلم « أفلح وأبىه إن صدق » جوابه أن هذه كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين . فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى : والصافات ، والذاريات والطور والنجم . فالجواب أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه . قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ذاكر ولا آثرا . (ذاكرا) قائلا لها من قبل نفسى (آثرا) حالفا عن غيرى ، وفي هذا الحديث لإباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها ، وهذا يجمع عليه ، وفيه النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته ، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اه ص ١٠٦ ج ١١ .

والطواغى : الأصنام ، واحدا طاغية . وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى فالطغيان المجاوزة للحد ، وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغى هنا من طغى من الكفار وجاوز القدر المعتاد في الشروهم وعظماؤهم قال تعالى : (واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) من سورة الزمر .
(يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) من سورة النساء .
الطاغوت : الصنم أو الشيطان اه .

قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدِّبَ^(١) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُ^(٢) .
وَلَعَنَ^(٣) الْمُؤْمِنَ كَقَتْلِهِ . رواه البخارى ومسلم ، وتقدم .

١٥ -- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى أَبَا مِنَ الْكِبَارِ^(٤) . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٦ -- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ^(٥) شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(٦) دُونَهَا ،
ثُمَّ تَهْبِطُ^(٧) إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
مَسَاقًا^(٨) رَجَعَتْ إِلَى اللَّهِ لَعْنًا^(٩) ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا^(١٠) ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا^(١١) .
رواه أبو داود .

(١) يوجد معه في جهنم لينتقم منه ويؤثمه مثل مدبة أو سم أو الهبوط في قعرها .

(٢) لا يؤدى شيئا لا يملكه .

(٣) الدعاء عليه بالطرده من رحمة الله وعدم التوفيق مثل إعدامه حيا ، فالأول قتل معنوى .

(٤) يدعو عليه بالبور ويتمنى له الضلال والإهلاك .

(٥) الذنوب العظيمة ، لأنه لا يحب الخير لأخيه المسلم ، وهذا ليس من الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم
«والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه أو لجاره ما يحب لنفسه» رواه البخارى : باب الأدب من بلوغ
المراد . معاملة حسنة أو جها الله على عباده المؤمنين في الاسلام أن يذنب الدعوى بالابعاد من رحمة الله ، ولا يتم
إسلامه ولا يكمل إيمانه إلا إذا أحسن معاملته للمسلمين ظاهرا . وناطنا من إرادة الخير المسلم وموعظته بالحسن
وعدم لعنته ، والدعاء له بالهداية والتوفيق وترك الإضرار له وكف الأذى وستر زلته والرفق .

١ -- قال تعالى : (لما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ب -- (لأنهم آثم الله عن الذين لم يقانلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسقطوا إليهم إن
الله يحب المقسطين) ٨ من سورة المتحة .

(٦) سخط عليه وطلب إبعاده من حظيرة رضوان الله تعالى .

(٧) تسد أمامها أبواب الرحمة فلا تنفذ هذه الدعوة الصاخبة .

(٨) تنزل فتجد حصونا منيعة حتى لا تنصل إلى المظلوم .

(٩) خلاصا ومفرا . (١٠) وقمت له اللعنة .

(١١) مستحقا غضب الله وسخطه لعصيانه ولنجوره ولشدته صخبه .

(١٣) فإذا كان صالحا راضيا عنه ربه عادت إلى الآثم الداعي للذنوب الشتام السباب الصخاب ، فيه التحذير

عن كثرة الشتم والدعاء بالأذى ، والترغيب في كظم الغيظ . قال عبيد بن الأبرص :

وبالعدل فأنطق إن نطقت ولا تجر وذا الذم فاذمه وذا الحمد فاحمد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا وَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا^(١) أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا^(٢) ، وَإِلَّا قَالَتْ^(٣) : يَا رَبِّ وَجَّهْتُ إِلَى فُلَانٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيُقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ^(٤) . رواه أحمد وفيه قصة ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

١٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥) عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ^(٦) فَلَمَعَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا^(٧) ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَمْرُضُ^(٨) لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم وغيره .

ولا أتبنى ود امرئ قل خيره
إذا أنت حملت الحئون أمانة فإنك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ود امرئ قل خيره وبعد بلاء المرء فاذم أو احد
إن شاهدنا أن ينطق العاقل المؤمن الكيس بالعدل فيبقى الله من سوء الألفاظ ، وردى القول قريب .
كله سلبت نعمة أو جلبت نقمة :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا يسوء أو ملح ياطل
ومن كل شح يسعى لنا بمعية ومن ملحق في الدين مالم نحاول
(١) أى وجدت طريقا وصلت إلى ذلك المستحق الطرد من رحمة الله لعصيانه .
(٢) نافذة أو ثغرة مفتوحة لتصيبه هذه الدعوة المقصية من رضى الله جل وعلا .
(٣) أى إن كان صاحب هذه الدعوة رجلا صالحا تقيا خيرا معوانا بارا طائعا خائفا من ربه أصابته القائل في صميمه وأبعدته من حظيرة المكرمين المرحومين فليتنق الله اللاعن الساخط الصاحب ، وليجنب الدعوات البذيئة الساقطة .
(٤) إلى من طيبك وفاء بك .

(٥) من سكان المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأجل السلام .

(٦) أصابها الكلل والتعب ففرت وهربت وجرت .

(٧) اتركوها ، وفرواية « لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة » قال النووي : لما قال هذا زجرا لها ولغيرها . وكان قد سبق نهيا ، ونهى غيرها عن اللعن فموقت بإرسال الناقة ، والمراد النهى عن مصاحبتها لتلك الناقة في الطريق ، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبتها صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز ، لأن الصريح إنما ورد بالنهى عن المصاحبة فبقى الباقي كما كان اهـ ص ١٤٨ ج ١٦ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها .

(٨) أى لا يصاحب سيرها مسافر .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَارَ رَجُلٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَنْ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسِرْ مَعَنَا ^(١) عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ ، فَلَمَنْ رَجُلٌ نَاقَةً ^(٢) ، فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَخْرُهَا ^(٣) فَقَدْ أُجِيبَ فِيهَا . رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ ^(٤) فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

فَإِنَّهُ يَدْعُو لِلصَّلَاةِ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُسْنَدًا وَمُرْسَلًا .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ دِيكًا صَرَخَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبَّهُ رَجُلٌ ، فَنَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والطبراني إلا أنه قال فيه :

قَالَ : لَا تَلْعَنُهُ وَلَا تَسْبِهِ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ دِيكًا صَرَخَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ ^(٥) كَلَّا إِنَّهُ يَدْعُو ^(٦) إِلَى الصَّلَاةِ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح إلا عباد بن منصور .

(١) لا تسافر معنا مصاحباً هذا البعير الذي دعوت عليه بالطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

(٢) ناقة كذا طوع من ٢٢٣ - ٢ وفي ن د : ناقته .

(٣) لا تمش معنا هذه الناقة ، وفي رواية مسلم « بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت النبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت : حل ، اللهم عنها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تصاحبنا ناقة عليها لعنة » حل : كلمة زجر للابل واستحثاث اه من ١٤٨ - ١٦٠ .

(٤) لا تلعنوه فإنه يؤذن ويدعو إلى عبادة الله وحده .

(٥) اكفف : اترك هذا .

(٦) ينبه الناس إلى أوقات العبادة .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَدَغَتْ رَجُلًا بُرْغُوثٌ فَلَقَعَهَا ^(١) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْعَنُوهَا ^(٢) فَإِنَّهَا نَبِيَّةٌ ^(٣) نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِلصَّلَاةِ . رواه أبو يعلى واللفظ له ، والبخاري إلا أنه قال : لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ أَيْقَظَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ ، ورواه رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم ، ورواه الطبراني في الأوسط ، ولفظه : ذُكِرَتِ الْبَرَاغِيثُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا تُوقِظُ لِلصَّلَاةِ ورواه الطبراني ثقات إلا سعيد بن بشير .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَأَذَنَّا الْبَرَاغِيثُ فَسَبَبْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوهَا فَنِعِمَّتِ ^(٤) الدَّابَّةُ ، فَإِنَّهَا أَيْقَظَتْكُمْ ^(٥) لِذِكْرِ اللَّهِ : رواه الطبراني في الأوسط .

٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرَّيْحَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَلْعَنِ الرَّيْحَ ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ^(٦) رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر .

[قال الحافظ] : وبشر هذا ثقة احتج به البخاري ومسلم وغيرهما ، ولا أعلم فيه جرحا .
٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ^(٧) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ^(٨) ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ^(٩) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(١٠) الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) دعا عليها . (٢) نهى عن سبها .

(٣) أيقظته . (٤) أمدحها . (٥) نهتكم .

(٦) كان يستحق هذا العقاب . (٧) المهلكات .

(٨) أن تجعل لله مثيلا في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(٩) الهجوم على أعداء الدين .

(١٠) سب وشتم المتزوجات العفيفات الطاهرات .

٢٨ - وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن قال : وَإِنْ أَكْبَرَ الْكِبَارِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(١) ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعْلُمُ السَّحْرِ ^(٢) .
الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده :

٢٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ لَيْسَ ^(٣) فِيهِ لِيَعْيِبَهُ بِهِ ^(٤) حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ ^(٥) مَا قَالَ فِيهِ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، ويأتي هو وغيره في الغيبة إن شاء الله تعالى .
٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا ^(٦) يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ونقدم لفظه في الشفقة .

٣١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَارَ عَمَّةً لَهُ فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْتَعْجِلِي بِأَزَانِيَّةٍ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ قُلْتُ عَظِيمًا هَلِ أَطْلَعْتَ مِنْهَا عَلَى زِنَا ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيْمًا عَبْدٍ أَوْ أَمْرَأَةٍ قَالَ أَوْ قَالَتْ لَوَلِيدَتَهَا : يَا زَانِيَّةُ ، وَلَمْ تَطْلُعِي مِنْهَا عَلَى زِنَا جَلَدَتْهَا وَلِيدَتَهَا ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهَا فِي الدُّنْيَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) غدم برهما .

(٢) استعمال التعاويذ المفسدة المفرقة الضارة .

(٣) ليس فيه ، كذا ط و ع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : امرأ بشئ فيه .

(٤) ليدكر سوءاته ويعد فضائحهم ويشينه ويقده فيه .

(٥) الذي يستمر عذابه مدة حتى يزول هذه العيوب منه ، ولن يزول شيئا منها .

(٦) رمى خادمه . (٧) يجلد في الآخرة إذا كان كاذبا : أي يؤخذ منه القصاص يوم القيامة .

(٨) جلدتها وليدتها ، كذا ع و د ، وفي ن ط جلدتها باللام وبغير ذكر وليدتها .

[قال الحافظ]: كيف وعبد الملك بن هرون متروك متهم؟ وتقدم في الشفقة أحاديث من هذا الباب لم نعدّها هنا .

المكارم والمحامد التي يتحلى بها المسلمون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

- أولاً : لا يحصل تساب ، أى تشاتم وتقاطع .
 ثانياً : يادى السب مذنب .
 ثالثاً : انساب من دلائل انباصى وعلامات الإجماع .
 رابعاً : الذى يسم بـسبه ويسكت مؤمن .
 خامساً : المتنافران المتشائمون فاجران (شيطانان) من دلائل التقوى الإعراس عن الكفر ، رجاء نجاة الدماء والسلامة من الدمار (والوبال) .
 سادساً : حفظ اللسان أن ينطق على سب أحد فيجر ذلك إلى سب الوالدين (أن يلعن الرجل والديه) أى من المعاصى الفاحشة أن يتسبب الإنسان في شتم أبيه أو أمه وأن يجرى غيره على التعدى عليهما بالسب والقذف .
 سابعاً : أن التسبب في الشتم كالشتم ، وأن التعرض للإيذاء كالإيذاء فإن انتهاك حرمتها حاصل مع الأمرين والضرر واصل لهما في كلتا الحالتين مع أن الله تعالى يقول : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) من سورة الأحقاف .
 ثامناً : إذا أردت كمال الإيمان ودرجة الأبرار فاجتنب اللعن والذم (ينبغى لصديق) .
 تاسعاً : وسطاء الخير ورسول البروأصحاب المنازل الرفيعة عند الله ليسوا بلعائين (لاشفعاء ولاشهداء) .
 عاشراً : عدم الخلف بغير الله تعالى وحده لتعظيمه وإجلاله ، فإن من خلف بغير الله كأنه عظم غيره سبحانه ، وهذا لمشارك :
 ١ - قال تعالى : (وربك فكبر) ٣ من سورة المدثر .
 ب - (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلاً) ٩ من سورة المزمل .
 حكى الله عن فرعون :
 ج - (غشتر فنأدى فقال أنا ربكم الأعلى فاتخذة الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) ٢٦ من سورة النازعات .
 د - (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ١٨٠ من سورة الأعراف .
 هـ - (وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ١٩ يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء .
 و - (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ٢٥ من سورة الأنبياء
 الحادى عشر : يتجنب المسلم كل الدعوات التي فيها الانتقام والبطش والنفور والشقاق (لا تلعنوا) .
 الثانى عشر : دعوة السوء لمخلق في القضاء وتبعث عن صاحبها الردى البطل الفاسق المعاصى ، وإلا رجعت فأصابت قائمها (ارجمى فإن لم تجد مساعداً) .
 الثالث عشر : نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن الدواب ليعود المسلمين حلاوة الألفاظ ، وطيب الأقوال وتجنب السخط وبذاء الكلام .
 الرابع عشر : عدم لعن الريح .

الترهيب من سب الدهر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الخامس عشر : تجنب سب العفيفات المحصنات الطاهرات (اجتنبوا السبع) .
السادس عشر : رمى السيد عبده أو أمته بالزنا يؤجل عذابه حتى يقتص منه في الآخرة : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من سورة النبأ .
« من قذف مملوكه ، هل اطلعت منها على زنا » قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ونبؤكم بالشمر والخبير فتنة وإلينا ترجعون) ٢٥ من سورة الأنبياء .

أى أعطاك الله النعم في حياتك وخول لك سبحانه الخدم وسخر لك الحشم لتحمده الله تعالى وتشكره وتحفظ لسانك عن السب ، وإلا تسأل يوم القيامة عن حقوق رعايتها .

السابع عشر : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً » فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة ، لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله تعالى ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى ، وجملهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد الواحد ، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهى الابعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية القاطعة والتدابير ، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح « لعن المؤمن كقتله » لأن القتال يقطعه عن منافع الدنيا ، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى وقيل معنى : لعن المؤمن كقتله في الأثم ، وهذا أظهر ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : لعنهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء ، فعناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار ، ولا شهداء . فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلم إليهم الرسالات ، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا : أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة ، وهى القتل في سبيل الله ، ولما قال صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً ، ولا يكون اللعانون شفعاء ، بصفة التكثير ولم يقل لعنا ولا لعنوا ، لأن هذا اللفظ في الحديث لعل هولاء كثرتهم اللعن ، للمرة ونحوها ، ولأنه يخرج منه أيضاً اللعن المباح ، وهو الذى ورد الشرع به ، وهو لعنة الله على الظالمين ، لعن الله اليهود والنصارى ، لعن الله الواصلة والواشمة ومبارب الحر وآكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه والمصورين ، ومن اتقى إلى غير أياه وتولى غير مواليه ، وغير منار الأرض وغيرهم ممن هو مشهور في الأحاديث الصحيحة اهـ ١٤٩ ج ١٦ .

وفي شرح مسلم باب النهي عن السباب . قال النووي : في حديث (المستبان ما قال) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبإدئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثانى قدر الانتصار فيقول للبإدئ أكثر مما قال له ، وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تضافرت عليه دلائل الكتاب والسته ، قال الله تعالى : (ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) ٤١ من سورة الشورى .

وقال تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ٣٩ من سورة الشورى .

ومع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى .

وللحديث المذكور بعد هذا « مازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً » واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَسْبُ (١) بَنُو آدَمَ الدَّهْرُ ،

صلى الله عليه وسلم « سباب السلم فسوق » . ولا يجوز للسبب أن ينتصر إلا بمثل ما سببه ما لم يكن كذبا أو قنفا أو سببا لأسلافه ، فمن صور المباح أن ينتصر يظالم يا أحق أو جاق أو نحو ذلك ، لأنه لا يكاد أحد أن ينفك من هذه الأوصاف ، قالوا وإذا انتصر للسبب استوفى ظلامته وبرى الأول من حقه ، وبقي عليه إثم الاجتهاد أو الإثم المستحق لله تعالى ، وقبل يرتفع عنه جميع الإثم بالاتصار منه ، ويكون معنى على البادى : أى عليه اليوم والدم ، لا الإثم من ٤١١ ج ١٦ .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) من سورة النور .
قال قيس بن الخطيم :

وبعض الداء ملتبس شفاء	وداء التوك ليس له شفاء
وبعض القول ليس له عجاج	كعص الماء ليس له إناء
ولم أر كأمري يدنو لحسف	له في الأرض سير واستواء
يصوغ لك اللسان على هواه	ويفضح أكثر القيل والبلاء

وقال صالح بن عبد القدوس :

وزن الكلام إذا خلقت فأعما	يبدى عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم	من يستشار إذا استشير فيطرز
حتى يحل بكل واد قلبه	فيرى ويرى ما يقول فينطق
وقال أيضا: واحفظ لسانك واحتز من لفظه	فالله يعلم باللسان ويسطب
وزن الكلام إذا خلقت ولا تكن	ثرثرة في كل ناد تخطب

(١) يضربون ويسأمون ويملون من حوادث الزمن كما قال القسطلاني: إذا أصابه مكروه يقول يؤس الدهر وتبأ له ، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل « وأنا الدهر يبدى الأمر » أى الذى يسمونه إلى الدهر : أى أنا خالق الدهر وأنا الفاعل المصروف المدبر المقدر لما يحدث ، قال تعالى : حكاية عن قوم (وما يهلكنا إلا الدهر) أى وما يقينا إلا امر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار اه من ٢٢٠ جواهر البخارى .

وفى غريب القرآن : معناه أن الله تعالى فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر والسرة والمساءة فإذا سببتم الذى تمتدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه ، تعالى عن ذلك اه .

وفى النهاية كان من شأن الرب أن تدم الدهر وتب عند التوازل والحوادث ، ويقولون : أباهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثر ذكره بذلك فى أشعارهم ، وذكر الله عنهم فى كتابه العزيز فقال : (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) من سورة الحاقة .

والدهر : اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا ، فهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه : أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقم السب على الله تعالى ، لأنه الفاعل لا يريد لا الدهر - فيكون تقدير الرواية الأولى : فإن جالب الحوادث ومترها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك ، وتقدير الرواية الثانية فإن الله هو جالب للحوادث لا غيره الجالب ، رداً لاعتقادهم أن جالبها الدهر اه من ٣٧ ج ٢ .

١ - قال تعالى : (واجتنبوا قول الزور ٣٠ حنفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

ب - (إن الله يدافع عن الدين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج .

وَأَنَا الدَّهْرُ^(١) بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(٢) .

٢ - وفي رواية : أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٣ - وفي رواية لمسلم : لَا يَسْبُ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ^(٤) .

٤ - وفي رواية البخاري : لَا تُسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ^(٥) ، وَلَا تَقُولُوا : خَيْبَةَ

ج - (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج .

د - (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير) ٦ من سورة الحج .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : المستبان شيطانان يتهاوران .

هـ - (وينبئ كل شيطان مريد ٣ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) ٤

من سورة الحج .

و - وقال تعالى : (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) ١١٠ من سورة الأنبياء .

ز - وقال تعالى : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) ١٤ من سورة الحج .

(١) فاعل كل شيء .

(٢) أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع ، قال تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا

هم مظلمون ٣٧ والشمس تجري لمستقرها ، ذلك تقدير العزيز العليم ٣٧ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون

القديم ٣٩ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) ٤٠ من سورة يس .

وقال تعالى : (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من لاه غير الله يأتاكم

بصياء أفلا تسمعون ٧١ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من لاه غير الله يأتكم

بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ٧٢ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون) ٧٣ من سورة القصص .

أرأيت آثار قدرة الله ، الليل للراحة للأطمئنان ، للخشوع ، للإنساس بالأهل ، للهدوء ، لاستجماع

الفكر ولتجديد النشاط ولأخذ قسط وافر من الهناءة والسرور والسلام ، والنهار للعمل لكسب الرزق

وللمودة ولقضاء المصالح ولعمارة الحياة ولإنشاء القصور ولعبادة الله وحده والتحدث بنعمه .

(٣) لا يذمه ولا يضجر ولا يتوجع من الحوادث .

(٤) الفاعل لما يشاء .

(٥) الجواد ، قال في النهاية : فإنما : الكرم الرجل المسلم ، قيل سمي الكرم كرماً ، لأن الخمر المتخذة

منه تحت على السفاء والكرم فاشتقوا له منه اسماً ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم ، وجعل المؤمن

أولى به ، يقال رجل كرم : أى كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف . قال الزخشمي : أراد أن يقرر

ويسدد ما في قوله عز وجل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) من سورة الحجرات . بطريقة أنيقة ومسلك

طريف ، وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرماً ، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التقي جدير بأن

لا يشارك في اسماء الله به ، وقوله (فإنما الكرم الرجل المسلم) أى إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم .

الدَّهْرُ^(١) ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِي بَنِي آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦ — ورواه مالك مختصراً أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٧ — وفي رواية للحاكم ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : اسْتَقْرَضْتُ^(٢) عَبْدِي ، فَلَمْ يُثْمِرْ ضَنِّي^(٣) ، وَشَتَعَنِي عَبْدِي^(٤) ، وَهُوَ لَا يَذَرِي يَقُولُ : وَادَّهَرَاهُ^(٥) وَادَّهَرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي ، ولفظه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الدَّهْرُ ، الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا^(٦) ، وَآتَنِي بِمُلُوكٍ^(٧) بَعْدَ مُلُوكٍ .

(١) خسران وضياح .

(٢) طلبت منه قرضاً وإحساناً .

(٣) فلم يعطني صدقة كما قال تعالى : (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) من سورة الزمل .

(٤) من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) من سورة البقرة .

(٥) سبني بالتأفف والبطر ، والضجر من التوازل وعدم الثقة بربه سبحانه وتعالى .

(٦) والندبة : أي أئدب فعل الدهر بتجسر وتوجع ، وقد قال علماء النحو في باب الندبة : المندوب

هو المتفجع عليه كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد أخبر بجذب أصاب بعض العرب : واعمره واعمره ، أو التوجع له كقول قيس العامري :

فواكبدا من حب من لا يحبني ومن عبرات ما هن فناء

أو التوجع منه نحو : وامصبتاه اه وكلة وادهره من هذا النوع .

(٦) أفنيها وأزليها .

(٧) أخلق وأقدم وأجدد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا بما حصل والبشاشة واستقبال الأعمال بصدر منشرح بلا ضجر وابتسامة تفر بلا ملل ، ويرشدهم إلى عدم السب فإن الله تعالى القادر الفعال :

١ — قال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام .

ب — وقال تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير)

٧٠ من سورة الحج .

[قال الحافظ]: ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقاداً منهم أن الذي أصابه فعل الدهر، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء، وتقول: مطرانبنوء كذا اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأنواء، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله، فهماهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث، وأنا الدهر بضم الراء، ويقول:

قال الإمام الشافعي رضى الله عنه :

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فأحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً	وشيمتك السباحة والسخاء
يغطي بالسباحة كل عيب	وكم عيب يغطي السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الأعادى قط ذلاً	فإن شماتة الأعداء بلاء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضائق النضاء
دع الأيام تفدر كل حين	ولا يغنى عن الموت الدواء

الآيات القرآنية الواردة في طلب الرضا عن فعل الله جل وعلا

- ١ - قال تعالى: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكوين .
- ب - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة القاريات .
- ج - (إن الإنسان لربه لكنود ٦ وإنه على ذلك لَشَهِيد ٧ وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات .
- د - (بديع السموات والأرض وإذا قصى أمراً فأثماً يقول له كن فيكون) ١١٧ من سورة البقرة .
- هـ - وقال تعالى: (إن المجرمين في ضلال) (١) وسعر ٤٧ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا (٢) مس سفر ٤٨ لنا كل شيء خلقناه بقدر (٣) ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة (٤) كلج (٥) بالبصر (٥٠ من سورة القمر .

- و - (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك) من سورة فاطر .
- ز - (قل من ذا الذي يعصم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ١٧ من سورة الأحزاب .
- أى أو يصيبكم بسوء (وليا) ينفعهم أو يدفع الضر عنهم .

(١) ضلال عن الحق في الدنيا . (٢) ذوقوا حر النار وألمها

(٣) بقدر : مقدراً على مقتضى الحكمة ، أو مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه .

(٤) واحدة . كلمة كن ، وهو الإيجاد بلا معالجة ولا معاناة .

(٥) كلج : أى في اليسر والسرعة .

لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : وأنا الدهر أقلب الليل والنهار بفتح راء الدهر على الظرف ، معناه : أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ، ورجح هذا بعضهم ، ورواية من قال : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ يَرُدُّ هَذَا الْجُمُورَ عَلَى ضَمِّ الرَّاءِ ، والله أعلم .

الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه

جاداً أو مازحاً

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ^(١) ، فَفَزِعَ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا^(٣) . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَخَفَقَ رَجُلٌ عَلَى رَاجِلَيْهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِّنْهُمَا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَنْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه البزار من حديث ابن عمر مختصراً : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا .

[خفق الرجل] : إذا نعى .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لِأَعْبَادٍ^(٤) ، وَلَا جَادًا^(٥) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) مره به على غرة ومدة عليه على غفلة . (٢) فزع : خاف .

(٣) يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل . نهاية الرأفة والرحمة أن تلاطف أخاك وتستعمل

معه المطف ولا تنزعه . (٤) فاصدا اللب والسخرية والنكاية به والضحك معه .

(٥) فاصدا إهانتته بغير علمه .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَقَعَيْهَا، وَهُوَ يَمْزَحُ^(١)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ^(٢) ظُلْمٌ عَظِيمٌ. رواه البزار والطبرانی وأبو الشيخ بن حبان في كتاب التويخ.

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَكَانَ عَقِيْبًا بَدْرِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَجُلٌ، وَنَسِيَ نَعْلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ، فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلَيَّ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَاهُمَا، فَقَالَ: هُوَ ذِهِ، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لَاعِبًا، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رواه الطبرانی.

٦ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُؤْمِنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانی.

٧ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخَيِّمُهُ^(٣) فِيهَا بَغِيرٌ حَقٌّ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانی، ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَعَلَّ الشَّيْطَانُ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم.

[يترع] بالعين المهملة وكسر الراء: أى يرمى، وروى بالمعجمة مع فتح الزاى^(٤)، ومعناه أيضاً: يرمى ويفسد، وأصل النزاع: الطعن والفساد.

(١) يريد الدعاية والملاطفة. (٢) تخويفه.

(٣) يجعله خائفاً فزعاً يعاقبه الله يوم القيامة بالخوف من الأهوال، وبعث الرجل في قلبه، ويعذبه؛ فقيه الرغبة في إرسال الطمأنينة في قلب المسلم وبعث الفرح له وأخذ أسباب أمه وسروره. (٤) يزع.

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَجْدِبَةٍ ^(١) ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ ^(٢) حَتَّى يَنْتَهِيَ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّئَتَيْهِمَا ^(٥) فَأَلْقَا تِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ .

(١) سلاح حاد أو مدية أو سكين ، وهكذا من الآلات المميتة القاتلة .

(٢) تطلب من الله جل وعلا أن يعذبه ويقصيه من رحمته ويبعده من إحسانه .

(٣) حتى يمتنع . قال القسطلاني : (ينزع) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه . فيه النهي عما يفرض إلى المحظور ، وإن لم يكن المحظور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل ، وفيه النهي عن السباب والشقاق والخصام وما يجلب أذى من ٣٣٩ جواهر البخاري .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قال القسطلاني : أى قاتلنا فليس على سنتنا إن استباح ذلك ، وقوله علينا ، يخرج من حمل السلاح للحراسة ، لأنه يحملهم لا عليهم اه ص ٣٢١ جواهر .

فأنت ترى المحظور حمل السلاح للأذى ، للتخويف ، للوقية ، للسكيد ، للانتقام ، لأخذ الثأر ، للفتك بالأرواح البريئة ، للبطش ، وفي هذا نهاية التهيب من أذى المسلم .

(٤) في البخاري عن الأحنف بن قيس ، قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال . أين تريد ؟ قلت أنصر هذا الرجل . قال : ارجع فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكر الحديث وأراد بالرجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه في واقعة الجمل .

(٥) أى فضرب كل واحد منهما الآخر إذا كان قتالهما بلا تأويل ، بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابين فأمرهما عن اجتهد لإصلاح الدين ، وفيه أن من عزم على المعصية أثم ، ولو لم يفعلها اه قسطلاني :

من يفرس الإحسان يجن محبة دون المسئ البعد المظلوم

إذا الحلم لم يغلب (١) لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد

إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيا (٢) كما استتلى (٣) الجنبة (٤) فائد

إذا أنت لم تترك طعاما تحبه ولا مقعداً تدعى إليه الولائد (٥)

تجملت عاراً لا يزال يشبه (٦) سباب الرجال نثرهم والقصائد

وقال الشيخ الشرقاوى : فيه النهي عما يفرض إلى المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أم هزل اه ص ٣٥٩ ج ٣ .

(١) إذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوبا . (٢) مجنوبا .

(٣) استتبع . (٤) ما يقاد . (٥) الجوارى والخدم .

(٦) وقده : أى إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون متقادا مثل الجنبة كذا إذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك صغرت ، ففيه الحث على العزيمة القوية وإرادة حب الخير .

١١ - وفي رواية : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا . قَالَ : فَقُلْنَا ، أَوْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ ^(١) فَمَا بِالْ مَقْتُولِ ^(٢) ؟ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رواه البخارى ومسلم .

(١) أى هذا القاتل يستحق النار .

(٢) فما ذنبه ؟ قال العلماء : معنى كونهما فى النار أنهما يستحقان ذلك ، ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين ، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً ، وقيل هو يحول على من استحل ذلك . وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغيين . واتفق أهل السنة على وجوب منع الطمن على أحد من الصحابة يسب ما وقع لهم من ذلك ، ولو عرف الحق منهم ، لأنهم لم يقاتلوا فى تلك الحروب إلا عن اجتهاد ، وقد عفا الله تعالى عن الخطيئة فى الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجر واحد ، وأن المصيب يؤجر أجرين ، وحمل هؤلاء الوعيد المذكور فى الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ ، بل بمجرد طلب الملك ، ولا يرد على ذلك منع أبى بكر الأحنف من القتال مع على ، لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبى بكر أذاه إلى الامتناع ، والمنع احتياطاً لنفسه ولمن نصحه قال الطبرى : لو كان الواجب فى كل اختلاف يقع بين المسلمين الحرب منه بترؤم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبى الحرائر بأن يحاربوهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها ، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء .

وقد أخرج الزبارة فى حديث « القاتل والمقتول فى النار » زيادة تبين المراد ، ومضى إذا قتلت على الدنيا فالقاتل والمقتول فى النار ، ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ « لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل ؟ فقيل كيف يكون ذلك ؟ قال الهرج : القاتل والمقتول فى النار » قال القرطبي : تبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فيه الذى أريد بقوله « القاتل والمقتول فى النار » وقد أخرج مسلم عن أبى هريرة رفته « من قاتل تحت راية عمية يقضب لعصبة وأيدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فتنته جاهلية » واستدل بقوله : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » من ذهب إلى المؤاخظة بالعزم وإن لم يقع الفعل ، والقاتل يعذب على القتال والقتل ، والمقتول يعذب على القتال فقط ، فلم يقع التعذيب على العزم المجرد . قالوا فى قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) اختيار باب الافتعال فى الشر ، لأنه يشعر بأنه لا بد فيه من المعالجة ؛ بخلاف الخير فإنه يثاب عليه بالنية المجردة ، ويؤيده حديث « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا » . والحاصل أن المراتب ثلاث : الهم المجرد ، وهو يثاب عليه ولا يؤاخذه به ، واقتراح الفعل بالهم أو بالعزم ، ولا نزاع فى المؤاخظة به ، والعزم وهو أقوى من الهم ، وفيه النزاع . وروى عن الأحنف قال : حجبتنا فإذا الناس مجتمعون فى وسط المسجد يعنى النبوى وفيهم على والوزير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم فى ذكر مناقبه . قال الأحنف : فقلت لطلحة والوزير فقلت لى لا أرى هذا الرجل يعنى عثمان إلا مقتولا فن تأمرانى به ؟ قال على ، فقدما مكة فلقبت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمرينى به ؟ قالت على فرجعنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة فبينما نحن كذلك إذ أتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والوزير نزلوا بجانب الحربية يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لى ، ثم أتيت طلحة والوزير فذكرتهما ، فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلاً أمرتوني ببيعته فاعتزل القتال مع الفريقين ، ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بدا له فى القتال مع على ، ثم تبطه عن ذلك أبو بكر ، أو هم بالقتال مع على فبطله أبو بكر ، وصادف مراسلة

١٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
سَبَابُ الْمُؤْمِنِ ^(١) فُسُوقٌ ، وَقِتْلُهُ كُفْرٌ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ،
والأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وتقدم بعضها .

الترغيب في الإصلاح بين الناس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كُلُّ سُلَامَى ^(٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ^(٤) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ^(٥) وَيُعِينُ الرَّجُلَ ^(٦) فِي دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ
صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ^(٧) صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ^(٨) صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .
[يعدل بين الاثنيين] أى يصلح بينهما بالعدل .

عائشة له فرجع عنده الترك . وأخرج الطبري من طريق فتادة قال : نزل على بالزاوية فأرسل إليه الأحنف
إن شئت أتيتك ، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه كف من قدرت على كفه اه
ص ٢٧ ج ١٢ فتح الباري .

(١) شتمه وأذاه . قال الأحنف بن قيس : ألا أخبركم بأدول الداء؟ اللسان البذيء والخلق الدنيء . وقال
الغزالي : الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، وأهل الصلاح يتحاشون عنها ، بل يكونون
عنها ، ويدلون عليها بالرموز . والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء . وإما الاعتقاد الحاصل من مخالطة الفساق ،
وأهل الخبث واللؤم ، ومن عادتهم السب اه ص ١٠٥ ج ٣ .

(٢) إعلان الحرب عليه وتقديم الأذى له ، وتقديم كل رعب وفزع مناف لآداب الإسلام .

(٣) كل مفصل من المفاصل الثلاثة والستين التي في كل واحد .

(٤) حسنة وأجر جزيل .

(٥) إن الله سبحانه وتعالى جعل في العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط ، وفي أعمالها من دقائق
الصنائع ما تتجبر فيه الأنعام ، فهي من أعظم نعم الله تعالى سبحانه على الإنسان ، وحق النعم عليه أن يقابل كل
نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة ، ولكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس
ونحوه صدقة وصلاة ركعتي الضحى تؤدي حق ذلك اه قسطلاني ص ١١٧ جواهر البخاري .

(٦) يساعده على عمله .

(٧) الجالبة الخير الدالة على النصح والإرشاد .

(٨) الطريق ، كذا دوع ص ٢٢٧ ، وفي ن ط : طريق ، أى يزيل كل ما فيه الضرر ، ويبعد كل
شر ، وفي حديث شعب الإيمان « أدناها إمالة الأذن عن الطريق » أى تنجيتها ، يقال مططت الشيء وأمططته .
قال في الفتح : سلامي مفصل . قال ابن المنير : ترجم على الإصلاح والعدل ولم يورد في هذا الحديث إلا العدل ،

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ ^(٢) ، فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ^(٣) . رواه أبو داود والترمذى وابن حبان
في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

قال : ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ
الشَّعْرَ ، وَلَا يَكُنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ^(٤) . انتهى .

٣ - وَعَنْ أُمِّ كُلثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ .

٤ - وفي رواية : لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا .
رواه أبو داود .

[وقال الحافظ] يقال : نَمَيْتَ الحديث بتخفيف الميم : إذا بَلَغْتَهُ على وجه الإصلاح ،
وبتشديد هاء إذا كان على وجه إفساد ذات البين . كذا ذكر ذلك أبو عبيد ، وابن قتيبة
والأصمعيّ والجوهري وغيرهم .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَا عَمِلَ شَيْءٌ ^(٥) .

لكن لما خاطب الناس كلهم بالعدل وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم كأن عدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره
إذا أصلح ، وقال غيره : الإصلاح نوع من العدل اه ص ١٩٥ ج ٥ .
(١) للأنبياء بمعنى نعم .

(٢) البين البعد والفرق : أى إصلاح كل متخاصمين متنافرين متشاكين بينهما التنابد .
(٣) المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال ، الزيلة الأمن والاطمئنان .
قال في النهاية « دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء ومع الحالقة » . الحالقة الحصلة التى من شأنها أن تحلق :
أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر ، وقيل هى قطعة الرحم والتظالم اه .
(٤) تزيل كل خير وهداية ، وتجعل التنافر بعيداً عن آداب الإسلام جاحداً فضله منكراً تعاليمه .
(٥) شئ كذا طوع ، وفى ن د : بشئ ، أى لا يوجد فعل أكثر ثواباً عند الله جل وعلا من :
١ - أداء الصلوات فى أوقاتها .

ب - إزادة النور بين المتخاصمين وإصلاح المتباعدين ، وهداية من فيه السب والشتم والأذى والبعد
وإصلاح صاحب الخلق العظيم .

أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ النَّبِيِّ ، وَخَلْقِ جَائِرٍ ^(١) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه الأصبهاني .
٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ النَّبِيِّ . رواه الطبراني والبخاري ، وفي إسناد عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ :
أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ ^(٢) بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا ^(٣) ، وَقَرَّبْ
بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه البخاري والطبراني . وعنده :

— أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا
تَفَاسَدُوا وَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه الطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى ، فذكره .

٨ — ورواه الطبراني أيضاً والأصبهاني عن أبي أيوب قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ تُصْلِحُ
بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاعَضُوا ^(٤) وَتَفَاسَدُوا .

لفظ الطبراني ، ولفظ الأصبهاني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى
صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ،
فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْكُمُ بِهَا عِثْقَ رَقِيقَةٍ ، وَرَجَعَ
مَغْفُوراً لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٥) . رواه الأصبهاني ، وهو حديث غريب جداً .

(١) ظالم يحب التشاكس : أي إرشاده . (٢) تحب وتودد وتقرب وأصلح .

(٣) حصل منهم فساد وشقاق ، أبعادوا من الدين فهدبهم بأدابه .

(٤) حصل منهم تنافر وشقاق وقطيعة .

(٥) سيئاته زائلة محامها الله جل وعلا جزاء لإصلاحه وأعطاه ثواباً جزيلاً بعدد كلماته المصلحة المحلوبة كل

مودة . فملك أخى بإزالة الخلاف بين المتشاكسين والإصلاح بين المتخاصمين . وليجد النّآلف بين الأخوين كما
قال تعالى : (إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ) من سورة الحجرات .

فضل الإصلاح بين الناس من حكمه صلى الله عليه وسلم

- أولاً : كسب الصداقات الحمة .
 ثانياً : نيل الدرجات السامية والنعيم المقيم « يعدل بين الاثنين » .
 ثالثاً : الاكتساب بمحامد الطاعات وسمو آداب المصالح « إصلاح ذات البين » .
 رابعاً : يعد المصلح مأمراً صادق القول عذبه مهما أظن في المدح « من نمي ليصلح » .
 خامساً : الإصلاح أفضل الإيقاق وتجارة رابحة وأعمال صالحة « أدلك على تجارة » .
 سادساً : الإصلاح أفعال جليلة يكسوها القبول والفرحان : ويحيط بها إجلال الرحمن ورضوانه « أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله » .
 سابعاً : المصلح يشبه الله جل وعلا ويمده بالرعاية والصيانة ويجب طلباته وينصره « أصلح الله أمره »
 ثامناً : المساعي المشكورة ، إزالة خصام الطرفين : ودليل سمو نفس الساعي للمصلح وتقدم آماله المثمرة المنجحة عند الله وعند الناس وله بأقواله حسنات عدد حروفها « بكل كلمة عتيق رقبة » .
 تاسعاً : الصلح جالب المودة وممعر وبيع الأمن والطمأنينة ومزيل كل شقاق .
 عاشراً : بين صلى الله عليه وسلم نذير التشاحن « الخالقة » أى الحصلة الماحية لكل ثواب القاطعة لكل صلة الذاهبة بخير الدنيا والآخرة ، ليقباعد المسلوبون عن التنافر .
 الحادى عشر : أعد صلى الله عليه وسلم ثواباً جزيلاً يزيد عن ثواب الصلاة والصيام والزكاة للباذلين جهدهم المضحين براحتهم وأموالهم في رأب الصدع وجمع الشتات ، وإصلاح فساد القلوب وإزالة مآق النفوس من ضغينة وحقد ، والعمل على إحكام روابط الألفة والإخاء وإطفاء نار العداوة والفتن :

لا تترقى المجد المؤء	ل والعلا إلا بكذك
واشمل خلالك بالمسكا	رم كى يفوح شميم وردك
فادأب معاشرة النبيب	ل تحمده منتظما بهمدك
افتح برفدك من جفا	ك تكرمنا وارحب بوفدك
لا تنصر من من الصدي	ق ولو فلاك حبال ودك
فاحفظ لنفسك قدرها	واحذر تجاوز رسم حدك
واعطف على ذل الحقير	ير إذا ارتقيت سرير مجدك
ما إن يزيدك هيبه	بين الورى تصعير خدك
كلا ولا تترى شما	ثللك الحسان بلين صدك
بالحم تبلغ غاية الله	مرف الرفيع برغم ضدك
واجهد نهأك ببذل عل	مك وامزج التقوى بمجدك
لارث ثوبك يزدرى	لك ولا يزينك وشى بردك
إن التفاضل بالفضا	ئل لا يبرقك أو غاوك

لا تفرحن بسقطات الرجال ولا
 تخير مال الفقى مال يصون به
 والى الأحبة والإخوان إن قطعوا
 تهزأ بفيرك واحذر صولة الدول
 عرضا وينفقه فى صالح العمل
 حبل الوداد بحبل منك متصل

الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

فضل الإصلاح بين الناس من القرآن الكريم

١ - قال تعالى ، (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ١١٤ من سورة النساء .
وفي الغريب : الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس ، ويقال منه اصطلاحوا وتصالحو ، قال تعالى : (أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) من سورة النساء .

(وإن تصلحوا وتتقوا) من سورة النساء .

(فأصلحوا بينهما) من سورة الحجرات .

(فأصلحوا بين أخويكم) من سورة الحجرات .

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح، قال تعالى : (وأصلح بهم - يصلح لكم أعمالكم - وأصلح لي فذري - إن الله لا يصلح عمل الفاسدين)
ب - وقال تعالى : في الإخبار عن إثابة المصلح وجزالة أجره (فن خاف من موسى جنفاً أو لئماً فأصلح بينهم فلا لئم عليه إن الله غفور رحيم) ١٨٢ من سورة البقرة .

(خاف) أي توقع وعلم (جنفاً) ميلاً بالخطأ في الوصية (لئماً) ذنباً وتعتمد الحيف والظلم فأصلح بين الوصي لهم بإجرائهم على نهج الشرع (فلا لئم عليه) في هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل إلى حق . ثم وعد سبحانه المصلح بفران الذنوب تسكرماً وجزاء إحسانه ، والله يحب المحسنين ، وفيه الترغيب في الإصلاح وإزالة الضلال بما يوافق الحق
ج - وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بقت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تنفي إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات .

د - وقال تعالى : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان علماً خبيراً) ٢٥ من سورة النساء .

هـ - وقال تعالى : (وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ١ من سورة الأنفال .
و - وقال تعالى : وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا وتنقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ١٢٨ من سورة النساء
ز - وقال تعالى : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوالى الله لهم البشرى فبشرعباد الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٨ من سورة الزمر .

(الطاغوت) البالغ غاية الطغيان ، وصف للشيطان المضل باعث الشقاق وسوء الأخلاق (وأنا بوالى) أقبلوا إليه بتواضعهم وإصلاحهم وطاعتهم وذكره سبحانه وإخلاصهم لله وحده (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا : ومنها الإصلاح بين الناس (أولوا الألباب) أصحاب العقول السليمة .

ح - وقال تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .
والبحث العلمي في هذه الآيات يتناول صلح طائفتين أو حزينين أو أسرتين أو زوجين أو متخاصمين .
ويراعي في المصلح :

عِفُوا^(١) عَنْ نِسَاء النَّاسِ تَعِفٌ^(٢) نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوْا آبَاءَكُمْ^(٣) تَبَرُّكُمْ أُنْبَاؤُكُمْ^(٤) ،
وَمَنْ أَنَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقّاً كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ^(٥)
كَلَى الْخَوْضِ . رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه ، وقال
صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل سويد هذا هو ابن عبد الميزر واهٍ .

- أولاً : أن يعدل بين المتخاصمين والإخلاص باعته على الإصلاح .
ثانياً : أن توجد له مكانة سامية في قلوب المتنافرين .
ثالثاً : أن ينضم إلى المظلوم إذا أبى الظالم الصلح . وثمرات ذلك الرجوة :
أولاً : لإحلال الألفة مكان الفرقة .
ثانياً : استئصال داء النزاع قبل أن تستفحل .
ثالثاً : حقن الدماء التي تراق بين الطوائف المتنازعة .
رابعا : توفير الأموال التي تنفق المعاملين بالحق وبالباطل ، وتوفير الرسوم والنفقات الأخرى الباهظة .
خامساً : تجنب لإنكار الحقائق التي تجر إليه الخصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء .
سادساً : تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق الذي قلما يسلم منها خصمان .
سابعاً : تفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهماكها في الكيد للخصوم .
ثامناً : رحمة الله لعباده وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين ، والله تعالى ولي التوفيق نسأله السلامة والعون .
(١) اجتنبوا القرب من النساء الأجنبية وامتنعوا عن ارتكاب الفاحشة واحذروا المعاصي . وفي النهاية
« من يستعف يعنه الله » الاستغفار : طلب العفاف والتقوى ، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس :
أى من طلب العفة وتكفلها أعطاه الله إياها ، وقيل : الاستغفار الصبر والزهادة عن الشيء ، يقال : عف
يعف عفة فهو عفيف ، ومنه الحديث « اللهم إني أسألك العفة والغنى » اهـ .
(٢) تتعلى بالعفاف والطهارة ، وللإمام الشافعي في هذا المعنى :
عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق لمسلم
ياها نكاح حرم الرجال وقاطعاً سبيل المودة عشت غير مكرم
من يزن يزن به ولو بجداره لأن كنت ياهذا لبيا فافهم
(٣) اعطفوا عليهم وأطيعوهم وارجوهم ، وقدموا لهم خيراً ونعمة .
(٤) تحترمكم وتطعمكم وتقدم لكم أنواع الخير . يريد صلى الله عليه وسلم ثلاثة :
أ - تحرى الرجال الطاعة لله ولرسوله بالتعلى بالأخلاق الحميدة وعدم ارتكاب الفواحش .
ب - إطاعة الوالدين رجاء وضع البركة في الأبناء فينجبون وينجحون ويشمرون .
ج - قبول العذر من المعتذر وإظهار البشاشة واللفظ وعدم الخلق والغيط وإضمار العداوة .
(٥) أى إذا لم يتحل بهذه المكارم بعد عن حوضى وظمى وطرد من رحمة الله ورضوانه - والحوض :
جسم مخصوص كبير متسع أجوانب تردده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على
الأرض المبدلة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظلم أبداً ، هكذا قاله علماء التوحيد ، فلعنك يا أخى تتق
الله وتعمل صالحاً ، وتقبل عذر اللاجئ إليك عسى الله أن يمن علينا بفسرته منه .

وروى الطبراني وغيره صدره ، دون قوله : وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حَدِيثِ
ابن عمر بإسناد حسن .

[التنصل] : الاعتذار .

٢ — وَعَنْ جُودَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
أَعْتَذَرَ^(١) إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ^(٢) . رواه
أبو داود في المراسيل وابن ماجه بإسنادين جيدين ، إلا أنه قال :

كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث
جابر بن عبد الله ، ولفظه قال :

مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ .
[قال أبو الزبير] والمكس : العثار .

٣ — وفي رواية : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَنَصَّلَ^(٣) إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ
لَمْ يَرِذْ قَلِيَّ الْخَوْضِ

[قال الحافظ] روى عن جماعة من الصعابة ، وحديث جودان أصح ، وجودان
مختلف في صحبته ، ولم ينسب .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
عَفُوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَرَبُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ
فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِذْ عَلَى الْخَوْضِ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) قدم عذرا برجاء وأمل في الصلح وتوسل بالرضا والعفو .

(٢) أي يحاسبه الله على ذنوبه التي ارتكبها من جراء طرد المعتذر كما يعاقب سبغانه الظالم الجبار العثار
قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة صاحب مكس » قال في النهاية : والمكس الضريبة التي يأخذها الماكس
وهو العثار اه .

(٣) أي جاء إليه أخوه معتزفا بذنبه معتزما بجرمه مقرا بإساءته . وفي النهاية : أي انتفى من ذنبه واعتذر
إليه اه . فقيه الحث على الصلح وقبول المنذر والعفو والصفح ، والسماح رباح . ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه
يطرد من الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام ذلك اللفظ الغليظ الحشن الذي لا يوجد عنده عاطفة المودة ،
والحرور من حسن المعاملة غير جواد كريم سمح .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُنبِئُكُمْ بِبَشِيرٍ كُمْ^(١) ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنْ بَشَّرَ أَرْكَمُ الَّذِي يَنْزِلُ وَحْدَهُ^(٢) ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ^(٣) ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ^(٤) ، أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِبَشِيرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ يَبْغِضُ^(٥) النَّاسَ وَيَبْغِضُونَهُ قَالَ : أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِبَشِيرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ عَثْرَةَ^(٦) ، وَلَا يَقْبَلُونَ مَعْذِرَةً^(٧) ، وَلَا يَفْتَحِرُونَ ذَنْبًا^(٨) . قَالَ : أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِبَشِيرٍ مِنْ ذَلِكَ^(٩) ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ لَا يَرْجِي خَيْرَهُ^(١٠) ، وَلَا يُؤْمِنُ شَرَّهُ . رواه الطبراني وغيره .

(١) أصحاب الأفعال السيئة .

(٢) يحب الوحدة ولا يجلس مع أحد ، ويكره الأتس والتوادد .

(٣) يضرب خادمه ويسئ إليه في معاملته ويسبه ويشتمه .

(٤) عطاءه : أى لا يجود ولا يكرم ولا يحسن .

(٥) يكره . (٦) لا يصفحون عن زلل ولا يتركون هفوة ، معاه : المشددون المتبعون الأخطاء

ليحاسبوا عليها فتتقدين الناس العداوة لتشددهم ، لماذا ؟ لأن الحكماء يقولون : المروءة احتمال الجبرية وإصلاح أمر العشيرة وحسن السيرة وصفاء السيرة .

(٧) عذراً . (٨) يسترون خطأ . (٩) من ذلك ، كذا طوع ص ٢٢٩ - ٢ ، وفى د : من ذلهم

(١٠) أكثر الناس شروراً الذى لا فائدة فيه ، ولا ينال منه خيراً ، ولا ذكراً ، وهو كثير الفساد باعث الشقاق ، ومصدر الأذى فلا يؤمن جانبه ، ولا يركن إليه فى أمر لأنه ضار بطل شرير ، فيه الرغبة فى العفو والميل إلى فعل البر واجتناب الضرر .

عقاب من لا يقبل عذر معتذر كما أخبر صلى الله عليه وسلم

أولاً : يوم القيامة يدفع عن حوض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمر ظمآن عطشان .

ثانياً : يأثم مثل العشار الجاني من الناس ظمأ وعدواناً .

ثالثاً : يكتب من الأشقياء المجرمين الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا فائدة فيه . قاله

الإمام الشافعى رضى الله عنه :

لذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير فى ود يجيء تكلفاً

ولا خير فى خل يخون خليله ويلقاء من بهد المودة بالحقا

رينكر عيشا قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالأمس فى خفا

الترهيب من النعمة

١ - عَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا
صاف الكرام بغير من صافيته من كان ذا أدب وكان ظريفا
واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدى القبيح وينسرك المروفا

الاستشهاد بالآيات القرآنية في طرد المنافق

الذي يميل إلى الخصام والشقاق ولا يقبل عذرا

١ - قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم غصبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) ٢٠٧ . من سورة البقرة :
إن شاهدنا :

الأول : صنف من الناس يحب الخصام والشقاق ، وهذا بغض طريد بعيد من رحمة الله تعالى :
الثاني : وآخر يميل إلى المحبة والمودة والسعي إلى الإصلاح ، ويطلب الصفاء وهو في نعم الله ورضوانه
ب - وقال تعالى : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنا نحن مستهزون ١٤ الله يستهزي بهم ويمهمل في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٦١) من سورة البقرة .

شاهدنا : أولئك الفسقة الطغاة الذين يفسدون ويضمرون العداوة ولا يخلصون لله في نصائحهم .
ج - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ٢٠٩ من سورة البقرة .
(السلم) الاستسلام والطاعة ، ولذلك يطلق في الصلح والإسلام ، والمعنى : استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً ، والخطاب للمنافقين (عزيز) لا يعجزه الانتقام (حكيم) لا ينتقم إلا بالحق إله يضاوي . إن شاهدنا طلب الانقياد وحسب التآلف ونصر آداب الله وتعاليمه ، ونبذ التافه وترك الشقاق الذي يزيد الشيطان اشتعالا .

د - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) ٢١٧ من سورة البقرة .

هـ - (ورم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) ٢٨ من سورة الفرقان .
إن شاهدنا فرط الحسرة وأكل البنات وحرق الأسنان والغبط والحسرة للتفريط في طاعة الله ورسوله في الحياة الدنيا ، ومنها الإصرار على الخصام وعدم قبول الاعتذار من التائب التام :

من لم يصب نفسه ساءت خلقته بكل طبع ردى غير منتقل
من جالس الوغد والحق جنى ندما لنفسه ورى بالحادث الجلل
دار جار سوء بالضر وإن لم تجد صبراه فما أحلى النقل

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ^(١). وفي رواية: قَتَلَتْ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

[قال الحافظ]: القتلان والنمام بمعنى واحد، وقيل النمام: الذي يكون مع جماعة

يتحدثون حديثاً فيمن عليهم، والقتلات: الذي يسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينمّ.

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ^(٢) بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ^(٣): أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ^(٤) مِنْ بَوَالِهِ. الحديث، رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه.

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ

جانب السلطان واحذر - بطشه لانمان من إذا قال فعل

(١) ناقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر، وقد تم الحديث ينمّ فما فهو نمام، والاسم النميم: ينمى صلى الله عليه وسلم أن لا يؤذوا الناس بإذاعة الأسرار، ونقل الكلام والفتنه والدس والكيد وخبث التافر بين المتصافين. وأخير صلى الله عليه وسلم أن من انصف بذلك لا يتنعم بالجنة.

وصية أعرابية إلى ابنها وقد أراد السفر

أى بنى، اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أبدى (١) عليك من كثير عقلك. وإياك والنميمة فإنها تزرع للضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعبوب فتتخذ غرضاً وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلة اعتبرت (٢) السهام غرضاً إلا كلفت. (٣) حتى يهوى (٤) ما اشتد من قوته. وإياك والجلود بدينك والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهرز كزماً يلين هزتك ولا تهزز للثيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استحسنفت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعليه كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها. والعذر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحكم والسخاء فقد أجاد الحيلة ربطتها وسربالها.

(٢) أى لا يقيم العذاب على عمل يعدونه كبيراً اهـ.

(٣) وقال القسطلاني: أى كبير تركه عليهما، ثم قال بلى: أى نعم لأنه كبير من جهة المعصية (٤) أى لا يجعل بينه وبين بوله ستره: أى لا يتعفف منه، فعدم التزه عن البول يبطل الصلاة، والمشي بالنميمة من السعى بالفساد اهـ قسطلاني. ذنبان كبيران نال صاحبهما العذاب من جرائمهما في القبر:

١ - النمام.

ب - الذى لا يعتنى بقضاء حاجته فيظهر سوءه وبين عورته ولا يتحرز النظارة ولا يتجنب الطرق العامة.

(١) أنفع. (٢) تناولت. (٣) جرحته.

(٤) يهوى: يضيف. فهذه أعرابية فقهت عاقبة النميمة ونصحت ابنها بتجنبها الضررها. وأثبت بهذه القطعة لأبين أن العرب على فصاحتها وسلامة بيانها وبلاغة تعبيراتها تحذر من الوقوع في النميمة. وأجاد السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفاد ونطق بالحكمة الخالدة وأعلن أن نعم الله سبحانه محرم على النمام في دنياه وآخرته

شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوُ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(١) قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَمَشُّونَ خَلْفَهُ^(٢). قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ^(٣) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَ لَهُمْ^(٤) أَمَامَهُ لِيَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ : فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ دَفَنْتُمُ الْيَوْمَ هَهُنَا؟ قَالُوا : فَلَانٌ وَفُلَانٌ . قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَٰلِكَ؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَنَزَّهَ^(٥) مِنَ الْبُزْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْنِي بِالنِّمِيةِ^(٦)، وَأَخَذَ جَرِيدَةً^(٧) رَطْبَةً فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرِ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَٰذَا؟ قَالَ : لِيُخَفِّقَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَتَّى مَتَى^(٨) هُمَا يُعَذَّبَانِ قَالَ: غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ لَا تَمَزُّعُ قُلُوبِكُمْ^(٩) وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمُ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النِّمِيةُ وَالشَّتِيمَةُ^(١٠) وَالْحَمِيَّةُ^(١١) فِي النَّارِ .

(١) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيها غرقد : أى ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك والواحدة غرقدة
(٢) وراءه . (٣) سكن فيه وثبت من الوتر والحلم والرزانة ، وفيه « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بنىء وقر في القلب » .
(٤) تقدموا أمامه .

(٥) لا يستتر عند قضاء بوله ، أو لا يستبرى استبراء كاملاً : أى لا يتحرز النجاسة ويستتر بنظر الناس ويتهاون في كشف العورة ويتجاسر في الطرق فينبول .
(٦) يمشى بالفساد بين الناس .

(٧) من جريد النخل تكون سبب تخفيف العذاب وإنزال رحمة الله جل وعلا مدة خضرتها ودوام تضارتها إلى زمن اليبس . (٨) إلى أى زمن ينتهى عذابهما .

(٩) لولا شدة جزعكم لأسمعكم الله صوت عذابهما مثل ما أسمع ، فأعطى الله الذى صلى الله عليه وسلم ميزة الثبات والرزانة ليسمع أشياء ليس في مقدور غيره صلى الله عليه وسلم أن يسمعها ، ولو سمعها الانس والجن لصعقوا : أى ماتوا كما في حديث البخارى في باب حمل الرجال الجنائز « وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الانسان ولو سمعه صعق » .
(١٠) السباب والأذى باللسان وقبح الألفاظ .

(١١) الأتفة في باطل واستعمال عزة الجانب في المعاصى والظلم وهتك أعراض الناس ولشدة شوكتهم يضعون مصالح الناس ، ومنه « وقدر القوم حامية تفور » أى حارة تغلى ، وفي الغريب : وعبر عن القوة الغضبية إذا نارت وكثرت بالحمية ففيل حيت على فلان : أى غضبت عليه ، قال تعالى (حمية الجاهلية) وعن ذلك استعير قولهم حيت المسكان حى ، وروى « لاجر ، إلا الله ورسوله » اه .

٥ - وَفِي لَفْظٍ : إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدَ^(١) فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ .
رواه الطبراني .

٦ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يَسُودُّ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(٢) . رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَرِثِ عَنْهُ .
[وزيد] هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعشى تنسب إليه الجارودية من الروافض .
[ونافع] هو نافع أبو داود الأعشى أيضاً ، وكلاهما متروك متهم بالوضع .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ فَقُمْنَا مَعَهُ ، فَجَعَلَ لَوْثُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كَمْ قَمِيصِهِ^(٣) فَقُلْنَا : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَسْمِعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَاباً شَدِيداً فِي ذَنْبِ هَيْنٍ . قُلْنَا : فِيمَ ذَاكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِحَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً . قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ^(٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .
[قوله : فِي ذَنْبِ هَيْنٍ] : أَيُّ هَيْنٍ عِنْدَهُمَا ، وَفِي ظَنِّهِمَا ، لَا أَنَّهُ هَيْنٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) الاطراء على العداوة والغضاء ، يقال حقد عليه ، والجمع أحقاد : أي ثنتان لا يدخلان في قلب رجل صالح بار عامل بالكتاب والسنة :

أ - السعي بالفساد .

ب - إضمار الشقاق للناس :

(٢) أي تسبب العقاب الأليم بعد الموت .

(٣) أصابعه رعدة ورعدة . (٤) فهما خضرة .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنِّي ^(١) ذُو حَسَدٍ ^(٢)، وَلَا نَمِيمَةٍ ^(٣)، وَلَا كَهَاتَه ^(٤)، وَلَا أَنَا مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ^(٥)) فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ^(٥)). رواه الطبراني .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ^(٦) ذُكِرَ اللَّهُ، وَشَرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمَشَاهِدُونَ بِالنِّمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ ^(٧) لِلْبَرِّ آءِ الْعَنْتِ . رواه أحمد عن شهر عنه، وبقيته إسناداه محتج بهم في الصحيح، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا عن شهر عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهما قالَا: الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، والطبراني من حديث عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ليس على ديني الكامل (٢) التمني زوال النعمة من أخيه .

(٣) التظاهر بعلم الغيب ومعرفة الأسرار، وإظهار الشيء الخافي والادعاء بالنبوغ في الغيبات قال تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ٢٦ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن .

وفي النهاية نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن . الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كسقي وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن وريثا يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواعدها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وجمع الكاهن كهنة وكهان اه .

(٤) أى بغير جناية استحقوا بها الإيذاء .

(٥) ظاهراً ، قيل لأنها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون علياً رضي الله عنه ، وقيل في أهل الإفك ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات . اه يضاوى ، وكذا التمامون الساعون بالفساد .

وفي الغريب بهتان : أى كذب يبهت سامعه لفظاعته ، قال الله تعالى: (يأتين بهتان يفتريه بين أيديهم وأرجلهم) من سورة المتحة . كناية عن الزنا ، وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشي إلى ما يقبح ، ويقال جاء بالبهتة : أى الكذب اه فكان عقاب النيمة مثل عقاب الفاحشة ، وكلاهما أذى .

(٦) رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأثبنا عليه ، ذكر الله كذا ط وع ص ٢٢٩ - ٢ ، وفي ن د

ذكروا الله . (٧) الطالبون العيوب للشرقاء المتهزين عن الفواحش ، الباغون للبراء العنت كذا ، وع ص ٢٣٠ - ٢ وفي ط : الباغون للبراء العيب : أى صفات الأشرار ثلاثة :

١ - السعي بالفساد وحب الشقاق وللصيد في الماء العسكر وإيقاد نار العداوة .

ب - إزالة كل مودة وإمانة كل محبة بالتفريق ، والحصام والتناحر بين الأخوين المتصافين .

ج - كبل التهم جزافاً للأبرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبايح والهناك للطاهرين والطاهرات .

وابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب الصمت عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
وحديث عبد الرحمن أضح ، وقد قيل له إن له حجة .

١٠ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: الْهَمَّازُونَ^(١) وَاللَّمَّازُونَ^(٢) ، وَالْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرِّ آءُ الْعَنْتِ يَحْشُرُهُمُ
اللَّهُ فِي وُجُوهِ السَّكَلَابِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ معضلاً هكذا .

وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ^(٣) مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ^(٤) ، فَإِنْ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ^(٥) . رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه والترمذي وصححه ، ثم قال :

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَخْلِقُ الشَّعْرَ
وَلَكِنْ أَقُولُ : تَخْلِقُ الدِّينَ^(٦) .

(١) الذين يفتابون الناس ، يقال رجل هامز وحماز وهمزة ، قال الشاعر : وإن اغتیب فأنت الهامز اللمز .
قال تعالى : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) ٩٧ من سورة المؤمنون . اه غريب .
وقال البيضاوي : الهمز الكسر كالهزم ، واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من أعراض الناس
والطعن فيهم ، وبناء فعلة يدل على الاعتیاد ، فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للسكر المتعود ، وقرئ (ويل لكل
همزة لمزة) ١ من سورة الهمزة . بالسكون على بناء المفعول ، وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك
فيضحك منه ويشتم .

(٢) الذين يذكرون عيوب الناس ويفضحون ويشمرون ، وفي النهاية اللمز العيب والوقوع في الناس ،
وقيل هو العيب في الوجه ، والهمز العيب في الغيب ، وفيه « أعوذ بك من همز الشيطان ولمزه » اه .
(٣) بأزید وأكثر ثواباً .

(٤) الحال التي بينكم بالمساعدة والمواساة وجلب التآلف والتساند والتوفيق بين المتعادين ووجود
الوئام ، وإزالة الخصام وإطفاء نار الفتنة ، وتسكين فائرة النفوس وبزوغ شمس الرأفة والرحمة .
(٥) القاطعة المستأصلة كل خير والجالبة كل ضير مثل التنابد واقتراف الآثام وإرهاق الأرواح البريئة
وإضاعة الأموال فما يغضب الله جل وعلا .

(٦) تضييع آدابه وتحبط ثواب الناس الفجر الفسق العصاة المتخاصمين ، فقيه الترغيب في الإصلاح ،
وإزالة الصفات والعمل على التآلف والتعاون على البر والتقوى .

بيان حد النيمة وما يجب في ردها كما في إحياء علوم الدين

اعلم أن اسم النيمة إنما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير إلى المقرول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك

بكذا. وكذا وليست النيمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو كره ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النيمة إفشاء السر وهناك الستر عما يكره كشفه ، بل كل مارآه الانسان من أحوال الناس ما يكره فينبغي أن يسكت عنه لإلما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق الشهود له فأما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نيمة ، وإفشاء السر فإن كان ما يكره به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنيمة ، فالباعث على النيمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل ، وكل من حملت إليه النيمة ، وقيل له إن فلانا . قال فيك كذا أو فعل فيحقك كذا أو هو يدبر في إفساد أمرك أو في مملأة عدوك أو تقييح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور: الأول : ألا يصدقه ، لأن التأم فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) من سورة الحجرات .

الثاني : أن ينهه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى : (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) من سورة لقمان .

الثالث : أن يبغضه في الله تعالى فإنه يفيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى . الرابع : ألا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن لثم) من سورة الحجرات .

الخامس : أن لا يملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقق اتباعا لقوله تعالى : (ولا تجسسوا) من سورة الحجرات .

السادس : ألا ترضى لنفسك ما نهيت التأم عنه ولا تحكي نيمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به تماما ومغتتابا وتكون قد أثبت ماعنه نهيت ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هاز مشاء بنعيم) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يأمر المؤمنين لأعود إليه أبدا . وقال الحسن : من ثم إليك نم عليك ، وهذا إشارة إلى أن التأم ينفى أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يبغض ؟ وهو لا ينفك عن النيمة والكذب والفسد والحياة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والمديعة ، وهو ممن يسعى في قطع مآمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، وقال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق) من سورة الشورى .

والتمام منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم « إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره » والتمام منهم وسعى رجل بزياد الأنجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال :

نأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا
فأنت من الأمر الذي كان بيننا
نحنت ولما قلت قولا بلا علم
بمثلة بين الحياة والإثم

وقال لقمان لإبنه : يا بني أوصيك بخلاف إن تمسكت بهن لم تزل سيذا ، أبسط خلقك للقریب والبعید ، وأمسك بجهلك عن الكرم والائتم واحفظ لإخوانك وصل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويروم خدائك وليكن لإخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعهم ولم يعيبوك . وقال بعضهم : النيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق ، وهي أثات الذل اه غزالي ص ١٣٤ ج ٣ .

الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما ، والترغيب في ردهما

١ — عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

الآيات الكريمة التي تدل على وخامة عاقبة النعمة

- ١ — قال الله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين ١٠ هـماز مشاء بنميم ١١ مناع للخير معتد أثيم ١٢ عتل بعد ذلك زنيم ١٣ من سورة القلم .
قال عبدالله بن المبارك : الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشي بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قوله عز وجل : (عتل بعد ذلك زنيم) والزنيم هو الدعي
- ب — وقال تعالى : (ويل لسكل همزة لمزة) ١ من سورة همزة . قيل : الهمزة : التمام .
- ج — وقال تعالى : (سيصلى ناراً ذات لهب ٣ وامرأته حمالة الحطب ٤ فيجيدها جبل من مسد) ه من سورة المسد . قيل لأنها كانت حمالة للحديث .
- د — وقال تعالى : (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين غفاة فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) ١٠ من سورة التحريم .
قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبر أنه مجنون اه لإحياء الغزالي في باب الآفة السادسة عشرة النعمة ص ١٣٤ ج ٣ .
- ه — وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) ه سورة الفلق .
أمر صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من الليل إذا أغمر بظلمته الكائنات ، ومن السحرة السكينة وأصحاب الخداع والمكر والحيل المفسدين للمؤذين .
- و — وقال تعالى : (أفئن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) ٢٤ من سورة الزمر . أى يجعل له وقاية تقيه العذاب . وقال البيضاوى : أى يجعله درقة يتقى به نفسه لأنه تكون يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه كمن هو آمن اه فكذلك التمام لا يأمن عذاب الله ولا يتقى الله في إفساده وإضلاله .

نتائج النعمة كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولا : يحرم من نعم الجنة .
- ثانيا : يعذب في قبره ويشابه الذى يتساهل في تمام الاستبراء من البهون ولم يستكمل فقد يخرج منه ما ينقص وضوءه فيصل بغير وضوء وبذا يصلى فلا تقبل صلاته فكأنه تاركها ، وترك الصلاة كبيرة .
- ثالثا : تدخل النار .
- رابعا : تشن غارة العداوة فيجمل وطيسها بين المتآلفين .
- خامسا : تؤذى وتضر وتؤلم وتجلب الخصام والنفور والثبور .

- فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ^(١) : إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ^(٣) وَعَرَضُهُ ^(٤) وَمَالُهُ ^(٥) . رواه مسلم والترمذي في حديث .
- ٣ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَدْنَاهَا ^(٦) مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنْ أُرْبِيَ الرَّبَا ^(٧) اسْتَطَالَه الرَّجُلُ فِي عَرَضِ أَخِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد .
- ٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبَا ، وَعَظَّمْ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ الدَّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنْ أُرْبِيَ الرَّبَا عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة .

سادسا : تحمل التمام ذنوبا بنية .

- سابعا : تدل على أن التمام لقيط طريد ابن فاحشة زانية (زنيم) .
- ثامنا : تدل على سوء الحاتمة وتمسخ حسن الصورة وتجعلها مثل (وجوه الكلاب) .
- تاسعا : عنوان الدناءة والجن والضعف والذس والكيد والملق والنفاق (الهيازون) .
- عاشرًا : محبة للحسنات ومضيقه ثواب الأعمال الصالحات (الحالفة) .
- الحادي عشر : منزلة كل محبة ، مبعدة كل مودة وتآلف وتآخ وتصاف وتعاون واتحاد ، ولا ينزله في الحكمة :
- | | |
|--|--|
| لَمْ يَخْشَ مِنْ نَزَقِ (١) وَلَا أَدَى | إِنْ أَمَرُوا خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَدَى |
| أَصُونُ عَرَضًا لَمْ يَدْنَسْهُ الطَّغَا (٣) | مَنْ غَيْرَ مَاوَهِنْ (٢) وَلَكِنِّي أَمَرُو |
| ضَنْ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَاتَّقَى (٤) | وَصُونُ عَرَضِ الْمَرْءِ أَنْ يَنْزِلَ مَا |
- (١) آخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم .
- (٢) اللهم قد أدبت الرسالة وحفظت الأمانة وقلت ما أحببت .
- (٣) إهراق دمه وإراقة والتعرض لأذاه .
- (٤) إباحة عرضه وتعرضه لأي إهانة أو قبيحة أو ارتكاب فاحشة .
- (٥) غضب ما يملك أو نهبه أو سرقته أو تعرضه للتلغ .
- (٦) أقلها جرما عقاب ناكح أمه ووقوع الزنا بها .
- (٧) أكثر الذنوب انتقاما وعذابا : التحدث بما يكره الإنسان وغيبته وتعمد عيوبه .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيْفٌ ^(١) وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَهْوَنُهُنَّ ^(٢) بَابًا مِنَ الرِّبَا مِثْلُ مَنْ أُنِيَ أُمُّهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَدَرَّهَمٌ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً وَأَشَدُّ الرِّبَا ، وَأَرْبَى الرِّبَا ، وَأَخْبَثُ الرِّبَا أَنْتَهَاكَ عَرْضُ الْمُسْلِمِ ^(٣) وَأَنْتَهَاكَ حُرْمَتُهُ ^(٤) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، وروى الطبري منه ذكر الربا في حديث تقدم .

٦ - - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَرْبَى الرِّبَا اسْتَطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عَرْضِ أَخِيهِ . رواه البزار بإسنادين أحدهما قوى ، وهو في بعض نسخ أبي داود إلا أنه قال :
إِنَّ مِنَ الْكِبَاثِ اسْتَطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عَرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْ الْكِبَاثِ السَّبْتَانِ بِالسَّبْتِ ، ورواه ابن أبي الدنيا أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، وَأَيْسَرُهَا ^(٥) كَنْكَاحُ الرَّجُلِ أُمُّهُ ، وَإِنْ أَرْبَى الرِّبَا عَرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ .
[الحوب] بضم الحاء المهملة : هو الإنم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : تَدْرُونَ ^(٦) أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ

(١) من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع ، ولا يقال نيف إلا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف وألف ونيف اه مصباح . (٢) أيسرهن في العذاب .

(٣) التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح ، وفي النهاية وفي حديث ابن عباس « إن قوما قتلوا فأكثرُوا وزنوا واتهكروا » : أى بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها ، وفي حديث أبي هريرة « تنتهك ذمة الله وذمة رسوله » يريد نقض العهد والغدر بالمعاهداه .

(٤) أى انتهاك ما حفظه الله من رعاية جانبه واحترامه ، وفي النهاية كل مسلم عن مسلم محرم ، ويقال مسلم محرم ، وهو الذى لم يحل من نفسه شيئاً يوقع به ، يريد أن المسلم متمتع بالإسلام متمتع بحرمته ممن أرادته وأراد ماله ، وفيه الترغيب في حفظ سيرة المسلم وعدم ذكره بسوء .

(٥) أخفها في العقاب مثل الزنية في الوالدة مع احترامها ووجوب رعاية الأدب معها وبرها وعدم أذاها وأكثر من هذا عقاباً الغيبة وإرشاء العنان للسان أن يقدر ويذم ويقول ما يكره الغائب .

(٦) تعلمون ، يريد صلى الله عليه وسلم عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره .

استَحْلَالُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح .

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْبَى الرِّبَاِ اسْتَطَالَهٗ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بَغْيٍ حَقٌّ ^(١) . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ ^(٢) مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : أَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجْتَهُ ^(٣) . قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : سَأُحِبُّ أَنْ حَكَيْتَ لِي إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا ^(٤) . رواه أبو داود والترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . أَنَّهَا ^(٥) بَعِيرٌ لَصَفِيَّةَ بِنْتَ حُيٍّ ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلٌ ظَهَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْنَبَ أُعْطِيَهَا بَعِيرًا ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِيَ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ؟ فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَّرَهَا ^(٦) ذَا الْحِجَّةِ وَالْحَرَمَ ، وَبَعْضُ صَفَرٍ . رواه أبو داود عن سمية عنها ، وسمية لم تنسب .

١١ — وَرُوِيَ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ

(١) ذكره لولى أمره ليردعه عن معصية يريد أن يفعلها أو يغير الحاكم عن عقد العزيمة على مؤامرة أو سرقة أو ارتكاب عمل فبغير من يمنع هذا أو يصدده أو يهديه أو يرشده فكأنه ذكر هذا للنصيحة وللحذر . قال تعالى : (خذوا حذركم) من سورة النساء .

وقال صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فلا مانع أن يعلم الإنسان شيئاً خفياً فيذهب لمن يتدارك هذا قبل وقوعه ويخبره على سبيل النجدة والفوت والجزر والهداية ، لا على سبيل التشهير والذم .

(٢) كافيك منها كذا ، وفي هامش ع ص ٢٣٢ قال النووي : وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة .

(٣) أى لخلطته وكدرته ، لأنها على سبيل الذم فارتكبت بذكرها ذنباً والله تعالى حرم الغيبة .

(٤) وإن لى كذا وكذا . كذا دوع ، وفى ن ط : وإنى كذا . (٥) مرض وسقم .

(٦) تركها صلى الله عليه وسلم أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديباً لها وزجراً وردعاً وتعلماً

لأتمته أن تتجنب ألفاظ السب وترك الهجاء وتحذر الذم .

صلى الله عليه وسلم : إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الدَّيْلِ فَقَالَ : الْفِطَى الْفِطَى ، فَلَفَظْتُ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ . رواه ابن أبي الدنيا .

[الْفِطَى] معناه : ارمى ما في فمك .

[والبضعة] : القطعة .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ فَلَانًا ! أَوْ قَالُوا : مَا أَضْعَفَ ^(١) فَلَانًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ . رواه أبو يعلى والطبرانى .
ولفظه : أَنْ رَجُلًا قَامَ مِنْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا : مَا أَعْجَزَ فَلَانًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَأَغْتَبْتُمُوهُ .

١٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالُوا : لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ ^(٢) ، وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يَرْحَلَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَبْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ . قَالَ : حَسْبُكَ ^(٣) إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ ^(٤) رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَلَّلْ ^(٥) ، فَقَالَ : وَمِمَّا أَتَحَلَّلُ ^(٦) ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا ، قَالَ : إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ .
حديث غريب رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبرانى ، واللفظ له ، ورواه رواة الصحيح .

(١) أى عجزه أو ضعفه ما أكثره ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنهم اغتابوه وذكروا ما يكره فكانهم طعموا قطعة من لحمه .

(٢) معناه أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه وخدام يوكله وسائق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٣) كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن يكره ذكرها ، ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقا . (٤) ذكر عيوبه واغتابه .

(٥) تحلل بالحياء فى ع ، وبالحاء فى ط : أى أفل الحلال واطلب التوبة من هذه الفية .

(٦) ومن أى شئ أطلب الحل وأترك الحرام .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ ، وَقَالَ : لَا يَفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ ، فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُجِئُ ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَلَمْتُ صَائِمًا ، فَأَذَنَ لِي فَأَفْطِرَ فَيَأْذَنُ لَهُ ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَمْتَا صَائِمَيْنِ ، وَإِنَّهُمَا يَسْتَحْيَانِ أَنْ يَأْتِيَاكَ فَأَذَنَ لَهُمَا فَلْيَفْطِرَا ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ^(١) ، ثُمَّ عَاوَدَهُ^(٢) فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَمْ يَصُومَا^(٣) ، وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ، أَذْهَبَ فَرُّهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَيْنِ فَلَيْسَتْ بَقِيَّةً^(٤) ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَفَئَا ، فَقَاءَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ عِلْقَةً مِنْ دَمٍ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَتَيْتَا فِي بَطُونِهِمَا لَأَكَلْتَهُمَا النَّارُ . رواه أبو داود الطيالسي ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي ، ورواه أحمد وابن أبي الدنيا أيضًا ، والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحمد قال :

فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا : قِيئِي فَقَاءَتْ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيْطٍ^(٥) وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ صَائِمَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا ، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، فَجَعَلَتَا كُلَّانِ مِنَ لُحُومِ النَّاسِ . وتقدم لفظ أحمد بتمامه في الصيام .

١٦ — وَعَنْ شُقَيْبِ بْنِ مَاتِجٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْمَعُونَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ^(٦)

(١) تركه ولم يجبه . (٢) طلب مرة ثانية .

(٣) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابا بذكر ما يكره .

(٤) فليخرجا ما في معدتهما ، ينهى صلى الله عليه وسلم عن الغيبة خشية استغلال أكل لحم الميت

فيجر إلى عذاب النار ، وبئس القرار . (٥) سليم من الأمراض سمين فني .

(٦) يمشون في الماء الغلي من صديد وقبيح .

وَالْجَحِيمَ^(١) يَذْعُونَ بِالْوَيْلِ^(٢) وَالْثُبُورِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَهَنَّمَ^(٣) ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمْعَاءُهُ^(٤) ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ^(٥) : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أُمْعَاءُهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يَبَالِي أَيْنَ أَصَابَ التَّبُوتُ مِنْهُ^(٦) ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كَلِمَةٍ فَيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يُسْتَلَدُّ الرَّقْتُ^(٧) ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ ، وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وفي ذم الغيبة والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم ، وقال : [شفي بن مانع] مختلف في صحبته ، فقل له صحبة .

[قال الحافظ] : شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ^(٨) فِي الدُّنْيَا قَرَّبَ إِلَيْهِ يَوْمَ النِّيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : كُلْهُ مَيْتًا كَمَا

(١) النار . (٢) الهلاك والدمار .

(٣) مغلق عليه تابوت من جهنم كذا م ٢٣٣-٢ وفن د : مغلق بالعين ، وفن ط : حرة أي نار متقدة .

(٤) حوايا معدته .

(٥) الصندوق . (٦) معناه لا يتحرز من النجاسة ولا يحفظ ثيابه عند التبول ولا يتطهر ولا ينظف جسمه منها . (٧) الفحش وقبح القول والجماع والحنا والسوء . يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن أربعة يعذبون بأنواع العذاب وينادون بالدمار والهلاك لشدة آلامهم :

١ — في صندوق متقدة ناره يصل ناراً حامية ذات لهب ، لأنه ضيع حقوق الناس في حياته وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً .

ب — تخرج أحشائه فضيحة وقذارة ويمر على الناس يستقذرون منه في الآخرة ، لأنه كان لا يحتزم من يوله في دنياه .

ج — يخرج من فيه السوائل القذرة من صديد وقبح ودم ، لأن كلامه ردى خشن بطال قبيح .

د — يأكل لحم جسمه على مرأى من الناس ، لأنه اغتاب الناس في دنياه ونهش أعراضهم وذمهم بما يكرهون (٨) كناية عن ذكره بسوء .

أَكَلَتْهُ حَيًّا ، فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ . رواه أبو يعلى والطبرانى وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال : يَصِيحُ . بالصاد المهملة ، كلهم من رواية محمد بن إسحق ، وبقيّة رواة بعضهم ثقات .

[يضج] بالصاد المعجمة بعدها جيم ويصيح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة ، والظاهر أن لفظة يضج بالصاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق ، والله أعلم .

[ويكلح] بالحاء المهملة : أى يمبس ويقبض وجهه من الكراهة .

١٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ^(١) . رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفا .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزُّنَا أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ يَقُولُ : أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي^(٢) ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدَعْ نَفْسَهُ^(٣) حَتَّى رُجِمَ رَجِمَ الْكَلْبِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، فَمَدَّ بِجِيفَةٍ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ^(٤) ، فَقَالَ : أَيُّنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ^(٥) ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ ذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُمَا كَلَا مِنْ جِيفَةٍ هَذَا الْحِمَارِ ، فَقَالَا : يَارَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَلْتَمَا مِنْ عَرَضِ هَذَا الرَّجُلِ آفَنًا^(٦) أَشَدُّ مِنْ

(١) معناه الأكل من هذه الجيفة النتنة القنطرة أسهل من اغتياب المسلم .

(٢) تنقذني من الذنب بالحد وإقامة العقاب في الدنيا لأسلم من عذاب الله في الآخرة .

(٣) فلم يترك نفسه حتى أقيم عليه الحد .

(٤) شامل برجله كذا ط وع ص ٢٣٣ - ٢ وفي ن د شائل برجله .

(٥) في أى مكان ، اللذان اغتابا ذلك الرجل الذى الطاهر ؟ . (٦) سباقا .

أَكُلِ هَذِهِ الْجُفَيْفَةَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ^(١) يَنْفَعِسُ فِيهَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَظَرَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجُفَيْفَ ^(٢) . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ^(٣) ، وَرَأَى رَجُلًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ جِدًّا ^(٤) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ ^(٥) . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح خلا قابوس بن أبي ظبيان .

٢١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمَّا عُرِجَ ^(٦) بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ ^(٧) وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ^(٨) ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . رواه أبو داود ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا .

٢٢ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْمَقْرَئِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يتمتع بنعيم الجنة ويستحم في مائها العذب المالح الجليل . رجل وقع في سحابة الفاحشة واهمس في أدرانها فتاب إلى الله وذهب إلى سيدي رسول الله وأخذ قسطه من حدود الله فرضى الله عنه وأرضاه فاتقده عليه رجلان واغتابه ، ولو أكل من حمار تنقذ لكان أيسر وأسهل من الغيبة .

(٢) الجيفة : جثة الميت إذا أنثت ، يقال جافت الميتة وجفت واجتات اه نهاية .

(٣) يفتابون . (٤) أزرق جداً كذا دوح ص ٢٣٤ - ٢ وفي طأزرق جلدأ : أى لونه شديد الزرقة

(٥) ناحرها وذابحها ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى عذاب من نحر ناقة سيدنا صالح عليه السلام الذي

طلب من قبيلة ثمود بالشام عبادة الله وحده واستغفاره ، والتوبة إليه ، قال تعالى : (هذه ناقة الله لكم آية فذورها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ٦٤ فمقرورها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ٦٥ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ لأن ربك هو القوى العزيز ٦٦ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين ٦٧ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) من سورة هود .

(٦) صعد بنى إلى السموات السبع وارتفع بنى إلى الملأ الأعلى .

(٧) يخدشون ويقطعون .

(٨) كانوا يفتابون الناس فجعل الله تعالى عقابهم من جنس عملهم بالتسلط على نهش أجسامهم وتقطيع

أطرافها كما كانوا ينهشون أعراض الناس ويذمون البراء .

لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِرَجُلٍ تُقَرِّضُ^(١) جُلُودَهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّئِنَةِ^(٢) . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِمَجْبٍ^(٣) مُنْتِنٍ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّئِنَةِ^(٤) ، وَيَقَعْنَ مَالًا يَحِلُّ لهنَّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ عَلَى نِسَاءٍ وَرَجَالٍ مُعَلِّقِينَ بِشُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ اللَّازُونَ^(٥) وَالْهَمَّازُونَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَبِلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُزَّةٌ) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَنَانٍ ، وَقَالَ : هَذَا مُرْسَلٌ ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مُوَصُولًا ، ثُمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ : الْهَمَزُ بِالْعَيْنِ وَالشَّدَقُ وَالْيَدُ ، وَالْمَزُ بِاللِّسَانِ . قَالَ : وَبَلَّغْنِي عَنِ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ : الْهَمْزَةُ الَّتِي يَتَعَمَّكُ فِي وَجْهِكَ ، وَالْهَمْزَةُ : الَّتِي يَتَعَمَّكُ بِالغَيْبِ .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ^(٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرُونَ^(٧) مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَفْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ^(٨) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ثَقَاتٌ .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَزْنِي ، ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ^(٩) حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ^(١٠) . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَرَوَاهُ

(١) تقطع .

(٢) بكسر الجيم : الذين يقيمون الشرك للوقوع في الفاحشة الفبيحة ويعتزلون فعلتها .

(٣) بثر أو وعاء قدز كرهه الرائحة شديدها .

(٤) اللاتي يظهرن التبرج ويتعطرن ويتحلين لصيد الرجال في شرك الفجوة تبين هيئة القدوم على الرذيلة .

(٥) هؤلاء اللازون كذا طوع ص ٢٣٥ - ٢٠ وفي ن د : حذف هؤلاء .

(٦) مرت رائحة قذرة . (٧) أتعلمون .

(٨) يذكر عنهم بسوء . (٩) لا تمحى سيئاته .

(١٠) حتى يغفو . الله أكبر ، الوقوع في فاحشة الغيبة أشد جرما عند الله سبحانه من الوقوع في الزنا ،

البيهقي أيضاً عن رجل لم يسم عن أنس ، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع ، وهو الأشبه والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأُمَامُشَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ^(١) وَبَلَى ^(٢) ، فَأَيْسَكُمُ الْيَأْسُ بِيَدِي بِجَرِيدَةٍ ، فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأُلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَكَأَنَّ ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ ^(٣) ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْغَيْبَةِ وَالْبُؤْلِ . رواه أحمد وغيره بإسناد رواه ثقات .

٢٦ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَتَى عَلَى قَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا كَانَ يَكُلُّ لُحُومَ النَّاسِ ^(١) ، ثُمَّ دَعَا

لأن حق المسلم متى على رضاه وهو شحيح ، وحق الله مبنى على المسامحة والكرم ، لأنه زنى في امرأة ليست زوجة لأخيه المسلم ، وكانت حرة طليقة ليست ملكاً لآخر ، وأما إذا زنى بزوجة فهناك حقان :
١ — حق الله تعالى الذي حرم الفواحش .

ب — وحق الزوج الذي صان هذه المرأة وأكرمها ورعاها وعقد عليها النكاح فصارت ذرة مصونة مكنونة .
(١) نقل الأئمة عن المازري : أى شاق تركه ، لأن المنهى عنه منه : ما يشق تركه كالستلذات ، ومنه ما يضر الطبع كالسمومات ومنه ما لا يشق تركه كهذا . قال عياض : وقيل المعنى و كبير عندكم ، وهو عند الله كبير أى أن هذا العمل كان بعدائه صغيراً لا يأبهان به في حياتهما معتقدين أن الله يسمع ويصفح ويعفو ، ولكن الله تعالى جعل من شروط صحة الصلاة والطهارة والنقاء من النجاسة .

(٢) بل في قطوع ص ٢٣٥ — ٢٠٢ أى نعم لأنه كبير يعاقب الله عليه ، وقد عاقبهما سبحانه في القبر بعد موتهما ، وفي ن د : وبكى .

(٣) أى ما لم تيسر : أى مدة وجود خضرتهما . قال الأئمة : وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا رجي التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أولى . وأوصى بريدة السلمي أن يجعل على قبره جريدتان فطلعه أوصى تيمنا بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى لها شجرة طيبة وتشبهها بالمؤمن . قال والأظهر أنه من سر الغيب الذى أطلع الله عليه اه شقيقى في زاد مسلم .
وهذا الحديث يشدد التنكير ويعلم الحرب على كل من يتساهل في تمام الاستبراء ، ووجه كونه كبيرة تساهله في القاء والتطهير ، قال تعالى : (وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تأتبن تستكثرا ٦ ولربك فاصبر) ٧ من سورة المدثر .

أى تباعد من النجاسات ما أمكن الاحتراز منه ، فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها ، والرجز القبانج والمعاصي والشرك بالله ، ولا تعط مستكثراً واصبر على مشاق التكليف .

(٤) يغتاب في حياته .

يَجْرِيْدَةُ رَطْبَةٍ ، فَوَضَعَهَا عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ هَذِهِ رَطْبَةً . رواه أحد والطبرانى ، ورواه أحد ثقات إلا عاصم بن بهدلة .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقِيعَ الْغَرْقَدِ ، فَوَقَّفَ عَلَى قَبْرَيْنِ ثَرِيَيْنِ ^(١) فَقَالَ : أَدَفَنْتُمُ فُلَانًا وَفُلَانَةً ، أَوْ قَالَ : فُلَانًا وَفُلَانًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : قَدْ أَقْعَدَ فُلَانٌ الْآنَ ، فَضْرِبْ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا يَبْقَى مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا أَنْقَطَعَ ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ ^(٣) قَبْرُهُ نَارًا ، وَلَقَدْ صَرَخَ ^(٤) صَرْخَةً سَمِعَهَا السَّخْلَانُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وَلَوْلَا تَمْزِيجُ قُلُوبِكُمْ ^(٥) وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ ^(٦) . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟ قَالَ : أَمَّا فُلَانٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ ^(٧) مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ^(٨) . رواه ابن جرير الطبرى من طريق على بن يزيد عن

القاسم عنه ، ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، وزاد فيه :

قَالُوا : يَا نَبِىَّ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى ^(٩) هُمَا يُعَذَّبَانِ ؟ قَالَ : غَيْبٌ مَّا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ . وتقدم لفظه فى النسيمة .

- (١) غنيين ، يقال ترى القوم يثرون وأثروا : إذا كثروا وكثرت أموالهم .
- (٢) فضرب كذا طوع و ٢٣٦ - ٢ ، وفى ن د : فيضرب ، والمعنى يرى بطارقة من نار .
- (٣) تناثر منه شرر ولهب . (٤) ارتفع صوته .
- (٥) ولولا تمزيج قلوبكم كذا طوع ، وفن د : تمزع ، ومعنى تمزيج : فساد وخلط ، وفيه كيف أتم إذا مرج الدين : أى فسد وقلت أسبابه ، ومرجت عهدهم : أى اختلطت أه نهابة ، وتمزع : تنقطع .
- (٦) لقد أعطى الله تعالى النبى صلا الله عليه وسلم قوة السمع خاصة به ليدرك ما لم يدركه الإنسان والجن فسمع صوت عذابهما ونوعه .
- (٧) لا يتطهر ، وفى المصباح استبرأ من البول ، الأصل استبرأ ذكره من بقية بوله بالنثر والتحرير حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء ، واستبرأت من البول : تنزهت عنه أه .
- (٨) قد جعل الله من يعطى الغيبة ويدكر إنسانا بما يكره ولو كان فيه سواء أ كان فى بدنه كالقصر والحوول والسواد أم فى نسيه كإن حجام وابن مزين وابن كذا مثلاً أم فى خلقه كالشره والطعم أم فى دينه كالتهاون بالصلاة أو بشير بالرأس استهزاء أو بأى عضو تحقيراً كمن يأكل لحم أخيه الميت ، ولا شك أن أكل لحم الإنسان أمر تعافه النفوس السليمة وتأباه الطباع الكريمة فضلاً عن كونه ميتاً ، وكونه لحم أخ ، ولذا قال تعالى : (فكرهتموه) من سورة الحجرات : أى فكروهم أكل لحم الأخ الميت ، وإذا كان ذلك كذلك فوجب عليكم أن تكرهوا الغيبة المشابهة له .
- (٩) إلى أى زمن ينقطع العذاب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح ، وغيرها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وفي أكثرها أنها يعذبان في النيمة والبول ، والظاهر أنه اتفق مروره صلى الله عليه وسلم مرة بقرين يعذب أحدهما في النيمة ، والآخر في البول ، ومرة أخرى بقرين يعذب أحدهما في الغيبة ، والآخر في البول ، والله أعلم .
٢٨ — وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْغَيْبَةُ وَالنِّمِيَةُ يَحْتَنَانِ ^(١) الْإِيْمَانَ كَمَا يَعْضِدُ الرَّاعِي ^(٢) الشَّجَرَةَ . رواه الأصبهاني .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُنْغِلِسِ ؟ قَالُوا : الْمُنْغِلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ ^(٣) لَهُ ، وَلَا مَتَاعَ ^(٤) ، فَقَالَ : الْمُنْغِلِسُ ^(٥) مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَرَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَمَّ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ^(٦) ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ ^(٧) قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ ^(٨) مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والترمذي وغيرها .

(١) أى ذكر الإنسان بما يكره واسمى بالفساد يزيلان الإيْمَان فتساقط أوراق شجره المورقة ، يقال حت الرجل الورق وغيره حتا : أزاله من باب قتل .
 (٢) يقطع البستاني ، يقال عضدت الشجر أعضده عضدا من باب ضرب .
 (٣) لالقول . (٤) لاضيعه ولا أثاث .
 (٥) الفقير المجرد من ملك شيء الذى يكثر العبادة في حياته ولكن أرخى العنان لسانه فأرغى وأزبد ، وكال التهم وردح وذم واغتاب وشتم فأحصى الله سيئاته حتى جاء يوم الحساب فاقص منه وأخذت حسناته كلها جزاء سبه ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى الملقين عن اليمن وعن الشمال فعبد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق .
 (٦) دم هذا كذا دوع ص ٢٣٦ - ٢ ، وفى ن ط : دم ذاك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
 (٧) انتهت . (٨) قبل أن يؤدي ما عليه من عقاب السب والغيبة فيتعمل أوزار من اغتابه ويرى في النار من جراء لسانه ، ولسعيد المغربي لابنه :

وامش الهوى مظهرا عفة	وابغ رضا الأعين عن هيثك
واطلق بحيث العى مستبج	واصمت بحيث الخير في سكتك
ولج على رزقك من يابه	واقصد له ماعشت في بكرتك
ووف كلا حقه ولتكن	تكسر عند الفخر من حدثك
ولتجعل العقل عكما وخذ	كلا بما يظهر في نقدك

٣٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُؤْتَى كِتَابُهُ مَنشُورًا ^(١) فَيَقُولُ : يَا رَبِّ فَأَيْنَ حَسَنَاتُ ^(٢) كَذَا وَكَذَا عَمِلْتُمْ لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ : مُحِيتْ بِأَغْتِيَابِكَ النَّاسَ ^(٣) رواه الأصبهاني .

٣١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ أَغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ ^(٤) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة اكتنفيها بهذا عن سائرهما لضرورة البيان .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعْيِيهِ ^(٥) بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ ^(٦) . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٣ — وفي رواية له : أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ ^(٧) عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ ^(٨) يَشِينُهُ بِهَا ^(٩) فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَيِّبَهُ ^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ .

ولا تضيق زمنا ممكنا تذكاره يندكى لظى حسرتك

والشر مهما استطعت لا تأته فإنه حور على مهجتك

(١) ظاهرة صنجاته مقدمة أمامه يراها .

(٢) غير مقيدة . (٣) زالت بكثرة ذكر الناس بسوء .

(٤) ادعت عليه ظلمًا ، وفي الصباح قدفته بالباطل وافترت عليه بالكذب ، والاسم البهتان وفي التقريب

(٥) ولا يأتين بهتان يفتريه من بين أيديهن وأرجلهن (من سورة الممحنة .

قبل بل ذلك لكل فعل شنيع يعاطينه باليد والرجل من تناول ما يجوز والشئ إلى ما يباح (فهمت الذي كفر)

أى دهش وتحير ، وقد بهته ، قال عز وجل : هذا بهتان عظيم : أى كذب بهت سامعه لنظائمه اه .

(٥) لينقصه . (٦) يستمر عذابه حتى يحقق قوله الذى صدر منه كذبا وزورا .

(٧) أظهر وأباح القول . (٨) بعيد عن وصفها .

(٩) يذمه ويعيبه وينقصه .

(١٠) يصمره حتى يسيل حتى يحقق قوله ، ولن يحصل ، قال الله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة

٣٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رِزْقَةَ الْخَبَالِ ^(١) حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رواه أبو داود في حديث ، والطبراني ، وزاد : وَلَيْسَ بِخَارِجٍ ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد .

[رِزْقَةُ الْخَبَالِ] : هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء وإسكان الدال المهملة ، وبالفين المعجمة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ لَيْسَ لِمَنْ كَفَّارَةٌ ^(٢) : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ^(٣) وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٤) وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ ^(٥) وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ^(٦) وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ ^(٧) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد من طريق بقية ، وهو قطعة من حديث .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

فَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ٢٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١ من سورة النور .

(١) عقاب الذي يتكلم في أعراض الناس أن يسبق عصارة النار الآتية من انصهار أجسام الفجار . وفي النهاية والخبال في الأصل الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول وبين يدي الساعة الخبل : أي الفتن المفسدة .
(٢) أي لا يمكن للإنسان أن يخفف عقابها بدفع شيء من ماله أو تحليها أو فرار من عقابها الأليم .
(٣) أي يجعل الإنسان لله تعالى الواحد القهار شريكا في أفعاله أو صفاته أو في ذاته .
(٤) لزاماً نفس بريئة لم تفعل جنابة تستحق الإعدام .

(٥) تكذيب الموحد بالله تعالى والمصدق بوجود التحلي بحال الإيمان والمقيم دعائم الإسلام والافتراء عليه بالأقوال الملقاة بطلاء الهزء والسخرية والنفاق والازدراء .

(٦) الهروب من صفوف المجاهدين في سبيل الله تعالى والجبن عند ملاقات الأعداء والتصل من الدفاع والالتجاء إلى الاختفاء وقت الهجوم والكفاح .

(٧) القسم بالله تعالى أو بصفاته باطلا لضياع حق ، وفي النهاية « من حلف على عين صبر » : أي ألزم بها وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصور لأنه لما صبر من أجلها : أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازاً اه قال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) ٢٢٤ من سورة البقرة .

عليه وسلم : مَنْ ذَبَّ^(١) عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْفَيْتَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
رَدَّ^(٢) عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ^(٣) النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وقال :
حديث حسن ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، ونقظه قال :

مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

٣٨ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُمَيْيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَتَّى^(٤) مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ^(٥) أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ^(٦)
مَلَكَ يَحْمِي نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ^(٧)
حَبَسَهُ^(٨) اللَّهُ عَلَى جِوَرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ تَمَّا قَالَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : وسهل بن معاذ يأتي الكلام عليه ، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس
في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصرى كما أخرجه
أبوداود ، وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما علم بمصر ، ومراده أنه إنما وقع له من
حديث الغرباء ، والله أعلم .

(١) دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعد الله من جهنم ، ففيه المثل على عدم سماع الفسقة والدفاع عن
الغائب بالكلام الحسن الطيب ليكافئه الله بنعيم الجنة في الآخرة ويقيه عذاب النار ، قال تعالى (ولينصرن الله
من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج .

(٢) نهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله .

(٣) صد ومنع ووفاه عذاب جهنم جزاء دفاعه عن أخيه ابتغاء وجه الله الكريم :

١ — قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٧ من سورة الحج .

ب — (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .

ج — (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) ١٤٥ من سورة آل عمران .

(٤) حفظه وسلم سيرته من لسان البذيء . (٥) كذاب مخادع مذبذب . أراه أى أظنه .

(٦) أرسل . (٧) عيبه وقصه وفضيحه .

(٨) سجنه .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ .
رواه ابن الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه ، وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره .

٤٠ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمَ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ أَدْرَكَهُ إِيمُهُ^(١) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، والأصهباني أطول منه ، ولفظه قال :
مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ ، فَاسْتَطَاعَ نَصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٤١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٤٢ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ^(٢) أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُذْهَبُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ^(٣) يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ،

(١) أصابته ذنوب الغيبة ، وحوسب على سماعه وعدم إزالة هذا الباطل ونصره : الدفاع عنه استطاع أو عدم المسك في مجلس الغيبة ، قال تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨) وما على الذين يقولون من حسابهم من شيء ولكن ذكري لهم بقولهم ٦٩ وذري الذين اتخذوا دينهم لغيا ولهواً وغيرهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله بولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من خيم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٧٠ من سورة الأنعام .

أمر سبحانه وتعالى أن لا يجالس الذين يطغنون في القرآن بالكذب والاستهزاء ، وكذا مجالس الغيبة تترك كي لا يلزم المتقين قباح أعمال الساقط المتناين (وليسكن ذكري) أى يذكرهم بالمنع عن الخوض رجاء اجتناب ذلك حياة أو كرامة . قال تعالى : (أبسلوا بما كسبوا) أى ملأوا من العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدكم الزائفة ، ويخبر صلى الله عليه وسلم أن يضرب الغيب درعة الجبال وغير عنها الله جل جلاله بقوله : (لهم شراب من خيم) .

(٢) يهزمه ولا يدفع عن عرضه .

(٣) أى الله جل جلاله يهزمه في كل أموره التي يريد فضاها أو يتمنى نجاحها فكان الذب عن سيرة أخيه

وَمَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْقَضُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ

بما يكره سبب لنصر الله ومساعدته وعونه في دنياء وأخراه وسبب لإجابة الله الدعاء . والاستطالة في عرض المسلم سبب للغيبة والمزينة والطرود من رحمة الله دنيا وأخرى ، نسأل الله السلامة .

تتأجج ما تجره الغيبة على صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يرتكب حراما (وأربى الربا) .
 - ثانيا : فعل أكثر عقابا من الربا .
 - ثالثا : استطعم لحم أخيه وأساعه .
 - رابعا : لم ينفع صومه .
 - خامسا : كأنه أكل ما هو أنثى من الجيفة .
 - سادسا : يعذب في النار بأكل التبن القدر : ذى الرائحة الكريهة (يجب منتن) .
 - سابعا : لا يغفر الله له حتى يمفو عنه المغتاب .
 - ثامنا : ينال عقاب الله في قبره (صرخ صرخة) .
 - تاسعا : تذهب أنوار إيمانه وينهب إسلامه (يمتحن الإيمان) .
 - عاشرا : يقابل الله بالחסنة ومحمل بالخطايا (المفلس) .
 - الحادى عشر : يستمر عذابه في النار حتى يغير (يأتي بنفاد ما قال) .
 - الثانى عشر : يذوب جسمه حتى يحقق غيته .
 - الثالث عشر : يشرب شراب عرق أهل جهنم (ردغة الخبال) .
 - الرابع عشر : لا يجد لفعاله فدية : أى كفارة .
 - الخامس عشر : حبس على قنطرة جهنم مدة طويلة (على جسر) .
 - السادس عشر : لا ينصره الله ولا يساعده دنيا وأخرى .
- وفي الغريب : الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير احتياج إلى ذكره ، قال تعالى : (ولا يقبض بضمك بعضا) من سورة الحجرات .
- وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من الغيبة ، وثلث من النسيبة ، وثلث من البول .
- وقال مالك بن دينار . مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بحديقة كلب ، فقال الخواريون ما أنتن ريح هذا الكلب ! فقال عليه الصلاة والسلام : ما أشد بياض أسنانه ، كأنه صلى الله عليه وسلم نهبهم عن غيبة الكلب ، ونهبهم على مدحه . وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، نسأل الله حسن التوفيق لطاعته .

معنى الغيبة وحدودها عند الإمام الغزالي رحمه الله

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره ولو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو دينه أو في دنياءه حتى في ثوبه وداره ودابته . أما البدن فكذلك كرك العيش والجول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان . وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطى أو همدى أو فاسق أو خسيس أو مسكاف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيفما كان . وأما الخلق فبأن تقول هو سىء الخلق بخيل متكبر مرأء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب مهور ، وما يجرى محراء ، وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون

مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود ، وابن أبي الدنيا وغيرهما ، واختلف في إسناده .

بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يجتزم من النجاسات أو ليس باراً بالدية أو لا يضم الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه عن الرفث والنية والتعرض لأعراض الناس . وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالأس أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل ثوم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه . وأما في ثوبه فكقولك إنه واسع السكم طويل الذيل وسخ الثياب ، وقال قوم : لا غيبة في الدين ، لأنه ذم ماذمه الله تعالى فذكره بالمعصية وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة ، وكثرة صلاحها وصومها ، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال : هي في النار . رواه ابن حبان والحاكم وقال الحسن : ذكر الغير ثلاثة : الغيبة ، والبهتان ، والإفك ، وكل في كتاب الله عز وجل ، فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ما ليس فيه والإفك أن تقول ما يهلكه . وقال في بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان فالتمريض به كالتمريض والفعل فيه كالقول والإشارة والإيحاء والغمز واللمز والكتابة والحركة ، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ، وفي بيان الأسباب الباعثة على الغيبة :

(١) أن يشق النفي .

(٢) موافقة الأقران ، رجالة أرفقاء ومساعدتهم على الكلام .

(٣) أن يستشعر من إنسان أنه سيفقده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محترم أو يشهد عليه بشهادة

(٤) أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله .

(٥) لإرادة التصنع والمباهاة .

(٦) الحسد فيريد زوال نعمة من هو أحسن منه .

(٧) اللب والمزل والمطايبة وترجية الوقت بالضعف فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المفاخرة ، ومنشؤه التكبر والعجب .

(٨) السخرية والاستهزاء استحقاقاً له أو من ١٢٨ ج ٣ .

الأعذار المرحضة في الغيبة

أولاً : الظلم ، فللمظلوم أن يتظلم إلى السلطان وينسب القاضى إلى الظلم ، ومدى حكمه وجانب الصواب .

ثانياً : الاستئذان على تغير المنكر ورد العاصي إلى منهج الصلاح .

ثالثاً : الاستفتاء كما يقول للمفتى قلدني فلان ، وقد روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن إيا سفيان رجل شحيح ، فقال صلى الله عليه وسلم : خذي ما يكفينك .

رابعاً : تحذير المسلم من الشر كالنصح إلى من يذهب إلى مبتدع أو فاسق .

خامساً : أن يكون الإنسان معروفاً بلقب يعرف عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا لم على من يقول .

سادساً : أن يكون مجاهراً بالفسق كالخث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ، ولا يكره أن يذكر به ، وذكر التزالي في بيان كفاية الغيبة : اعلم أن الواجب على المقتاب أن يندم ويتوب ويأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه وتعالى ، ثم يستعمل القتاب لعله فيخرج من مظلمته أو من ١٣٣ ج ٣ .

الترغيب في الصمت إلا عن خير ، والترهيب من كثرة الكلام

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ

النهي عن السخرية من الخلق والتنازع بالألقاب والغيبة

- ١ - قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْزَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ؟ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٢ من سورة الحجرات .
- ب - وقال تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ وتفتح في الصور ذلك يوم الوعيد) ٣٠ من سورة ق .
- ج - وقال تعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ٢٥ من سورة النور .
- د - وقال تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦ الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ وَأَنْذَرْتُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَالًا ظَالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ١٨ يَعْلَمُ خَائِطَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْءًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢٠ من سورة المؤمن .
- هـ - وفيه أمر بإخلاص العبادة والطاعة له وحده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لأن الروحانيات وسخراته لأمره سبحانه بإظهار آثارها ، وهي الوحي وتمهيد النبوة ، وتخرج الناس من قبورهم (كاطمين) ساكتين على الغم (حيم) قريب مشفق ، والله تعالى يعلم النظرة الحاتمة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم : واستراق النظرات إليه ، أو خيانة الأعين ويعلم سبحانه متى الضمائر ، وكذا الغيبة ويحاسب عليها عز شأنه هو المالك الحاكم على الإطلاق لا يقضى شيء إلا وهو وحده . فاجتهد أخي أن تتجنب ذكر الناس بما يكرهون
- و - وقال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩) وَأَتَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ١٩٥ من سورة البقرة .
- ز - وقال تعالى في صفات الصالحين : (وَلِذَا مَرُوا بِالْقَوْمِ إِذَا كَرَامًا) ٧٢ من سورة الفرقان .
- ح - (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا : لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغُوا الْجَاهِلِينَ) ٥٥ من سورة القصص .
- ز - وقال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ٣٦ من سورة الإسراء .

أي لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب ، قيل إنه مخصوص بالعقائد ، وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « من قمام مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخرج »

أَفْضَلُ^(١)؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ^(٢) الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .
 ٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ^(٣) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

وقول السكيت :

ولا أرمين البرىء بقتير ذنب ولا أقفوا الحواصن إن قفينا
 كل هذه الأعضاء أجراما بحرى العقلاء لما كانت مشتولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها وفيه دليل على
 أن العبد مؤاخذ بمزموه على المعصية اه يضاوى ، قال الشاعر :

أني يكون أخى أو ذا محافظة من كنت في غيبه مستشعرا وجلا
 إذا تقيب لم تبح تظن به سوءا وتسال عما قال أو فعلا
 واحذر سموما في الاغتياب فلن ترى في الخلق مغتابا صحيح أديم
 دار السفيه ولا تمار تكريما يرجو بأنف راغم مهشوم

وقال آخر :

كم سيد متفضل قد سبه من لا يساوى طعنة في نغله
 وإذا استغاب أخو الجهالة عالما كان الدليل على غزارة جهاله
 أهل الظالم لانك تنبى بهم فالمرء يحصد زرعه من حقله
 أرايت عصفورا يحارب بأشقا إلا لحفته وقلة عقله
 واحرص على القوى وكن متأدبا وارغب عن القول القبيح وبطله
 واستصحب العلم الشريف تجارة واعمل بمفروض الكتاب ونغله
 لماك زور القول تلقى أئمه والزور شاهده يبوء بذله
 وإذا خدمت لحاكم فاصبر على أخلاقه واشكر سياسة عدله
 لاتقصه وتحنه واحفظ سره وعليك في صدق الكلام وقنه
 واجب الدنى وإن تقرب لانه يؤذيك محكا كذب العقور لأهله
 واحذر معاشره السفيه فإنه يؤذى العشر بجمعه وبشكله
 واحبس لسانك عن ردىء مقالة وتوق من عثر اللسان وزله

وقال آخر :

إن شر الناس من يكشر لى حين يلقانى وإن غبت شتم
 وكلام سيء قد وقرت أذنى عنه وما بى من صمم
 ولبعض الصفح والإعراض عن ذى الحنا أبى وإن كان ظلم

ولا تسخرن من بئس ذى ضراوة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

(١) أكثر درجة عند الله جل وعلا . (٢) نجاة .

(٣) أى الكامل فى الرجولية ليكون كاملا فى دينه .

قال الخطابى : المراد أفضل المسلمين من جم إلى أداء حقوقه تعالى أداء حقوق المسلمين اه . وعلامة
 المسلم التى يستدل بها على إسلامه ، وعى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، أو إشارة إلى الحث على حسن معاملة
 العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ،
 والمسلمات يدخلن فى ذلك ، وخص اللسان بالذكر ، لأنه المعبر عما فى النفس ، وكذا اليد لأن أكثر الأفعال
 بها ، ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد فى إقامة الحدود والتعازير على المستحق لذلك .

وَالْمُهَاجِرُ^(١) مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا^(٢) . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ^(٣) . رواه الطبرانى بإسناد صحيح ، وصدره فى الصحيحين .

٤ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ^(٤) لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ^(٥) : أَعْتَقِي النَّسَمَةَ^(٦) ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ^(٧) ، فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ^(٨) ، وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ^(٩) . مختصر رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، وتقدم بتمامه فى العتق .

وفى التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، وفى ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق .
(فائدة) فيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق ، وهو كثير اه فتح ص ٤١ ج ١ .

(١) التارك . قال فى النتح : وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان . والظاهرة الفرار بالدين من الفتن اه : أى حقيقة الهجرة الآن تحصل لمن هجر مانهى الله عنه مع اتباع أوامره . (٢) تأدية الصلاة كاملة نامة حائزة الشروط فى الصحة والأركان فى أوقاتها . (٣) أن تحفظ لسانك من أذى الناس .

(٤) أى إن كنت أنصحت عن غرضك باختصار وبلاغة تعبير وحسن بيان .

(٥) لقد أجدت فى إظهار طلبك وأحسنيت بياناً .

(٦) النسمة : النفس والروح : أى أعتق ذات الروح وكل ذابة فيها روح فهى نسمة ، وإعما يريد الناس : ومنه حديث على « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة » أى خلق ذات الروح اه ، أى أرحم وأرأف .

(٧) أطلقها من الأسس وأزال أغلال حبسها ومدّها بالحربة ونعمة الحياة الرغدة ، وقال تعالى : (فلا اقبحم العقبة ١٤ وما أدراك ما العقبة ١٥ فك رقية ١٣ أو إطعام فى يوم ذى ذى مسغبة ١٤ يتما فامقربة ١٥ أو مسكيناً فامقربة) ١٦ من سورة البلد .

أى فلم يسهل فى خيانه ما يساعده على اجتياز منطقة الأحوال بإزالة أسر النفس الدلية ، وقد قال عمر . متى تعبدتم الناس وقد خلقهم أمهاتهم أحراراً .

(٨) انصح وأرشد إلى سبيل الخير وامنع الناس عن ارتكاب المعاصى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

(٩) أحسن النطق إلا فى البر وفعل الخير والثناء والفكر .

٥ - وَعَنْ عُمَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أُمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَمَكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة ، وفى الصمت والبهيق فى كتاب الزهد وغيره ، كما هو من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : طُوبَى ^(١) لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ^(٢) . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده .

٧ - وَرَوَى عَنْ أبى أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ يَوْمِينَ بِاللَّهِ ^(٣) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبَشَّهْدَ أَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَيْسَ عَنْهُ بَيْتُهُ ^(٤) ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيئَتُهُ ، وَمَنْ كَانَ يَوْمِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَيْقُلْ خَيْرًا لِيَقْتَنَمَ ^(٥) ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَرٌّ فَيَنْتَمَ . رواه الطبرانى والبيهقى فى الزهد .

٨ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ بَضَمَ لِي ^(٦) مَا بَيْنَ خَلْجِيهِ ^(٧) ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ^(٨) .

(١) قال الملقى لفظ النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل هى شجرة فيها ، وأصلها فعل من الطيب فلما ضمت الطاء اظلمت الياء واوا ، والراد بها هنا فعل من الطيب ، لا الجنة ولا الشجرة اه .
 (٢) وفى بعض الأحاديث تطلق ، ويراد بها الجنة أو الشجرة التى فيها . وقال المناوى : طوبى تأنيث أطيبت أى راحة وطيب عيش حاصل اه جامع صغير .

والمعنى ضم دأى وسعادة لمن حفظ لسانه من غش القول ولزم داره معتكفا ممتنعا عن الفتن وشروا الناس وتندم على تقصيره فى طاعة الله وتائب إلى الله جل وعلا وأكثر من الصالحات .

(٢) ندم على ما اقترف من الذنوب وعمل خير .

(٣) يصدق بوجود الله وأنه سيعاسب يوم القيامة .

(٤) فليجنب مخالطة الأشرار ، ولتبتاعد عن السفهاء . ولازم منزله إذا رأى التمرير فى حقوق الله ووجهه المنكر إلى المجتمع (٥) ليحصل على ثمرة مرجوة .

(٦) يخدم ثقة وكفالة تامة .

(٧) اللسان ، فلا يقول ما يفضب الرحمن .

(٨) الفرج فلا يضل لأحثة .

أَضْمَنَ^(١) لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والترمذى .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٢) . رواه الترمذى
وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : فَسَكْتُوا ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قَالَ : هُوَ حِفْظُ
اللِّسَانِ^(٣) . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى الآن حاله .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ^(٤) دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . رواه
الطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى ، ولفظه قال :

مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ^(٥) سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ،
وَمَنْ اعْتَدَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ . ورواه البيهقى مرفوعاً وموقوفاً على أنس ،
مولعه الصواب .

(١) أضمن كذا طوع ٢٣٩-٢٤٠، وفى طرد ضمنت، وفى الجامع الصغير من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية
فاطلاق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه ، فالعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما
يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضه فى الحلالا وكفه عن الحرام . وقال
الداودى . المراد مما بين اللحين الفم . قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى من الفم من
الفعل . قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله ، لأنه لم يبق إلا السمع والبصر كذا قال ، وخفى عليه أنه
يبقى البطش باليدى ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل فى حصول كل مطلوب ؛ فإذا لم ينطق
إلا فى خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدين لسانه وفرجه فن وق
شرهما ، وقى أعظم الشرهما .

(٢) تمتع بها بلا عذاب سابق .

(٣) الله تعالى يحب من لا ينطق إلا فيما يرضى الله جل وعلا ويبتعد عن بذى القول ورديته .

(٤) منع الحق وأذهب القيظ .

(٥) صانه عن قول السخط والشم .

١٢ — وروى الطبراني في الصغير والأوسط عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَحْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ^(١) مِنْ شَيْءٍ أَحْوَجَ إِلَى طَوْلِ سِجْنٍ^(٢) مِنْ إِسَانٍ . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ أَمْنَيْنِ وَجَلَ الْجَنَّةَ^(٣)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُخْبِرُنَا؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقَالَتَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَا تُخْبِرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَسْكَنَتْهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ أَمْنَيْنِ وَجَلَ الْجَنَّةَ: مَا بَيْنَ الْحَيَمَةِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ^(٤) . رواه مالك مرسلًا هكذا .

[ولج] . أى دخل الجنة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَرَجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والطبراني، وأبو يعلى، والليث له ورواته ثقات .

١٦ — وفى رواية للطبراني: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِشَيْئَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَالْمُرَادُ بِمَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ: هُوَ اللِّسَانُ، وَبِمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ: هُوَ الْفَرْجُ .

(١) ظهر الأرض كذا طوع من شئ أحوج ص ٢٤٠ — ٢ ، وفى ن د وجه الأرض

(٢) حبسه وعدم استرساله فى الكلام . (٣) دخل .

(٤) ما بين لمية وما بين رجليه ذكرت فى ع مرة واحدة ، وفى ن ط مرتين ، وفى ن د ثلاث مرات .

[والفقان] بفتح الفاء وسكون القاف : هما الأحيان .

١٧ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَخَذِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ رَكْبِ الْمَضَرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَتَقَى الْفَضْلَ ^(١) مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ ^(٢) مِنْ قَوْلِهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي في التواضع إن شاء الله .

١٩ — وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ ^(٣) بِهِ قَالَ : قُلْ رَبِّي اللَّهُ ^(٤) ثُمَّ اسْتَعِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِإِسْكَانِ نَفْسِهِ ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ شَيْءٍ أَتَّقِي ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْلِكْ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ ^(١) عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ^(٢) ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ^(٣) ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ^(٤) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت

(١) الزائد عن حاجات أهله ، ومن تزمه ففقهه .

(٢) حبس الزائد من القول بلا فائدة ، بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يفيد .

(٣) أخلص باتباعه .

(٤) آمن بالله وحده واعمل بشريعة حبيبه ، ثم تحر طرق الاستقامة ونور قلبك بهديه لنجح .

(٥) أى الذى أخشاه اتزلاق لسانك ، واندفاعه فى اللغو والباطل والسب والغيبة .

(٦) هدايته وإصلاحه . (٧) فؤاده الذى يعقل به ويرشده إلى الصالحات .

(٨) يقول الحق دائماً ويتجنب السوء . (٩) معاصيه وفواحشه ودواعيه المهلكات .

كلاهما من رواية علي بن مسعدة الباهلي عن قتادة عنه .

٢٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ ^(١) عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) : تَعَبُدُ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ^(٣) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ^(٤) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ : (تَتَجَافَى ^(٥) جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ : يَمْعَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ ^(٦) ، وَعَمُودِهِ ^(٧) ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ^(٨) ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ : الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كُفَّ ^(٩) عَائِكَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتَ أَمُّكَ ^(١٠) ، وَهَلْ يَكُذِّبُ النَّاسُ ^(١١) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاقِرِهِمْ : إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ^(١٢) . رواه أحمد والترمذي والنسائي

(١) لسهل . (٢) وفقه وألهمه الصواب والحكمة .

(٣) وقاية يتحصن بها من المعاصي ويندفع بها من ارتكاب الذنوب .

(٤) تزيل شعلتها وتخفف حدتها . (٥) تترك . تمامًا (يدعون ربهم خوفًا وطمعًا وما رزقناهم

ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (٦) أوله .

(٧) قوامه وعماده ودعامته . (٨) أعلاه وأرقى جزء فيه . (٩) احفظه .

(١٠) فقدتك وصارت تشكلى إذ فقدت وحيدها .

(١١) يقلب ويرى .

(١٢) أى ما يقتطعونه من الكلام الذى لا خير فيه ، مفردا حصيدا تشبها بما يحصد من الزرع ، وتشبيها لسان وما يقتطعه من القول بحمد النجل الذى يحصد به اه استغراب منه صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال إذ اللسان سبب كل عذاب . يريد صلى الله عليه وسلم :

أ - توحيد الله جل وعلا في العبادة والطاعة .

ب - أداء الصلوات في أوقاتها .

ج - الإتيان في الخير وأداء الحقوق المالية والجسمية (صدقة تطهرهم) .

د - صيام رمضان .

وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .
 [قال الحافظ] : وأبو وائل أدرك معاذاً بالسنن ، وفي سماعه عندى نظر ، وكان أبو وائل
 بالكوفة ، ومعاذ بالشام ، والله أعلم . قال الدارقطنى : هذا الحديث معروف من رواية شهر
 ابن حوشب عن معاذ ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف علمه فيه كذا قال : وشهر مع
 ما قيل فيه لم يسمع معاذاً ، ورواه البيهقى وغيره عن ميمون بن أبى شيبه عن معاذ ، وميمون
 هذا كوفى ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه ، فإن أبداود قال لم يدرك ميمون بن
 أبى شيبه عائشة ، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة ، وقال عمرو بن على : كان
 يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وليس عندنا فى شيء منه يقول : سمعت
 ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٤ — ورواه الطبرانى مختصراً قال : قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ
 يُكْتَبُ عَلَيْنَا^(١) ؟ قال : نَسَكَلْتِكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ^(٢) عَلَى مَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ
 إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَسَكْتَ^(٣) ، فَإِذَا تَنَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ
 أَوْ عَلَيْنِكَ^(٤) .

٢٥ — ورواه أحمد وغيره عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن

هـ - الحج ، تلك أركان الاسلام الخمسة المشهورة ؛ ثم بين صلى الله عليه وسلم فائدة الصوم : الهداية إلى
 الصراط المستقيم ؛ والتباعد عن العصيان ، والتحصن من الذنوب كما أن الصدقة تحمى أدران الخطايا وتنظف
 الصعائف وتجملها نقيه طاهرة بيضاء ناصعة ، ومن أسلم فاز وأفلح وأدرك الخير كله ، ودعامة البر الصلاة ،
 وأشرف الأعمال الصالحة للدفاع عن دين الله ونصره والذب عنه ، وثمرة ما تقدم طيب القول وحلو الحديث .

أ - قال تعالى : (أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) من سورة الزمر .
 ب - (ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن
 ربها) من سورة إبراهيم .

(١) أى أجمع الذى تنطق به بحسب علينا وثواب أو نواقب
 (٢) يقلب على الرأس ، من كبى الإباء كبا ، وكبته : ألقته على وجهه .
 أ - قال تعالى : (فسكب وجوههم فى النار) من سورة النمل .
 ب - (أفن يمشى مكباً على وجهه أهدى آمن يمشى سويًا على صراط مستقيم) ٢٢ من سورة تبارك .
 (٣) مدة سكوتك وعدم نطقك .
 (٤) تغطى الثواب أو تنال العقاب .

عبد الرحمن بن غنم أَنَّ مَعَاذًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : الصَّلَاةُ ^(١) بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : الصَّوْمُ ^(٢) بَعْدَ صِيَامِ رَمَضَانَ . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : فَالصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ ^(٣) . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَرْجَعَ ^(٤) مَعَاذٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَخَذْتَ بِمَا نَقُولُ كُلُّهُ ، وَيُكْتَبُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْسِكَ ^(٥) مَعَاذٌ مِرَارًا ، فَقَالَ لَهُ : نَكَلْتِكَ أُمُّكَ يَا مَعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاحِيرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَادُ السِّنَنِ .

٢٦ — وَعَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَضْرَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : تَمْلِكُ يَدَكَ ^(٦) . قُلْتُ : فَأَذَا أُمْلِكُ إِذَا لَمْ أُمْلِكْ يَدِي ؟ قَالَ : تَمْلِكُ لِسَانَكَ . قُلْتُ : فَأَذَا أُمْلِكُ إِذَا لَمْ أُمْلِكْ لِسَانِي ؟ قَالَ : لَا تَبْسُطُ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا ^(٧) . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى ^(٨) اللَّهِ ، فَإِنَّهَا زَيْنٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ^(٩) وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١٠) ، فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ فِي السَّمَاءِ ، وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ . قُلْتُ :

(١) النوافل والركعات المستوية والتهجد .

(٢) التطوع في صوم النفل كصوم يوم الاثنين والخميس والأيام الفضيلة المحبوبة كتاسوعاء وعاشوراء .

(٣) الأشتاق في وجوه البر والإحسان إلى الناس .

(٤) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . استسلام لفعل الله جل وعلا وشعور خوفه .

(٥) مجتمع رأس العضد والكف ، لأنه يعتمد عليه .

(٦) لا تؤذي أحدًا بيدك .

(٧) قولاً حسناً وكلاماً طيباً ، يريد صلى الله عليه وسلم إلى ما يزيد الثواب : نوافل الصلاة والصوم والصدقاته ويحذر من إرخاء اللسان ، قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٧ من سورة ق .

(٨) اتباع أوامره واجتناب مناهيه . (٩) قراءته وترتيله .

(١٠) تسبيح الله وتحميده وتكبيره ، والاستغفار والصلاة على النبي المختار .

يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ^(١) ، فَإِنَّهُ مَطْرُودَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَعَيْنُكَ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الصَّحَابِ ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقُلُوبَ ^(٢) ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : قُلِ الْخُلُقَ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَثِمَ ^(٤) . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : لِيُخَيَّرَكَ ^(٥) عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ . رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان في الترهيب من الظلم ، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام .

٢٨ — وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ ^(٦) ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ^(٧) حَافِظًا ، لِّلْسَانِهِ ^(٨) وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ ^(٩) مِنْ عَمَلِهِ قُلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ ^(١٠) الحديث .

(١) السكوت والزرانة والتبؤة والتروى في النطق .

(٢) يبعده عن الانعاط فلا يتأثر ، ويجعله جامداً فاسياً لا يعمل صالحاً ولا يرتدع عن منكراً ولا ينزجر عن قبيح . (٣) الموافق للصواب والعدل . (٤) عتب عاتب أو عقاب جبار خاسر . (٥) لينتفعك عن غيبة الناس وأذاهم الذي تعلمه من تقصيرك وعدم تكميلك وأك في حاجة إلى تكميل وطاعة وصحة . يشير صلى الله عليه وسلم إلى :

أ - خشية الله في جميع الأعمال .

ب - قراءة القرآن وذكر الله عز وجل .

ج - اعتقال اللسان وحبسه إلا في القول الحميد .

د - تجنب الهزء والسخرية والازدراء .

هـ - قول الحق وحببه ونصره .

و - العمل لوجه الله وحده وعدم الخوف إلا منه جل وعلا .

ز - الإقبال على تجهيل النفس بالاستزادة في الطاعات وعدم الغيب والتعلل بحكايهم الأخلاق وترك القيمة والقيمة ، وفي النهاية يحتج الرجل بالازدراء إذا تجدد على وسطه فاستنارة للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ، ومنه حديث « والذي أخذ بحجزه الله » أي بسبب منه . ليحجزك كذا دوع ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وفيه : ليحجز .

(٦) أي يعد وقته قصيراً قليلاً ، فلا يضيعه في لهو ولعب ومزاح ، ويجد في عمله ويكثر من الصالحات .

(٧) موجهاً همته لإصلاح حاله . (٨) ضابطاً لسانه عن الشر .

(٩) عد أفعاله محسوبة عليه .

(١٠) يبرمه أمره ويفيده ويقدمه ويرقيه ، فان الثروة لا تجلب إلا مقتنا وضياعاً والله تعالى يكره

الثرارين المنفيين ، ولعمري بن الوردى رحمه الله :

زيادة القول تحكي النقص في العمل ومنطق المرء قد يهديه للزلل
إن اللسان صغير جرمه وله جرم عظيم كما قد قيل في النمل

٢٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ^(١) ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ ^(٣) وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ ^(٤) فِي الْأَرْضِ ، وَذِكْرٌ لَكَ ^(٥) فِي السَّمَاءِ ، وَأَخْزَنْ لِسَانَكَ ^(٦) إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ ^(٧) . رواه الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعاً عليه مختصراً .

٣٠ - وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ^(٨) ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ ^(٩) ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ قَالَ : هَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٣١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ

(١) في تعارف الشروع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى « الحلال بين والحرام بين ومن رتغ حول الحمى يوقه أن يقع فيه » . قال الله تعالى : (فإن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٣٥ من سورة الأعراف .

(٢) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨ من سورة النحل .

(٣) وسبق الذين اتقوا رحيم إلى الجنة زمراً) من سورة الزمر .

(٤) واتقوا الله حق تقاته (من سورة آل عمران .

يقال اتقى فلان بكذا : إذا جعله وقاية لنفسه اه غريب .

(٥) غلوفى تحمل التبعيد من فرط الرهبة . والرهبه والرهب : مخافة مع تحفظ .

والمنى الدفاع عن دين الله ونصره ، وجهاد الأعداء زيادة قربان من الله تعالى للمسلمين ويدل على شدة خوفهم منه جل وعلا .

(٣) تسبيحه وطاعته والإكثار من قراءة قرآنه .

(٤) هداية ونبراس يضيء لك سبيل السعادة والاستقامة .

(٥) تصعد سيرتك الطاهرة وتظهر على ألسنة الملائكة المقربين الأبرار ويدعون لك بالمغفرة والرضوان .

(٦) احفظ ، يقال خزن يخزن السر ، من قتل باب : كتبه .

(٧) تكسر حدة الشرور وتخزيه وتبعده من الإفساد .

(٨) أى قف بذلة وخشوع وتصور أمانك ذا الجلال والاكرام الرب القادر القهار .

(٩) انتهز جودك في الدنيا ، واعمل صالحاً ، وأقلل من الآمال الكاذبة فإنك لا محالة ميت ، ودليل قبولك حفظ لسانك عن كل باطل وسوء .

فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا خَفِيفَتَانِ ^(١) عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات والبيهقي بزيادة ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبي الدرداء قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٌ مُوْتُهُمَا عَظِيمٌ أَجْرُهُمَا لَمْ تَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا ؟ طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَرواه ابن أبي الدنيا أيضاً عن صفوان بن سليم مرسلًا قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَيَّسِرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَفَكَّرُ ^(٢) اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ

(١) العمل بهما خفيف ، ولكن يجلبان حسنات جمة ، هما :

أ - التحلى بالمكارم .

ب - التمسك بالسكوت .

وما الحسن في وجه الفتى شرف له
قال الشاعر :

تفكره علم ومنطقه حكم

أما رباح اللؤم وهى عواصف

كالدر من حيث التفت رأيته

كالبحر يقذف للقرىب جواهرها

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها

الأديب المهذب الأصيل (٥) الضر

حسبك الله مانضل عن الحق

ولقد جال بفكرى هذه الأبيات الشعرية فذكرتها لأستعير من صفاتها بحاسن من انصف بالخلق الحسن

وطول الصمت المأخوذتين من جوامع كله صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكاليفهما وتوابعهما كثير .

(٣) تذكره أن يخشى الله فلا يقول هجراً .

(١) سياسة . (٢) دار . (٣) يهلك . (٤) ينمى ويكثر .

(٥) الملك البرزين . (٦) الماضى فى الأمور الكريم الشريف الملك العظيم .

اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتَا ، وَإِنْ اَعْوَجَجْتَ اَعْوَجَجْنَا . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا وغيرها ، وقال الترمذى : رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه قال : وهو أصح .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ارْتَقَى الصُّفَا (١) ، فَاخْتَدَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : يَا لِسَانَ قُلْ خَيْرًا تَقَمُّ (٢) ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْمُ (٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ (٤) ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُ خَطِيئَةِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ . رواه الطبرانى ، ورواه رواية الصحيح ، وأبو الشيخ فى الثواب والبيهقى بإسناد حسن .

٣٤ — وَعَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَهْ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . رواه مالك وابن أبى الدنيا والبيهقى .

٣٥ — وَفِي لَفْظٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَى حَدِّتِهِ . [مَهْ : أَى اكْفَفَ عَمَّا تَفْعَلُهُ .

[وَذَرْبُ اللِّسَانِ] بفتح الذال المعجمة والراء جميعاً : هُوَ حَدِّتُهُ وَشَرُّهُ وَفُحْشُهُ . ٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يُصْبَنُ إِلَّا بِعَجَبٍ (٥) : الصَّمْتُ (٦) ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ (٧) ، وَالتَّوَاضُّعُ (٨) ، وَذِكْرُ اللَّهِ (٩) عَزَّ وَجَلَّ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ (١٠) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) صعد الجبل الصفا .

(٢) تسكب خيراً وتجن فائدة . (٣) تخرج من الوقوع فيه .

(٤) تؤيب نفسك من الوقوع فى الضرر وجلب السيئات من جزاء نطقه .

(٥) أى لا توجد وتجتسم فى إنسان إلا على وجه عجيب : أى قل أن تجتمع فيه .

(٦) السكوت عما لا يبنى : أى مالا ثواب فيه إلا بقدر الحاجة . (٧) أساسها ومبناها .

(٨) أى لين الجانب للخلق لله ، لأمر دينوى . (٩) لزوم الدوام عليه .

(١٠) الذى ينفق منه على نفسه وعمومه ، فإنه لا يجمع السكوت والتواضع ولزوم الذكر ، بل الغالب على القل الشكوى ، وإظهار الضجر وشغل الفكرة الصارف عن الفكر اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى مع

سب ، ووجه العجب أن قلة الشيء الآتى يقتضى كثرة اللجاج ، فكيف يجمع الصمت اه ص ١٨٠ .

رشدك صلى الله عليه وسلم إلى صفات أربعة عنوان الأدب ومعين المسكرم ومجلب المحامد والمحسن :

[قال الحافظ] في إسناده العمّام ، وهو ابن جويرية . قال ابن حبان : كان يروى الموضوعات ، وقد عدّه هذا الحديث من منكره ، وروى عن أنس موقوفا عليه ، وهو أشبهه أخرجه أبو الشيخ في الثواب وغيره .

٣٧ — وروى أيضاً عن رهيّب قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : أَرْبَعٌ لَا يَجْتَمِعْنَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَعَجَبٍ . الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأبو الشيخ وغيرهما .

٣٨ — وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَحْسُنُ لَهْنُ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ ^(١) الْمَوْقِفَةُ : لَا تَكَلِّمْ فِيمَا لَا يَعْينُكَ ^(٢) ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرُ ^(٣) ، وَلَا تَكَلِّمْ فِيمَا يَعْينُكَ ^(٤) حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرِ يَعْينُهُ قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعِيبٌ ، وَلَا تُتَمَارَ ^(٥) حَلِيمًا ، وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ ^(٦) ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ ^(٧) ، وَأَذْكَرُ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ ، وَأَغْفِي ^(٨) مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيكَ مِنْهُ ، وَأَتَعْمَلُ عَمَلَ رَجُلٍ ^(٩)

١ — إطالة السكوت والرزاة والأناة والحلم والتؤدة والافتان وعدم كثرة الكلام .

ب — ابن الجاتب وخفض الجناح والبشاشة وطلاقة الوجه ونزع رداء الكبر والعجب .

ج — طاعة الله وعبادته وتعبده وتسبيحه وتكبيره .

د — الرضا والقناعة « أرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

(١) العدد الكثير من النوق الواقعة بذخا وترفًا ونعيمًا .

(٢) لا يهزم أمره فإنه زيادة ولو وفصول وتطفل . (٣) الذنب ، وخشية الزلل .

(٤) ولا تكلم فيما يعينك كذا طوع ٢٤٤ - ٢ ، وفي د : فيما لا يعينك ، وهو خطأ . والمعنى

إذا تحدثت في مهام أمورك فأصّب المزمى وأبحث عن الإفادة والخير الموقوع الذي ينجحك .

(٥) ولا تتجادل ولا تخاصم يقال مارتبه : جادله . وماربته : طمعت في قوله تزيينًا للقول وتضعيفًا للفتائل

ولا يكون المراء إلا اعتراضًا بخلاف الجدال ، فإنه يكون ابتداءً واعتراضًا ، وانتهى في أمره شك

أو مصباح ، ولصلاح الصغدي :

ولا تبار سفيها في محاورة . ولا حليما لكي تنجو من الزلل

ولا يفرنك من تبدو بشاشته . إليك مكرًا فإن السم في العسل

(٦) يفضك ويكرهك ، وفي د : يفلبك .

(٧) الجاهل المستخف بالحق ، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزاة .

(٨) اقبل عذره وارج منه الخير .

(٩) يرغب في الخير ويكره الشر .

يَرَى أَنَّهُ مُجَازَى بِالْإِحْسَانِ مَأْخُوذٌ بِالْإِجْرَامِ : رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٣٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَمَّتْ^(١) نَجًا . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، والطبرانی ، ورواته ثقات .

٤٠ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيُزَلِّمْ الصَّمْتَ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما .

٤١ - وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغِي فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ^(٢) أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ورواه ابن ماجه والترمذی إلا أنهما قالَا :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا^(٣) يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٤) .

[قوله ما ينبغي فيها] : أى ما يتفكر هل هى خير أو شر ؟

٤٢ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥) مَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا^(٦) يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ، والنسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

يشير صلى الله عليه وسلم إلى نصائح خسة أجدي من النعم والحياد الرسالة والعز المقيم :

١ - الاجتهاد في الكلام فيما فيه فائدة خشية ضياع الوقت واكتساب الذنوب .

ب - انتهاز فرصة النجاح للكلام .

ج - ترك عاربة العاقل اللبيب النطن الأريب والأحق المغفل القبيح .

د - ذكر الصديق الغائب بكل ثناء طيب .

ه - الجرى في مضمار المحسنين المجيدين المتقين الذين يخشون الله تبارك وتعالى .

(١) سكت . (٢) يسقط في جهنم واسعة القرار .

(٣) يلقي الكلمة بلا عناية ، ويظن أنها لا تحسب عليه ويأمن أى تهمة وشدة .

(٤) سنة . (٥) أى كلام طيب حسن بديع .

(٦) عناية وقصدا وبال التي يكثر بها ، يقال ما باليت بكذا باله : أى ما أكثرت به ، قال تعالى (كفر

عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة محمد .

وسبر عن الحال الذى ينطوى عليه الإنسان : خطر بباله .

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهُوَى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ . ورواه البيهقي ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقْوَاهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ^(١) بِهَا الْمَجْلِسَ يَهُوَى بِهَا أَبَعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَدَّثُ بِالْخُدَيْثِ مَا يُرِيدُ بِهِ سُوءًا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ يَهُوَى بِهِ أَبَعَدَ مِنَ السَّمَاءِ . رواه أبو الشيخ عن أبي إسرائيل عن عطية . وهو العوفي عنه .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْقُطُ بِهَا أَبَعَدَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَسْخَطُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ لَا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ النَّارَ . رواه أبو الشيخ أيضاً بإسناد حسن ، ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلًا .

٤٥ — وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُوبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُوبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ . رواه مالك والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤٦ — وَعَنْ أُمِّةَ بِنْتِ الْحَكَمِ الْفَقَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إِلَّا قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ^(١) فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صُنْعَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من رواية محمد بن إسحاق .

٤٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ^(٢) لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

٤٨ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْفَهُ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ يَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَتَقَسَّوْا وَأَوْبُكُمُ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَّ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ؛ وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ^(٣) ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ^(٤) ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى^(٥) وَمُعَافَى^(٦) ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَاقِبَةِ . ذكره في الموطأ .

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ . رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خفيس .

[قال الحافظ] : رواه ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر ، وهو

شيخ صالح .

٥٠ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ينطق بسخط فقصيه من الجية مسافة ما بين المدينة المنورة وصنعاء باليمن بمعنى يلفظ ويقتض بعبدا .

(٢) تلهيه عن التأثر وتجملة لا ينتفع بالمواعظ ولا يفكر في عمل الصالحات ولا يذكر صاحب الله كثيرا .

(٣) أمحباب قدرة على شفاء هذه العيوب ، وإزالة هذه الأوصاف .

(٤) طالبو إحسان من الله جل وعلا . وأذلاء له وراجون وآملون وراغبون في المغفرة والرضوان .

(٥) مصاب بامراض : وسقيم .

(٦) تمتلئ بشفة ونضارة وقوة جسم ، فالعاقل من رأف بالمرضى وشكر الله على نعمة الصحة واجتهد في طاعته سبحانه

عليه وسلم يقول : **إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا^(١) : قِيلَ وَقَالَ^(٢) ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(٣) ،**

(١) أى الله تعالى يحاسب الإنسان على جميع ألفاظه الصادرة منه ويؤاخذها عليها إلا إذا صرفت في ثلاثة خصال من جرأتها أجر أعظم :

١ — النصيحة والإرشاد إلى الخير .

ب — النهي عن المصالحى وإزالة ما يفتض الله جل وعلا .

ج — تسبيح الله وطاعته وتعجيدته .

(٢) قال المحب الطبري : في قيل وقال ثلاثة أوجه :

أحدها أنها مصدران للقول ، نقول قلت قولاً وقالاً ، والمراد في الأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تحول إلى الخطأ ، قال وإنما كرره للبالغة في الزجر عنه .

ثانيها : إرادة حكاية أقاويل الناس ، والبحث عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان كذا وقيل كذا والنهي عنه إما الزجر عن الاستكثار منه ، وإما لشيء مخصوص منه ، وهو ما يكرهه المحكى عنه .

ثالثها : أن ذلك في حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا وقال فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لا يؤمن مع الإكثار من الزلل ، وهو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت ، ولكن يقلد من سمعه ولا يحتاط له اه قال في الفتح ويؤيد ذلك الحديث الصحيح « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » اه ص ٣١٤ ج ١٠ .

(٣) الإسراف في الإنفاق ، أو الإففاق في الحرام ، وفي النفع الأدنى : أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياماً لمصالح العباد ، وفي تبذيره تفويت تلك المصالح إما في حق مضيعها ، وإما في حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً أخروياً أهم منه .

والمحصل في كثرة الإنفاق :

١ — إنفاقه في الوجوه الذمومة شرعاً فلا شك في منعه .

ب — إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعاً .

ج — إنفاقه في المباحات بالأصالة كملأه النفس فهذا ينقسم إلى قسمين : أحدهما أن يكون على وجه يليق بحال المنفق ويقدّر ماله فهذا ليس بإسراف ، والثاني ما لا يليق به عرفاً ، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما ما يكون لدفع مفسدة : إما ناجزة أو متوقعة فهذا ليس بإسراف . والثاني ما لا يكون في شيء من ذلك فالجهور على أنه إسراف وذنب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف قال لأنه يقوم به مصلحة البدن ، وهو غرض صحيح ، وإذا كان في غير معصية فهو مباح له . قال ابن دقيق العيد : وظاهر القرآن يمنع ما قال اه قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ٦٧ من سورة الفرقان .

وفي البخاري في باب ما ينهى عن إضاعة المال وقول الله تبارك وتعالى (واته لا يحب الفساد) .

(إن الله لا يصلح عمل المفسدين) وقال في قوله تعالى : (أصلانك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل

في أموالنا ما نشاء) من سورة هود .

وقال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) من سورة النساء .

والحجر في ذلك وما ينهى عن الهداع . وقال في الفتح : السفه هو الذى يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره ، والحجر النع من التصرف في المال ، والجهور على جواز الحجر على الكبير ، ومن حديث ابن عباس أنه كتب إلى نجدة وكتبت تسألني متى ينقض يمين اليتيم ، فلعمري إن الرجل لتنت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف العطاء ، فإذا أخذ لنفسه من صالح مأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم اه ص ٤٣ ج ٥ .

وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ^(١) . رواه البخارى واللفظ له ومسلم ، وأبوداود ، ورواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة بنحوه .

٥١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أبو الشيخ فى الثواب .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ^(٢) . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : رواه ثقات إلاقرة بن حيويل فقيه خلاف ، وقال ابن عبد البر النمري هو محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى ، فعلى هذا يكون إسناده حسناً لكن قال جماعة من الأئمة : الصواب أنه عن على بن حسين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخارى وغيرهم ، وهكذا رواه مالك عن الزهرى عن على بن حسين ، ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة عن مالك به . وقال : وهذا عندنا أصح من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة ، والله أعلم .

٥٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوِفِّي رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ : أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو كثرة السؤال ، وعمله بعض العلماء على أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالباً . وقد ثبت النهى عن الأغلوطن أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف المسائل التى يستجبل وقوعها عادة أو يندر جداً ، ولأنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن إذ لا يخلو صاحبه من الخطأ اه قال تعالى (لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) من سورة المائدة وقال تعالى : فى مدح من لا يالجف فى السؤال (لايسألون الناس إلخافاً) من سورة البقرة .

وفى صحيح مسلم « المسألة لاتحل إلا لثلاثة لذى فقر مدقم أو غرم مفضع أو جائحة » ، وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لا ينجس عيب « إذا سألت فاسأل الله » وفى سنن أبى داود « إن كنت لابد سائلاً فاسأل الصالحين » قال النووي : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة . قال واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أحدهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يطلع ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ولا يؤذى المسئول ، فإن فقد شرط من ذلك حرم اه .

(٢) فى الذى لا يهيمه ، وفى الجامع الصغير : أى خوفاً من الوقوع فى الإثم لا ينطق إلا بما له فيه الثواب فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

أَوْ لَا تَدْرِي^(١) ؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ^(٢) أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ^(٣) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رواه ثقات .

٥٤ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
أَسْتَشْهَدُ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ^(٤) فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ فَسَحَتِ أُمُّهُ
التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَتْ : هَنِيئًا لَكَ يَا بُنَى الْجَنَّةِ^(٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَا يُدْرِيكَ^(٦) ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، وَيَمْنَعُ مَا لَا يَضُرُّهُ^(٧) .

٥٥ — وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَيْضًا وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ، فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ ،
فَقَالَتْ : وَاشْهَيْدَاهُ ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ شَهِيدٌ ؟ لَعَلَّهُ
كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ^(٨)

٥٦ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ ،
فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَاللَّهِ لَأَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ ، وَمَا سَرَقْتُ ، وَمَا زَنَيْتُ ، فَأَتَيْتُ
فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْتِ الْمُتَالِيَةُ^(٩) لَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ تَبْخُلِينَ^(١٠) بِمَا

(١) أقول ولا تعلم .

(٢) في الأمور التي تشغله ولا تهتمه .

(٣) كان غنيا ولم ينفق ، وشج في إخراج حقوق الله ومنع الزكاة التي تنمي ماله .

(٤) غزوة خرج فيها المشركون والكفار نحو ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دارع ، وفي المسلمين مائة وفرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي برة وقاتل المسلمون ، واشتد القتال .

(٥) أبشر بالجنة .

(٦) ما يعلمك ، أكان ثمرًا كثيرًا كقول واللغو ؟

(٧) لا يصد عنه ما يؤذيه : أي أنه غير شجاع وغير كريم ، وأقواله لا فائدة فيها ويتبع أخبار الناس وينصت إلى ما لا يهمه .

(٨) يضن بالذي لا يجمله فقيرًا محتاجًا : أي أنه بخيل شحيح مناع للخير معتمد أثم . لم ينفعه هذا الاستشهاد ، والدفاع عن الدين ، لأنه لم يصمت ولم يعمل بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه ، ويمكن أن دفاعه كان لغبر الله تعالى وجهاده وهذا يقصد به دنيا أي لعله .

(٩) الحاكمة على الله الذي يحلف به ، من الآية أي اليمين ، يقال آلى يولي إيلاء وتألّى يتألّى تأليًا ، ومنه « وبل للتأليين من أمي » يعني الذين يحكمون على الله .

(١٠) على أي حال تمنعين الخير وتشجين في إخراج القليل الواجب ، قليلة الإنفاق ؟

لَا يُعْنِيكَ، وَتَتَكَلَّمِينَ فِيمَا لَا يُعْنِيكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْمَرْأَةُ دَخَلَتْ عَلَى عَاشَةِ، فَأَخْبَرَتْهَا

فضائل الصمت كما يدينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يعد الصامت من أفاضل المسلمين .
 ثانياً : يدخل الجنة من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل .
 ثالثاً : يكسب محبة الله ، ويدفع غضبه ويسبب الستر ويبعد الفضيحة .
 رابعاً : يوصل إلى حقيقة الإيمان .
 خامساً : يعد الصامت من أصحاب العزيمة القوية والإرادة الصارمة والهمة السامية .
 سادساً : الصامت في ظل الله وينصر وجهه وتشرق طلعه ، والثرثار يكب على وجهه في النار .
 سابعاً : الصامت العامل بسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم بعيد منه الشيطان قريب من رضا الرحمن .
 ثامناً : يسلم الساكت عن الأخطاء ويفر من الذنوب بصمته ولا يرد مواطن سوء بكلامه .
 تاسعاً : يكسو الصامت المهابة والرزانة والوقار « يصبن بجنب » .
 عاشراً : ينجو الساكت من كل معصية ولا يهوى من سقطاته .
 الحادى عشر : يبعد الساكت من الفقر والرفق والفسوق (أ كثر الناس ذنوباً) .
 الثانى عشر : يضيع الكلام الكثير الحسنات ، ودرجة الجهاد تنحوها لفظة من سخط الله تعالى « الشهداء » قال ابن المقري :

زيادة القول تحكى القص في العمل	ومنطق المرء قد يهديه للزلزل
فكم ندمت على ما كنت فئت به	وما ندمت على ما لم تكن تفعل
وأضيق الأمر لم تجد معه	ففى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يفتى عن مشاورة	كففة الجود لا تقف عن الرجل
إن المشاور لما صائب غرضاً	أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل
لا تحقر الرأى يأتيك الحقيق به	فالنجل وهو ذباب طيب العسل

بيان آفات اللسان كما فى إحياء علوم الدين

- أولاً : الكلام فيما لا يعينك .
 ثانياً : فضول الكلام : أى الزيادة على قدر الحاجة قل تعالى : (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) من سورة النساء .
 ثالثاً : الخوض فى الباطل : أى الكلام فى المعاصى كحكاية أحوال النساء . ومجالس الخمر ومقامات الفساق ، وتنعم الأغنياء وتبجير الملوك ومراسيمهم المكروهة وأحوالهم المذمومة . قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » .
 رابعاً : المراء والجدل . قال مالك بن أنس رحمه الله : المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، والمراء طعن فى كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير ، وإظهار مزية الكياسة . والجدل عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها .
 خامساً : الخصومة أى لجاح فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ، وذلك تارة يكون ابتداء أو اعتراضاً ، والمراء لا يكون إلا باعتراف على كلام سبق .

بِمَا رَأَتْ ، وَقَالَتْ : أَتَجْعَلِي النَّسْوَةَ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَكَ حِينَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَحِينَ فَخَذَتْهُنَّ الْمَرْأَةُ بِمَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ . رواه البيهقي .

سادسا : التعمق في الكلام بالشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالنشيبات والمقدمات وما جرت
به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة . والثرثارون المتفهبون .

سابعا : الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الحب واللؤم .

ثامنا : اللعن إما لحيوان أو لإنسان أو جماد .

تاسعا : الغناء والشعر : أي اللذان فيهما منكر وكذب .

عاشرا : المزاح .

الحادي عشر : السخرية والاستهزاء : أي الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك
منه ، وقد يكون ذلك بالحقاكة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيحاء .

الثاني عشر : إغشاء السر .

الثالث عشر : الوعد الكاذب ، فإن اللسان سابق إلى الوعد ، ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد
خلفا ، وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى (بأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة

الرابع عشر : الكذب في القول واليمين ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب . ص ١١٦ ج ٣ .
ولأبي الغناية :

وتحلف بأشرف العادات	اسلك بني مناهج السادات
تخفي وتورث دائم الحسرات	لا تلهينك عن معادك لذة
عبد الإله بأخلص النيات	إن السعيد غدا زهيد قائم
فن الضلال تفاوت الميقات	أقم الصلاة لوقتها بشروطها
منه الأجل لأوجه الصدقات	وإذا اتسعت برزق ربك فاجعلن
إن الزكاة قرينة الصلوات	في الأقربين وفي الأبعد تارة
بقضاء ما طلبوا من الحاجات	وارع الجوار لأهله متورعا
وأرغب بنفسك عن ردى اللذات	واخفض جناحك إن منحت إماره

والعميد الطغرائي :

وحلية الفضل زائتي لدى العطل	أصالة الرأي صائتي عن المظلل
بشدة الناس منه رقة الغزل	حلو الفكاهة من الجد قد مرحت

جلو الكلام كأن رجح حديثه در يسافطه إليك لسانه

وقال ابن السكيت :

وليس يصاب الرء من عثرة الرجل	يصاب الفتي من عثرة بلسانه
وعثرته بالرجل تبرى على مهل	فعثرته بالقول تذهب رأسه

ولزهير بن أبي سلمى :

زادته أو نقصه في التكلم	وكان ترى من صامت لك معجب
ولم يبق إلا صورة اللحم والدم	لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

ي اللسان أهم جوارح الإنسان نفعاً إذا صلح وأعظمها ضرراً إذا فسد . المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ

لَا تَرَانِي رَاتِمًا فِي مَجْلَسٍ وَلِبِئْسَ الصَّفْحُ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ أَتَيْتَنِي وَإِنْ كَانَ ظِلًّا
وَالنَّابِغَةُ الذِّبْيَانُ :

حلقت فلم أترك لفسك - ربية
لئن كنت قد بلغت عني رسالة
ولست بمستبق أنا لآله
وليس وزراء الله للفرء مذهب
فيلفك الواشي أغش وأكذب
على شعت أي الرجال المهذب ؟

الآيات الدالة على فضائل الصمت الناهية عن اللغو

١ — قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣

من سورة المؤمنين .
واللغو كل مالا فائدة فيه لا للجسم ولا للنفس ولا للروح ولا للعقل ، فالؤمن لا يشغل وقته لإبغاء يفيده
في حياته العاجلة أو حياته الآتية .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا سَمِعُوا بِاللَّغْوِ مَرَّوًا كَرَامًا ٧٢) من سورة الفرقان .
ج — وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا سَمِعُوا بِاللَّغْوِ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي
الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

فلا نجاة من خطر اللسان إلا بالصمت بحفظه من جميع الآفات . ألا ترى المؤمن قاتل وقته بالجلوس على
القامي بلعب النرد أو الشطرنج ، أو يخوض في أعراض الناس أو يتحدث في شئونهم بما لا يخدمهم نعمًا أو
يتدخل فيما لا يعنيه من شئون السياسة ، وليس من أربابها ولا من المنوط بهم درسها والدفاع عنها ،
بل تراه هادئًا ثابتًا صامتًا ساكنًا لا يتكلم إلا في مفيد ولا يتحرك إلا في نافع ، ولا يفكر إلا في منتج .
يجد في تحصيل رزقه وأهله وولده ليكف يده عن المسألة ويصون وجهه عن بذل مائه ويحلب العزة
والكرامة والنبالة . قال الحسن : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه . وفي الغريب : اللغو من الكلام
مالا يعتد به ، وهو الذي يورد لاعن روية وفكر فيجربى الجربى اللغا وهو صوت العاصفرون نحوها
من الطيور . قال أبو عبيدة : لغو ولغا نحو عيب وعاب وأنشدتم عن اللغا وزفت التكلم يقال لغيت
تلغى نحو لغيت تلغى وقد يسمى كل كلام قبيح لغواء قال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٣٥
من سورة النبا .) (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥) من سورة الواقعة اه .

د — وَقَالَ تَعَالَى : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨) إن تبسوا
خيرًا أو تخفوه أو تغفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديرًا (١٤٩) من سورة النساء .

ه — وَقَالَ تَعَالَى : (لِأَخِيرٍ مِنْكُمْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ بَصْدَقَهُ أَوْ مَرُوفٌ أَوْ لِصَلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ١١٤ من سورة النساء .

و — وَقَالَ تَعَالَى : (وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ١٠٨ من سورة المائدة .

ز — وَقَالَ تَعَالَى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) ٢ من سورة الأنعام

ح — وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) الآية
من سورة الأنعام .

بِالظَّنِّ^(١)، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ^(٢)، وَلَا تَحَسَّسُوا^(٣)، وَلَا تَجَسَّسُوا^(٤)، وَلَا تَنَافَسُوا^(٥)، وَلَا تَحَاسَدُوا^(٦)، وَلَا تَبَاغَضُوا^(٧)، وَلَا تَدَابَرُوا^(٨)، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

وقد قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) ألق اترك أولئك الكفرة الذين ينكرون (لاذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ؟) من سورة الأنعام .

ط - وقال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ١٠٨ من سورة الأنعام .
ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التى يعبدها الكفار خشية أن يتناولوا على عظمة الله وجلاله . قال البيضاوى : وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها اه وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس في مجالس العصاة الفساق .

(١) قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها ، ولذا عطف عليه ولا تجسسوا ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد تحققة فيجسس ويبحث فنهى عن ذلك ، وهذا موافق لقوله تعالى : (اجتنبوا كثيراً من الظن) الآية من سورة الحجرات .

ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض السلم غاية الصيانة لتقدم النهى عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال أجت لأتحقق قيل له (ولا تجسسوا) فإن قال تحققت من غير تجسس ، قيل له : (ولا يفتب بعضكم بعضاً) وقال الحافظ في الفتح : ليس المراد به ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالباً ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالظنون به ، وكذا ما يقع في القلب من غير دليل اه .

(٢) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ، ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازاً .

(٣) لا تسمموا الحديث ولا تنصتوا لألفاظ من في البيوت .

(٤) ولا تبحثوا عن عورات الناس ولا تتبعوا سوءاتهم وتبحثوا عن هناتهم وأخطائهم . قال القرطبي : بالجيم : تتبعه لأجل غيره ، وبالحاء تتبعه لأجل نفسه . وقيل بالجيم البحث عن العورات ، وبالحاء استماع حديث القوم ، ثم يستثنى من التجسس المنهى عنه ما إذا تعين لإيقاظ نفس من الهلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقنله ظملاً أو بامرأة يزنى بها أو لإخبار سارق أو كشف سر مؤامرة مدبرة لوقوع إجرام وسطو فهذا التجسس مشروع حذراً عن فوات استدراكه .

(٥) لا تتراحموا في الانفراد بالشيء الحسن ولا ترغبوا في التفوق عن الند والفوز بالخير دونه ، وأنت تتمنوا حرمانه وخسارته وسقوطه .

(٦) لا يحصل منك حتى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الحسد : أى إضمار السوء ورجاء اندحار الخصم وكساد تجارته وإزالة خيراته ، وفيه نوع يسمى الغبطة ، وهى حتى أن تنال مثل هذه النعمة أو العز أو الجاء لتعمل صالحاً ، فإن كان في الدين فمحمود وإلا فلا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في اثنتين » .

١ - رجل آتاه الله الحكمة .

ب - غنى ينفق أمواله في وجوه البر .

(٧) لا يحصل منك شقاق أو تنافر .

(٨) لا نقاعموا ، ولا يحصل لإعراض أو معاداة أو استئثار الإنسان عن أخيه -

إِخْوَانًا^(١) كَمَا أَمَرَ كُمْ^(٢) . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ^(٣) لَا يَظْلِمُهُ^(٤) ، وَلَا يَخْذُلُهُ^(٥) ، وَلَا يَحْقِرُهُ^(٦) . التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا^(٧) ، وَاشَارَ إِلَى صَدْرِهِ . بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ^(٨) . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ^(٩) كَذَمُهُ وَبَرْضُهُ وَمَأْلُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم ، واللفظ له ، وهو أتم الروايات وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٠) ، وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ . رواه ابن حبان في صحيحه . ومن طريقه البيهقي .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ^(١١)

(١) متآخين أى اكتسبوا ما تصيرون به إخوة ، من التآلف والتعاطف وترك هذه النهيات . قال في الفتى : أى إذا تركتم هذه صرتم كالإخوان ، ومفهومه إذا لم تتركوها تصيرون أعداء ، وقيل معناه كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والضيعة .

(٢) أى مثل الذى ألزمكم الله أن تتبعوه . قال القرطبي : لعله أشار بذلك إلى الأوامر المتقدم ذكرها فإنها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مضمّر يعود إلى الله ، وهو مصرح به في مسلم .

(٣) لاجتماعهما في الإسلام كالأخوة في النسب .

(٤) لا يؤذيه في نفسه ولا ينقص ماله ولا يسب عرضه .

(٥) لا يترك نصرته وإعائته ، ولا يتأخر عنه في مساعدة ولا يهزمه في عمل ولا يتركه في مصيبة .

(٦) لا يهينه ويعبأ به .

(٧) أى خوف الله وخشيته في القلب الذى هو في الصدر .

(٨) كفيه من الشر لعظمه وشدة عند الله أن يهمل حق أخيه أو يعرض عنه أو يعجب بنفسه ويحتقر غيره ويرضى عن نفسه ويسخط عن غيره ، وما يدريه أن ذلك المحتقر عند الله بمسكان سام كما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره قسمه » .

(٩) عظوم ومنوع قتله وأداء والتعرض له بسوء ، والمراد منع هذه الأمور بما يأذن الشرع فيه من نحو قصاص أو تعذيب أو قضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه أه رياض الصالحين وشرح ٧٤ ج ٨ قال المناوى : ولا تحسبوا : أى لا تطلبوا التمسى بالحاسة كاستراق السمع ولإبصار التمسى خفية أه ولا تتدابروا ولا تتهاجروا فيجبر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه .

(١٠) من شدة العراك والهياج تنتشر ذرات التراب في الجو فيشمها المسلم المجاهد فتكون ضمانة له من دخول النار وكذلك لا يجتمع الإخلاص لله تعالى وحسن عبادته والاعتماد عليه جل وعلا وأنه الرزاق وتمنى زوال النعمة من أخيه المسلم ، لأن نور الإيمان يسطع بأشعته في القلب فيشتر بمحبة أخيه المسلم فيودله كل سعادة وسيادة

(١١) احذروه ، وفي الجامع الصغير : الحسد حب زوال النعمة عن النعم عليه . أمان لا يحب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها ، ولكن يشتهى لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة (فإن الحسد) أقام المظهر مقام المضر حثا على الاجتناب (يأكل الحسنات) أى يذهبها ويحرقها ومحبطها (الحطب) اليابس لسرعة إيقادها فيه . وقال

فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ . رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ^(١) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ ^(٢) ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ ^(٣) مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا ^(٤) . رواه الطبراني ورواته ثقات .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ ، وَلَا نَمِيمَةٌ ، وَلَا كَهَانَةٌ ^(٥) ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ^(٦)) . رواه الطبراني ، وتقدم في باب أجلاء العلماء حديثه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ ^(٧) خِلَالٍ أَنْ يَكْثُرَ ^(٨) لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُونَ .

الحفي : يأكل الحسنات : أى بسبب أنه يفضى بصاحبه إلى إيذاء المحسود بإتلاف ماله مثلاً ، وإلا فذهب أهل السنة أن السيئة لا تحبط الحسنة اهـ ص ٩٨ ج ٢ .

(١) الإحسان والإنفاق لله يعجز الذنب .

(٢) أى تمنع من المعاصي ، وتنهى عن الفجشاء والنكر وتهدى إلى الصواب وقبل يكون أجر الصلاة نوراً لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب فيها وإقباله على الله عز شأنه بظاهره وباطنه اهـ نووى من مختار الإمام مسلم ص ١٧٦ .

(٣) وقاية تمنع الصائم من دخول النار ، لأنه يمتنع عن المفطر ابتغاء ثواب الله جل وعلا ويتباعد عن جميع المعاصي وبذا يستحق نعم الجنة فلا يعذب .

(٤) مدة عدم تحاسدهم فهم في عز وخير وإن تحاسدوا حلت عليهم النعمة وعمهم الشقاق والعذاب وسوء المآب

(٥) أى ليس على طريقي الكاملة ثلاثة :

١ - الحاسد . ب - التام . ج - الكاهن .

هؤلاء مخالفون شريعته صلى الله عليه وسلم نابذون سنته معلنون الحرب عليه فساق عصاة .

(٦) يرمونهم بجريرة ويتمنون زوال نعمهم والله تعالى هو الذى أعطاهم وأهدم بخيراته فقد ارتكبوا آثاماً جمة من جراء أعمالهم السيئة الشريرة المؤذية .

(٧) لأخاف على أمتي إلا ثلاث كذاط وعص ٢٤٧ وفيه د : بحذف لا . والمعنى يخشى صلى الله عليه وسلم زيادة النعم ووفرة المال عند المساهمين فتكثر الشرور وترداد العداوة ويتمنون الأذى لحصومهم وينسون آداب الله ورسوله « لا تحاسدوا » . (٨) من كثر الخير يكثر ، كذاع بفتح الياء .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي زُرِّيَّةٍ غَنَمٍ بِأَمْسَدَ لَهَا مِنَ الْحَرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ^(١)، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ .

٧ - وفي رواية: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذى صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، و تتمّة الحديث تقدمت عند أبي داود من حديث أبي هريرة .

٨ - وَعَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَبَّ^(٢) إِلَيْكُمْ دَاهُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ : أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ . رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ^(٣) لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ الحديث رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) ثنتان يضران كثيرا أكثر من ضرر انطلاق الذئب على حظيرة الحاشية :

١ - الجشع والشح وحب جميع المال مع البخل وإنكار الحقون .

ب - تمنى زوال نعم المسلمين وكرامة الصالحين ومعاربتهم ، وتمنى عدم الإكثار من طاعة الله جل وعلا وعبادته (٢) سار . وقال الحنفى : أى سرى إليكم ، يقال دب على الأرض فهو خاص بالأجسام ودب إليه المرض فى المعانى : أى سرى إليه فنيه تجوز (الحالقة) أى مثلها فالْبَغْضَاءُ تزيل بركة الإيمان والدين كما يزيل موسى الشعر اه وقال الفريزى : فمى الحصلة التى شأنها أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر اه من ٢٦٠ ج ٢ .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن ثنتين بقيتا من خصال الأمم البائدة الجاهلة .

١ - تمنى زوال نعم الغير .

ب - حب الشقاق ، والميل إلى العداوة ، ولكن المسلم الصالح الكامل الإيمان خلو منهما ، لأنه يجب الله وينوى الخير ويفكر فى طاعته .

(٣) خيانة وكيد ومكر وخبت وحسد ، وهكذا من خلال العاصين .

صلى الله عليه وسلم فقال: ^(١) يطلعُ الآنَ عليكمُ رجلٌ من أهل الجنة، فطلعَ رجلٌ من الأنصارِ تنطِفُ خِيطُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَاقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشَّالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ^(٢) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا حَيْثُ ^(٣) أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا ^(٤) غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَى نَقَلَبَ عَلَى فَرَاشِهِ ^(٥) ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَبَّرَ حَتَّى إِصْلَاحِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي، وَكِدْتُ أَنْ أُحْتَقِرَ عَمَلُهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَلَمَّا وَابَيْتُ دَعَانِي ^(٦) فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًا وَلَا أَحْسِبُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ. رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي، ورواه احتجاجاً بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة وأبو يعلى والبخاري بنحوه، وسمى الرجل المبهمة سعداً.

(١) يظهر . (٢) اليوم الثاني . (٣) جادلته وخاصمته رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى فعله

(٤) استيقظ ووجد الله جل وعلا وأكثر من تسبيحه وتحميده وتكبيره حتى مطلع الفجر .

(٥) أى يتجدد ويذكر الله .

(٦) طلبنى ، وأخر أنه لا يحب الغش والخديعة . وفي النهاية : الغش ضد النصح من العشش ، وهو الشرب الكدر ولا أتمنى زوال نعمة أحد . فتنان تخلى بهما ذلك المؤمن الكامل :

١ - إبداء النصيحة .

ب - حب الخير للمسلمين وطلب زيادته للمستريد .

وقال في آخره: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبْتَ ضَاغِنًا^(١) عَلَى مُسْلِمٍ . أو كلمة نحوها .

زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ .

١١ — ورواه البيهقي أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقَالَ: لَيَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْبُخْتَةِ ، فَبَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ . قال البيهقي: فذكر الحديث قال: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَهِيَ حَتَّى أَبَايْتُ^(٢) هَذَا الرَّجُلَ ، فَأَنْظُرَ عَمَلُهُ قَالَ: فذكر الحديث في دخوله عليه قال: فَنَاوَأَنِي عِبَاءَةً ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْتُ أَرْمُقُهُ^(٣) بَعَيْنِي لَيْلَهُ^(٤) كُلَّمَا تَعَارَّ سَبَّحَ ، وَكَبَّرَ ، وَهَلَّلَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بِأَثْنَتِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ^(٥) لَيْسَ مِنْ طَوَالِهِ ، وَلَا مِنْ قِصَارِهِ ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً^(٦) ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً^(٧) وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . اللَّهُمَّ أَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ، فذكر الحديث في استقلاله عمله، وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال: فَقَالَ: آخِذْ مَضْجَعِي ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غَمْرٌ عَلَى أَحَدٍ .

(١) حاقداً ، من ضمن صدره : أى حقد . وفي النهاية . الضغن الحقد والعداوة والبغضاء وكذا الضمينة اه

(٢) أبیت معه وألزمه صباح مساء . (٣) أطلع وأنظر .

(٤) طيلة ليله يقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر صيغة غراس الجنة . قال الله تعالى :

في وصفها (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٦ من سورة السجدة .

أى أفعال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبداً الآباد ويندرج فيها ما فسرته به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان والكلام الطيب .

(٥) السبع الأخير ، ذلك الفصل بين القصص بالسور القصار .

(٦) الصحة والكفاف والتوفيق للخير .

(٧) الثواب ، والرحمة في الآية طلب محاسن الدنيا والآخرة وهي جماع كل خير .

[الغُمُرُ] بكسر الغين المعجمة وسكون الميم : هو الحقد ، وقوله : تنظف : أى تقطر .
[لاحيت] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت : أى خاضعت .
[تعارَّ] بتشديد الراء : أى استيقظ .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كُلُّ نَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا نَحْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِيْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ ، وَلَا غِلَّ ، وَلَا حَسَدَ .
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه .

١٣ — وَرَوَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ بُدِّلَا ^(١) أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ ^(٢) ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ ^(٣) . رواه ابن أبي الدنيا
فى كتاب الأولياء مرسلًا .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَدْ أَفْلَحَ ^(٤) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا ^(٥) وَلِسَانَهُ صَادِقًا ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً ^(٦) الحديث رواه أحمد والبيهقي ، وتقدم بتمامه فى الإخلاص

(١) الأولياء والعباد ، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبطل بآخر .

(٢) جو دهم وكرمهم وكثرة إنفاقهم . (٣) تقاؤها من الحسد وإضرار العداوة .

(٤) فاز . (٥) سيرته وأفعاله .

ينجى صلى الله عليه وسلم عن صفات الناجى الفائز المفلح السعيد :

ا - مطيع الله ورسوله وآمن بهما وعمل صالحا .

ب - قلبه طاهر من أدران المعاصي والنفاق والشقاق .

ج - كلامه طيب يرضى الله جل وعلا .

د - نفسه هادئة تحب الخير راضية مرضية صابرة محتسبة فائقة .

(٦) طبعه حسن وأخلاقه كريمة وباطنه نقي من الشرور .

خلاصة أضرار الحسد كما قال صلى الله عليه وسلم وثمرات اجتنابه

أولا : الحاسد تعرض لما ينهى الله عنه ورسوله «ولا تحاسدوا» .

ثانيا : ليس فى قلبه الإيمان بالله «لا يجتمع» .

ثالثا : يمجو حسناته من صحيفته كما تأكل النار الحطب .

رابعا : يدل على عدم فائدة الحاسد ورداءة صحبته .

خامسا : ليس مسادا كامل الإيمان ذو حسد .

سادسا : الحسد يجلب المصائب ويزيل النعم ويفتك بصاحبه فتسكا ذريعا «ماذئبان» .

سابعا : يجعل صاحبه جاهلا غرا متصفا بأعمال الأمم المقيمة «دب إليكم» .

ثامنا : عدم الحسد يدل على الاستقامة والهداية «إن قدرت» .

تاسعا : ترك الحسد يدخل الجنة «ولا أحسد أحدا» .

عاشرا : اجتنبه عنوان النجاة ومعين السعادة «قد أفلح» .

الاستشهاد من القرآن الكريم على وخامة الحسد وسوء عاقبته

١ - قال الله جل ذكره (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) ١١٠ من سورة البقرة .

(كفاراً) مرتدين : أى تمنوا من عند أنفسهم وتتهمهم لامن قبل التدين والمبل مع الحق : أى حسدا منبعثا من أصل نفوسهم ، والعفو ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك تربيته .

إن شاهدنا هذا الخلق الذمى الذى منع الكفار أن يقتبسوا من نور الله تعالى المحمدي ويهتدوا بهديه كما قال سيدنا معاوية : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود وقال ابن المعتز : الحاسد مقتناظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ، طالب مالا يجده اه وقد أمر الله الصحابة بترك محاسبة أولئك الحساد مع الحذر واليقظة .

ب - وقال تعالى : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ، فهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) ٥٥ من سورة النساء بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب والناس ، لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كلهم ورشدهم . ونفهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وما شر الرذائل (من فضله) النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم ، فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما آتى إبراهيم وآله (فهم) أى اليهود من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحسد ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن به . وقيل معناه فن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ، ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك (سعيرا) نارا مسموعة يعذبون بها إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سغير جهنم .

إن شاهدنا أولئك الحساد ابتعدوا عن الاعتراف من العذب والاستئذاء بنبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنهم من الخير سوى الحسد .

ج - وقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام .
(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ٣٣ من سورة الأعراف .
وعد العلماء الحسد من الفواحش الباطنة .

د - وقال تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال

لأقتلك قال إنما يتقبل الله من التائبين ٢٧ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسبط يدي إليك لأقتلك
لأني أخاف الله رب العالمين ٢٨ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتسكون من أصحاب النار وذلك جزاء
الظالمين ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ٣٠ فبث الله غرابا يبحث في الأرض
ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلني أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح
من النادمين (٣١ من سورة المائدة .

قاييل وهابيل أخوان شقيقان أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منها ثوبه، فآخى
فسخط منه قاييل وحسده ، لأن ثوبه منه كانت أجل فقال لها آدم قربا قربانا فمن أيسكما قبل منه تزوجها
فقبل قربان هابيل ، بأن نزلت نار فأكلته فازداد قاييل سخطا وحسدا وضغنا .

انظر رعاك الله تعالى إلى الحسد جر إلى جريمة قتل مع أن المؤرخين قالوا كان هابيل أقوى منه، ولكن
تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله سبحانه وتعالى ، قيل القتل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم ،
وهابيل عمره عشرون سنة ، وقيل عند عقبة حراء (ياويلنا) كلمة زجرو تحسرو وتأنيب الضمير ، واحتار
في أمره وحمله على رقبته سنة واسودلونه مثل الغراب، دليله وقائده. قال الشاعر: إذا كان الغراب دليل قوم.
ه - وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) سورة الفلق .

أمره الله سبحانه وتعالى ليستعذ أتمه ويطلب الحصن المنيع من أذى الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه
وانتبهت الشر من الحاسد كما ينبعث من الخلق ومن ظلام الليل الحالك ومن السواحر النفوس والنساء اللاتي
يعقدن عقلا في خيوط وينفثن عليها للضرر ، وأورد البخاري : باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير وقوله تعالى :
(ومن شر حاسد إذا حسد) قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تحاسدوا » وأورد أيضا باب قول الله تعالى :

١ - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية من سورة النحل .

ب - وقوله تعالى : (إنما ينهى عن أنفسكم) من سورة يونس .

ج - وقوله تعالى : (ثم بغى عليه لينصرته الله) من سورة الحج .

وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر. ثم ذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الذي سحر النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهو لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف لليهود أنه رجلان في الرؤيا وأرشدته إلى جف
طلعة ذكر في مشط ومشاة تحت رعوفة في بئر ذروان، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التي أريتها
كان رهوس نخلها رهوس الشياطين وكان ماءها نقاعة الحناء ، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج قالت
عائشة فقلت يا رسول الله فهلا تعنى تنسرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم . أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره
أن أنير على الناس شراً أه قال ابن بطال: وجه الجميع بين الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث أن الله تعالى
لما نهى عن البغي ، وأعلم أن ضرر البغي إنما هو راجع إلى الباغى وضمن النصر لمن بغى عليه ، وقد امتثل النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك انتهى ملخصا . قال الحافظ : ويحتمل أن
يكون مطابقة الترجمة للآيات والحديث أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يشور على الناس
منه شر فذلك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شر ، ومسلك
مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني اه فتح ص ٣٦٨ ج ١٠ قال القرطبي : اعلم أن الحسد من نتائج الحقد
والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله. وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى «الحاسد عدو
لنعمي متسخط لفضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي» وقال بعض السلف: أول خطيئة كانت هي الحسد ؛
حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية. وقال رجل للحسن علي ما يحسد
المؤمن ؟ قال ما أنساك بنى يعقوب ، نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا لسانا. وقال

« معاوية : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ، ولذلك قيل :
كل العداوة قد ترجى لماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد

ليس المؤمن بحسود ولذا يسود وينجح في أعماله

و - وفي كتاب الزواجر: الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد . قال ابن حجر الهيتمي : لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة ، قال الله تعالى : (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) من سورة الفتح .

الله سبحانه وتعالى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئة عنها لآلزامهم كلمة التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها اهـ ص ٤٣ ج ١ (الحمية) الألفة ، والسكينة الثبات والوفاء ، وكلمة التقوى الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ليخبرها لهم ، أو الثبات والوفاء بالمهد والتحلى بأداب الله وتنفيذ أوامره .

ز - وقال تعالى : (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ٦٠ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) ٦١ من سورة يونس .

أى شئ ظنهم ؟ أيحسبون أن لا يجازوا عليه ؟ ، وفيه إنذار العصاة ويدخل الحسد في ذلك ، وفيه إلهام الوعيد تهديد عظيم ، فإله تعالى أنعم عليهم بالعقل وهدهم بإرسال الرسل وبنزال الكتب فعليهم أن يتعظوا ويعملوا صالحاً (شأن) أى أمر يقصد إلا والله يعلمه ، وكذا الأعمال جليلها وحقيقها (تفيضون) تخوضون فيه وتندفعون ، وما يعزب ولا يبعد عنه ولا يفتى عن علمه (كتاب) اللوح المحفوظ ، قال تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ٤٤ من سورة يونس .

ح - وقال تعالى : (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الرجال نصيب مما آتواكم وللنساء نصيب مما آتوهن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليماً) ٣٢ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلووا عضوا عليكم الأنامل من الغيط قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ إن تمسكم حسنة تسوه وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) ١٢٠ من سورة آل عمران .

ي - وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٩ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ١٠ من سورة الحشر .

(تبوءوا) نزلوا ، والمراد الأنصار تبوءوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فأنشروا صدورهم للمسلمين الغرباء وفرحوا بقضاء طلبهم ، وذهبت عنهم الحزازة والحسد والغيظ ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم .
 يخ بخر ذلك العمل الرابع الفائز بالثناء العاجل والثواب الآجل (غلا) حقدا ، هذا طلب الذين هاجروا
 حين قوى الإسلام أو التابعون بإحسان أو المؤمنون إلى يوم القيامة صفاتهم المحبة في الله وتقديم الخير للمسلمين ،
 وازالة الأثرة والأنانية من نفوسهم والاعتصام والاتحاد ، قال الشاعر :

أصبر على كيد المسود فإن صبرك قاله
 كالنار تأكل نفسها إن لم تجد مائاً كله

وقال آخر :

يا حسداً لي على نعمتي أندرى على من أسأت الأدب
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب
 فأخزك ربّي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

أدلة على تحريم الحسد من إحياء علوم الدين

وأورد الغزالي في تفسير الحسد بكرة النعمة وحجب زوالها عن النعم عليه وب تفسير الغبطة : أن لا تحب
 زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وقد تختص باسم المنافسة ، وقد قال
 صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن يفيط والمنافق يحسد » فأما الأول فهو حلال ، وأما الثاني فهو حرام بكل حال
 إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يضر كراهتك لها
 ومحبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ، ولو آمنت فسادها لم يعملك
 بنعمته ، ثم أورد قوله تعالى : (إن تمسكم حسنة تسؤم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) من سورة آل عمران
 وهذا الفرح شمانة ، والحسد والشمانة يتلازمان . ثم قال : إن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله تعالى
 في تفضيل عباده على بعض ، وذلك لاعتذر فيه ولا رخصة ، وأى معصية تريد على كراهتك لراحة مسلم من غير
 أن يكون لك منه مفرة . ثم أورد الغزالي قول الله تبارك وتعالى : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفونون
 سواء) من سورة النساء .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وغير عما في قلوبهم (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى
 أمينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ٨ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم) من
 صورة يوسف .

فلما كرهوا حب أبيهم له وساء لهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
 أوتوا) من سورة الحشر .

أى لا تضيق صدورهم به ولا يفتخرون ، فأثنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى : (كان الناس أمة واحدة
 فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) إلى قوله تعالى : (إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم)
 من سورة البقرة .

قيل في التفسير حسدا . وقال تعالى (وما تفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) من سورة الشورى .
 فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتآلفوا بالعلم فتحاسدوا ، واختلفوا إذ أراد كل
 واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض . قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يبعث
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نساك النبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي نزل به إلا ما نصرتنا
 فكانوا ينصرون ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعدم معرفتهم

إياه فقال تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به . إلى قوله : بنسأا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بقيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا ببغض على غضب) من سورة البقرة أى حسدا ، والذي يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى (فليتنافس المنافسون) ٢٦ من سورة المطففين . وقال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) من سورة الحديد .

وإنما السابقة عند خوف الفوت ، وهو كالعبد يتسابقان إلى خدمة مولاهما إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى الآخر بها . ثم عدد أسباب الحسد والمنافسة :

(١) العداوة والبغضاء . (٢) الكبر . (٣) التمزق وهو أن يشغل عليه أن يرتفع عليه غيره . (٤) التعجب . (٥) الخوف من فوت المقاصد . (٦) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه . (٧) خبث النفس وشحها بالخير لمباد الله تعالى . ثم أشار الفزالي إلى الدواء الذى يفيقه ، وهو العلم والعمل أى ضرر الحسد عليك في الدنيا والدين ، وأنت لك في أعدائك ثلاثة :

الأول : أن تحب مساوئهم بطبعك وتكره حباك لذلك ، وميل قلبك إليه بعملك وتمقت نفسك عليه ، وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الليل منك ، وهذا معفو عنه قطعا ، لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثاني : أن تحب ذلك وتظهر الترح بمساوئهم إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحذور قطعا .

الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه ، وهذا في محل الخلاف ، والظاهر أنه لا يخلو عن لثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ ص ١٧٤ ج ٣ .

قطعة من أدب الجاحظ في ذم الحسد من نبع السنة النبوية

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك (١) الحسد . علاجه عسير وصاحبه ضجر (٢) وهو باب غامض (٣) وما ظهر منه فلا يدأوى ، وما بطن منه فداويه في عناه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«دب (٤) لا يكتم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» .

الحسد عقيد (٥) الكفر وحليف (٦) الباطل وضد الحق . منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة (٧) ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم من الأقرباء (٨) ويحدث التفرق بين القرناء (٩) وملقح (١٠) الشر بين الحلفاء . ولابن سعيده الفرقي :

ولا تجادل أبدا حاسدا فإنه أدعى إلى هيتك
وامش الهوينى مظهرا عفة وابغ رضا الأعين عن هيتك
أفش التحيات إلى أهلها ونبه الناس إلى ربتك
ولأبي الحسن التهامي :

لنى لأرحم حاسدى من حرما ضمنت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيم الله بن فعيونهم فى جنة وقلوبهم فى النار

(١) بضيه . (٢) متبرم . (٣) مملك خفي يسر الخروج منه . (٤) سرى فيكم
(٥) معاهده ومخالفه . (٦) ملازمه . (٧) انفصال . (٨) كل قرابة واتصال .
(٩) المناظرين . (١٠) يولد الشر بين المتحالفين .

الترغيب في التواضع، والترهيب من الكبر والعجب والافتخار

١ - عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فكأنما برقت وجهه نهار
أعناقها تعلو على الأستار
ومن النجوم غوامض ودرارى
وتفاضل الأقوام في الإصدار
فعموا فلم يقفوا على آثارى
وعى البصائر من عى الأبصار
أو سلموا لمواقم الأقدار
حتى اتهمنا رؤية الأبصار
لاخير في عى بغير يسار

ما عنده في منكر من عار
عز العيد وذلة الأحرار
كل على مجرى أليه جار
قد سعرت بعداً لها من نار
تنشق أو تقتالنى بشرار
لشقائهم كرهوا صنيع البارى
وبلوغ أخبارى إلى الأنظار
عنهم وجانب كل كلب ضار
لا تترك الود القديم لطارى

أبعمى العالمون على الضياء
جملت فداءه وهم فدائى
كلامى من كلامهم الهراء (١)

بالرفق يطعم في صلاح الفاسد
إث تمت عنه فليس عنك براقد
منه أضر من العدو الخاقد
منك الجليل فصار غير معاند
أوتيتها من طارف أو تالذ
ترى حشاه بالعذاب الخالد

لا ذنب لى قد رمت كتم فضائلى
وسترتها بتواضعى فتطلعت
ومن الرجال معالم وبجامل
والناس مشبهون فى إيرادهم
عمى لقد أوطأتهم طرق الملا
لو أبصروا بقلوبهم لا سنبصروا
هلا سعوا سعى الكرام فأدركوا
وفقت خيانات الثقات وغيرهم
ولربما اعتضد الحليم بجامل

وقال آخر :

ما لزمان على الروء عار
أشكو إلى الله الزمان فدأبه
لا غرو إن حسدت بنوء مناقبي
وارحمتا للحاسدين فنارهم
وإذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم
كرهوا عطاء الله لى ياويهم
ويزيدهم ناراً وفود قريحى
فاحذر بنى الدنيا وكن فى غفلة
واحفظ لصاحبك القديم مكانه

وقال المتنبي :

وهبى قلت هذا الصبح ليبل
تطيع الحاسدين وأنت امرؤ
وهاجى نفسه من لم يعز

وقال الطغرائى :

جامل عدوك ما استطعت فإنه
واحذر حسودك ما استطعت فإنه
إن الحسود وإن أراك تودداً
ولربما رضى العدو لما رأى
ورضا الحسود زوال نعمتك التى
فاصبر على غيظ الحسود فناره

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا^(١) حَتَّى لَا يَفْخَرُ^(٢) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي^(٣) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ^(٤) ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ^(٥) إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ^(٦) . رواه مسلم والترمذى .

٣ — وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى^(٧) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ^(٨) ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ^(٩) مِنْ غَيْرِ سَأَلَةٍ^(١٠) ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ طَابَ^(١١) كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ^(١٢) ، وَكَرُمَتْ عِلَانِيَتُهُ ، وَعَزَلَ^(١٣) عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ . طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ^(١٤) مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ^(١٥) . رواه الطبرانى ، ورواته إلى نصيحة ثقات ، وقد حسن

أو ما رأيت النار تأكل نفسها حتى تعود إلى الرماد الهامد
تضفو على المحسود نعمة ربه ويذوب من كمد فؤاد الحاسد
أرأيت أظنبت في الاستدلال على أضرار الحسد .

(١) تظهروا اللين والبشاشة وحسن المعاملة . (٢) يتكبر ويتعظم .
(٣) يظلم ويتعدي . قال العلقمي : قال ابن رسلان لعله وحى لإمام أو برسالة . قال أبو زيد : نادى العبد بظن أن في الخلق من هو أشرف منه فهو متكبر ، وقيل التواضع : الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكيم من الحاكم . وقيل هو خفض الجناح للخلق وابن الجانب لهم ، وقيل قبول الحق من كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو ضيعاً سريراً أو عبداً ذكراً أو أنثى . قال بعضهم : رأيت في المطاف إنساناً بين يديه شاكزية يمنعون الناس لأجله عن الطواف . ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فنجبت منه فقال لى لى تكبرت في موضع تتواضع الناس فيه فابتلاني الله بالذل في موضع ترتفع فيه الناس . وقال بعضهم : الشرف في التواضع والذل في التقوى ، والحريية في القناعة اه جامع صغير ص ٣٣٩ ج ٣ .

(٤) يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية والنمو المبارك .
(٥) إقالة مذنب وسمحه . (٦) زاده عزاء ويرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة سامية ؛
فهرفعه الله عند الناس ويجل مكانه . (٧) مكان في الجنة واسع جداً .
(٨) نقص ومعصية وارتنكاب ذنبة . (٩) خشم .
(١٠) فقر وحاجة . (١١) حل . (١٢) نبته . (١٣) منع . (١٤) الزائد عن قوته ودينه وقوت أهله . (١٥) حبر ، لسانه عن اللغو .

هذا الحديث أبو عمر الترمي وغيره . وركب . قال البغوي : لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ، وقال ابن منده : لا نعرف له صحبة ، وذكر غيرهما أن له صحبة ، ولا أعرف له غير هذا الحديث .

٤ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبِيرِ ^(١) وَالْغُلُولِ ^(٢) وَالَّذِينَ ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وقد ضبطه بعض الحفاظ . السكز بالنون والزاي ، وليس بمشهور ، وتقدم الكلام عليه في الدين .

٥ — وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ ^(٤) ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ وَخَلَعَ خُفَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ ^(٥) وَأَخَذَ بِرِجْلَيْهَا ، فَخَاضَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ ^(٦) ، فَقَالَ : أَوْهَ ^(٨) ، وَلَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا ^(٩) لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَهَمَّا نَطْلُبُ

(١) التعالى على الناس والتعاطم والتجبر .

(٢) كل من خان في شيء خفية يسمى غولولا : أى بعد عن الحياة والسرقة الخفية .

(٣) أخذ أموال الناس : أى يدخل الجنة من تحلى بصفات ثلاث :

أ — التواضع .

ب — الأمانة .

ج — الاقتصاد الداعى إلى عدم الاقتراض .

(٤) مستنقع اجتمع فيه ماء كثير يخوضه المارون . (٥) ما بين النكب والعنق ، وهو موضع الرداء

(٦) بحطامها يقودها ويجرها . (٧) اطلعوا عليك ورأوك . (٨) كلمة توجع وتضجر .

(٩) مقيدا بسلاسل تمثيلا به ، من نكلته : قيدته ونكلت به إذا فعلت به ما ينكل به غيره واسم ذلك

الفعل نكال نكال تعالى : (جملناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها) من سورة البقرة .

الدرس الأخلاقي من هذا الحديث تواضع ذلك الملك العظيم عزيز الجانب جليل القدر المطاع نافذ الأوامر المرموق بعين الاحترام يقود دابته ويحمل نعليه ويخوض الماء ويستنكر عليه صديقه سيدنا أبو عبيدة بن الجراح ويشهد بأن الله رفع أمة محمد بعد انحطاطها وأعزها بعد إذلالها بالإسلام على شريطة أن تعمل بأداب رسولها صلى الله عليه وسلم ، وإذا حاد المسنون عن قواعد دينهم ذاقوا الذل ألوانا .

الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ^(١) ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ ^(٢) ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ لَيْسَ عَلَيْهَا بَابٌ ، وَلَا كَوَّةٌ تَخْرُجُ مَاعِيبَهُ لِلنَّاسِ كَانِنًا مَا كَانَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه : وَوَ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى آخِرِهِ .

٧ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا (وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَذْنَاهَا) رَفَعْتُهُ هَكَذَا (وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ) . رواه أحمد والبخاري ورواهما محتج بهم في الصحيح والطبراني ، ولفظه :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ^(٣) رَفَعَهُ اللَّهُ ^(٤) ، وَقَالَ : أَنْتَعِشَ ^(٥) نَعَشَكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ ، وَفِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٦) ، وَقَالَ : أَخْسَأُ ^(٧) فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ .

(١) أسمى مكان في قلوب الناس ، وفي الجنة في الفردوس .

(٢) أحط منزلة ويرى في قاع جهنم ، وفيه الترفع في التواضع . والكوة المشكاة .

(٣) أى لأجل عظمة الله وخشيته . (٤) زاده الله لإجلالاً في الدنيا والآخرة .

(٥) أى ارتفع وانفض من عثرك . (٦) كسره وأخره ، وفي المصباح قصمه الله : أى أهانه

وأذله ، وقيل قرب موته .

(٧) أبعد ، يقال خسأت الكلب : أى طردته وأبعدته والحاسى المبعد ، ومنه قوله تعالى : (اخسأوا

فيها ولا تكلمون) ١٠٨ من سورة المؤمنون .

والحاسى الصاغر القمى ، والمعنى الذى يشعر في نفسه الضعة والذلة والاحتياج لمساعدته ونفسه متواضعة احترمه الناس وعظموه وأجلوه ، والذى يتفاخر ويتكبر على الناس أذله الله وتراه من ضعف عقله معتزلاً مهاناً حقيراً وبحسب أنه كبير :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالذخايف يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضع

٨ -- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : أَرْفَعْ حَكْمَتَهُ
وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : ضَعْ حَكْمَتَهُ . رواه الطبراني والبخاري بنحوه من حديث
أبي هريرة وإسنادهما حسن .

[الحكمة] بفتح الحاء المهملة والكاف : هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَرْتَفَعَ عَلَيْهِ ^(٢) وَضَعَهُ اللَّهُ ^(٣) .
رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ يُرَأَى ^(٤) يُرَأَى
اللَّهُ بِهِ ^(٥) ، وَمَنْ يُسْمَعُ يُسْمَعُ اللَّهُ بِهِ ^(٦) ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظِيمًا ^(٧) يَخْفِضُهُ اللَّهُ ^(٨) ، وَمَنْ
تَوَاضَعَ خَشْيَةً رَفَعَهُ اللَّهُ ، الحديث . رواه الطبراني من رواية المسعودي ، وليس
في أصلي رفعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكِبَرُ ^(٩) ، فَإِنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعِبَاءَ ^(١٠) .
رواه الطبراني في الأوسط ورواه ثقات .

إذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة فلن وتواضع واركب الكبر والعجبا

تواضع إذا مالكت في الناس رفعة فإنت رفيع انقوم من يتواضع

تواضع إذا ما كان قدرك عاليا فإن اتضاع المرء من شيم العقل

(١) كل إنسان بيد الله سبحانه وتعالى إذا أظهر اللين وعدم التكبر زاده الله لإجلالا واحتراما ولا أنزله
إلى الدرجات المنخفضة وحقره . (٢) تكبر جعله ساقطا لا قدر له . (٣) يقال تواضع لله : خضع وذل
ووضعه الله فأتضع . (٤) يظهر أعماله مفاخرة وانتظار المدح . (٥) يفضحه ويظهر سوء نيته ولا
يظهر من ريباته إلا بالحيية والخذلان وسوء المصير .

(٦) أى من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الأشهاد

(٧) قهر وغلب وتفانخز . (٨) يهينه . (٩) احذروا التكبر .

(١٠) أى ربما يلبس رداء فيتفاخر به ويتعاطف فيوجد الكبر : فحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن
يتطاولوا بحسن هندامهم أو يتفاخروا ببداعة حالهم وغلو ثمنها .

١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَنَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَهِّمُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَنَارِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ^(١)، فَمَا الْمُتَفَهِّمُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب، ورواه أحمد والطبرانی، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي ثعلبة، وتقدم.

[الثرنار] بشا من مثلثتين مفتوحتين، وتكرير الراء: هو الكثير الكلام تكلفاً. [والمتشدق]: هو المتكلم بملء شديقه تفاحاً وتعاضماً، واستعلاء على غيره، وهو معنى المتفريق أيضاً.

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ^(٢)، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتُهُ^(٣) رواه مسلم، ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجه مسلم، ولفظه: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَدْبَتُهُ. ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة وحده، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِزُّ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدْ فَتَنَنِي فِي النَّارِ.

(١) أي من الذين يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون في الجنة في الدرجة العالية بجوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفون بالأخلاق الكريمة المحلون بالحلال الحميدة، والذين يكرههم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك المتجبرون المتعاضون.

(٢) معناه: الله تعالى متصف بالعزيز والكبرياء. وهذا مجاز واستعارة حسنة، والضمير يعود إلى الله تعالى للعالم به كما تقول العرب: شعاره الزهد ودثاره التقوى ويريدون الصفة. وفي النهاية: والكبرياء العظمة والملك، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها إلا الله تعالى، يقال كبر يكبر بالضم: أي عظم فهو كبير، والله أكبر: أي أعظم من كل شيء، وقيل أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وفي أسماء الله تعالى المتكبر، والكبير: أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعالى عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصيص، لاتاء العاطي والتكلف اه.

(٣) يتخلق بذلك ويتكبر فيصير في معنى المشارك له سبحانه وتعالى، والله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله فمن شابهه عاقبه (قل هو الله أحد ١ الله الصمد ٢ لم يلد ولم يولد ٣ ولم يكن له كفوا أحد) ٤ سورة الإخلاص

٤١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَامَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ. رواه ابن ماجه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عطاء بن السائب.

١٥ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ^(١)، وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ. ورواه الطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه.

١٦ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ^(٢). رواه البخاري ومسلم.

[العُتْلُ] بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الغليظ الجافي^(٣).

[الجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو، وبالطاء المعجمة: هو الجوع المنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين^(٤).

١٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ^(٥)، وَلَا الْجُعْظَرِيُّ^(٦). قَالَ: وَالْجَوَاطُ الْغَلِيظُ الْفَظُّ. رواه أبو داود.

١٨ — وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا سُرَّاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) في ن د: الكبرياء، وفي ط و ع: الكبرص ٢٥٤ - ٢.

(٢) أى الفظ شديد الحسومة، أو الفاحش الآثم ردىء الأخلاق. (٣) كثير اللحم.

(٤) الناجر المختال المزور المعجب بنفسه المحقر دونه، أى صفات أهل النار المعذنين:

أ - خشونة الطبع وسفاهة الرأى وقلة الأدب والقسوة.

ب - الممتلئ بحة ونضارة ويقصر في أداء حقوق الله المتبع لمذاته المائل إلى شهواته العاصي ربه.

ج - كثير النخر والكبرياء والرياء، يحب الشهرة السكاذبة بلا عمل صالح خالص لوجه الله تعالى ويتعالى على الناس. (٥) الجوع المنوع المختال في مشيته.

(٦) الفظ الغليظ المتكبر، وقيل هو الذى ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر اه نهاية.

قال: **أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ** ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعْفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ^(١) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ — وَعَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ قَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟** الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ . **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟** الضَّعِيفُ الْمُسْتَضَعْفُ ذُو الطَّمَرَيْنِ^(٢) لَا يُؤْتِيهِ لَهُ ، لَوْ أَفْتَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ^(٣) . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح إلا محمد بن جابر .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **أُحْتَجَّتِ^(٤) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِي الْجَبَّارُونَ^(٥) ، وَالتَّكَبُّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِي ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٦) وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ ، وَإِنَّكَ النَّارَ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ ، وَلِكَلَيْكُمَا عَلَى مِلْوَاهَا^(٧) .** رواه مسلم .
١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ^(٩) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ**

(١) المقهورون المسلمون في أعمالهم لله تعالى الراضون بتيسير دفة الأمور له وحده .

(٢) ثنية طمر: وهو الثوب الخلق، والمعنى يظهر عليه الضعف والذلة وخشية الله ملتجئاً إلى مولاه القوي القاهر وحده ، لا يحترمه الناس ولا قدر عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له .

(٣) لو حلف على وقوع شيء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى ، والمعنى من أفاضل الناس الصالحين الأخيار الأبرار المتواضعون ، ومن أصحاب السوء والشرور أصحاب القبايح السايون الشتامون المصابون بالكبر (٤) أظهرت حجتها بلسان فصيح للأخرى : أى تخاصمتا بلسان المقال أو الحال .

(٥) أى اختصت وأوثرت بالظالمين . والمتجبر المتنوع الذى لا يوصل إليه أو الذى لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، والتكبر المتعظم بما ليس فيه . (٦) يحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم . (٧) الله تعالى يملأ الجنة بالصالحين ، والنار بالظالمين ألغصة ، قال الله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) ٧ من سورة الشورى .

ففيه الترغيب ببشاشة النفس وخشوعها وتذليلها على المكارم وتعويداً للمحامد :

إن شئت أن تبني بناء شاعخا يلزم لنا البيان أس راسخ
إن البناء هو الكمال وأسه الصخرى فهو الاتضاع الباذخ

(٨) لا يتجلى عليهم برضوانه ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى حين يراء جل جلاله أهل الجنة ، فلا يكلم هؤلاء الثلاثة . (٩) ولا يطهرهم من أدران المعاصي .

أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانَ^(١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ^(٢) ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ^(٣) . رواه مسلم والنسائي .
[العائل] بالمد : هو الفقير .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخَلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ .
رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَاطٌ^(٤) ، وَذُو ثَرَوَةٍ^(٥) مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٢٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو . رواه
البراز بإسناد جيد .

[المزهو] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

٢٥ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ^(٦) ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَّانٌ^(٧) عَلَى

(١) كبير السن فاحش فاسق ، وعذابه أشد ، لأن الشهوة فقدت منه لضعفه وهرمه ومع ذلك يرتكبها
(٢) حاكم نافذ الأمر مطاع ومع ذلك يغير القول الحق لدناءته وعدم صدقه مع أن الرعية طوع إرادته
وصدقه لا يشبه ولا يضره ، ولكن يعيل إلى الباطل فيكذب .

(٣) أي فقير ذو غيال متكبر على السعي على عياله فلا يحترف ولا يدأل لهم فانه تعالى لا يكلمهم كلاما يسرهم
استهانة بهم وغضا عليهم ، ولا ينظر إليهم نظر رحمة (وشيوخ) التزم المعصية مع عدم ضرورته إليها وضعف
داعيها عنده فأشبه إقدامه عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لالحاجة غيرها فإن الشيخ
ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام ؟ وكل عقله ومعرفته لطول مامر عليه من الزمان ، وإنما
يدعو إلى الزنا غلبة الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل ، كل ذلك في زمن الشباب (وملك كذاب) لأن
الكذب إنما يحتاج إليه من يخاف الناس ، والمملك لا يخشى من أحد ، والعائل يتكبر مع فقد سببه من مال
وجاه علامة كونه مطبوعا : أي الكبير مركون في طبعه اهـ جامع صغير ص ١٨٨ ج ٢ .

(٤) حاكم جبار ظالم . (٥) غني لا يزكي ولا يتصدق ولا ينفق في وجوه الطاعة .

(٦) يتكلف التكبر والتفاخر والتعاطف على غيره .

(٧) الذي يعدد عطاءه على من أعطى ويتمدح بصدقته ويحب الرياء والفخر ، وفيه الترغيب في عمل
الحير لله بلا انتظار مدح أحد من خلقه سبحانه وتعالى : (ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم
الفلحون) ٨٨ من سورة الروم .

اللَّهُ بِعَمَلِهِ . رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أمية عن نافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : التَقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرُو ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : هَذَا ، يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُو ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ^(١) مِنْ كِبَرٍ كَبَّهُ اللَّهُ ^(٢) لَوَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٢٧ - وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا رَوَاهُمَا رَوَاةُ الصَّحِيحِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ .

٢٨ - وَعَنْ عُفَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحِلُّ لَهُ الْجَنَّةُ أَنْ يَرِيحَ رِيحُهَا ، وَلَا يَرَاهَا . الحديث رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسمَّ عنه .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ فِي الشُّوقِ ؛ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ الْكِبَرَ ^(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبَرٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، والأصبهاني إلا أنه قال : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

(١) أى جزء يسير . (٢) قلبه على رأسه وألقاه . وفي رسالة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى : أنهاك عن الشرك والكبر ، فإن الله يحتجب عنهما . فقال له بعض أصحابه : أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجبية ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن ؟ قال لا ، أمن الكبر أن يكون لى الطعام أجمع الناس عليه ؟ قال لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الخلق . صفة الحق : جهله ، وغمص الخلق : أى احتقره ، لم يره شيئاً . (٣) أ كسر حذته . وفي النهاية : دمغه : أصاب دماغه فقتله وفي حديث علي : دامت جيشات الأباطيل :

٣٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ^(١) فِي صُورِ الرِّجَالِ يَفْشَاهُمُ الذَّلُّ^(٢) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَافُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُؤْسٌ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاوَةِ أَهْلِ النَّارِ : طِينَةَ الْخَبَالِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن .

[بواس] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً^(٣) ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ^(٤) يُحِبُّ الْجَمَالَ : الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذي .

[بطر الحق] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جميعاً : هو دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدرأؤهم وكذلك غمضهم بالصاد المهملة ، وقد رواه الحاكم فقال : وَلَسِ كِبَرُ الْكِبَرِ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ . وَأَزْدَرَى النَّاسَ ، وَقَالَ : احْتِجًّا بِرُؤَاتِهِ .

أى مهلكها اه . (١) صفار النمل . (٢) يكسوم ويغطيهم .

(٣) أى يتمتع بأصناف النعيم والطيبات من الرزق .

(٤) حسن الأفعال كامل الأوصاف اه نهاية ، أى الله تعالى متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص يجب سبحانه أن يرى عبده متعلّياً بآثار نعمه ومحامداً فضله ومحاسن كرمه في حدود الحلال :

أ - قال تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

ب - (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) من سورة المؤمنون .

ج - (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) من سورة الأعراف .

وقال النووي : كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وجميل الأفعال بكم والاطف والنظر إليك يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه (الكبير) الارتفاع عن الناس واحتقارهم (بطر الحق) دفعه وإنسكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) احتقارهم (وذرة من كبر) المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه أولاً يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً) من سورة الحجر .

أولاً : يدخل الجنة بدون مجازاة إن جازاه ، لأنه سبحانه قد يتكبرم عليه ويسامحه اه مختار الإمام مسلم

٣٢ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ^(١) يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخِلَاءِ خُفِّ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ
فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي وغيرهما .

[الخلاء] بضم الخاء المعجمة وتكسر وبفتح الياء ممدوداً : هو الكبر والعجب .
[ويتججلجل] بجمعين : أى يغوص وينزل فيها .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا^(٢) أَمَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري
بأسانيد رواة أحدها محتج بهم في الصحيح .

٣٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخْبَرَهُ رَفَعَهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي حُلَّةٍ خَمْرَاءَ ،
فَتَبَخَّرَتْ وَاخْتَالَ فِيهَا ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
رواه البخاري ، ورواه رواة الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ^(٣) نَعِيجَةٍ نَفْسُهُ مُرْجَلٌ رَأْسُهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ
فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) من الأمم السابقة، وأطاعه فارون كما قال الله تعالى: (إن فارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم
من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٦) وابتغ
فيا آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن
الله لا يحب المفسدين ٧٧ قال إنما أوتيته على علم عندي — إلى أن قال جلس جلالة (خسفنا به وبداره
الأرض فإكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص .

(فبغى) أى فطلب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره ، أو تكبر عليهم أو ظلمهم ، قيل وذلك
حين ملكه فرعون على بني إسرائيل ، أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام : لك الرسالة ولهارون
المهجرة ، وأنا في غير شيء إلى متى أصبر ؟ قال موسى : هذا صنع الله اه ببضاي .

وقال القسطلاني : (رجل) فارون ، والله أعلم . وإعجاب البرء بنفسه كما قال القرطبي : ملاحظته بعين
الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم . ويتججلجل . أى يتحرك يسوخ
في الأرض مع اضطراب شديد يندفع من شق إلى شق اه ص ٢٧٧ جواهر البخاري .

(٢) يعجب ويتكبر . (٣) كما قال القسطلاني إزار ورداء ومرجل : أى مسرح يجتمع شعر رأسه اه

[مرجل] أى مشط .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ كُرَيْبٍ قَالَ : كُنْتُ أُفُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي زُفَاقٍ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ بَلَقْنَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ قُلْتُ : أَنْتَ عِنْدَهُ الْآنَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَّبِعُنِي بَيْنَ بُرْدَيْنِ^(١) ، وَبَنَظَرُ إِلَى عِطْفِيهِ^(٢) ، وَقَدْ أَعْجَبْتُهُ نَفْسُهُ إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى .

٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِيَّارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أُنَاصِدَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، وهو أتم ، ومسلم والترمذي والنسائي وتقدم في اللباس أحاديث من هذا .

٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَعَطَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ ، آتَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٩ - وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ثوبين ، والبردة : الثملة المخططة .

(٢) جانبيه من لدن رأسه إلى وركه : وهو الذي يمكنه أن يلقيه من يده ، ويقال ثني عطفه : إذا أعرض وجفأ نحو نأى بجانبه - وصعر بخذه ، قال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد) ١٠ من سورة الحج .

(ثاني عطفه) كناية عن التكبر : أى متكبر أو معرضاً عن استخفافه به بالإقبال على الجدال الباطل وبالحروج من الهدى إلى الضلال (خزي) ما أصابه يوم بدر اه يضاوى .

ويدخل فيه عقاب من انصف بالكبر وحب الباطل والتفاخر :

واخفض جناحك للأقارب كلهم بتدلى واسمع لهم إن أذنوا

إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ ^(١) سُلْطَ بَعَثَهُمْ عَلَى بَعْضِ ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذى وابن حبان أيضاً من حديث ابن عمر .

[المطيطاء] بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مشناة تحت ممدوداً ويقصر : هو التبختر ، ومدّ اليدين في المشى .

٤٠ — وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بِئْسَ ^(٣) الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاحْتَالَ ^(٤) ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ ^(٥) . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى ^(٦) ، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَاوَهَا ^(٧) وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى ^(٨) . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَى ^(٩) وَطَعَى ^(١٠) ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى ^(١١) . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلُ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ^(١٢) بِالشَّهَوَاتِ ^(١٣) بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعَ يَقُودُهُ ^(١٤)

(١) أى كثرت الفتوح وتعددت المدن التى يملكها المسلمون وزاد الخير ووفرت النعم ، وعمهم الغز وضرب بجرانه ؛ وملكوا الأمم العظيمة ، ودخلت فى حوزتهم وحكموها وصاروا أعزة .
(٢) حصل الشقاق والتناوب والتدابير كما قال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من أسفلكم أو يلبسكم شيعةً ويبذيق بعضهم بأس بعضهم ، انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم بفقهم)
٦٥ من سورة الأنعام .

فانظر ، وعاءك الله لقد عذب الله الأمم السابقة بالفرق ، وإرسال الصواعق من السماء كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل ، وكما أغرق فرعون وخسف بقارون (ويذيق بعضهم) أى يقاتل بعضهم بعضاً (أو يلبسكم) : أى يخلطكم فرقا متعزبين على أهواء شتى فينشأ القتال بينهم ، قال صلى الله عليه وسلم : هذا أهون ، وفيه الإنذار من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبر بالثبور والنفور والحصام . ودليل الآن الأمم العربية .
(٣) كلمة ذم وسخط . (٤) أعجب بنفسه مرحاً ، وخيل الرجل على غيره تخيلاً ، مثل لبس ثلبلساً وزناً ومعنى إذا وجه الوجه لآله . (٥) العظيم المنزه عن كل نقص . (٦) ظلم وجاوز الحد وقسا وأساء .
(٧) غفل عن حقوق الله واشتغل باللهو واللعب .

(٨) لم يذكر الموت ، وكل إنسان فان . قال تعالى : (ألهاكم التسكائر ١ حتى زرتهم المقابر) ٢ من سورة التسكائر . (٩) استكبر . (١٠) جاوز الحد والقدر فى العصيان وبغى وظلم .
(١١) أصله من نطمة قذرة وآخره الموت والفناء .

(١٢) بئس العبد عبد يحتل الدنيا بالدين ، هذه الجملة فى ع ٢٥٥ وفى ن د وساقطة فى ن ط ويختل : أى يطلب الدنيا بفعل الآخرة ، يقال ختل : خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد : تخلى له ، ومنه حديث الحسن فى طلاب العلم : وصنف تعلموه للاستطالة والختل : أى الخداع كأنى أنظر إليه يحتل الرجل ليطعنه : أى يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر أهـ نهاية . وبحوارى صحيفة بنى بالقبض على هذا الصنف وسجنه ١/١١ ٣٧٥ هـ
(١٣) المنعاصى والنزوات ، والمعنى يتظاهر بالصلاح وبفعل الفواحش سرأه ويخلط رغبات الدين بتلذذاته ،
(١٤) جشع فى طلب الدنيا يسوقه .

يُنْسِ الْعَبْدُ عَبْدُهُ هَوًى يُضِلُّهُ^(١) . يَنْسُ الْعَبْدُ عَبْدُهُ رَغْبٌ يَذِلُّهُ^(٢) رواه الترمذى ، وقال :
 حديث غريب ، ورواه الطبرانى من حديث نعيم بن همار الغطفانى أخصر منه وتقدم .
 ٤١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
 فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ هَبْهَبٌ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسَكِّنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ^(٣) . رواه أبو يعلى
 والطبرانى والحاكم كلهم من رواية أزهر بن سنان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[هبهب] بفتح الهاءين وموحدين .

٤٢ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ .
 رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[قوله : يذهب بنفسه] أى يترفع ويتكبر .

٤٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَوْلَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبُ^(٤) . رواه البزار بإسناد جيد .

(١) أى ميل يجره إلى معصية الله ، يقال أهوى يبدء إليه : أى مدحها نحوه ، وأما لما إليه ويأخذ كل
 واحد ما هوى : أى ما أحب ، هوى يهوى هوى .

(٢) الرغب شؤم : أى الشره والحرس على الدنيا ، وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ومنه حديث
 مازن : وكنت امرأة بالرغب والحرم ولما : أى بسعة البطن وكثرة الأكل انه نهاية . يذم النبي صلى الله عليه وسلم
 أ - التكبر المفرور ، وغفل عن الله الجليل القدير .

ب - الظالم وغفل عن وجود القهار الملك العزيز الحافض الرافع .

ج - المنهمك في ملذاته التفانى في قضاء شهواته المقصر في تشييد الصالحات وغفل عن الموت وعذاب
 الملائكين والثواب والعقاب .

د - الطماع الشره .

ه - المتبع أهواءه صاحب الفى الفاسق .

و - عبد الدنيا التفانى في تحصيل المال وخرنه وعدم التمتع بإنفاقه في وجوه البر .

(٣) عات متكبر على الله معاند للحق كما قال تعالى : (وخاب كل جبار عنيد ١٥ من ورائه جهنم ويسق
 من ماء صديد ١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب
 غليظ ١٧ من سورة إبراهيم .

أى مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة ، وهذه الآية وإن كانت في الكفار
 فيدخل فيها الطاغية . الجباء (٤) الافتخار بالنفس وشعورها بالكمال والتقصير في تشييد الصالحات ،
 يقال لمن يرويه نفسه : فلان معجب بنفسه وبرأيه .

٤٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ولابن دريد :

وآفة العقل (١) الهوى (٢) فمن علا (٣) على هواه عقله فقد نجا
كم من أخ مسخوطة أخلاقه (٤) أصفته الود لحاق مرتضى (٥)
وعطف النفس على سبيل الأسى (٦) إذا استغفر (٧) القلب تبريح (٨) الجوى (٩)

والله ليتعن ، وليتعدن عن التفاخر والتعالي بمجد الآباء والأجداد الذين فنوا عن الظلم والجور والكفر
وليتذكر المسلمون آداب الإسلام : وما فيهم من نعم الإيمان وإلا تندحر قيمتهم وتضيع درجاتهم وعزتهم ،
ولا يساوون حشرات المراحض . ثم بين صلى الله عليه وسلم فضل الله على المسلمين بعدم التفاخر بالحسب والنسب
وأن الناس صنفان :

أ - سعيد منعم محترم ، وهو مؤمن تقى .

ب - شقي معارود من رحمة الله معذب ، وهو فاجر فاسق ، قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٣ من سورة الحجرات
أى من آدم وحواء عليهما السلام ، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم ، فلكل سواء في ذلك فلا وجه
للتفاخر بالنسب ، ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة المانعة عن الاغتياب ، والتقوى بهاتسكل النفوس وتتفاضل
بها الأشخاص ، فمن أراد شرفا فليتمسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون أكرم للناس فليق
الله » اهـ يضاوى :

الناس من جهة التمثال أكفاء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف
ما التفخر إلا لأهل العلم لأنهم
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
وإن أتيت بجود في ذوى نسب
فقر بهم تعيش حيا به أبدا
أبوهم آدم والأُم حواء
يفخرون به فالطين والماء
على الهدى لمن استهدى أدلاء
والجاهلون لأهل العلم أعداء
فإن نسبتنا جود وعلاء
الناس موتى وأهل العلم أحياء
ومن وصية ابن شداد لابنه :

عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمر بشكر الله وحسن النية في السر والعلانية ، فإن الشكور
يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الخطيب :

ولست أرى السعادة جمع مال
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
ولكن التقى هو السعيد
وعند الله للأتقى مزيد

الثمرات الناصجة التي يجنبها المتواضع كما قال صلى الله عليه وسلم :

(١) يعمل المتواضع بما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم (حتى لا يفخر) .

(٢) يقدمه الله ويجعل له درجات عالية .

(٣) يبارك في ماله ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية ، ويسود ويعظم في القلوب ويكرم

(٤) مضرته ومفسدته . (٥) الشهوة . (٦) ارتفع . (٧) طبائعه . (٨) مستحسن .

(٩) التصبر . (١٠) استغفر . (١١) شدة . (١٢) فساد الجوف . والمعنى الذى يجب بنفسه

مثل وكرهه لإخوانه وذم .

لِيَذْهَبَ عَنْ أَقْوَامٍ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا وَإِنَّمَا هُمْ فَخْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لِيَكُونُوا أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجُعْلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخُرءُ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ

ويرفعه الله في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة محبوبة ومكانة مكنية في الأئمة دينا وأخرى (مائقتص صدقة) . (٤) يدخل الجنة في مكان فسيح (طوبى) .

(٥) التواضع شعار الإيمان ونور الاسلام ومنبع الرضا ودلائل قبول الله جل وعلا (نخاض) .

(٦) يختص بالفردوس (أعلى عليين) .

(٧) يمدد الله بعبادته ويحيطه برعايته ويستتره ويظله برضوانه (نعتك الله) .

(٨) يرافقه ملك الرحمة يهديه إذا ضل ويرشده إذا غوى ويرفعه إذا نزل (حكمته بيد ملك) .

(٩) يبتعد عن الشهرة الكاذبة والصيت الزائف ولم يراء أو يسمع .

(١٠) المتواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه مجاور له صلى الله عليه وسلم (وأقربكم مني) .

(١١) لم ينافر المتواضع الله تعالى في صفته الملازمين له تبارك وعز شأنه (العز لزاره) قال النووي :

هذا وعيد شديد في التكبر مصرح بتحريمه ، وأما تسميته لزاراً ورداء فجاز واستعارة حسنة . قال المازري :

ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ، ويلزمانه ، وهما جال له قال فضرب ذلك مثلاً

لسكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله ، ومن مشهور كلام العرب : فلان واسم

الرداء وغمر الرداء : أى واسع العظيمة اهـ ص ١٤٧ ج ١٦ .

(١٢) من علامات الطرد من رحمة الله ورضوانه التكبر (عتل) .

(١٣) ينال المتواضع صفات الأخيار ويحظى بدرجات عظيمة من القهار سبحانه وتعالى ولا يعد من

أشرار عباد الله . (١٤) يعلأ النار التكبرون : والجنة للمتواضعين (ولكيما على ملؤها) .

(١٥) يكرم الله المتواضع وينظر إليه نظر رحمة ويسكلمه كلام رضا (ثلاثة) .

(١٦) يكب التكبر على وجهه في النار ، ولا يشم ريح الجنة (من خردل) .

(١٧) يخرج التكبر من قبره ذليلاً حقيراً مهاناً يزدري به مثل ذراري النمل (بولس) .

(١٨) عند خروج روحه يخسف به ويستمر عذابه هكذا (يتجلجل) .

(١٩) يتمتع المتواضع بنظر الله تعالى ورحمته ، ويشعر التكبر أن الله عليه غضبان .

(٢٠) لا شك أن التكبر مذموم عليه كل لعنة وسخط وغضب (بئس) .

(٢١) يفوز المتواضع بالسعادة والسيادة والعز قال تعالى : (والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن

النافقين لا يعلمون) ٨ من سورة المنافقون .

أى والله الغلبة والقوة ، ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين المتواضعين ولا يعلم المنافقون من فرط جهلهم

وغرورهم . رزقنا الله التحلى بالتواضع والتخلى عن التكبر .

الاستدلال من القرآن الكريم

— قال الله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن نبغ الجبال طولاً ٣٧ كل ذلك

كان سيئه عند ربك مكروهاً ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) من سورة الاسراء .

أى ذا مرح ، وهو الاختيال فلن تجمل فيها خرقاً بشدة وطأناك (طولاً) بطأواك ، وهو تهكم

بالتخال وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل (الحكمة) معرفة

الحق لذاته والخير للعمل به .

وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ . إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

ب - وقال تعالى : (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ١٩ من سورة لقان .

أى لأجل الفرح والبطر ، وتوسط في مشيك بين الديب والإسراع ، وعنه عليه الصلاة والسلام « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن » (واغضض) انقص منه وأقصر (أنكر) أوحش ، والحار مثل الدم سيما نهاقه .

ج - وقال تعالى : (وأقنعوا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ل يكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ٢٠ استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يخفي المكر السيئ إلا بأهله) من سورة فاطر . لما بلغ قريشا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا : لعن الله اليهود والنصارى ، لو أتانا رسول لجاهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (نفوراً) تباعداً عن الحق .

د - وقال تعالى : (إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم مكرة وهم مستكبرون ٢٢ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .

الله تعالى أقام الحجج على أنه واحد جلا جلاله ، ولكن استكبروا عن اتباع الرسول وتصديقه بعد وضوح الحق ، وذلك لعدم إيمانهم بالآخرة ، والمؤمن يصدق الرسول وينتقم بتعاليمه (لاجرم) حقاً .

هـ - وقال تعالى : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ، لك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ١٤٦ من سورة الأعراف .

و - وقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : (ويل لكل أفكاً أنثم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشرده بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .

ح - وقال تعالى : (أفكذبكم بما آتاهم من دلائلهم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) ٨٧ من سورة البقرة .

ط - وقال تعالى : (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ٧ ثم إنى دعوتهم جهاراً ٨ ثم إنى أعلنت لهم وأسرت لهم أسراراً ٩ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ١٠ يرسل السماء عليكم مدراراً ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ١٢ من سورة نوح .

(استغشوا) جعلوها غطاء لهم وتغطوا بها لئلا يرون كراهة النظر إلى من فرط كراهة دعوتى ، أو لئلا أعرفهم فادعهم (وأصروا) : أى أكبوا على الكفر والمعاصي . فوا أسفاً جر الكبر عليهم الخزي والحرمان وأوقع عليهم العذاب .

ي - وقال تعالى : (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك تجزي المجرمين ٤٠ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك تجزي الظالمين ٤١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكسف نفوساً إلا وسمعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٤٢ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

ثُرَابٍ . رواه أبو داود وَ الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وستأتى أحاديث من هذا النوع فى الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون (٤٣ من سورة الأعراف .

أرأيت الاستكبار مانعا المجرمين من دخول الجنة حتى يدخل عظيم الجرم فى ثقبه الإبرة ، وذلك مما لا يكون (مهاد) فراش (غواش) أغشية ، ولقد طهر الله قلوب المؤمنين المتواضعين من أسباب الغل والكبر ولم يبق فيها إلا التواضع والتواضع . وعن على كرم الله وجهه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم .

وأنا أقول : إني لأمل أن أكون أنا منهم وكذا كل من يحب النبى صلى الله عليه وسلم ويعمل بشريعته لك - وقال تعالى : (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) (٤٨ من سورة الأعراف .

أى من رؤساء الكفرة الفجرة (جمعكم) أى كثرتكم أو جمعكم المال . فتجد سبب النار تكبر الطغاة عن الحق أو على الخلق . نسأل الله السلامة ، ومن تمة قول أصحاب الأعراف للرجال (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) من سورة الأعراف .

والإشارة إلى ضعف أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم فى الدنيا ويحلفون إن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (٤٩ من سورة الأعراف .

أى فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا ، أو قليل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا ، وقيل لما عبروا أصحاب النار أقسموا إن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة ، فقال الله تعالى ، أو بعض الملائكة (أهؤلاء الذين أقسمت) اه يضاوى .

ل - وقال عز وجل (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) (٣٥ من سورة غافر .

م - وقال تعالى : (لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) (٢١ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) (٦٠ من سورة غافر

للنبى صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للتواضعين

روى البخارى عن أنس رضى الله عنهما قال « كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضاء وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على الساميين وقالوا : سبقت العضاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضمه » .

درس جميل أخلاقى

ناقة الملك المتوج فائزة سباقا ويعازة أرقى وأحسن وأفصح : ناقة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخرت مرة فى السباق أمام بعير صغير لى رقى فتألم المسلمون لهذا المنظر واشتد غضبهم فطمأنهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال ما عندهم بالحكمة الجلية والأثر الخالد ، قال فى الفتوح : المراد بالتواضع إظهار التزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله ، وذكر حديث أنس فى ذكر الناقة لما سبقت وعند النساءى بلفظ « حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا إلا وضمه » فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة والمفاخرة وأن كل شئ هان على الله فهو فى محل الضعة ، حث على كل ذى عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته

[الجعل] بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دويبة أرضية .

في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزال من بينهم الشجاء : ولا استراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة . قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة اهـ ص ٢٦٩ ج ١١ .
ومنه قول المنوح الدرّجة الثانية :

مولاي	إسماعدي	غداً	يتللا	بك	بالهدى	وبشاري	تنوال
أينال	ثانية	خويدم	مصطفى	كمدرس	نشر	الحديث	ووالى
هذا	عطاء	الله	يبسط	رزقه	يعطى	يفز	يلبغ
نور	وترغب	جواهر	مسلم	سقطت	شموسا	في	الورى
امنت	أن	الله	يعمل	مخرجا	لمن	انقاه	وثروة
							وجالا

إيضاح الأحاديث وبيان حقيقة الكبر وآفاته

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن : هو خلق في النفس، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح . قال النزالي : التكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه، وقد خلق الإنسان ظلوما جهولا، فتارة يتكبر على الخلق ، وتارة يتكبر على الخالق . فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام : الأول التكبر على الله ، ومثاره الجهل المحض والظلم ، وكان غرود يحدث نفسه أن يقاتل رب السماء ، وفرعون قال : أنا ربكم الأعلى .
١ - قال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦٠ من سورة غافر .
ب - (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) من سورة النساء .
ج - (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) ٦٠ من سورة الفرقان .
الثاني : التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر كما حكى الله تعالى .
١٠ - (أنؤمن لبشرين مثلنا) من سورة المؤمنون .
ب - (إن أنتم إلا بشر مثنا) من سورة يس .
ج - (ولئن أطعتم بشراً مثلكم لأنكم إذا لخاسرون) ٣٤ من سورة المؤمنون .
د - (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عما كبرا) ٢١ من سورة الفرقان .
هـ - (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) من سورة الأنعام .
وقال فرعون فيما أخبر الله عنه :
١ - (أو جاء معه الملائكة مقترنين) ٥٣ من سورة الزخرف .
ب - (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق) من سورة القصص .
قال وهب : قال موسى عليه السلام لفرعون : آمين ولك ملكك ، فشاور فرعون هامان ، فقال هامان : بينما أنت رب تعبد إذ صرت عبداً تعبد . وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم :
(وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ٣١ من سورة الزخرف .
قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة ، وأبو مسعود الثقفي طلبوا من أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قالوا : غلام يتيم كيف بعثه إلينا ؟ .
ب - فقال تعالى : (أقم يقسمون رحمة ربك) من سورة الزخرف .
وقال تعالى : (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) من سورة الأنعام .
أى استعقاراً لهم واستبعاداً لتقدمهم . وفي مسلم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نبجلس إليك وعندك هؤلاء ؟ أشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم وتكبروا عن مجالستهم فأأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء)

[بدهده] : أى يدرج ، وزنه ومعناه .

فطردهم فتكون من الظالمين (٥٢ من سورة الأنعام .
وقال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم لله والعنى يريدون وجهه ولا تفسد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) من سورة الكهف .
ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يروا الذين ازدروهم (وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ٦٢ أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار) ٦٣ من سورة ص .
قيل يعنون عماراً وبالا وصهيباً والمقداد رضى الله عنهم ، ثم كان منهم من منعه الكبر عن التفكير والمعرفة فجهل كونه صلى الله عليه وسلم حقاً ، ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف ، قال الله تعالى مخبراً عنهم : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) من سورة البقرة .
وقال تعالى : (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) من سورة النمل .

الثالث : التكبر على العباد . وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غير فأتى نفسه عن الاتقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغروهم ويأثم من مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين : أحدهما أن الكبر والعظمة والعز والملاء لا يليق إلا بالملك القادر ، فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذى لا يقدر على شئ ، فمن أين يليق بحاله الكبر ؟ فهما تكبر العبد فقد نازع الله في صفة لا تليق إلا بمجلاه ، ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريرته فأعظم استحقاقه للقتل وما أعظم تهديفه للخزى والنكال ، وما أشد استجراؤه على مولاه ، وما أفتح ما تعاطاه ! وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : « العظمة لأزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته » أى أنه خاص صفتي ، ولا يليق إلا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي . وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه ، وقد نازع الله في حقه .

الوجه الثانى : الذى تعظم به رذيلة الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره ؛ لأن التكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس ، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ٢٦ من سورة فصلت .

فسئل من ينظر للقلبة والإخام لا ليقنم الحق إذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق ، وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) من سورة البقرة .
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل « كل يمينك » قال لا أستطيع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا استطعت فامتنع إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك « : أى اعتلت يده ، رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم ؛ وتكبر إبليس على آدم بالنسب (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ١٢ من سورة الأعراف .

خالف أمر الله تعالى فكان سبب هلاكه أيد الأباد ، وقد شرح صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين

أ - بطر الحق .

ب - غمخ الناس .

وقد عبد الإمام الغزالي سبعة أسباب يتطرق إليها الاستعظام ، واعتقاد صفة الكمال ، وجماع ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي ؛ فالديني هو العلم والعمل ، والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار .

أولاً : العالم يتميز بيزة العلم ويستشعر في نفسه جماله وكَماله ويستعظم نفسه ، ويستحق الناس ، وهذا

العالم خبيث الدخلة ردى النفس سيئ الأخلاق مشغول بالصناعات كالطبخ والحساب واللغة والشعر ، بعيد عن العلم الحقيقى الذى يعرف به ربه ونفسه ، وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه . قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

[والمُعِيبَةُ] بضم العين المهملة وكسرها ، وتشديد الباء الموحدة وكسرهما ، وبعدها ياء
مثناة تحت مشددة أيضاً : هي الكبر والفخر والنخوة .

قال أبو الدرداء : من ازداد علماً ازداد وجعاً .
ثانياً : العمل والمبادأة ، وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد .
ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا .
أ - في الدنيا : العابد يتوقع توقيره . قضاء حاجته . التوسع له في المجالس ، ذكره بالورع والتقوى .
ب - في الدين هو أن يرى الناس هالكين ، ويرى نفسه ناجياً ، وهو المالك تحقيقاً مهما رأى ذلك ، قال صلى
الله عليه وسلم « إذا سمعتم الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم » قال الغزالي : لأنه مزدرٍ بخلق الله
مفتر بالله آمن من مكره ، غير خائف من سطوته ، وكيف لا يخاف ؟ ويكفيه شراً احتقاره لغيره اه .
ثالثاً : التكبر بالحسب والنسب ، فالذى له نسب شريف يستحق من دونه ، وإن كان أرفع منه
علماً وعملاً ، ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم ، وثمرته على اللسان التفاخر به .
رابعاً : التفاخر بالجمال وتنقص غيره ، وذكر عيوبه . خامساً : الكبر بالمال .
سادساً : الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف ..
سابعاً : التكبر بالأنباع والأنصار والتلاميذ والعلماء وبالعشيرة والأقارب والبنين ، ثم عد الغزالي البواعث
على التكبر : العجب والحقد والحسد والرياء اه ص ٢٠٤ ج ٣ .

الآيات القرآنية في ذم العجب

أزهار أقوال الصديق أحبا قد طاب غارسها سنا وجلالا
أ - قال الله تعالى : (لقد نصرمكم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تفتح عنكم شيئاً
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ٢٥ من سورة التوبة .
ذكر ذلك في معرض الإنكار .
ب - وقال تعالى : (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنام الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار) ٢ من سورة الحشر .
فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم .
ج - وقال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ١٠٣ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخطبت أفعالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً
١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) ١٠٦ من سورة الكهف .
(ضل) أي ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فأنهم خسروا دنياهم وأخراهم (يحسنون) بعجبهم واعتقاد
أنهم على الحق (فلا تقيم) أي فزدرى بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً ، أو لانقص لهم ميزاناً توزن به أعمالهم
لانحباطها اه يضاوى . وقيل لعائشة رضى الله عنها : متى يكون الرجل مسيئاً ؟ قالت إذا ظن أنه محسن ،
وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) من سورة البقرة .
والمن : نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب . قال الغزالي : العجب يدعو إلى نسيان
الذنوب وإهالهما ويتولد منه الكبر والمعجب يفتر بنفسه ويرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويثني على نفسه ويتركها
ويستنكف من الاستفادة والاستشارة وسؤال من هو أعلم منه ، ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ
ويصر على خطئه ، ويكون العجب :

الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع : ياسيدى أو نحوها

من الكلمات الدالة على التعظيم

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ^(١) ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا ^(٢) ، فَقَدْ أَسْخَطَكُمْ رَبَّكُمْ ^(٣) . عَزَّ وَجَلَّ .
رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح ، والحاكم ، ولفظه قال :
إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَا سَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .

أولاً : ببدنه وجماله وصحته .

ثانياً : بالعقل والكياسة والتفطن .

ثالثاً : بالبطش والقوة .

رابعا : بالنسب الشريف .

خامساً : بالنسب إلى السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب العلم والدين .

سادساً : بكثرة العدد من الأولاد والخدم والعلمان والعشيرة والأقارب والأنصار والأتباع كما قال الكفار (نحن أكثر أموالاً وأولاداً) من سورة سبأ .

سابعاً : بالمال كما قال تعالى لإخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ٣٤ من سورة الكهف . اه إحياء ص ٣٢٤ ج ٣ ملخصاً .

(١) أى فاضل شريف كريم حلیم ، وقد بين صلى الله عليه وسلم سبب النهى فإنه إن كان سيدكم : وهو منافق خالكم دون حاله ، والله لا يرضى لكم ذلك ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم فإى أمرك سيد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى من آتاه الله مالا ورزق سباحة فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس . وقد جاءه رجل فقال أنت سيد قریش فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله : أى هو الذى تحقق له السيادة : كأنه كره أن يحمد فى وجهه وأحب التواضع ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا غفر » قاله لإخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد ، وتحدثنا بركة الله تعالى عنده ، وإعلاماً لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا أتبعه بقوله : ولا غفر ، أى أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفخر بها اه نهاية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم منع تعظيم الفاسق العاصى المذبذب فى الدين المرائى الكذاب ، وأن يتخذ المسلمون ولياً رئيساً ربا محترماً وفى الغريب التفق الطريق النافذ والسرب فى الأرض النافذ فيه ، قال تعالى (فان استطعت أن تبتقى نفقا فى الأرض) ومنه نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول فى الشرع من باب ، والخروج عنه من باب ، وعلى ذلك نبه بقوله (إن المنافقين هم الفاسقون) أى الخارجون من الشرع وقد جعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال عز شأنه (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) اه .

(٢) أى معظماً محترماً لعصيانته وعدم ثبات إيمانه .

(٣) التعظيم لله وحده ، فإذا عظم المنافق فقد أغضبتم الله جل جلاله .

الترغيب فى الصدق ، والترهيب من الكذب

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَذِيرٍ ، وَلَمْ يَمَأْتِ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ^(١) . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَافَقْنَا^(٢) عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَذِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَذِيرًا أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَبْسَرَمَنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا^(٤) حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَاوِزَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَّانَ ، قَالَ كَعْبُ : فَقُلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ النَّمَارُ وَالظَّلَالُ فَأَنَّا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَزْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَلَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّ دَى بِي^(٥) حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ

(١) تخلف عنه كذا دوعس ٢٥٢ - ٢ وفي نط : عنها . (٢) توافقنا كذا دوع ، وفي نط :

توافقنا . (٣) لم أحارب معه . (٤) ستر وأظهر غيرها : أى يمرض بالمرض القوية المستعدة للحرب في جهة

أخرى . (٥) يستمر ويدوم على فلاة ، ومنه تهادى فلان في غيه : لا ذالج .

الْجُدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَمْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَوَعَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأَدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ وَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْوَةً^(١) إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوضًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلًا يَمُنُّ عَذْرَاءَ اللَّهِ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبُوكُ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ^(٢) وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِشَيْءٍ قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَّابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ^(٣) . قَالَ كَعْبُ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا^(٤) مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَشَى^(٥) فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ السَّكَدِ وَأَقُولُ بِمَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ظَلَّ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ^(٦) ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَكَمَانَيْنِ رَجُلًا ، فَقِيلَ^(٧) مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَيَا يَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ

(١) قدوة . (٢) منعه حب النعم والميل إلى الترف وعدم مقابلة الشدائد .

(٣) ذكروه بسوء وعابوه . (٤) راجعا . (٥) حزني : وفي د : همي .

(٦) الذين لم يرافقوه في الحرب كما قال تعالى : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنزروا في الحرب ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ٨١ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) ٨٢ من سورة التوبة .

(٧) عذرهم .

لَهُمْ^(١)، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ^(٢) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمْ تَبَسَّمْ
 الْمُغَضَّبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أُمَشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ^(٣)؟
 أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ^(٤) ظَهْرَكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوُجَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ
 مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ^(٥) بِمُذَرٍّ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا^(٦)،
 وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ
 أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ^(٧) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى^(٨)
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَفِي رَوَايَةٍ: عَفَوَ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَذْرِ^(٩) مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى
 وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ^(١٠) عَنْكَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ
 صَدَّقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ، فَقُمْتُ وَتَارَ رَجَالُ^(١١) مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَأَتَبَعُونِي،
 فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتَغْفَارُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْنِبُونَ نِي^(١٢) حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ
 أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيتُ
 هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ نَفِيتُهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ،
 قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ:

(١) طلب من الله تعالى غفرانه .

(٢) بواطنهم . (٣) أى شئء دعاك إلى ترك القتال ؟

(٤) انفتحت معى على الجهاد والتضحية والدفاع فى سبيل الدين ، ولو فيه لإراقه الدم و قتل كاهلك وتعب جسمك واستشهادهك . (٥) من غضبه بحجة مقبولة .

(٦) لسانا فصيحاً وبياناً مقنعاً ، جدلاً كذا ع س . وفى ن ط : جلالاً ، أى عظمة ورفعة .

(٧) تعبت وتحفظ على تقصيرى . (٨) عاقبة محمودة لضدق وحسن طوبى ولخلاصى لهجل جلاله

(٩) اعترف بتقصيره ونقم عنه العذر . (١٠) لم أحارب معك .

(١١) حاج ، ومنه قيل للفتنة ثارت واحتدت ، وتار إلى الشر : نهض . (١٢) رجرونى

فَذَكَّرُوا إِلَى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ^(١)، قَالَ تَمَضَّيْتُ^(٢) حَتَّى ذَكَرْتُوهُمَا لِي
 قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ
 عَنْهُ. قَالَ: فَأَجْتَمَعْنَا النَّاسُ، أَوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ^(٣) لِي فِي نَفْسِي
 الْأَرْضُ فَأَمَّا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَمِدْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ،
 فَاسْتَكْنَا^(٤) وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ^(٥) وَأَجْلَاهُمْ،
 فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي تَجْلِيهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَسَلَّمْتُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ
 شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(٦)، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى
 صَلَاتِي نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا التَفْتُ نَجْوَاهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ
 مَشَيْتُ^(٧) حَتَّى تَسَوَّرْتُ^(٨) جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عُمَى، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَوَّلَهُ مَارِدٌ عَلَى السَّلَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ^(٩) هَلْ
 تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ
 فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَنَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ،
 فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ^(١٠) أَهْلِ الشَّامِ يَمْنَنُ قَدَمَ بَطْعَامٍ
 يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى
 حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَانِبًا فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ:
 أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَمَعْنَا^(١١)، وَلَمْ يَجْمَعْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانَ^(١٢)،

(١) فيهما أسوة قال، كذا طوع ٢٠٨-٢٠٩ وفن د: فقلت فيها أسوة قضيت. (٢) ذهبت (٣) تغيرت

(٤) خضعا وذلا، من السكون أو من السكينة، وهي الحالة السيئة. (٥) أكثرهم فتوة.

(٦) أقرب فرصة التمتع برويته صلى الله عليه وسلم وأختلس أوقات انشغاله عني.

(٧) ليس في د: مشيت. (٨) تسلق السور، ودخل المنزل من البناء المحيط به.

(٩) أقسم عليك به سبحانه وسألتك به، يقال نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله.

(١٠) جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين القريتين. (١١) جمعنا.

(١٢) هجره. (١٣) ذل وضياح ومنة.

وَلَا مَضِيْعَةٍ ، فَأَلْحَقْ بِنَا نُؤَاسِكَ^(١) . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ^(٢) فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ^(٣) فَسَجَرْتُهَا^(٤) حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَأُسْتَلْبِثْتُ^(٥) الْوَحْيُ ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرًا^(٦) . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرُبْهَا ، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ ابْنِ أُمَيَّةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ ابْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ^(٧) لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ^(٨) ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ ابْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ؟ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ^(٩) ، قَالَ : فَلَمِيتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْتُ لَنَا سَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الصُّبْحِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحِبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ ، قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

(١) تقدم لنا نكرمك ونساعدك ونخفف عنك آلامك ونزول هذه الجفوة . (٢) الفتنة

(٣) قصدت النار المحيطة الموقدة في فرن . (٤) حرقها ، يقال : سجرت التنور : أوقدته .

(٥) من اللبث : أى أبطأ وتأخر .

(٦) تبتعد عن التمتع بها .

(٧) محك جريب مطمئن في حاجة إلى معين . (٨) ليس عنده توقان إلى القرب من النساء .

(٩) فتي قوى عندي لمن لاربة .

صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَلِي ، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي ^(١) فَكَسَوْتُهُمَا بِأَبَاهُ بِيْشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعْرَضْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَأَنْطَلَقْتُ أَيْتِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ^(٢) يَهْتَمُّونِي بِالتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ : وَلَيْسَ بِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ ^(٣) حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَتَسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَأَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَهُوَ يَبْرُقُ ^(٤) وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُّورِ ، قَالَ : أَبَشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّةٍ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَتْ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَرِ ^(٥) . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِيعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ . قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَجْعَلُهُ لِلَّهِ بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقٍ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَا رَجُوءَ أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ^(٦) . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٧) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ^(٨)) حَتَّى بَلَغَ (إِنَّهُ يَهْتَمُّ

(١) قدمتهما له بشرى قبولي عند الله صادقا . (٢) جماعات . (٣) يجري بسرعة .

(٤) يتلأأ ويضيء . (٥) جزء من البدر الساطع المنير .

(٦) مدة حياتي . (٧) من إذنه للمنافقين في التخلف ، أو برأهم عن علة التوب .

(٨) في وقت الضيق والشدة ، وهي في غزوة تبوك ، كانوا في عسرة الظاهر يعقب العسرة على بغير واحد والزيد حتى قيل إن الرجلين كانا يقسمان ثمرة والماء حتى شربوا اللفظ (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) أي عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ ^(١) الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ^(٢) حَتَّى بَلَغَ (أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى رَجُلٍ نِعْمَةً قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلَكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ) ^(٣) فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ^(٤) إِنَّهُمْ رِجْسٌ ^(٥) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ^(٦) فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفَاءَ أَهْلِ الثَّلَاثَةِ عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ

(١) ساداتنا : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وحرارة بن الربيع .

(٢) بما وسعت : أى برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم) أى لاملحاً من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ يأيتها الذين آمنوا (٣) وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٤) من سورة التوبة .

(٥) أنفسهم) أى قلوبهم من فرط الوحشة والنعم بحيث لا يسمعون أنس ولا سرور (وظنوا) وعاموا أن لانجاة من الله إلا إلى استغفاره ، ثم تاب عليهم بالتوفيق : التوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعودوا من جملة الثائنين (٦) رجع عنهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه تواب لمن عاد وأتاب رحيم منهم (٧) نعم ومتفضل (أتقوا الله) فيما لا يرضاه ، وخافوه وأدوا أوامره (مع الصادقين) فى إيمانهم وعهودهم ، وفى دين الله نية وقولا وعملا ، أو فى توبتهم ولئانهم .

قد رأيت صدق سيدنا كعب ؛ حفظ له الإيمان وسهل له التوبة ورحمة الله ورضوانه ، وهكذا يكون من عادى الحق والصبر وانتظار فرج الله والأمل فى الخير والرجاء فى الطاعة وحسن الامتثال .

يهجره رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة فيزداد تلها وشفا بأخباره وتطلعا لأوامره وشوقا إليه وهياما فى محادثاته والنظر إليه والتأنى وعدم الذهاب إلى الأعداء .

(٣) فلا تعانواهم . (٤) ولا توبخوهم .

(٥) مثل النجاسة لا ينفع فيها تطهير أو تأنيب وهذه علة الإعراض وترك العائبة : أى قلوبهم قاسية لا تؤثر فيها لوم أو زجر ، ويقصد من العائبة التطهير والإنابة إلى الله .

(٦) مجازهم فلست يدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم : أى فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله سبحانه وتعالى ورضاكم وسدكم لا يمنعهم إذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه ، وإن أمكنهم أن يابسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله . (٧) يهتف سترهم ، ولا ينزل الهوان بهم ، قال تعالى : (لما السبيل على الذين يبتأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونهم سخرتهم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٩٣ يعتذرون إليك إذا رجعتهم إليهم قل لا تعتذروا لنا من سخطكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ٩٤ من سورة التوبة .

الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ صلى الله عليه وسلم حِينَ خَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَفَرَّ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَكَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَا خَلَفْنَا تَخَلُّفًا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ خَافَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ .
رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له ، ورواه أبو داود والنسائى بنحوه مفرقا مختصرا ، وروى الترمذى قطعة من أوّله ، ثم قال : وذكر الحديث .

[وَرَى عن الشيء] : إذا ذكره بلفظ يدل عليه ، أو على بعضه دلالة خفية عند السامع

[المفاز] والمفازة : هى الفلاة لاماء بها .

[يبادى بى] : أى يتناول ويتأخر .

[وقوله : تفارط الغزو] : أى فات وقته من أراحه ، وبعده عليه إدراكه .

[المغموض] بالغين والصاد المعجمتين : هو المغيب المشار إليه بالغيب .

[ويزول به السراب] أى يظهر شخصه خيالا فيه .

[أوفى على سلع] : أى طلع عليه ، وطلع جبل معروف فى أرض المدينة .

[أئيم] : أى أقصد .

[أرجأ أمرنا] : أخره ، والإرجاء : التأخير .

[وقوله : فأنا إليها أصعر] بفتح الهمزة والعين المهملة جميعا وسكون الصاد المهملة : أى

أميل إلى البقاء فيها ، وأشتهى ذلك ، والصعر : الميل ، وقال الجوهري : فى الخلد خاصة .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
اُضْمِنُوا لِي ^(١) سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اُصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ^(٢) ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ^(٣) ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّهَمْتُمْ ^(٤) ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ^(٥) ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ^(٥) ،

(١) احفظوا وداوموا عليها ليعتم الوفاء بدخول الجنة . (٢) اتسقوا بالواقع ، وقولوا الحق

(٣) الزموا الوفاء إذا حصل وعد . (٤) امنعوا من المعاصى والوقوع فى الفاحشة .

(٥) أبعدوها عن النظر إلى ما حرم الله .

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ^(١) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] : المطلب لم يسمع من عبادة .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَقَبَّلُوا لِي سِتًّا^(٢) أَتَقَبَّلُ لَكُمْ الْجَنَّةَ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ^(٣) فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ فَلَا يُخْنُ^(٤) غَضُوا أَبْصَارَكُمْ^(٥) ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ^(٦) ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ^(٧) . رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو بلى والحاكم والبيهقي ، ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان .

بمكارم الأخلاق كن متعلّيا واصدق وجد ونافس الأبطال

(١) لا تقدموا بها أى أذى .

ست خصال تجلب نعم الله ورضوانه في الدنيا والآخرة :

ا — الصدق .

ب — الوفاء .

ج — الأمانة .

د — الاستقامة وعدم غشيان الفجور .

ه — عدم التطلّع إلى ما يفضب الله ، والحياء والخشوع .

و — عدم السرقة والقسوة والتعدى والظلم ، بمعنى التعلّي بالرأفة والرحمة وتقديم الخير للمسلمين ، وقد وعد الله من صفات الأبرار المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون ه) إلى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ٨ من سورة المؤمنون .

(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) من سورة الفرقان .

للعاملين بقول الله تبارك وتعالى : (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم — وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) من سورة النور .

وفي الجامع الصغير (اضمنوا) أى اضمنوا فعل ست خصال بالمداومة عليها أضمن لكم دخول الجنة مع السابقين الأولين فظيّر فعلها ، أو من غير سبق عذاب (اصدقوا) أى لا تكذبوا في شيء من حديثكم إلا أن يترتب على الكذب مصلحة كالإصلاح بين الناس ، وأدوا الأمانة لمن ائتمنكم عليها واحفظوا فروجكم من فعل المحرم ، وغضوا أبصاركم عن النظر إلى ما لا يحل ، وكفوا أيديكم : أى امنعوا من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه شرها ، وقال الحنفى : الأمانة في مال وديعة ، ويحتمل أن المراد أدوا جميع الأمور التي ائتمنتم عليها واجتنبوا جميع التهيئات اه س ٢١١ ج ١ .

(٢) تكفلوا وأقيموا هذه السنة أن تكفل لكم بدخول الجنة ، بمعنى مع السابقين ، أو بغير عذاب .

(٣) أعطى أثناء وعدا لمصلحة ، وكان الوفاء خيرا . (٤) فلا يفدر من ائتمنه .

(٥) لا تنظروا إلى ما لا يجوز . (٦) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل .

(٧) امنعوا عن الزنا والوطأ وإتيان البهائم ومقدمات ذلك والسحاق .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا زَعِيمٌ^(١) بِمَيْتَةٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا . رواه البيهقي بإسناد حسن .
ورواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه في حديث تقدم في حسن الخلق .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدْعًا بَطْهَوْرٍ^(٢) ، ففَعَسَ يَدُهُ فَتَوَضَّأَ فَتَتَبَعْنَاهُ فَحَسَوْنَاهُ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلَكُمُ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ؟ قُلْنَا : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٤) قَالَ : فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ^(٥) أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَدُّوا إِذَا اتَّمَنْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ . رواه الطبراني .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ^(٦) فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا^(٧) : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة .
٧ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا مَآيَرِيكَ^(٨) إِلَيَّ مَا لَا يَرِيكَ ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبةٌ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(١) كفيلا يحفظ قصر في الجنة لمن هجر الكذب في كل كلامه حتى في هزله وبجونه وتسرى همومه يلتزم الصدق .
(٢) ماء مطهر . (٣) أخذنا ملء الفم .
(٤) أى دعانا إلى ذلك حب التبرك والتقرب لمحبة الله ورسوله ، فانظر رعاك الله إلى تيمن الصحابة وتناول شئ من طهوره رجاء القبول وعنوان الامثال والحب والتبرك .
(٥) فإن ، كذا طوع ص ٢٦٢ — ٢ وفيه د : إن ، والمعنى محبة الله ورسوله في طاعته سبحانه وتعالى ، وفي النخل بأخلاق الكرام مثل أداء الأمانة وصدق القول وإخلاص العمل وحسن الجوار وإكرام الجار ، والإحسان إليه وحسن معاملته ونصحه وإرشاده .

(٦) أى إذا تحليت بها وحافظت على أدائها (٧) لا يهملك عرض الدنيا الذى فاتك :

١ — أداء الأمانة .

ب — قولك موافق للواقع وللحق والعدل .

ج — الاستقامة والانصاف بمكارم الأخلاق .

د — الأكل من الطيبات والطعام الحلال مم العفة والقناعة والرغبة في الزهد واجتناب المحرمات قال تعالى

(كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

(٨) اجتنب الذى يدخلك في شبهة ، قال في النهاية يروى بفتح الياء وضمها : قال المناوى : وفتحها أكثر :

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ ؟ قَالَ : التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ ^(١) ، وَلَا بَغْيَ ، وَلَا حَسَدَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ عَلَى أَمْرِهِ ^(٢) ؟ قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا ^(٣) ، وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ . قُلْنَا مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنْ عَلَى أَمْرِهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقِي حَسَنٍ ^(٤) . قُلْنَا : أَمَا هَذِهِ فَمِينَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وتقدم لفظه ، والبيهقي ، وهذا لفظه ، وهو أتم .

٩ - وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَرَّوْا الصَّدَقَ ^(٥) ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْمَلَكَ فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ النِّجَاةَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ، ورواته ثقات .

أى دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين ، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه اهـ . يأمرك صلى الله عليه وسلم أن تتجنب الشبهات وتترك مواطن الريبة وتتحرى الصالحات وتواظب على فعل الخيرات . قال الحنفى : والمراد بالصدق فى هذا الحديث الأمر الحقيقى ، وإن كان يستعمل أيضا فى الخبر المطابق للواقع كما أن الخبر غير المطابق كذب وباطل ، أى فان استعملك الصدق : أى الأمر الذى لا شبهة فيه ينجى بخلاف ما فيه شبهة فقد يكون من أسباب الهلاك ، فان الصدق : أى الأمر المطابق للحق طمأنينة : أى ذو طمأنينة أى تطمئن إليه نفوس أهل الأنوار ، والكذب يعكس ذلك تطمئن إليه نفوس أهل الشر ، وفى الجامع الصغير : أى اترك ما تشك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه ، يعنى ما تتيقن حسنه وحله (طمأنينة) أى يطمئن إليه القلب ويسكن (ريبة) أى يقلق له القلب ويضطرب اهـ ص ٢٦٥ ج ٢ .

(١) أى الخالى من الذنوب والظلم والحسد .

(٢) الذى يتبعه فى درجته .

(٣) يكره ويفض أى يكفدها ويحبها ويجدويعمل ويتاجر ويربح أو يضيع أو يزرع مع تشييد الصالحات للآخرة ، قال تعالى : (واجتمع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٧ من سورة القصص .

(٤) صفات حميدة جليلة مرضية .

(٥) اقصدوا ، من تحريت فى الأمر ، طلبت أخرى الأمرين ، وهو أولاها ، والصدق مهما صادف عقبات وأشواق فمآقبه السلامة ، ومآله النجاة ، وآخر أمرك الفوز . قال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

عليك بالصدق فى كل الأمور ولا تكذب فأقبح ما يزرى بك الكذب

قل للدين تخلفوا فى سنة نبوية لا تهملوا إهمالا

وأمامكم در الحديث موضع سبل الحياة لمن يريد كمالا

ولنعم دار المتقين أحببى فيها نعيم العيش عز مثالا

١٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ ^(١) ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ^(٢) ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ^(٣) ، وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ^(٤) . وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ^(٥) ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ^(٦) ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ ^(٧) ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ^(٨) .
رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه ، واللفظ له .

١١ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق واحذر من الكذب المذموم في الخلق
ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله وأقبح الكذب عند الله والناس
(١) الزمومه . (٢) يوصل إلى الخيرات . (٣) في السر والعلاية .
(٤) بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل في زمرة الصديقين الصالحين كمشي الصدق فاستحق ثوابهم ونال درجاتهم وحشر معهم .
(٥) اتركوه . (٦) الفسوق والمعاصي .
(٧) يتكرر ذلك منه ويستمر على طغيانه واقترائه .
(٨) يحكم له بذلك ويظهره للخلق من الملائكة والخلق في قلوب أهل الأرض وأنسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ويزدرى ويحتقر ولا يؤتى بأقواله وتضيع درجة احترام قوله وتبور تجارتهم وتسكد صنعتهم .
قلب نظرك في أسواق العالم تجد الرابحين الصادقين يتقدم ذكرهم وتحسن حالهم ويكثر مالهم ويتكاثر الوافدون عليهم . يود صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يكون شريفا شجاعا طاهرا الذمة حسن السمعة ناجحا في أعماله موثوقا به في قوله وفعله لينال ما يريد وليحظى بالخير ولينعم بالسعادة ، قال الشاعر :
عود لسانك قول الصدق تحظ به لسان لما عودت معتاد

وأصدق الناس إذا خدثتهم ودع الناس من شاء كذب
الله أكبر . إن الصادق يدر عليه الخير والبر والعز في الدنيا قبل الآخرة ، ولقد جربت الحياة وسيرت غور التجار فعلت أن الأغنياء منهم صادقو المعاملة ، ولقد أعذ لك في القاهرة طائفة قليلة تعد على الأصابع يشار إليهم بالبنان ويقبل الناس عليهم زرافات ووحدانا من جراء صدقهم وتحديثهم بضاعتهم حتى لقد قال أحد العلماء إن وجود فلان هذا نعمة من نعم الله على عباده الثارين وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تاجرا صادقا ، ولقد يذوق الكاذبون الحسارة في تجارتهم والكساد والحمية في حياتهم وبعد مماتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله

١٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الصِّدْقُ ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ^(١) ، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ^(٢) ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَمَلُ النَّارِ ؟ قَالَ : الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ^(٣) ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ^(٤) ، وَإِذَا كَفَرَ ، يَفْعَى دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

١٤ — وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ^(٥) ، فَتَنَكَّكَ^(٦) فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ^(٧) . ذكره مالك في الموطأ هكذا ، وتقدم بنحوه متصلاً مرفوعاً .

١٥ — وَعَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا لِي : الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ^(٨) . فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ^(٩) ، فَيُضْنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري هكذا مختصراً في الأدب من صحيحه ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

(١) أحسن ، ومنه بر الوالدين : أي لم يسيء إليهم ولم يضيع حقهم ، واسم الله تعالى البر : أي العطوف على عباده بره ولطفه .

(٢) صدق بوحود الله تعالى وخشيته وعمله صالحاً له .

(٣) فسق ، والفاجر والضيع في المعاصي والمحارم .

(٤) زاد طغيانه وعم ضلاله وجحد نعمة ربه ، والمعنى زيادة الضلال تجر إلى الكفر ونسيان حقوق الله تعالى والفنلة عن ذكره وتسيبته . (٥) يتبع .

(٦) تؤثر أثراً قليلاً كاللقطة شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوهما .

(٧) يحشر معهم ويعذب عذابهم .

(٨) يقطع ، والشق نصف الشيء وانفراج فيه ، وانشق : أخرج فيه فرجة .

(٩) تعم السموات والأرضين ، والمعنى أن الله تعالى ينتقم من الكاذب بتقطيع شفثيه وتعزيق أعضاء الكلام نعيدياً من جراء نطق الكذب ، هكذا رآه صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السموات مع سيدنا جبريل عليه السلام ، قال تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ١٨ من سورة النجم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ^(١) إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ^(٢) ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ^(٣) .
 رواه البخاري ومسلم .

وزاد في مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ^(٤) .
 ١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ التَّقَافِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا : إِذَا اتَّمَنَ خَانَ ^(٥) ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ،

(١) علامة الذي يظهر خلاف ما يظن أعدها ثلاثة . (٢) لم يف بوعده .

(٣) أعطى عهداً ونفق تفاقا فنكث ونقض عهده ولم يرع إلا ولا ذمة ، قال الشاعر :

وَمِنْ يُوْفٍ لَا يَذِمُّ وَمَنْ يَهْدُ قَلْبُهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ السَّيْرِ لَا يَتَجَمَّعُ

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى علامات واضحة في قوم خبث ضامرهم وفسدت بواطنهم يظهرهم لك
 المحبة والولاء والمودة والصفاء وقلوبهم تضطرم من الحقد والبغض لك ويبدو عليهم الصلاح والتقوى ولكن
 باطنهم مملوء نفاقا وخداعا وكذبا وملقا لتكون أيها المسلم العاقل الصالح الحازم على حذر فتجنب هذه الصفات
 الذميمة :

١ - الكذب . ب - الحيانة . ج - الغدر ، وتتجلى بثلاثة :
 ١ - الصدق . ب - الأمانة . ج - الوفاء .

(٤) وإن رأيته مؤديا حقوق الله تعالى ، ولكن في قصر لإيمانه ثغرة شوهته وشقوق صدعته ولم ينفع
 خلاؤه الحسن بإزالة علامات عدم الإيمان الكامل . لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الكذب ،
 لأنه يجر إلى كذبات وأضرار جمة ويضيع الثقة بالكذب ويحلب عليه المزن الدائم والخوف من فضيخته فيصيبه
 الخزي والعار ، وبكرهه الله ورسوله . وحذر صلى الله عليه وسلم من الحيانة لأنها نقیصة ورذيلة ، والخائن
 مبغض مذموم مستحق سخط الله ومقت الناس ، وعقوبة القانون ، وهو متهم على أوامر الله تعالى مخالف
 شرعة قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء .
 ومن وصية عبد الله بن شداد لابنه : وعليك بصحة الأخيار ، وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الأشرار
 فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصحب الأخيار وارغب فيهمو رب من صاحبه مثل الجرب
 ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شاتم فاشتم ذا حسب
 إن من شاتم وغدا كالذي يشتري الصفر بأعيان الذهب
 واصلدق الناس إذا حدثهم ودع الناس فن شاء كذب

(٤) أودع عنده شيء من سر أو مال أظهر السر وأذاعه ، أو تصرف في الشيء وأتلفه ، ولا يؤدي
 ماعليه من حقوق الله جل جلاله كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . قال تعالى (وإذا أخذ ربك من
 بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
 عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل =

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(١) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ . وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ ، وَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ . رواه أبو يعلى من رواية الرقاشى ، وقد وثق ، ولا بأس به فى المتابعات .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرِكَ الْكَذِبَ فِي الْمِرَاءِ^(٢) وَالْمِرَاءِ^(٣) وَإِنْ كَانَ صَادِقًا . رواه أحمد والطبرانى .

٢٠ — وَرواه أبو يعلى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَّبِعُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ^(٤) حَتَّى يَدَعَ^(٥) الْمِرَاحَ وَالْكَذِبَ ، وَيَدَعَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًا . وفى أسانيدهم من لا يحضرنى حاله ، ولمتنه شواهد كثيرة .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

البطلون ١٧٣ من سورة الأعراف . فهذه التكاليف والأوامر ، والنواهى أمانة معنوية يقوم بها المؤمن النقي التقي الوفي .

(١) اشتد غضبه وفسق وأعلن الحرب وانتقم ، وفى النهاية وحديث عمر : استجمله أعرابى ؛ وقال إن ناقتى قد نقت ، فقال له كذبت ، ولم يحمله فقال :

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من ثقب ولادبر

فاغفر له اللهم إن كان فجر

أى كذب ، ومال عن الصدق ؛ والفجور الميل عن الصدق وأعمال الخير اه .

والفجور فى الخاصة عدم الوقوف فيها عند حدود الحق كأن ينكر حق صاحبه أو يستحل ماله وعرضه أو يسترسل فى الزناح والعداء ويكيد لحصه بما استطاع فيحط منه ؛ ويثلم عرضه ويفترى عليه ؛ ويخلق التهم له جزافا ، ويسعى به لدى الحكام والولاة ؛ ويدبر المكائد ، وينصب العقبات فى سبيله .

(٢) الضحك والهزل ؛ وفى المصباح مزح مزاحة بالفتح ، والاسم المزاح ؛ والمزحة المرة ، ومازحته مازحة ومزاحا ، من زحت الشيء عن موضعه ، وأزحته عنه ؛ إذا نجته لأنه نتيجة عن الجد وفيه ضعف .

(٣) الجدال والمخاصمة ، والمعنى المؤمن يتحرى الصدق فى جده ومزله .

(٤) خالصه وكأله .

(٥) يترك السخيرة من الناس وقول الباطل ويترك الجدال والرياء ، وإن كان صاحب حق لا يكثر الجدال

بل ينصح ويصمت :

يُطْبَعُ^(١) الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ . رواه أحمد قال : حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال : حدثت عن أبي أمامة .

٢٢ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . رواه الزار وأبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح ، وذكره الدارقطني في العلل مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقوف أشبه بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث أبي عمر مرفوعاً .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

٢٤ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ؟ قَالَ : لَا . رواه مالك هكذا مرسلًا .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ أَمْرِيء ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا^(٤) . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

٢٦ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَثُرَتْ خِيَانَتُهُ^(٥) أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وفيه خلاف ، وبقيّة رواه ثقات .

(١) يعود على الخصال جميعها ، وتكون كسجية ، وتنقش صورها عنده إلا خصلتين هو براء منهما فلا تجده كاذبًا خائناً . (٢) خائفاً غير شجاع .

(٣) شحيحاً مقترراً غير جواد . ثم نفي صلى الله عليه وسلم الكذب عن المؤمن لرداءة عاقبته ووخامة صفته . (٤) والمعنى إذا تجملت صفة في قلب لإنسان امتنعت الثانية ، فالإيمان يطرد الكفر ، والصدق يبعد الكذب ، والأمانة لا تقبل الخيانة معها ، فمن تجلّى بواحدة منهما بعدت عنه الثانية فعلامة المؤمن الكامل وجود الثلاثة في قلبه :

١ - إيمان . ٢ - صدق . ٣ - أمانة .

(٥) عظم عقابها عند انتهاز فرصة الصديق ، الاسترسال في تغيير الوقائع ، وقلب الحقائق .

٢٧ - وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَصِيدٍ الْخَضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ . رواه أبو داود من رواية بقية بن الوليد ، وذكر أبو القاسم البغوي في معجمه سفیان هذا ، وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ ^(١) ، وَالنِّمِيمَةَ عَذَابُ الْقَبْرِ ^(٢) . رواه أبو يعلى والطبرانی وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية زياد بن المنذر عن نافع ابن الحرث ، وتقدم الكلام عليها في النيمة .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَرِثُ الْوَالِدَيْنِ ^(٣) يَرِيدُ فِي الْعُمُرِ ^(٤) ، وَالْكَذِبُ يَنْقُصُ الرِّزْقَ ^(٥) ، وَاللُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ ^(٦) . رواه الأصبهاني .

(١) يجعله أسود مثل ظلام الليل الحالك يوم القيامة .

(٢) السعي بالإفساد بين الناس ، وللمأمون ، وذم النيمة ، وبيان أضرارها في الدنيا قبل الآخرة : النيمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جاعة إلا بددتها ، ثم لا بد لمن عرف بها ، ونسب إليها أن يجتنب ويخاف من معرفته (بددتها) : فرقها .
ولمحمود سامي البارودي :

واخش النيمة وأعلم أن قاتلها يصليكَ من حرها ناراً بلا شغل

كم فرية صدعت أركان مملكة ومزقت شمل ود غير منفصل

(٣) لإكرامهما وطاعتهما ، والإحسان إليهما .

(٤) يضع البركة فيه بإزالة الأمراض . بإذن الله تعالى وجهه ، والأمانة على وجود الأعمال الصالحة فيه بتوفيق الله تعالى ، ومساعدته ، ومنح الصحة التامة ، والنعمة العامة للبار .

(٥) ينزع منه البركة ، ويجلب الضيق والعسر ، ويزيل الثقة من الكاذب فتكسد بضاعته ، وتغسر تجارتها ، فاللوطف ، أو الصانع ، أو التاجر ، أو الزارع يضرهم الكذب ويؤخرهم ، ويفسد حلمهم ويجعلهم عرضة للخطر .

(٦) أي التضرع إلى الله جل وعلا يخفف في قدره ويلطف وينقل النازل من صعب شديد إلى خفيف سهل . وفي كتابي (التهج السعيد) الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة ، فإذا دعا الله حصل له اللطف بأن تصير مفتحة كالرمل وتنزل عليه . اللهم اللطف بنا في قضائك وقدرك لطفًا يليق بكرمك . ومعنى الدعاء الطلب على سبيل التذلل والخشوع ، وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ، ويضرهم إن دعوت عليهم ، ولأن صدر من كافر على الراجح ، لحديث «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرًا» اه ص ١٠٨ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ عَنْهُ مِثْلًا مِنْ تَنْنٍ مَا جَاءَ بِهِ . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ مَا أَطْلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَيَخْرِجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً ^(٢) . رواه أحمد والبخارى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذِبَةَ ، فَأَيَّالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فِيهَا تَوْبَةً ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ ، فَيَخْرِجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً .

٣٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لَشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ : لَا أَشْتَهِيهِ مُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا ؟ قَالَ : إِنْ الْكَذِبُ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكَذِبَةُ كَذِبَةً . رواه أحمد فى حديث ، وابن أبى الدنيا فى الصمت والبيهقى كلهم من رواية يونس بن يزيد الأبلج عن أبى شداد عن شهر بن حوشب عنها ، وعن أبى شداد أيضًا عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أباشداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج فقد روى عنه يونس أيضًا كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

= بين صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة ، ورغد العيش واكتساب السلامة الشاملة :

١ — طاعة الوالدين . ب — الصدق . ج — الدعاء .

(١) صفة أشد كراهة .

(٢) يجتهد صلى الله عليه وسلم فى التنفير من الكذب وكأنه جدد توبة للكاذب وإنابة لله ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع كاذبًا توبه ونفقه من الكذب كأن الكاذب أجرم فرجع إلى ربه واستغفره .

مَنْ قَالَ لَصِيَّ تَعَالَ هَاكَ^(١) ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ ، فَهِيَ كَذْبَةٌ^(٢) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَانِي أُخِي يَوْمًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا ، فَقَالَتْ : هَا تَعَالَ أُعْطِكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ^(٣) ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذْبَةٌ . رواه أبو داود والبيهقي عن مولى عبد الله بن عامر ، ولم يسمياه عنه ، ورواه ابن أبي الدنيا فسماه زيادًا .

٣٥ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَبِلٌ^(٤) لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَبِلٌ لَهُ ، وَبِلٌ لَهُ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى أقبل خذ .

(٢) فعل معه كذبة واحدة ، والمعنى يصدق الإنسان في كل أقواله وأفعاله حتى لو مازح ، أو دأب ، أو نادى طفلاً ، ثم لم يؤد ما قال فيحسب عليه أنه كذب : أى خالف الواقع ففيه التحذر واليقظة ، وتحري الصدق في كل شئ .

(٣) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليستبين قولها ، وليعطيها درساً في الصدق : أى هل أردت عطاءه؟ وهنا تدفقت الحكمة وصادفت أهلها ووقعت في النفس موقع الماء العذب للظمان . أفهمها صلى الله عليه وسلم أن نادته لتقدم له شيئاً ولم تنفذه ، كتبت كذبة واحدة في صحتها كما قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق . إن هذا أمر يسير سهل تغفل عنه وتهاون في إرسال القول ، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بتقيد ذلك بأنه عدم وفاء ، وكذب صراح .

لا يكذب المرء إلا من مهاتته أو فعله السوء أو قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

لإياك من كذب الكذوب وإفكك فربما مزج اليقين بشكك
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكائه وبضحكك

إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذباً ولو كان صادقاً
فإن قال لم تصنع له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقاً

(٤) واد في جهنم يعذب فيه الكذاب الماجن التهاون في كلامه ، ثم كرر صلى الله عليه وسلم الثبور والمهلاكه

ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ^(٢) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(٣) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانَ^(٤) ، وَمَلِكُ كَذَابٍ^(٥) وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم وغيره .

- (١) لا يتحدثهم حديث رحمة ونعمة .
 (٢) ولا يظهرهم من أدران ذنوبهم ، ولا يساعدهم .
 (٣) ولا يتجلى عليهم برضوانه ليفوزوا بإحسانه .
 (٤) كبير السن الفاحش مرتكب الموبقة .
 (٥) حاكم وال نافع الأمر مطاع : إن هؤلاء الثلاثة يضاعف الله عليهم العقاب ، ويشدد عليهم سخطه جل جلاله . لماذا ؟ لأن داعية الكذب مفقودة في الأمير السلطان ؛ وشبهة الجماع في الهرم زالت ففحشه شدة إجرام ، وكذا الفقير يأنف العمل ويحب البطالة والكسل .

ثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها صلى الله عليه وسلم

- أولاً : الصدق ينجي ، ويدعو إلى حسن الخاتمة ، ويدل على القبول ، ويزيد المسلم نوراً وثباتاً على الحق كسيدنا كعب رضى الله عنه .
 ثانياً : يدخل صاحبه الجنة .
 ثالثاً : يجاب بحبة الله ورسوله .
 رابعاً : يدل على سجية كاملة ، وفطرة سليمة ، وخلق مستقيمة : (أربعم من كن فيه) .
 خامساً : يعد الصادق من الأخيار الأبرار : (القلب المحصون) .
 سادساً : يهتدى إلى البر . قال في الفتح : من الهداية ، وهي الدلالة الموصلة إلى المطلوب ؛ والبر : التوسع في فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم ؛ قال ابن بطال : مصداقه في كتاب الله تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم) ١٣ من سورة الانقطار اهـ ص ٣٨٩ ج ١٠ .
 سابغاً : يميل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والانبعاث في المعاصي .
 ثامناً : يستحق الصادق كل ثناء وإطراء .
 ناسعاً : يعلم المخلوقون من الملائكة أنه صادق ، ويلقى ذلك في قلوب أهل الأرض (صديق) .
 عاشراً : يدخل الكاذب النار وكلما زاد كذبه ترك تقطاً سوداء على قلبه تضله وتقويه وتنسيه حقوق الله (يسود قلبه) .
 الحادى عشر : يسلط على الكاذب زبانية جهنم فتزعمه في فم الحديد والذى (يشق شدة) .
 الثانى عشر : تظهر علامات النفاق والخداع في وجه الكاذب (آية) .
 الثالث عشر : إيمان الكاذب ناقص وضعيف ، وإن أكثر من العبادة ونفسه لم تهذب (لا يبلغ) .
 الرابع عشر : يختم الكذب على وجهه فيراه أهل الأنوار (يطبع المؤمن) الكاذب كثير الحيلة فاقده الأمانة لص ، الحديث (كبرت خيانة) .
 الخامس عشر : يحشر الكاذب ووجهه مظلم وحالته سيئة وصورته بشعة قذرة موحشة مقفرة (يسود) .
 السادس عشر : رزق الكاذب ضيق وعيشه نكد وأهله في فقر وأولاده في شقاء (ينقص الرزق) .
 السابع عشر : يحيا الكاذب وجسه جيفة قذرة وينشر برائته الكريمة (من تنن) .
 الثامن عشر : استمرار الكاذب على كذبه يساعده على اقتراف الذنوب ولا يتوب إلى الله تعالى إلا إذا صدق (أحدث توبة) .

٣٧ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

التاسع عشر : إظهار القول على خلاف ما تنمى كذبة ، وكذا مناداة إنسان لشعبيه ولم تعطه كذبة ولو طفلا (قال هالك) .

العشرون : جبة محددة للماجنين الكذابين الضحكة (وبلى له) .

الحادى والعشرون : يفض الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمته ، ونيل رحمته والتمتع بظلاله (ثلاثة لا يكلمهم الله) .

الآيات الدالة على فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

١ — قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ١١٩ من سورة التوبة .

ب — وقال تعالى : (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) ٨٠ من سورة الإسراء .

ج — وقال تعالى : (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) ٤١ من سورة مريم .

د — وقال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) ٢٤ من سورة الأحزاب .

من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء دين الله فإن العاهد إذا وفى بمهده فقد صدق فيه (نحبه) نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر ، وما غيروا العهد .

هـ — وقال تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟) ٦٠ من سورة الزمر

أى وضفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (مسودة) مظلمة بما ينالهم من الشدة أو مما يتخيل عليها من ظلمة الجبل (مثوى) مقام ، وفيها تهاون الكاذب على الله بخالفة أمره .

و — وقال تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهديهم من هو مسرف كذاب) ٢٨ من سورة غافر .

من أقارب فرعون : أى لو كان مسرفا كذابا لمساهده الله إلى البينات ، ولما عضده بتلك المعجزات ، وعرض بفرعون أنه على ضلال لم يهده الله إلى سبيل الصواب .

ز — وقال تعالى : (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا) ٥٤ من سورة مريم ج — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٧ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ٧١ من سورة الأحزاب .

ط — وقال تعالى : (في بيان طلبات سيدنا إبراهيم عليه السلام (رب هبلى حكما وألحقني بالصالحين ٨٣ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤ واجعلني من ورثة جنة النعيم) ٨٥ من سورة الشعراء .

(حكما) كمالا في العلم والعمل أستمد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ، ووقفنى للكمال فى العمل لأنظم به فى هداد الكاملين فى الصلاح الذى لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (لسان صدق) قولا فصيحيا بليغا مسددا وجاها وحسن صيت فى الدنيا يبق أثره إلى يوم الدين ، ولذلك مامن أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقة من فريقي يمجده أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو ، رواه
البزار بإسناد جيد .

ي - وقال تعالى : (إن المتقين في جنات ونهر ٥٤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر) ٥٥ من سورة القمر -
(مقعد صدق) مكان مرضى خاص بالمتقين المقربين عنده تعالى ، وقد رأيت في الحديث « لا يجتمع إيمان
وكذب في قلب » .

ك - وقال تعالى : (واذكر في الكتاب لإدريس إنه كان صديقاً نبياً ٥٦ ورفقناه مكاناً علياً) ٥٧ من
سورة مريم .

وقال الثوري في قوله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا) هم الذين ادعوا بحبة الله تعالى ولم يكونوا
بها صادقين . وقال الجنيد في قوله تعالى : (ليسأل الصادقين عن صدقهم) قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن
صدقهم عند ربهم ، وهذا أمر على خطر ، وأجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث فيها النجاة : الإسلام الخالص عن
البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الأعمال وطيب المطعم . وقال محمد بن سعيد المزوزي : إذا طلبت الله بالصدق
أتاك الله مرآة بيده حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة .

بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه كما قال الغزالي

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان : صدق في القول ، وصدق في النية والإرادة ، وصدق في العزم ،
وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل ، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن اتصف بالصدق في جميع
ذلك فهو صديق .

(١) صدق اللسان يكون في الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه ، وقيل في المعارض مندوحة
عن الكذب ورخص في تأديب الصبيان والنساء ، وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاعهم
على أسرار الملك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى سفر ورى بغيره ، وذلك كي لا ينتمى
الخبر إلى الأعداء ، قال صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أنفى خيراً)
وكذا ، ومن كان له زوجتان ، ومن كان في مصالح الحرب .

(٢) في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص .

(٣) صدق العزم على العمل لله تعالى .

(٤) في الوفاء بالعزم بتذليل العقبات .

(٥) في الأعمال حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف به .

(٦) الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والتعظيم والزهو والرضا والتوكل والحب :

أ - قال تعالى : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله أولئك هم الصادقون) ١٥ من سورة الحجرات .

ب - وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على
حبه ذوى القربى واليتامى والسائلين وابن السبيل والسائلين ، وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك
هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .

وسئل أبوذر عن الإيمان فقرأ هذه الآية ، فقل له سألتك عن الإيمان ، فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[العائل] هو الفقير .

[المزهو] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

ترهيب ذى الوجهين وذى اللسانين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ^(١) خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ^(٢) ،
وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

عن الإيمان فقرأ هذه الآية اه باختصار ص ٣٣٤ ج ٤ .

فعرفة الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها بمقدار حبه لربه .
خلاصة فوائد حديث سيدنا كعب رضى الله عنه أحد الثلاثة .

جواز طلب أموال الكفار دون الحرب ، جواز الغزو في الشهر الحرام إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن
الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفي ، لإباحة الغنيمة لهذه الأمة لذلك قال : يريدون غير قرين فضيلة أهل بدر
والعقبة والمتابعة مع الإمام ، جواز الخلف من غير استعلاف ، والتأسف على ما فاتته من الخير وهجران أهل البدعة
وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بامساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستحباب صلاة القادم ، ودخول
المسجد أولاً ، وتوجه الناس إليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر وقبول العاذر ، واستحباب البكاء على نفسه ،
ومسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام وردة كلام ، وجواز دخوله في بستان صديقه
بلا إذنه ، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينو ، وإثارة طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة
المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهى عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك وجواز
إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجديد نعمة واندفاع الكربة ، واجتماع
الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه ، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن
التصدق بكل ماله عند عدم الصبر ، وإجازة التبشير بخلمة ، وتخصيص المؤمنين بالهيئة ، وجواز العارية ، ومصافحة
القادم والقيام له والزام مداومة الخير الذي ينتفع به ، واستحباب سجدة الشكر .

وفيه عظيم أمر المعصية . وعن الحسن البصري أنه قال : يا سبحان الله ما كل هؤلاء الثلاثة ملاحراما
ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض ، وأصابهم ماسمعة وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف
بين يواقع الفواحش والكبائر ؟ رواه ابن أبي حاتم .

وفيه أن القوى يؤاخذ أشد منما يؤاخذ به الضعيف في الدين ، وفي جواز إخبار المرء عن تقصيره وتبطله ،
وفيه جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسليق نفسه بما لم يحصل له بما وقع لطيره ، وفيه جواز
ترك السلام على من أذنب وجواز هجره ثلاثة أيام ، وفيه تبريد حر المعصية بالتأسي بالنظر ، وفيه جواز ترك
رد السلام على المهجور عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام ؟ وفيه أن
قول المرء : الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام فلا يحث به من حلف أن لا يكلم فلانا إذا لم ينو مكالمته ،
وفيه مشروعية العارية اه شرح العيني ص ٥٦ ج ١٨ .

(١) أصنافا مختلفة . (٢) فهموا أسرار الدين وعملوا بأدابه وتنفذوا أوامره واجتنبوا مناهيه .

- ذَا الْوَجْهَيْنِ^(١) الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءِ بَوَجْهِ ، وَهُوَ لَاءِ بَوَجْهِ^(٢) . رواه مالك والبخاري ومسلم .
- ٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِحَدِّثِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :
إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ بِخِلَافِ مَا تَكَلَّمَ^(٣) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ :
كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .
- ٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ^(٤) .
رواه الطبراني في الأوسط .

(١) الطائفتين المتضادتين فيطلع المنافق على أسرار كل طائفة يخداعه: أو المراد بالناس عامتهم. قل القرطبي: لما كان ذو الوجهين شر الناس ، لأن حاله حال المنافق إذ هو متعلق بالباطل والكذب مدخل للفساد بين الناس. قال النووي : هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ويخالف لضدها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهي مداة محرمة ، قل فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود . وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبضه عند الأخرى ويدم كل طائفة عند الأخرى ، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحد على الأخرى وينقل إليها ما أمكنه من الجليل ، ويستر القبيح ، وتأوله قوم على أن المراد به المرائي بعمله ، فيرى الناس خشوعا واستكانة ، ويوهمهم أنه يخشى الله حتى يكرموه ، وهو في الباطن بخلاف ذلك اه فتح س ٣٦٤ ج ١٠ .

والعنى المداهن المتملق باعث الفتنة وناشر الدسائس بين المتصافين أو المحصنين أكثر عداوة لله تعالى وبحسب من شرار الناس . وقال القسطلاني ويظهر عند كل منهم أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم ، نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار وتقل ما أمكنه من الجليل وسر القبيح كان محموداً اه .

(٢) أى يتزلف إلى الفريقين ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه ويخبرهما أخباراً كاذبة تزيد الجفاء والنفور وتغرس الضغائن والأحقاد في قلوبهما فتشتعل نار العداوة . إنه وضع مهن ما كرم لئيم خبث طباعه وانحط أخلاقه ولا وازع يردعه ولا ضمير يزرجه ولا خوف من الله تعالى يؤنبه ، قال صلى الله عليه وسلم : « شر عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة » فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو وجهين لعدم الركون إليه في أقواله وطلب نبذه واحتقاره ، جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فألقى إليه خبراً بشأن رجل آخر فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن لم تسكن كاذباً فأنت ممن يدخلون في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت كاذباً فأنت ممن يصدق عليه قوله تعالى: (هاز مشاء بنميم) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك ، قال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود .
فاحذر أخى أن تتردد بين متعديين لتحسن طرق المعاداة خشية أن تكون مبغضاً عند الله تعالى مطروداً من رحمته ، فهذا عمل المنافق .

(٣) أى يظهر خلاف ما نطق وتحدث بالثناء والإطراء ، وفي غيبته نذمه ونعده مساوياً .

(٤) يخلفه الله تعالى على أشنع صورة وأقبح هيئة وأردأ حالة ، لأن يتلون في حياته ويتذنب وبادهن

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ ^(١) جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ ^(٢) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم .

وعلى فيجسره الله بوجهين احتقاراً له ولسانين ازدراء به فيراء الناس فيذوونه ويفضحونه . لماذا ؟ لأنه كان يقول بلسانه ما ليس في قلبه ويتقرب إلى الناس بالباطل ليفرح بالحصام ويسر بالتفريق ، ويخالف اعتقاده ويعت ضميره بمتابعة هدى غيره ومسائرته ، والغرض من هذا الحديث الحث على الثبات والرزاة واجتناب السوء ، والتبقيص في الإفساد بين الناس وحفظ الكرامة والترغيب في الصراحة وحج الإصلاح ليسود الصفاء ويعم الهناء فتعرف شاربات السعادة في أحياء المدينة العامرة بأهلها .

(١) أى يقابل هذا فيذم عدوه ويقدر في عرض خصمه ، وإذا قابل هذا الخصم أثنى عليه وذم من كان يمدحه ، وهكذا فيكيل بلسانين :
١ — المدح . ب — الذم .

(٢) يقرب الله هيئته في الآخرة فيظهر بلسانين في جهنم زيادة عقاب ليدوق أشد الآلام ويصطلي لسانه النار مضاعفة (نار الله الموقدة ٦ التي تطلع على الأفئدة ٧ إنها عليهم مؤصدة ٨ في عمد ممددة) ٩ من سورة الهزلة . نسأل الله السلامة والرعاية والهداية .

الآيات الزامة ذا الوجهين وذ اللسانين

١ — قال الله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) ٢٠٦ من سورة البقرة .

الألد . الخصم الشديد العنيد ، والحرث : الزرع ، والعزة الأنفة التي حلت على ارتكاب الإثم ، والمهاد الفراش .
ب — وقال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ١٤٥ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ١٤٦ — درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً) ٩٦ من سورة النساء .

ج — وقال تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ٨ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم ألم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ١٢ من سورة البقرة .

د — وقال تعالى : (وإذا نقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويعدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ١٦ من سورة البقرة .

الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا برى
من الإسلام أو كافر ونحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ
تَعَالَى يَنْهَاكُمُ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ^(١) مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ ^(٢) .
رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال الفزالي : كلام ذى اللسانين الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه ولما يخلو
عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق . وقال ابن مسعود : لا يكون أحدكم إمامة قالوا وما الإمامة ؟ قال
الذى يجرى مع كل ربيع ، وإذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا
ذا لسانين ، نعم لو تقل كلام واحد منهما إلى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النيمة لاذ يصير عامما بأن ينقل
من أحد الجانبين فقط ، ويدخل فذلك إذا حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه أو وعد
أحدهما بالمساعدة والنصر أو أتى عليه في معاداته ، بل ينبغى أن يسكت أو يشئ على الحق من المتعادين ويشئ
عليه في غيبته ، وفي حضوره وبين يدي عدوه . قيل لابن عمر رضى الله عنهما لانا ندخل على أمرائنا فنقول القول
فإذا خرجنا قلنا غيره الحديث ، إلى أن قال : وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير ، وعن الشناء
عليه وبفتح بالقليل ، وترك المال والجاء كما قال صلى الله عليه وسلم « حب المال يجلب بينان النفاق في القلب كما
ينبت الماء البقل » فأما إذا ابتلي به لضرورة وخاف إن لم يشئ فهو معذور . فإن اتقاء الشر جائز ، ولا يجوز
الثناء ولا التصديق ، ولا تحريك الرأس ومعرض التقرير على كلام باطل ، فإن فعل ذلك فهو منافق . بل ينبغى
أن ينكر ، فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه اه إحياء ص ١٢٨ ج ٣ ، قال بشار بن برد :

خير إخوانك المشارك في السر	وأين الشريك في السر أينا .
الذى إن شهدت شرك في الحى	ولم غبت كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت إن مسه النا	ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم	بدلوا كل مايزينك شيئا
ولذا مارأوك قالوا جميعا	أنت من أكرم البرايا علينا
ماأرى للأنام ودا صحيحا	صار ود الأنام ذورا ومينا

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب

(١) تقول : وأبى ، وأمى ، وخالى ، وجدى .

(٢) ليسكت الذى أراد انقسم للتعظيم والإجلال فيقسم بالله جل جلاله ، أو بصفة من صفاته ، قال تعالى

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) من سورة الأعراف .

وفي الفتح قال العلماء : السر في النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة
في الحقيقة إنما هي لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة ؛ لكن قد اتفق الفقهاء على أن المؤمنين
تعتد بالله وذاته وصفاته العلية ؛ وأما المؤمنين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتعظيم ؟ قولان . عند
للكية كذا قال ابن دقيق العيد ، والمشهور عندهم الكرامة ، والحلال أيضا عند الحنابلة ، لكن المشهور

٢ — وفي رواية لابن ماجه من حديث بُرَيْدَةَ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ : لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ^(١) ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ^(٢) ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ^(٣) .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : لَا يُحْلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ^(٤) . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ — وفي رواية للحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ^(٥) .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أُحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا^(٦)

عندهم التحريم ، وبه جزم الظاهرية ، وقال ابن عبد البر : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع ومراده بنى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه ، فإنه قال فى موضع آخر : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهى عنها لا يجوز لأحد الحلف بها ، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعى : أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتردد ، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه . وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل ، فإن اعتقد فى الحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً وعليه يتنزل الحديث المذكور ، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يلقى به من التعظيم فلا يكفر بذلك ، ولا تنعقد يمينه . قال الماوردى : لا يجوز لأحد أن يحلف أحداً بغير الله لابطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحداً بشيء من ذلك وجب عزله لجهالة اهـ ص ٤٢٦ ج ١٠ .

(١) يقل الحق ويضمر الخير ، ويظهر نيته ويشعر بإجلال الله وتعظيمه .

(٢) فلينفذ ما حلف عليه وليبر بقسم الخالف .

(٣) نفي عنه سبحانه وتعالى الاعتماد عليه والتوكل : أى ليس خائفاً منى ، ولا وجلاً ولا شاعراً بعظمته ومنصرفاً لتعظيم غيره .

(٤) أى من أقسم بغير الله تعظيماً له من دونه فقد جعل لله شريكاً ، وقد خرج من الإسلام ، وقد جحد نعمة الله وأنكر فضله .

(٥) لإدخال غير الله فى التعظيم .

قال المناوى : أى فعل فعل أهل الشرك وتشبه بهم لاذ كانت أيمانهم بآبائهم وما يعبدونه من دون الله ، أو فقد أشرك غير الله فى تعظيمه اهـ عزيزى . وقال الحنفى : أى فقد فعل مثل فعل المشركين ، لأنهم كانوا يحلفون بأسماء آلهتهم ، فيكره الحلف بغير الله تعالى ولو ولياً أو ملكاً أو نبياً اهـ جامع صغير .

(٦) المعنى أكثر من ذكر الله تعالى مع تغيير الأقوال الموافقة للواقع أفضل من الصدق مع القسم بغيره سبحانه

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ. رواه الطبراني موقوفاً، ورواه رواة الصحيح.
٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّنَا. رواه أبو داود.

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَان : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ قَالَ
إِنِّي رِيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ^(١) ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا^(٣)
فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا^(٤) . رواه أبو داود وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح
على شرطهما .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ
عَلَى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ^(٥) . إِنْ قَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ ، فَهُوَ يَهُودِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ : هُوَ نَصْرَانِيٌّ ،
فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ادَّعَى
دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُمَاةِ جَهَنَّمَ^(٦) . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟ قَالَ :
وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه أبو يعلى والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا إِذَا يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَجَبَتْ^(٧) .

١٠ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ^(٨) .

(١) أى بعيد من آدابه خارج عن سنته .

(٢) أى يتصف ببعده عن الإسلام وينقص لإيمانه ويضعف دينه .

(٣) أى وإن قال معتقداً أنه خارج عن الإسلام فإسلامه عسير ، وهو مشرك ولا بد من النطق

بالشهادتين وتجدد توبته . (٤) المعنى أنه كفر .

(٥) أى ينال درجة من يعظم ، فإن عظم اليهودية فهو يهودى أو النصرانية فهو نصرانى .

(٦) شئ مجموع : أى من جماعتها ، لأنه لا زال متعصباً بحمية الجاهلية ماثلانداً أنها معظماً غير الله تعالى .

(٧) حق عليه الانصاف بالمزوق عن الإسلام ، والخروج من حظيرته .

(٨) قال السندى فى حاشيته على البخارى : كأن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى

فيرضى لنفسه هذه التى جاء الإسلام فنسخها وبطلها بالملة السمحاء الحنيفية .

كاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ (١) . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(١) ظاهره أنه يكفر بذلك ، وهو كذلك إن قصد الرضى بما قاله وإلا بأن قصد إبعاد نفسه عن الفعل أو أطلق ، فلا يكفر لكنه ارتكب مكروهاه سدى .

فصل فى الإيمان

والخلاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الإنسان بأبيه أو بأى شيء غير الله تعالى ، وأورد البخارى حديث سيدنا سالم (قال ابن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم» قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرًا ولا آثرًا) ذاكرًا ، عامدًا ، وآثرًا : أى حاكمًا عن الغير . أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى ، أو متفاحرا بالآباء فى الإكرام . وفى الفتح : وفى هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وأما ما ورد فى القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان ١ — أن فيه حذفاً ، والتقدير : ورب الشمس .

ب — يختص بالله ، فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك ، وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي «أفلح وأبيه إن صدق» فنسأله ابن عبد البر «أفلح والله إن صدق» ومن لفظ أن بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال فى حقه «وأبيك . أيليك بليل سارق» أخرجه فى الموطأ وغيره ، وأخرج مسلم الذى سأل : أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك للنبأ . إذا ثبت ذلك كأن يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصد به القسم ، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنى البيهقى . وقال النووى : إنه الجواب المرضى والثانى أنه كان يقع فى كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم ، والآخر للتأكيد ، والنهى إنما وقع عن الأول ، فمن أمثلة ما وقع فى كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر :

* لعمر أبى الواشين لى أحبها *

وقول آخر :

فإن تك لىلى استودعتنى أمانة فلا وأبى أعداءها لأذيعها

قال البيهقى (أفلح وأبيه) أى ورب أبيه ، ولا تتعقد يمين من حلف بغير الله سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم بمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء الصالحين والملوك والآباء ، والسمعة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والإذلال كالشياطين والأصنام ، وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض المناهضة من ذلك الحلف بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : تتعقد به اليمين ، وتجب الكفارة بالحلف اهـ ص ٤٢٨ ج ١٠ .

وفى تنوير القلوب يخشى على من يكفر الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فراراً من الكفارة فى الحلف باسم الله من سوء الحاتمة ، لما فيه من التهاون باسم النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن قصد ذلك كفر والعبادة لله تعالى ، واليمين تحقيق ما يحتمل الوقوع وعدمه : أى لإثبات أنه لا بد منه بذكر الله أو صفة من صفات ذاته ، ولا يصح اليمين إلا من كل بالغ عاقل مختار قاصد ، فلا تصح يمين الصبي ، ومن زال عقله بنوم أو مرض ، وإن زال بحرم صحت يمينه ، ومن أكره على اليمين لم تصح يمينه ، ومن لم يقصد اليمين أصلاً تسبق لسانه إليها أو قصد اليمين على شيء وسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه ، وذلك لغو اليمين الذى لا يؤخذ به ، وتصح اليمين على

الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الماضي والمستقبل ، فإن خلف على ماضٍ وهو صادق فلا شيء عليه ، وإن كان كاذباً أثم وعليه الكفارة ، وهذه اليمين هي يمين القموس تقيس صاحبها في النار ، ومن خنت في يمينه فعليه الكفارة :
١ - عتق رقبة مؤمنة .

ب - أو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مما يجزى في زكاة الفطر ، ولا يتعين صرفه لفقراء بلده وهو نصف قدح بالكيل المصري .

ج - كسوتهم بما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقميص أو عمامة أو سنديل ، فإن لم يجد شيئاً من الثلاثة لعجزه عنها فصيام ثلاثة أيام . ولا يجب متابعتها من ٢٥٨ .

قد كان العرب يتفخرون بالأنساب والأحساب فيدعوم ذلك إلى تعظيم من يجولون فيقسمون به فهاهم صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله إشعاراً بربوبيته ، واعتزازاً بحجروته وقُدوسه وتحدثاً بسخطه وبطشه ورأفته ورحمته ، قال تعالى : (وربك الغفور ذو الرحمة الواسعة) يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً (٥٨ من سورة الكهف .

أى والله تعالى البليغ بالرحمة الرؤوف الغفار (موعداً) منجاً ، فإله جدير بتعظيمه ، والقسم به سبحانه .

الاستشهاد بالآيات ترهيباً من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى

١ - قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)
٢١ من سورة الأحزاب .

(أسوة) قدوة ، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حلف بغير الله تعالى بل علمه الله تعالى الحلف به كما قال جل جلاله (ويستنبئونك أحق هو قل إني ورنى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) ٥٣ من سورة يونس أى ويستخبرونك أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقول بجد أم باطل تهزل به ؟ قاله حي ابن أخطب لما قدم مكة إن العذاب لكائن أو ما دعيته ثابت : إني والله .

ب - وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ٦٤ من سورة النساء .
ومن طاعته اتباع أوامرهم بالخلف به تعالى وحده .

ج - وقال تعالى : (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإني فاتقون) ٤١ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ٤٢ من سورة البقرة .

أى ولا استبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فإنها وإن جلت قليلة مستزلة ، وقيل كان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه ، قيل كانوا يأخذون الرشى فيعرفون الحق ويكتمونه .

د - وقال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) ٢٣٤ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم) ٢٢٥ من سورة البقرة .

أى لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلقت عليه من أنواع الخير . نزلت في الصديق رضى الله عنه لما حلف أن لا ينفق

المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لَا يَظْلِمُهُ^(١) ، وَلَا يَخْذُلُهُ^(٢) ، وَلَا يَحْقِرُهُ^(٣) . التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا^(٤) ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي^(٥) مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ^(٦) المُسلِمَ ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ^(٧) . رواه مسلم وغيره .

على مسطح لاقرائه على السيدة عائشة رضى الله عنها . أو في عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم خشمه بشيرين النعمان ولا يصلح بينه وبين أخيه - ولا يعملوه معرضاً لأيمانكم ففتنلوه بكثرة الحلف به ، ولذلك ذم الخلاف في قوله تعالى : (ولا تطلع كل خلاف مبین) ١٠ من سورة القلم .

و (أن تبروا) علة للنهي : أى أنها كمنه إرادة بركم وتقواكم ، وإصلاحكم بين الناس فإن الخلاف يجترى على الله تعالى والمجترى عليه لا يكون براً متقياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين . اللغو : الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ، ولغو البين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلاً لما فيه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد (بما كسبت قلوبكم) أى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ، ولكن بقصد الأيمان ووطأت فيها قلوبكم السنتكم . وقال أبو حنيفة : اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمغنى لا يماضكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ، ولكن يؤاخذكم بما تعمدم الكذب فيه .

٥ - وقال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما غفتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ٨٩ من سورة المائدة (من أوسط) من أقصده في النوع أو القدر (فكفارته) الفعلة التي تذهب لثمة وتستره (واحفظوا أيمانكم) أى لا تفضنوا بها ولا تبدلوا لعلكم أمر ، أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ، ولم يفت بها خير ، أو بأن تكفروها إذا حنتم (آياته) أعلام شرائعه .

إن دليلاً تعظيم الحلف بالله تعالى : ونهى جل جلاله عن كثرة الحلف به رجاء أن يكون من يتجنب ذلك باراً أى طامعاً لله تعالى معظماً له بصيانة اسمه عن الابتدال وتقياً وازناً لألفاظه ليشق به الناس ويوسطوه في الإصلاح بينهم وجلب الألفة ليقبلوا حكمه . قال الإمام الشافعي : ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً ، وقد حاسب الله على البين التي ينطق بها اللسان ويقصدها القلب ، وعفا عن عيبي اللغو التي تصدر غلى سبيل العادة ، لا والله : أى والله قصد تأكيد الكلام ، ولا يريد الإنسان بها حلفاً فلا يعتد بها ، ولا يلزم صاحبها كفارة ، ولا يستحق عليها عقوبة ، قال الشاعر :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه وليس وراء الله للمرء مطلب

(١) لا يأخذ شيئاً من ماله بلا سبب شرعى ولا ينقص شيئاً من أجرته لئلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ، ويلزمه برد الحقوق إلى أربابها أو يتضرع إلى ربه فينتقم له من ظالمه :

أد الأمانة والحياة فاحجب واعبد ولا تظلم يطيب المكسب واحذر من المظالم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجب

(٢) لا يترك نصرته ويدفع عنه الأذى ، ويعتبه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويفشه إذا استغاث به . (٣) لا يستهين به ولا يزدرجه ولا يسخر منه .

(٤) خوف الله تعالى في القلب ، وثمره خشيته في قلبه يفكر فينتج الأعمال الصالحة . (٥) كافيته .

(٦) فيز السالم وأخيه أخوة متينة وصلة قوية توجب لكل منهما على الآخر حقوقاً يجب الوفاء بها : يحترمه ، يبدل معه ، ويساعده وينصره وينصحه .

(٧) لا يصح التعدى عليه بلزقة دمه وغيبته ، وذمه وهتك عرضه ، وسرقة ماله وغصبه ونهبه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ^(١) مِنْ كِبِيرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَافِلُهُ حَسَنًا ، فَقَالَ : إِنْ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ ^(٢) يُحِبُّ الْجَمَالَ ^(٣) . الْكِبِيرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى ، والحاكم إلا أنه قال : وَلَكِنَّ الْكِبِيرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَأُزْدَرِيَ النَّاسَ . وقال الحاكم : احتجاً برواته . [بطر الحق] : دفعه وردّه .

[وغمط الناس] : يفتح الغين المعجمة وسكون الهمزة وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَاكَ النَّاسُ ^(٤) فَهُوَ أَهْلُكُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود . وقال : قال أبو إسحاق : سمعته بالنصب والرفع ، ولا أدري أيهما قال ، يعنى بنصب الكاف من أهلكتهم أوردفها ، وفسره مالك إذا قال ذلك ممجّياً بنفسه مزدرياً بغيره ، فهو أشدّ هلاكا منهم لأنه لا يدرى سرائر الله فى خلقه ، انتهى .

٤ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِي لَأَنْ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى ^(٥) عَلَى أَنْ لَا أَغْفِرَ لَهُ ؟ إِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ ^(٦) . رواه مسلم .

٥ — وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : هَلُمَّ ^(٧)

(١) مقدار رأس أمثلة . (٢) متصف بكل كمال منزّه عن كل نقص .

(٣) النظافة وحسن الهندام وطيب الحديث ويجب أن يرى عبده متمتعاً بجماله :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٨٧ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) ٨٨ من سورة المائدة .

(٤) يزدري بهم ويحتقر أعمالهم فهو أشدّ هلاكا وأردأ عاقبة لاستهزائه بغيره .

(٥) من يحكم على ومجلف ويتعدى على بالهجوم ، وإنى غفور رحيم قهلاً كرم غفور رحمن قد سترت ذنوبه

وسامعته . (٦) نقصتها ولم أقبلها . (٧) أقبلوا .

فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ ^(١) وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ^(٢) ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلَمْ هَلَمْ ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَلَمْ ، فَمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْإِيَّاسِ ^(٣) . رواه البيهقي مرسلًا .

٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيَسْتَبْسِبُ عَلَى أَحَدٍ ^(٤) ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طِفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤُوهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالْدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ ^(٥) . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة ، ولفظ البيهقي قال :

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالْدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا .

٧ — وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدِينٍ أَوْ تَقْوَى ، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًّا فَاحِشًا بَخِيلًا .

قوله [طف الصاع] بالإضافة : أى قريب بمضمك من بعض .

٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَنْظِرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى ^(٦) . رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر .

٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى

(١) بشدته .

(٢) سد في وجهه فلا يدخل . (٣) عدم رجاء دخوله . (٤) شتم . والسبة العار .

(٥) أى التفاضل بصالح الأعمال ، قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) من سورة الحجرات .

(٦) زيادة درجاته بحسب خوله من الله تعالى وخشيته وأعماله الصالحة ، قال تعالى : (واعلموا أن فيكم

رسول الله لو يطعكم في كثير من الأمر لنعم ولكن الله يحب إلىكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إلىكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم) من سورة الحجرات

أَسْوَدُ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى^(١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ. ثم ذكر الحديث في تحريم اللدناء والأموال والأعراض. رواه البيهقي، وقال في إسناده بعض من يجهل.

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا، وَجَعَلْتُ نَسَبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُمْ^(٢)، فَأَبْدَيْتُمْ^(٣) إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ خَيْرٌ مِنْ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي^(٤)، وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ^(٥). أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً، وقال: المحفوظ الموقوف، وتقدم في أول كتاب العلم حديث أبي هريرة، وفيه:

مَنْ بَطَأَ بِدَعْوَتِهِ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٥).

(١) فسرها الإمام علي رضي الله عنه بقوله: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرجيل اه فأتت تجد منازل الناس عند ربهم بامثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب، قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) قال الشاعر:

لم يحدك المسب العالي بغير تقى مولاك شيئاً فحاذر واتق الله
وايغ الكرامة في نيل الفخار به فأكرم الناس عند الله أتقاه

واشد يدبك بحبل الله مقتصا فإنه الركن إن خائت أركان
من يتق الله يحمده في عواقبه ويكنيه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره يحجز وخذلان

عليك بتقوى الله فالزمها تفز إن التقى هو البهى الأهب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا إن الطيع لربه لقرب

(١) امتنع عن التفاخر بالأعمال الصالحة والتباعى بها والاستعداد لها وأطلق العنان للسان بالتفاخر بالأحساب والأنساب. (٣) درجات الأعمال الطيبة الصالحة.

(٤) أضرب به عرض الحائط، وأذل من كان يشذ بحسبه وجاهه في حياته وأعذبه لقصيره في تشديد الصالحات

(٥) فرع. من أبطأ: أى من أخره عمله السيئ وتفرطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب، يقال بطأ به وأبطأ به بمعنى اه نهاية. فالأعمال الصالحة مطية سابقة إلى درجات النعم وسيارة أو طيارة يوم القيامة توصل صاحبها إلى المنازل السامية في الجنة. أما الشريف المقصر عن الأعمال الطيبة الصالحة فطيته عرجاء بطيئة في ميدان السباق إلى الفوز والتبرز ونيل المناصب الرفيعة في الآخرة كما قال تعالى. (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) ١٩٧ من سورة البقرة.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) ، وَفَخَّرَهَا ^(٢) بِالْأَبَاءِ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ مُؤْمِنٍ تَقَى ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ^(٣) . لَيَنْتَهِيَنَّ ^(٤) أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالِ ^(٥) إِنَّمَا هُمْ فَخْمٌ مِنْ فَخْمٍ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيْكُونَنَّ ^(٦) أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُمْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّفْنَ بِأَنْفِهَا . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وتقدم لفظه والبيهقي بإسناد حسن أيضاً ، واللفظ له ، وتقدم معنى غريبه في الكبير .

فأحباب العقول الكاملة هم المبرزون في أداء الأمور المحصول المدخرون الثواب من الله عز شأنه ، كما قال تعالى : (لِمَا لَا نَضِيعُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ) ٣٠ من سورة الكهف . قال الشاعر :

العلم زين فكن للعلم مكتسباً وكن له طالباً ما عشت مقتسباً
اركن إليه وثق بالله واغن به وكن حليماً رزين العقل محترساً
وكن فتى سالكا محض التقى ورعاً للدين مقتباً في العلم منغمساً
فن تخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارق الرؤوساً
ولحمود باشا سامي البارودي :

فاتهنس إلى صهوات (١) المجد معتلياً فالباز (٢) لم يأو إلا عالي (٣) القل
ودع من الأمر أدناه لأبعده في لجة البحر ما يغني عن الوشل (٤)
قد يظفر القاتك (٥) الأولى (٦) بحاجته ويقعد العجز بالهياة (٧) الوكل (٨)
وكن على حذر تسلم قرب فتى التي به الأمن بين اليأس والوجل
ولا يفترنك بشر (٩) من أخى ملق فروني الأل (١٠) لا يثني من القل (١١)
لو يعلم المرء ما في الناس من دخن (١٢) لبات ود ذوى القرى على وخل (٣)

(١) الكبر ، بضم العين من التعية : أي التكبر ذو تكلف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته ، وبكسر العين من عباب الماء ، وهو أوله وارتفاعه أنه نهاية . في القاموس كسر الباء وتشديد الكبر والفخر والنخوة (٢) تفاخرها . (٣) في العالم صنفان :

١ — صالح عامل بآداب الله ورسوله موحد به ينشأ ويرجو رحمة ويدعوه رغبا ورهبا .

ب — مجرم فاسق عاص ، وإن ربك بالمرصاد يثيب المحسن ، ويجازي السيء .

(٤) ليعتد . (٥) الأجداد الذين ماتوا على الكفر والعناء ومعاكسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد عذبهم بالنار فصاروا لها لها وحطبا موقداً .

(٦) أو ليجعل الله وأمرتهم قفرة ولا احترام لهم ودرجتهم مثل الحشرات الحقيرة التي تسكن في الأماكن الخربة والمراحيض ، وفي الصباح الجمل يوزن عمر : الحباء ، وفي ذكر أم حين وجمعه جملان مثل صرد وصردان اه .

(١) مقعد الفرس : أي ذرى المجد . (٢) الصقر . (٣) قم الجبال . (٤) الماء القليل .

(٥) الجريء . (٦) الشديد . (٧) الذي يخاف الناس . (٨) العاجز . (٩) طلاقة .

(١٠) السراب . (١١) المجد وسوء الخلق . (١٢) رمية . (١٣) العطش .

الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 الْإِيمَانُ بِضْعٌ ^(١) وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ شُعْبَةً ^(٢) أَذْنَاهَا ^(٣) إِمَاطَةُ ^(٤) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ،
 وَأَرْفَعُهَا ^(٥) قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٦) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى
 وابن ماجه .

الله أكبر . بين صلى الله عليه وسلم منازل المسخرين بأبائهم وأجدادهم : منازل المحشرات الدينية الوضيعة
 في الدنيا والآخرة ، إذ لا يعمل صالح في صيغتهم ، ولا حامد ولا مكارم ترفعهم يوم ينظر المرء ما قدمت يده .

نتائج احتقار المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يبعد عنه أخوة الإسلام .
 ثانيا : يجعله في صفوف الأشرار ويقصيه عن الأخيار (بحسب امرئ) لا يدخله الجنة .
 ثالثا : يجر له الدمار ، ويجلب عليه الحية فهو أهلكهم .
 رابعا : يشيب الله من سخر منه ، ويعذب الساهر (الثالث) .
 خامسا : عند الشدائد تفتح أمامه أبواب الجنة وتستهزئ به ملائكة الرحمة (أغلق دونه) .
 سادسا : يدل على سفاهة الرأي وضلال العقل وخفاقة وجاهالة (لأن التفاخر بالدين والعمل الصالح) .
 سابعا : عنوان الطرد من رحمة لأن المقرب عنده سبعانه التقى [إن أكرمكم] .
 ثامنا : يلبسه في الآخرة لباس الذل والحيية والخسران (أضع نسبكم) المحقر مركبة وطىء (بطرني) .
 تاسعا : يجر احتقار المسلم إلى الشقاء .
 عاشرا : درجة الساهر مثل المحشرات (الجلعان) وسالم بن وابصة الأسدى في الأخلاق ، وهو شاعر
 إسلامي تابعي :

أحب الفتى ينفي الفواحش (١) سمعه
 سليم دواعي الصدر لا بسطا أذى
 إذا شئت أن تدعى كريما مكرما
 إذا ما أتت من صاحب لك زلة
 غفى النفس ما يكفيك من سدخلة (٤)
 كأن به عن كل فاحشة وقرا (٢)
 ولا مانعا خيرا ولا قاتلا حجرا (٣)
 أدبيا ظريفا عاقلا ماجدا حرا
 فكأن أنت محتالا لزلته عذرا
 فإن زاد شيئا عاد (٥) ذاك الغنى فقرا

كن ابن من شئت واكتب أدبا
 إن الفتى من يقول هأنذا
 يغنيك محموده عن النسب
 ليس الفتى من يقول كان أبى

(١) من الثلاثة إلى التسعة
 (٢) الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه .
 (٣) أقرها إلى نيل الثواب .
 (٤) لإبعاد الضرر عن المارين .
 (٥) أجلها النطق بالشهادتين
 لأنه يدخل في زمرة المسلمين . (٦) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[أَمَاطُ] الشيء عن الطريق : نَحَاهُ وَأَزَالَهُ ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المارَّ كالْحَجَرِ والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالٍ أُمِّي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ^(١) ، فَوَجَدْتُ فِي مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ ^(٢) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ . رواه مسلم وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي لَا أَذَرِي نَفْسِي تَمَضِي أَوْ أَبْقَى بَعْدَكَ فَرَوْذَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْعَلْ كَذَا ، أَفْعَلْ كَذَا ، وَأَمِرٌ ^(٣) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

٤ — وفي رواية قال أبو برزة : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : أَغْرِزِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) . رواه مسلم وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سَلَامَةٍ ^(٥) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ ^(٦) صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ ^(٧) ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَمْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ ^(٨) صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ^(٩) صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى

(١) جيدها وورديها .

(٢) البصقة ، وفي النهاية البزقة التي تخرج من أقصى الحلق اه فلاكتساب الثواب بواربها السلم ويراعى حفاظة المسجد .

(٣) أذهب ، أمر من أمرت الشيء أمره إمرارا : إذا جعلته يمر .

(٤) نج وأبعد الأضرار ، وكل ما يعطل سير المارين .

(٥) مفصل من مفصل أعضاء الإنسان وعددها ثلثمائة وستون . والمعنى أيها الإنسان انظر إلى جسمك وتركيبه بإدراك وإتقان فتصدق على هذه العدد المتينة المركبة من لحم ودم المتحركة بإرادة الله وقدرته .

(٦) تقول الحق وتفصل بين المتنازعين وتعين على الهداية وتنبع الصراط المستقيم في أقوالك وأعمالك بحسب لك حسنات وإلفاق في سبيل طاعة الله تعالى .

(٧) تساعد أخاك المسلم في أعماله وتعاونه وتقدم له الخير فينجح ويسعد .

(٨) ما يريد حمله . (٩) الأقوال الحميدة العذبة الخالية من غضب الله وسخطه .

الصَّلَاةُ (١) صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .
 ٦ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ (٢) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ
 مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ (٣) ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ (٤) صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ عَلَى
 الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَذَرِ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ
 صَلَاةٌ (٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ
 مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ
 وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ
 الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِيعُ الْأَصَمِّ ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى ، وَتَذُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ
 سَاقِيكَ مَعَ اللَّفْهَانِ الْمُسْتَفْتِيَيْنِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ
 مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي مختصراً ، وزاد في روايته :
 وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعِظَمَ عَنْ طَرِيقِ
 النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةٌ .

(١) يذهب لتأدية الفريضة في المسجد . موضع نفل الرجل إلى موضع آخر ينال عشر حسنات .
 خمس خصال جالبة الحسنات مزيله النيات :

١ - العدل . ب - معاونة المسلم ومساعدته في أعماله .

ج - طيب القول . د - الذهاب إلى المسجد للصلاة .

ه - إبعاد الأضرار عن المارين . كل هؤلاء زكاة على نعمة الضحّة النضرة .

(٢) على كل عضو موسوم بضعف الله تعالى صدقة اه نهاية ؛ وسبب الفناء وسما ، والاسم : السمة ، وهي
 العلامة ومنه الموسم ، لأنه معلم يجتمع إليه ، واسم الآلة التي يكون بها ويعلم ميسم بكسر الميم ، وهو موسوم
 بالخير : ووسم وتسمية : حسن وجهه .

(٣) إرشادك إلى الخير . (٤) النصيحة عن اجتناب ما يغضب الله تعالى .

(٥) صدقة . يزيد صلى الله عليه وسلم أن يتجلى الإنسان بخلل الخير ليملاً صحيفته حسنات ويكسب أجر
 الله تعالى .

٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْإِنْسَانِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا: فَمَنْ يَطِيقُ^(١) ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِهِ^(٢) عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَارْكَعَتَا الضُّحَى تَجْزِي عَنْكَ^(٣). رواه أحمد، واللفظ له، وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

٩ - وَعَنِ الْمُسْتَنِيرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقَاتِ، فَمَرَرْنَا بِأَذَى فَأَمَاطَهُ، أَوْ نَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ، فَأَخَذْتُهُ فَنَجَّيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمُّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَمَاطَ أَذَى مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تَقَبَّلَتْ^(٤) مِنْهُ حَسَنَةً دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الكبير هكذا. ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، فقال: عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده.

[قال الحافظ]: وهو الصواب.

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ مِمَّا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الْإِسْلَامَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ^(٥) فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ^(٦)، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الْأَرْثَمِ^(٧)،

(١) يقدر على أدائه.

(٢) تبعده، يقال تنحيت الشيء: غزله فتنحى.

(٣) تؤدي عنك هذه الصدقات. يدلك صلى الله عليه وسلم إلى زيادة الأجر بالمحافظة على صلاة ركعتي الضحى.

(٤) قبلها الله جل وعلا. كافأه بالنعيم الدائم: فيه أن العمل القليل قد يكون سبب السعادة والفران واكتساب الرضوان.

(٥) ينال أجرا في إزالة الضرر.

(٦) لإرشاد الضال إلى الطريق.

(٧) الأَرْتَمُ كذا ع ص ٢٥٠ - ٢ قال في النهاية كذا وقع في الرواية، فإن كان محفوظا فلعله من قولهم رتمت الشيء إذا كسرتة، ويكون معناه الأرت، وهو الذي لا يفصح الكلام ولا يصحح ولا يبينه، وإن كان بالياء المثلثة (بيانك عن الأَرْتَمِ صدقة) هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة لسانه أو أسنانه، وأصله من رتيم الحصى، وهو ماذق منه بالآخفاف، أو من رتعت أنفه: إذا كسرتة حتى أرميته فسكن فقه فذكرس فلا يصحح في كلامه، وفي ن ط: الأَرْتَمُ بالياء.

وَفِي مِثْقَةِ اللَّبَنِ ^(١) حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السَّلْعَةِ ^(٢) تَكُونُ مَصْرُورَةً ^(٣) فَيَلْعَسُهَا فَتَخْطُوهَا يَدُهُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وزاد :

إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهُ ^(٤) حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السَّلْعَةِ ^(٥) تَكُونُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ ، فَيَلْعَسُهَا ، فَيَقْفِدُ مَكَانَهَا ، أَوْ كَلِمَةً تَحْوَاهَا : فَيَخْفِقُ ^(٦) بِذَلِكَ قُوَادُهُ ، فَيُرُدُّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا . وفي إسناده المنهال بن خليفة ، وقد وثقه غير واحد ، وتقدم ما يشهد لهذا الحديث .

١١ — وَعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْهَرَوِيِّ قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يَمْشِي ، وَرَجُلٌ مَعَهُ ، فَرَفَعَ حَجْرًا مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَفَعَ حَجْرًا ^(٧) مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه في الأوسط من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال : مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَذْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ،

(١) أى يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردّها
(٢) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا أغمرت باليد تحركت ، اه نهاية ، يقال شاة دار وشياه درار ، مثل كافر وكفار ، وأدره صاحبه : استخرجه ، واستدر الشاة : حلبها ، والدر : اللبن .

(٣) محبوس لبنها مدة من الزمن . قال في النهاية : والحديث «لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها . فإنه خاتم أهلها» من عادة العرب أن تصرّضوا الخلويا إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فإذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت ، فهي مصرورة ومصررة اه . والمعنى يخشى الإنسان ربه فيرى لبن الحيوان محفوظا فيمد يده فينزّل اللبن خطأ فيستغفر ربه فينال أجرا من الله جل وعلا .

(٤) ملاسته لوجه كما قال تعالى : (أو لامستم النساء) أى جامعتم .

(٥) البضاعة أو الشيء الذى معه يضيع فيبحث عنه ، والله تعالى يتكرم عليه بالأجر الجزيل جزاء تلبسه ما فقدّه

(٦) يضطرب قلبه من جراء ضياعها ، وبذا يكسبه الله حسنات .

(٧) أزاله .

وَهَامَلُ اللَّهِ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَبْرًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السَّتِّينَ وَالْثَلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يَمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَرَ نَفْسُهُ ^(١) عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبَّمَا قَالَ : يَمْسِي ، يَعْنِي بِالْمَعْجَمَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ^(٢) ، فَقَرَّرَ اللَّهُ لَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ^(٣) كَأَنَّهُ يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ .

١٥ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تُحَيِّنَ هَذَا ^(٤) عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ ^(٥) ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ ^(٦) .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَعَ رَجُلٌ ^(٧) لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا قَالَ : كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا ، فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ ^(٨) ذَلِكَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

(١) أبعدھا .

(٢) قبل عمله هذا فحبا ذنوبه . (٣) وسطه . (٤) لأبعدن . (٥) لا يضرهم .

(٦) يتمتع بنعيم الجنة . (٧) أزال ، من عزلت الشيء : نحيت عنه .

(٨) أثنى عليه ، أو قبل عمله ورجحه .

فوائد أخذ ما يؤذى في الطريق وإزالته كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : يدل على الإيمان الخالص لله تعالى (شعبة) .

ثانيا : يكسب حسنة ويثبت صدقة .

ثالثا : بسبب دخول الجنة .

رابعا : ينجي من عذاب النار .

خامسا : يجلب رضا الله تعالى (فشكر له) .

قال محمد النبي الملقب بنجم الدين :

تموت الأنعام من سموم العقارب

وخرب حفر النار مسد مأرب

ولا تحترق كبد الضعيف فربما

وقد هد قدما عرش بلقيس هدهد

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَّ لَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَمَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز
فبين اختلاف الليل والصبح معرك
وما راعى عذر الشباب لأننى
وغدير الفتى في عهده ووفائه
وقال أبو العتاهية :

خير أيام الفتى يوم تقب
ما ينال الخير بالشر ولا
خذ من الدنيا الذى درت به
نعم الدنيا متاع زائل
وارض للناس بما ترضى به
وامس طاع الخير أبقي ما صنع
يحصد الزارع إلا مازرع
واسل عما بان منها وانقطع
فاقتصد فيه وخذ منه ودع
واتبع الحق فنعم المبيع

الآيات الدالة على احترام المسلم لأخيه وعدم السخرية من الخلق

- قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلهووا أنفسكم ولا تباذروا بالألقاب بشئ الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن لثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٤ من سورة الحجرات .

قال الفزالي : معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحكاية في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) من سورة الكهف .
إن الصغرة التيسم بالاستهزاء بالؤمن ، والكبيرة القهقهة بذلك ، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر . وعن عبد الله بن زعمة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل ؟ متفق عليه .
وكل هذا يرجع إلى استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستصغاراً له ، وعليه نبه قوله تعالى : (عسى أن يكونوا خيراً منهم) من سورة الحجرات .

أى لا تستعقره استصغاراً فلما خير منك ، وهذا إنما يجرم في حق من يتأذى به ، فأما من جعل نفسه مسخرة ، وربما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المزاح ؛ وأصله مذموم ومنهى عنه إلا ما فيه انبساط وطيب قلب ، والمنهى عنه الإفراط فيه أو الدوامه عليه . أما الدوامه فلأنه اشتغال باللعب ، والاهزل فيه واللعب مباح ، ولكن المواظمة عليه مذمومة ، والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب ، وتورث الضغينة في بعض الأحوال وتسقط الهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم : « إنى لأمرح ولا أقول لإحقاء » اهـ ص ١١٤ ج ٣ .

الترغيب في قتل الوزغ وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً ^(١) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الْأُولَى ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِذُنِ الثَّانِيَةِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٢ - وفي رواية لمسلم : مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ^(٢) ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود أنه قال : فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً .

[قال الحافظ] : وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلا قال : حدثني أخي

ب - وقال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور (دينهم) جزاءهم .

ج - وقال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ وتنفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) ٢٠ من سورة ق .

د - وقال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ١٠٣ من سورة آل عمران .

هـ - وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ٧١ من سورة التوبة .

و - وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات .

ز - وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ٢٩ من سورة الفتح .

ح - وقال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة .

ط - وقال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة .

(١) حشرة مؤذية تنفث السموم .

(٢) يعلمنا صلى الله عليه وسلم إصابة المرى: أى أقل من المائة حسنة لأنه أهمل، أو ترك لها فرصة الفرار.

عن أبي هريرة ، وفي بعض نسخ مسلم أخى . وعند أبي داود أخى أو أختى على الشك ،
وفي بعض نسخ أخى وأختى بواو العطف ، وعلى كل تقدير ، فأولاد أبي صالح ، وهم
سهيل وصالح وعباد وسودة ليس منهم من يبيع من أبي هريرة ، وقد وجد في بعض نسخ مسلم
في هذه الرواية قال سهيل : حدثني أبي كافي الروابيتين الأوليين ، وهو غلط ، والله أعلم .
[الوزغ] : هو الكبار من سام أبرص .

٣ - وَعَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَاكِهَةِ بِنِ الْمُغِيرَةِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُمْحًا مَوْضُوعًا ، فَقَالَتْ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : أَقْتُلُ بِهِ
الْأَوْزَاعَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ
فِي النَّارِ لَمْ تَسْكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزْغِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ
عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة .
٤ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ
الْأَوْزَاعِ ، وَقَالَ : كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم والنسائي
باختصار ذكر النفخ .

٥ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَنَمَاهُ فَوَيْسِقًا^(١) . رواه مسلم وأبو داود .
٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَتَلَ حَبَّةً فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَتَلَ وَزْغًا فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ حَبَّةً مَخَافَةَ
عَاقِبَتِهَا^(٢) فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله : وَمَنْ تَرَكَ إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ] : روي عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ، ولم يسمع منه .
٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ

(١) من الفسوق . الخروج عن الاستقامة والجور ، وبه سمي العاصي فاسقا ، وإغاسيت هذه الحيوانات
فواسق على الاستمارة للبهائم ، وقيل لخروجهن من المرمقة في الحل والحرم ، أى لحرمة لهن بحال ومنه الحديث
أنه سمي النارة فويسقة تصغير فاسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها له نهاية .

(٢) ضررها فليس على طريقتنا الكاملة لأنه جبان مكنها من الفرار .

فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ تَمْشِي عَلَى الْجِدَارِ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيْبِهِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ مُشْرِكًا^(١) قَدْ حَلَّ دَمُهُ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعاً وموقوفاً، والبخارى أنه قال: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا.

٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، فَمَنْ خَافَ نَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي^(١). رواه أبو داود والنسائى والطبرانى بأسانيد رواتهما ثقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه.

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سَأَلْنَا عَنْ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ، وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا. رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه.

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَأَلْنَا عَنْ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ. رواه أبو داود، ولم يحزم موسى بن مسلم راويه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس.

١١ — وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكْنُسَ زَمْزَمَ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْجَنَانِ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ الصَّغَارَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِنَّ. رواه أبو داود، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن ابن سابط^(١) سمع من العباس.

[الجنان] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان، وهى الحية الصغيرة كما فى الحديث، وقيل: الدقيقة الخفيفة، وقيل: الدقيقة البيضاء، ويروى عن ابن عباس: الجنان مسخ الجن كما مسخت القرود من بنى إسرائيل.

١٢ — وَعَنْ أَبِي كَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ

(١) عابد صنم جعل لله شريكاً فى عبادته، والمعنى ينال ثواباً لا يحصر له.

(٢) ليس متبعاً سنتى، أو ليس على دين الإسلام.

جَنَانِ الْبُيُوتِ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا: أُنْشُدْكُمْ اللَّهُ (١) الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ، أُنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تُؤْذُوا نَا، فَإِنْ عُدْنَ (٢) فَاقْتُلُوهُنَّ. رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم من رواية ابن أبي ليلى عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يأتي.

١٣ — وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ كُلَّهَا حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ. رواه مسلم.

١٤ — وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ لِأَبِي دَاوُدَ: وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَةَ وَذَا الطُّفَيْتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطِفَانِ الْبَصَرَ، وَيَتَّبِعَانِ مَا فِي بَطُونِ النِّسَاءِ.

١٥ — وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يَصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكَاً فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفْتُ، فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ (٣) لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَشَارَ إِلَيَّ بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أُنْزِرِي هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِمَّنْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِمُرْسٍ (٤). قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخُنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ: خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرْبَظَةً، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا أَمْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَايِنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعَمَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرُهُ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكْفَيْتُ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَأَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ،

(١) أقسم به . (٢) قصدن الأذى بعد القسم .

(٣) هزت بمعنى بادرت وأسرعت لأنها شاركت إبليس في إخراج سيدنا آدم من الجنة ،

(٤) بكسر العين : امرأة الرجل ، وبضها طعام الوليمة .

فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرَّمْحِ ، فَانْتَظَمَهَا بِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَكَّزَهُ فِي الدَّارِ ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ ،
فَمَا يَدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعُ مَوْتًا : الْحَيَّةُ أَمْ الْفَقَى ؟ قَالَ : فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْنَا : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَهُ لَنَا ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ،
ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بِمَعْدٍ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ .

١٦ - وفي رواية نحوه ، وقال فيه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ
الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَحَرَّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ
فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ
عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْلِمِسَانِ
الْبَصَرِ ، وَيَسْقِطَانِ الْحَبْلَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً أَقْتُلُهَا نَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ :
لَا تَقْتُلُهَا ، قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ ، قَالَ إِنَّهُ نَهَى
بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ ، وَهُنَّ الْعَوَامِرُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك
وأبو داود والترمذي بالفاظ متقاربة .

١٨ - وفي رواية لمسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ
الْكِلَابِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا
يَطْلِمِسَانِ الْبَصَرِ ، وَيَسْقِطَانِ الْحَبْلَ .

[قال الزهري] : ونرى ذلك من سيمتهما ، والله أعلم .

قال سالم قال عبد الله بن عمر : فَلَمِيزْتُ لَا أَنْتَرُكَ حَيَّةً أَرَاهَا إِلَّا قَتَلْتُمَا فَبَيْنَمَا أَنَا أَطَارِدُ
حَيَّةً يَوْمًا مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ مَرَّ بِي زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو لُبَابَةَ ، وَأَنَا أَطَارِدُهَا ، فَقَالَ :
مَهْلًا يَا عَبْدَ اللَّهِ ، قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِنَّ ، قَالَ : إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ .

١٩ — وفي رواية لأبي داود قال : **إِنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ بَعْدَ مَا حَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ حَيَّةً فِي دَارِهِ ، فَأَمَرَ بِهَا ، فَأَخْرِجَتْ إِلَى الْبَقِيعِ . قَالَ نَافِعٌ : ثُمَّ رَأَيْتُهَا بَعْدُ فِي بَيْتِهِ .**

[الطفيثان] بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء : هما الخيطان الأسودان في ظهر الحية ، وأصل الطفية : خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بخوصتي المقل ، وقال أبو عمر النمرى : يقال إن الطفيثين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان .

[والأبتر] : هو الأفعى ، وقيل : جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب ، وقيل : هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألفت . قاله النضر بن شميل .

[وقوله : يلتمس البصر] معناه يطمس بصره بمجرد نظرها إليه بخاصية جعلها الله فيهما .

[قال الحافظ] : قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع في الصحارى والبيوت بالمدينة ، وغير المدينة ، ولم يستثنوا في ذلك نوعاً ولا جنساً ولا موضعاً ، واحتجوا في ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وقالت طائفة : تقتل الحيات أجمع إلا سوا كن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلن لما جاء في حديث أبي لُبَابَةَ وزيد بن الخطاب من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة تنذر سوا كن البيوت في المدينة وغيرها ، فإن بدّين بعد الإنذار قتلت ، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار ، وقال مالك : يقتل ما وجد منها في المساجد ، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَحَرِّجُوا عَائِلَتَهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ ،** واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي إسماعيل المتقدم ، وقال مالك : يكفيه أن يقول : أخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذيها ، وقال غيره : يقول لها : أنت في حرج إن عدت إلينا ، فلا تلومينا أن نضيق عليك بالطرد والتتبع ، وقالت طائفة : لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة ، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأننا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثم ، ولقوله صلى الله

عليه وسلم: خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْحَيَّةَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَقْتُلُ الْأَبْتَرُ وَذُو الطَّفِيتَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِذْذَارٍ سِوَاهُ كُنَّ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا لِحَدِيثِ أَبِي لَبَابَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجُنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطَّفِيتَيْنِ. وَلِكُلٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَجْهٌ قَوِيٌّ، وَدَلِيلٌ ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ فَأُحْرِقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ.

زاد في رواية: فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٢١ — وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

[قال الحافظ]: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزيز عليه السلام، وفي قوله: فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ دليل على أن التحريق كان جائزاً في شريعتهم، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلها الله تعالى فقال: يارب كأن فيهم صبيان ودواب، ومن لم يقترب ذنباً، ثم إنه نزل تحت شجرة فحرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفي الحديث تنبيه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقاب العام.

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ وَالصُّرَدِ. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

[الصرد] بضم الصاد المهمة وفتح الراء: طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض، ونصفه أسود.

[قال الخطابي] : أما نهيه عن قتل النمل ، فإنما أراد نوعاً منه خاصاً ، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة ، وأما المدهد والصرد ، فإنما نهى عن قتلهما لتحريم لهما ، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن لحرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لهما .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِبَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَبِيباً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ ، فَتَهْأُ عَنْ قَتْلِهَا . رواه أبو داود والنسائي .
[قال الحافظ] الضفدع بكسر الضاد والذال ، وفتح الدال ليس بجديد ، والله أعلم .

تم الجزء الثالث ٢٢٧ — ٢٠٠ ع . وبله الجزء الرابع . . وأوله : الرغبة في إنجاز الوعد والأمانة ، والترهيب من إخلاله ومن الخيانة والفدر ، وقتل المعاهد أو ظله

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَحَلِّياً وَأَصْدُقْ وَجِدَّ وَنَافِسِ الْأَبْطَالَ
وَاللَّهُ فَاغْبُدْ وَأَسْتَقِمْ وَتَصَدَّقْ وَأَدْعُ الشُّكُورَ فَلَا يَرُدُّ سُوءَ الْآلَا
قُلْ مَا تَشَاءُ فَفَضْلُ رَبِّي وَاسِعٌ وَاللَّهُ وَهَّابٌ قَظِي وَأَنَا لَا
قَدْ نِلْتُ ثَانِيَةً بِفَضْلِ حَدِيثِهِ أُعْطِيتُ مَا أَهْوَوِي وَأُصْلِحَ بَالَا
والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

٨١٣٧٥/١/٢٠
م ١٩٥٥/٨/٧

مصطفى محمد عمارة

خادم السنة النبوية

مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

فهرس

الجزء الثالث من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

٣	فى الترهيب من الربا
١٥	الترهيب من غضب الأرض وغيرها
١٧	» » البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا
٢٣	» » منع الأجير أجره ، والأمر بتمجيل إعطائه
٢٤	ترغيب المملوك فى أداء حق الله تعالى وحق مواليه
٢٧	ترهيب العبد من الإباق من سيده
٢٩	الترغيب فى العتق ، والترهيب من اعتماد الحر أو بيعه
٣٣	فصل منه
٣٥	كتاب النكاح وما يتعلق به
٤٠	الترغيب فى غض البصر . والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها
٤٨	» » النكاح سيما بذات الدين الولود
٤٨	ترغيب الزوج فى الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها . والمرأة بحق زوجها وطاعته
	وترهيبها من إسقاطه ومخالفته
٦٠	الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما
٦١	الترغيب فى النفقة على الزوجة والعيال . والترهيب من إضاعتهم ، وما جاء فى النفقة
	على البنات وتأديهن
٦٥	فصل منه
٦٦	فصل منه
٦٩	الترغيب فى الأسماء الحسنة ، وما جاء فى النهى عن الأسماء القبيحة وتغييرها
٧١	فصل منه
٧٢	الترغيب فى تأديب الأولاد
٧٣	الترهيب أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

- ٧٤ ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد فيما يذكر من جزيل الثواب
- ٨٢ الترهيب من إفساد المرأة على زوجها ، والعبد على سيده
- ٨٣ ترهيب للمرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس
- ٨٤ » المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة
- ٨٦ الترهيب من إنشاء السرسيا ما كان بين الزوجين
- ٨٧ كتاب اللباس والزينة
- الترغيب في لبس الأبيض من الثياب
- ٨٨ » » القميص
- ٩٣ » » ككات يقولن من لبس ثوبا جديدا
- ٩٤ الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة
- ٩٦ ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجاوسهم عليه والتعالي بالذهب وترغيب النساء في تركهما
- ١٠٣ الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك
- ١٠٧ الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة
- ١١٦ الترغيب في الصدقة على الفقير بما يابس كالثوب ونحوه
- ١١٧ » » إبقاء الشيب وكراهة نتفه
- ١١٨ الترهيب من خضب اللحية بالسوداء
- ١١٩ ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنمعة - المتفاجة
- ١٢٣ الترغيب في السكحل بالإئتمد للرجال والنساء
- ١٢٣ كتاب الطعام وغيره
- الترغيب في التسمية على الطعام ، والترهيب من تركها
- ١٢٥ الترهيب من استعمال أواني الذهب والفضة وتحريمه على الرجال والنساء
- ١٢٧ الترهيب من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن التفخ في الإناء ، والشرب من في السماء ومن ثمة القدح

صفحة

- ١٣٠ الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها
- ١٣١ » » أكل الخلل والزيت ونهس اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر
- ١٣٢ » » الاجتماع على الطعام
- ١٣٤ » » من الإمعان في الشبع والتوسع في المأكول والمشارب شرها وبطرها
- ١٤٤ » » أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر ، والأمر بإجابة الداعي . وما جاء في طعام المتأربين
- ١٤٦ الترغيب في لمق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة
- ١٤٧ » » حمد الله تعالى بعد الأكل
- ١٥٠ » » غسل اليد قبل الطعام وبعده ، الترهب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يفسلها

كتاب القضاء وغيره

- ١٥٤ الترهب من تولى السلطنة أو القضاء والإمارة سيما لمن لا يتق بنفسه ، وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك
- ١٦٤ ترغيب من ولى شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان أو غيره ، وترهيبه أن يشق على رعيته أو يحجور أو يفشهم أو يحتجب عنهم أو يفاق باه دون حوائجهم
- ١٧٩ ترهيب من ولى شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا وفي رعيته خير منه ترهيب الرشى والمرشنى والساعى بينهما
- ١٨٣ الترهب من الظلم ودعاء المظلوم وخذله والترغيب في نصرته
- ١٩٣ الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالما
- » في الامتناع عن الدخول على الظلمة ، والترهيب من الدخول عليهم .
- وتصدقهم وإعانتهم
- ١٩٧ الترهب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حدم حدود الله ، وغير ذلك
- ١٩٩ ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل
- ٢٠١ الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم ، والترهيب من ضد ذلك ومن تمذيب والذابة وغيرهما بغير سبب شرعى الخ
- ٢١٨ فصل : في النهى عن الضرب على الوجه والوهم فيه

صحيحة

٢١٩ ترغيب الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة

٢٢١ الترهيب من شهادة الزور

٢٢٣ كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والترهيب من تركهما والمداينة فيهما

٢٣٣ الترهيب من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله

٢٣٧ الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هتكه وتبعية عوراته

٢٤٢ الترهيب من موقعة الحدود وانتهاك المحارم

٢٤٦ الترغيب في إقامة الحدود، والترهيب من المداينة فيها

٢٤٨ الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد

في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

٢٦٨ الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغيبة والترغيب في حفظ الفرج

٢٨٠ فصل منه

٢٨٥ الترهيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية

٢٩٢ الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

٣٠٠ الترهيب من قتل الإنسان نفسه

٣٠٤ الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه. وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم

بغير حق

٣٠٥ الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم، والترهيب من إظهار الشتمة بالمسلم

٣١١ الترهيب من ارتكاب الصفائر والحقيرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

٣١٤ كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين، وصلتهما وتأكيدهما وطاعتهما والإحسان إليهما، وبر أصدقائهما

من بعدهما

٣٢٤ الترهيب من عقوق الوالدين

٣٣٣ الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت، والترهيب من قطعها

٣٤٦ الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته والنفقة عليه والسعى على الأرملة والمسكين

- ٣٥٢ الترهيب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه
- ٣٦٣ الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين
- ٣٦٨ » » الضيافة ، وإكرام الضيف وتأكيده حقه ، وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل
- ٣٧٤ الترهيب أن يحتقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف
- الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة
- ٣٧٨ الترهيب من البخل والشح والترغيب في الجود والسخاء
- ٣٨٦ الترهيب من عود الإنسان في هيئته
- ٣٨٩ الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه
- ٣٩٧ كتاب الأدب وغيره
- الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء
- ٤٠٢ » » الخلق الحسن وفضله والترهيب من الخلق السيئ وذمه
- ٤١٤ » » الرفق والأناة والحلم
- ٤٢١ » » طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر
- ٤٢٤ » » إفشاء السلام وما جاء في فضله وترهيب المرء من حب القيام له
- ٤٣١ » » المصافحة والترهيب من الإشارة في السلام وما جاء في السلام على الكفار
- ٤٣٥ الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن
- ٤٣٨ » » يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه
- ٤٣٩ الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط
- ٤٤٥ الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب
- ٤٥٤ » » التهاجر والتشاحن والتدابير
- ٤٦٢ » » قوله لمسلم يا كافر
- ٤٦٦ » » السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح والترهيب من قذف الحصنة والملوك
- ٤٦٨ الترهيب من سب الدهر
- ٤٨٣ » » ترويع المسلم من الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادا أو مازحا
- ٤٨٨ الترغيب في الإصلاح بين الناس

صحيحة

- ٤٩١ الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره
 ٤٩٥ » من النيمة
 ٥٠٣ » من الغيبة والبهت وبيانها والترغيب في ردها
 ٥٢١ » » الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام
 ٥٤٤ » » الحسد وفضل سلامة الصدر
 ٥٥١ الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والعجب والافتخار
 ٥٧١ الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم
 ٥٨٠ الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب
 ٦٠٢ ترهيب ذي الوجهين وذى اللسانين
 ٦٠٥ الترهيب من الخلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر ونحو ذلك
 ٦٠٩ الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى
 ٦١٥ الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر
 ٦١٣ » » قتل الوزغ ، وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر
-